

# ديوان أبي بكر محمد بن أبي بكر

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن أبي بكر محمد الطائي الحاتمي المرسي  
المتوفى سنة ٥٦٢٨ هـ

شرح  
أحمد حسن باشا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



# ديوان أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي  
المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

شَرَحَهُ  
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

## جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©  
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى  
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH  
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98  
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين .

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وما نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميّه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أنني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلّ في مكانه.

ومع ذلك فإنني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحة قارئ الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعت إليه . والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان : أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية



## ابن عربي<sup>(١)</sup>

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمنحي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزیز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفع الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.



## مؤلفاته :

له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
  - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
  - فصوص الحكم .
  - مفاتيح الغيب .
  - التعريفات .
  - عنقاء مغرب ، في التصوف .
  - الإسرا إلى المقام الأسرى .
  - التوقيعات .
  - أيام الشان .
  - مشاهد الأسرار القدسية .
  - إنشاء الدوائر .
  - الحق .
  - القطب والنقباء .
  - كنه ما لا بد للمريد منه .
  - الوعاء المختوم .
  - مراتب العلم الموهوب .
  - العظمة .
  - الإمام المبين .
  - التجليات الإلهية .
  - فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
  - أسرار الخلوة .
  - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
  - شجرة الكون .
  - شرح الألفاظ التي اصططلحت عليها الصوفية .
  - شرح أسماء الله الحسنى .
  - ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي تقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .



وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطله عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

### وفاته:

ظل ابن عربي يحرق ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

### أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.



# بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

فنى وجودي وغاب نجمي<sup>(١)</sup>  
وغبتُ عن رسمِ حسنِ جسمي  
في مركب من سني عزمي  
في لجة من خفي علمي  
فمر في البحر مرَّ سهم  
أبصرتُ جهرًا من لا اسمي  
أضربُ في حبكم بسهم  
وغابتني في الهوى وغنمي

لما بدا السرُّ في فؤادي  
وحال قلبي بسرُّ ربي  
وجئتُ منه به إليه  
نشرتُ فيه قلاعَ فكري  
هبتُ عليه رياحُ شوقي  
فجزتُ بحرَ الدنو حتى  
وقلتُ يا من رآه قلبي  
فأنت أنسي ومهرجاني

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

غلالة من أخضر السندس<sup>(٢)</sup>  
لولا لهيبُ النارِ لم تيسر  
لذاك تُدعى صاحبَ المجلس  
فيك ولولا ذاك لم ترأس  
عشرين حماساً على الكنس<sup>(٣)</sup>  
نحاس قاصي صنعة المفلس

يا قمر الأسرارِ يا ملبسي  
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً  
جلستَ فيه زمناً عاجلاً  
رأستَ فيه بعلوم بدت  
فأنت تسري في ثمان وفي  
على جوادٍ سابح صيغ من

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السندس: الدياج الرقيق.

(٣) الكنس: أراد النجوم الخمسة السيارة



وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي :

يا أيها الكاتب اللبيب  
قربك السيد العلي  
لما تغيت عن جفوني  
لولاك يا كاتب المعاني  
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي :

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس  
وجلست عن التشبيه فهي فريدة  
ويدرك منها في الكمال وجودنا  
فلله من نور أته رسالة  
أنا بها والقلب ظمان تائه  
فجاء ولم يحفل يوت كثيرة  
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي  
غرس لك غصن الأمانة يانعا  
تولعت بالتبليغ لما تيننت  
ورحت وقد أبدت بروقي وميضها  
ونمت وما نامت جفوني غدية  
فيا نفس بسا الحق لاح وجوده  
فعني فتش في تلقان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني :

هذا الخليفة هذا السيد العلم  
ساد الأنام ولم تظهر سيادته  
ما زال يروع قوما همهم أبداً  
إن العيان حرام كلما نظرت

أمرك عند الوري عجيب<sup>(١)</sup>  
فيممت نحوك القلوب  
تاهت على الظاهر الغيوب  
ما كان لي في العلي نصيب  
يأمنك الخائف المريب

بشمس جلت أنوارها ظلمة الرمس<sup>(٢)</sup>  
فليست بفصل في الحدود ولا جنس  
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس<sup>(٣)</sup>  
تصان عن التخمين والظن والحدس<sup>(٤)</sup>  
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس  
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي<sup>(٥)</sup>  
فبورك من بعل وبورك من عرس  
وإني لجان بعده ثمر الغرس  
أمور ترقيني عن الانس والإنس  
وجزت بحار الغيب في مركب الحس  
وتهت بلا تيه عن الجن والإنس  
فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي  
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هذا المقام هذا الركن والحرم  
لما بدا العجل للأبصار والصنم  
في نيل ما ناله موسى وما علموا  
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

(١) الوري : القبر .

(٢) الرمس : القبر .

(٣) الخفاش : طير الليل وهو الوطواط .

(٤) الحدس : الظن والتوهم .

(٥) الكرسي : تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي .



وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي :

السِّرُّ ما بين إقرار وإنكار  
لم لا يقول وقد أودعت سرهما  
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها  
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً  
أنا الذي أوجد الأسرار في شج  
يا ضارباً بعصاه صلد رابية  
فاعجب إلى شجرٍ قاصي على حجر  
لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ  
قطعت شرقاً وغرباً كي أنالهم  
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً  
أم كيف أدرك مَنْ لا شيء يدركه  
حجبت نفسك في إيجاد آية  
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزداد الذنوبُ  
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾:

أنضى الركاب إلى ربّ السموات  
واعكف بشاطئ وادي القدس مرتقياً  
وغيّب عن الكون بالأسماء يا سندي  
ولذ بجنانك فرد لا شبيه له  
بل صم وصل وفكر وافقر أبداً  
فقد قضى الله بالميراث سيدنا

في المشتري وهم المدلج الساري<sup>(١)</sup>  
أنا المعلم للأرواح أسراري  
نوراً فخطبت ذات النور في النار  
ولو أشاء لكنت ذات أنوار  
مجموعة لم ينلها بؤس أغيار  
شمس وبدر وأرض ذات أحجار  
وانظر إلى ضارب من خلف أستار  
إلا على أحدٍ لا يعرف الباري<sup>(٢)</sup>  
على نجائب في ليل وأسحار  
وكيف تسمع أذن خلف أسوار  
لقد جهلتك إذ جاوزت مقداري  
فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري  
أنت المنزه عن كون وأقطار

وتحتجب البصائر والقلوبُ  
فسإن الشمس ليس لها غروبُ

وانبذ عن القلب أطوار الكرامات<sup>(٣)</sup>  
واخلع نمالك تحظى بالمناجات  
حتى تغيب عن الأسماء بالذات  
ولا تعرج على أهل البطالات  
تنل معالم من علم الخفيات  
لكلّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سترها بجده. والنّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.



وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

بدني أضحي إلى الأمم	نائباً عن كعبة الحرم
كعبة للسر يسعي لها	كل من يمشي على قدم
من أراد الحج يقصده	من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم	أنا اللاقمة الكلم
إنسي شفع ووتر إذا	لم يكن بالرَّبع من إزم <sup>(١)</sup>
أنا كن لكتني شبخ	قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صَبب	ويكون العلم في عَلم <sup>(٢)</sup>
إننا لوحان قد رُفما	غير أن الوتر في القلم
أنا وصف الوصف فاتصفوا	أنا ذات الذات فالتزم <sup>(٣)</sup>
أنا سر السر قد عدلت	همتي عن موقف الهمم <sup>(٤)</sup>
أنا نور النور قد برزت	بوجودي ذرة الظلم <sup>(٥)</sup>
أنا عز العز ما ملكت	نفسي ذات الذلّ والعدم
من رأني قد رأى ما خفي	في مثال النور والقدم
بلغ الغايات قلب فتى	ليمين الله ملتزم
قد أبحننا لثمها فمه	عليه في سابق القدم
سعد نفسي أنها سعدت	بسلك الواضح الأمم
لم ينله غيرها عشقاً	مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا	أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كف من	إن يهب لم يخش من عدم
كل طرف في العلى سابح	نحونا جداً بنا يرتمي <sup>(٦)</sup>
كل سر خافض رافع	لوجودي رغبة يتمي
مثل حل الشمس في حمل	أمنوا تحلّة القسَم
لم يزل ولا يزال غداً	في نعيم غير منصرم
وشموس الوصل طالعة	وخسوف البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الصَّبَب: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.



طرَفُ كُلِّ النَّاسِ عَنْهُ عَمِي  
مَنْبُئاً عَنْ رَتْبَةِ الْكَرَمِ  
وَسَمِيرِي فِي دَجَى الظُّلَمِ<sup>(١)</sup>  
يَا كَثِيرَ الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ<sup>(٢)</sup>

انظروا قولي لكم فلقد  
تجدوه واضحاً حسناً  
يا إله الخلق يا إلهي  
جُدْ عَلَى صَبِّ حَلِيفِ ضُنِي

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

فَجَبُّ الْفَنَاءِ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَحَقُّقُوا بِسَرَائِرِ الْقُرْآنِ  
مَنْ أَشْرَفَ الْأَعْرَابِ مِنْ عَدْنَانِ  
وَسَرُوا لِقَدْسِ النُّورِ وَالْبَرْهَانِ<sup>(٤)</sup>  
لِبْنِ الْهَدْيِ مِنْ مَنْزِلِ الْفَرْقَانِ  
أَبْوَابُهَا فَبَدَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ  
أَبْنَاءُهَا فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ  
لَمَّا رَأَتْهُمْ فِي لُطَى الْنِيرَانِ  
جِسْماً تُرَايَاً بِلَا أَرْكَانِ  
رُوحاً بِلَا جِسْمٍ وَلَا جُثْمَانِ<sup>(٥)</sup>  
لِمَقَامِ إِدْرِيسَ الْعَلِيِّ الشَّانِ  
أَرَبَتْ مَنَازِلَهُ عَلَى كَيُونِ<sup>(٦)</sup>  
مُوسَى كَلِيمِ الرَّاحِمِ الرَّحْمَانِ  
دُونَ اعْتِقَادِ وَجُودِ رَبِّ ثَانِي  
فِي حَضْرَةِ الرَّؤُفَى قَرَى الضَّيْفَانِ<sup>(٧)</sup>  
عَنْ مَدْرَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ  
بَشْهُودِهِ عَيْناً بِلَا أَكْوَانِ  
مَنْ غَيْبِ سِرِّ السَّرِّ كَالْإِعْلَانِ  
وَعَنْ الزِّيَادَةِ جَلِّ وَالنَّقْصَانِ

لله دَرْ عَصَابَةِ سَارَت بِهِمْ  
قَطَعُوا زَمَانَهُمْ وَبَذَرُوا إِلَهُهُمْ  
وَرَثُوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى  
رَكِبُوا بُرَاقَ الْحَبِّ فِي حَرَمِ الْمَنَى  
وَقَفُوا عَلَى ظَهْرِ الصَّفَا فَأَتَاهُمْ  
قَرَعُوا سَمَاءَ جِسْمِهِمْ فَتَفَتَّحَتْ  
عَيْنُ تَبَسُّمِ ثَغْرِهَا لَمَّا رَأَتْ  
وَشَمَالَهَا عَيْنُ تَحَدَّرَ دَمْعُهَا  
قَرَعُوا سَمَاءَ الرُّوحِ لَمَّا آنَسُوا  
فَبَدَا لَهُمْ لَاهُوتُ عَيْسَى الْمَجْتَبَى  
كَمَلَ الْجَمَالُ يَوْسُفَ فَتَطَلَّعُوا  
وَرَثُوا الْخِلَافَةَ إِذْ رَأَوْا هَارُونَ قَدْ  
نَالُوا الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا نَالُوا مَنَى  
سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ إِلَيْهِمْ  
طَمَحَتْ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ فَتَحَلَّلُوا  
كَمَلَتْ صِفَاتُهُمْ الْعُلْيَا وَارْتَقَوْا  
لِلذَاتِ كَانَ مَصِيرُهُمْ فَجَبَاهُمْ  
وَصَلُّوا إِلَيْهِ وَعَايَنُوا مَا أَضْمَرُوا  
سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجبة.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٥) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٦) أربى: زاد. كيون: زحل.

(٧) الرُفّة: القرية والدرجة. الضيفان: الضيوف.



وقال أيضاً في حالة موسوية :

هَبِ النسيم مع الإسماء والغلس<sup>(١)</sup>  
فشمَ بريقاً بأفق اليّن لاح لنا  
ألم تروا لكليم الله كيف بدا  
وقال أيضاً في باب الفخر بالله :

بُعرف روض النّهى من حضرة القدس<sup>(١)</sup>  
يدلّ أنّ عيون الماء في البلس<sup>(٢)</sup>  
له الخطابُ من الأشجار في القبس<sup>(٣)</sup>

بسالوجود الأبدى  
هرفينا الهاشمي  
بالمقام القدسي  
سمرَ بسدر الحبشي  
للرئيس الندي<sup>(٤)</sup>  
كفّ ذات الحكمي<sup>(٥)</sup>  
موقع النجم العلي<sup>(٦)</sup>  
ليس بأفق قطبي  
لوجود العمل  
بالمقام الخلق  
في وضيع وعلي  
لسم يزل حياً بحسي  
لسم يفز منسا بشي

نحن سرّ الأزل  
إذ ورثنا خلق المظا  
واعتلينا واستويننا  
وهبننا مسا وهبننا  
وبعثنا رسلاً  
بكتاب رقمته  
بعلوم وسمتها  
ومطالع هـ  
حرض الناس على نـ  
ونهات التلقي  
ومشت أسماء ذاتي  
فسالذي آمن منهم  
والذي أعرض منهم

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما :

كفيتَ فاشكر ضُرّ الأعادي  
ولا تُعرج على السواد  
يزهد في الخط بالمداد<sup>(٧)</sup>  
إليه فرداً على انفراد  
وخلص القول إذ تنادي  
كي تحظى بالواهب الجواد

يا بدرُ بادر إلى المنادي  
قد جاءك النور فاقبسه  
فمن أتاه النضار يوماً  
فقم بوصف الإله وانظر  
وحصن السمع إذ تنادي  
والبس لمولاك ثوب فقر

(٢) البلس : جبل أحمر ببلاد محارب .  
(٤) الرجل النّمس : الرجل السريع الفهم .  
(٦) وسم : علم .

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . النّهى : العقل .  
(٣) القبس : شعلة ؛ تُقْبَس من معظم النار .  
(٥) رقم : كتب .  
(٧) النضار : الذهب أو الفضة .



وقل إذا جئتسه فقيراً  
اسق شراب الوصال صباً  
تاه زماناً بغير قوت  
فكن له القوت ما استمرت  
حتى يموت العذول صبراً  
ويعجب الناس من شخيص  
من كان ميتاً فصار حياً  
ما خلع النعل غير موسى  
من خلعت نعله تناهت  
فإن تكن هاشمي ورث  
والبس نعاليك إن من لم  
فهل يساوي المحيط حالاً  
فميز الحال إذ تراه  
ورتب العلم إذ يناجي  
وارقبه في وهم كل سر  
ولا تشئت ولا تفرق  
فإن وُهبت الرجوع فرق  
واحذر بأن تركب المهاري  
لا يحجبك الشخوص واصبر  
وانظر إلى واهب المعاني  
وأسند الأمر في التلقي  
ولا يغرّنك قول عدي  
وإن هذا المقام أخفى  
فكنه علماً وكنه حالاً  
وكنه نعتاً ولا تكنه  
ولا تكن ذا هوى وحب  
من بات ذا لوعة مجاً  
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيّداً ودّه اعتمادي  
ما زال يشكو صدى البعاد  
إذ لم يشاهد سوى العباد  
أتمامه الغرّ باقتصاد<sup>(١)</sup>  
وتنظفي جمرة البعاد  
يكون بعد الضلال هادي  
فقد تعالسى عن النقاد  
بشرطها عند بطن واد  
رتبة أقسواله السّداد  
فاسلك بها منهج السّداد  
يلبس نعاليه في وهاد  
من لم ير العين في الرماد  
في مركب القدس في الغوادي<sup>(٢)</sup>  
سرك بالسّر في الهوادي<sup>(٣)</sup>  
في ساتر إن أتى وبادي  
عبدية من حاضر وبادي  
بين الحواضر والبوادي  
إذ تقرن العير بالجواد<sup>(٤)</sup>  
على مهماته الشّداد  
وقارن العين بالفؤاد  
له تكن صاحب استناد  
فالحق في الجمع لا ينادي  
من عدم المثل للجواد  
مع رائح إن أتى وغادي  
ذاتاً فعين المحال بادي  
فيه فقلب المحب صادي<sup>(٥)</sup>  
شكّاله حرقّة الجواد  
فيه ترى حكمة العناد

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغر: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.



وحكمة الحزم والتواني  
 فحكمة الصمد لا يراها  
 وانظر إلى ضارب يعود  
 واعجب له واتخذه حالاً  
 فالماء للروح قوت علم  
 فإن مضى الماء لم تجده  
 وإن خبت ناره عشاء  
 أوضحت سراً إن كنت حراً  
 من علم الحق علم ذوق  
 فمن أتاه الحيب كشفاً  
 مثل رسول الإله إذ لم  
 لو بلغ الزرع منتهاه  
 أو نازل الحصن قوم حرب  
 ناشدتك الله يا خليلي  
 لا والذي أمرنا إليه

وحكمة السلم والجلاد<sup>(١)</sup>  
 سوى حكيم لها وسادي  
 صفاة يس فانساب وادي<sup>(٢)</sup>  
 تجده كالنار في الزناد  
 والجسم للنار كالمزاد  
 بدار دنياك في المعاد  
 فسو من مات في المهاد<sup>(٣)</sup>  
 كنت به واري الزناد<sup>(٤)</sup>  
 لم يقرن الغي بالرشاد  
 لم يدر ما لذة الرقاد  
 يسكن له النوم في فؤاد  
 اشتغل القوم بالحصاد  
 لبادر الناس للجهاد  
 هل فرش الخز كالقتاد<sup>(٥)</sup>  
 ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي :

قل لا مريء رام إدراكاً لخالقه  
 من دان بالحيرة الغراء فهو فتى  
 وأي شخصص أبى إلا تحقيقه  
 فالعجز وعن درك التحقيق شمس حجى

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة :

إن وافق النجم السعيد هلاله  
 فإن انتفى عين التواصل منهما  
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

العجز عن درك الإدراك إدراك<sup>(٦)</sup>  
 لغاية العلم بالرحمن دراك  
 فإن غايته جحد وإشراك  
 جرت بها فوق جور النسك أفلاك

كان الوجود على ساق واحد  
 نقص الوجود عن الوجود الراشد  
 في الرزق أو في العالم المتباعد

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال.

(٢) صفاة ناره: انطفأت. المهادة والمهاد: الموضع يهيء للصبي، ويقال الأرض كالمهاد.

(٣) أورى الزناد: قدح الزناد.

(٤) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.

(٥) المعنى أنه من تفكر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.



وقال أيضاً من باب الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه	سفينه تجري بأسمائه
واعجب له من مكرب دائر	قد أودع الخلق بأحشائه
يسبح في بحر بلا ساحل	في حنْدِس الغيب وظلمائه <sup>(١)</sup>
وموجه أحوال عشاقه	وربحه أنفاسُ آبائِه
فلو تراه بالورى سائراً	من ألف الخط إلى يائه <sup>(٢)</sup>
ويرجع العود على بدئه	ولا نهايات لإبدائه
يكور الصبح على ليله	وصبحه يفنى بإمسائه <sup>(٣)</sup>
فانظر إلى الحكمة سياره	في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شأنه	يقعد في الدنيا بسيسائه <sup>(٤)</sup>
حتى يرى في نفسه فلكه	وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياج لُح بالنهار	فلقد أنت نزهة الأبصار <sup>(٥)</sup>
أنت محو وأنت في العين بدر	بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلال المعاني	طالعا من حديقه الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي	لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هلاً بين الجوانح سار	لا تفارق حنادس الأغيار <sup>(٦)</sup>
كن عُيُداً بقصرها ومليكا	بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحير الخلق فيها	وسراجان أسرجا بنهار
عجبا في سناهما كيف لاحا	وسناء الشمس مذهب الأنوار
كل نور في كل قلب مُحار	ما عدا قلب وارث المختار
فاشكر الله يا أخى على ما	وهبته نتائج الأذكار

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النور عسكر الأسحار	فأتى الليل طالبا للنهار
فمضى هارياً فرار خداع	والتوى راجعاً على الأسحار

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحنْدِس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكور الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السياء: منتظم فقار الظهر. وسيساء الحق: حذو. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حندس: ظلام.



وقال أيضاً رضي الله عنه :

وشهر الزكاة وشهر القيام  
وأفطر ذاتاً بدار السلام  
بنور التجلي وحسن الكلام  
على بديره الفرد عند التمام

أهل الهلال لشهر الصيام  
فصام الحكيم على اسم الصفات  
وقال أنا الحق فاستمتعوا  
تعالى الهلال بأوصافه  
وقال أيضاً في باب النور القمري :

بين جسم وبين روح ذفين  
لم ينله بعد المطاع المكين  
من سناه البهيج عند السكون<sup>(١)</sup>

قمر شاهد الغيوب عياناً  
وحبسه الإله منه بعلم  
غيره فانعموا بما لاح فيكم  
وقال أيضاً :

فأشرق عندنا القلوب  
يقول له العارف اللبيب  
عني فالعيش لا يطيب  
إذا تجلسي له الحبيب

ش. س. الهوى في النفوس لاحت  
الحب أشهى إلي مما  
يا حب مولاي لا قول  
لا إنس يصفو للقلب إلا

وقال أيضاً في باب النور البدري :

وفي تناسله لا يحده  
ثم إليه يعود بعد  
رب مليك والله فرد  
عليه لما أتاه يعود

البدر في المحو لا يجارى  
صخ له النور بعد محو  
سرائر سرها ثلاث  
في المحو صحت له فأنث

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

فرماه العجب في سجن رَميه<sup>(٢)</sup>  
لمحيه فأودت بنفسه  
لسناها عند أبناء جنسه<sup>(٣)</sup>  
جاءكم يرغب وصلاً بخمسه  
نحو باريها وحطت بقدسه  
يا محباً يشتهيها لنفسه

كوكب قال بتنزيه نفسه  
طلعت حكمة مولاه ليلاً  
فشكا الكوكب جداً وشوقاً  
قيل ما حكمة هذا محب  
قبضتها وأتت في حلاها  
ودعته فأتاها مجيئاً

(٢) الرمس : القبر .

(١) السنا : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .



اشكر الله على كل حال  
وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي  
فجد عليّ بنور الذات منفرداً  
جاد الإله به في الحال فارتسمت  
فصرتُ أشهدُهُ في كلِّ نازلة  
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُرج العلم أُسرجت في الهواء  
أسرجتها عند المساء لديه  
فاهتدى كلُّ مالكٍ بسناها  
ثم لما توخّدوا واستقلّوا  
هكذا حكمة المهيمِنِ فينا  
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرقُ علينا عشاء  
وسطاً باسم حكيم فأخفى  
زرع الحكمة في أرض قوم  
وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب<sup>(٥)</sup>:

قل إلى الكوكب السعيد أمامي  
فإذا استقبلاً إليّ جميعاً  
وإذا أدبراً بقيتُ وحيداً  
ذاك نور الوجود بالحق يسعى  
يوم فقري ويوم حشري لربي

ابتني ليلك هذا بعمره

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد<sup>(١)</sup>  
حتى أغيبَ عن التوحيد بالأحد  
حقيقة غيبت قلبي عن الجسد  
عناية منه في الأذنا وفي البعد

لمراد بليلة الإسراء<sup>(٢)</sup>  
طالعاً كواكبُ الجوزاء<sup>(٣)</sup>  
من مقام الثرى إلى الاستواء  
ردّ أعلاهم إلى الابتداء  
بين دانٍ وبين وإنٍ ونائي<sup>(٤)</sup>

وكمثل الصبح ردّ المساء  
زمن الصيف وأبدى الشتاء  
وكساها من سناء البهاء

عن هلالين طالعين أمامي  
كنت سرّ الليال والأيام  
سأهراً لا أذوق طعم المنام  
من ورائي به ومن قنّامي  
وبه همّتي ومنه اهتمامي

(١) الصّمد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الوائي: الضعيف. النائي: البعيد. الدائي: القريب.

(٥) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.



إِنَّ سِرِّي وَإِنْ سِرٌّ حَبِيبِي  
هُوَ غَيْرِي إِذَا بَعَثْتَ رَسُولاً  
خَادِمِي نوري الذي كان عندي  
يا أخي فالتفت لحالك وانظر  
هو غير إذا افتقرت أمامي

واحده أولاً وعند الختام<sup>(١)</sup>  
وهو داري بقدس دار نظامي  
والذي عند من هويت أمامي  
لوجودي بطرفك المتعامي  
وإذا ما اجتمعت كنت أمامي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسم بلا روح ضجيع الردى  
روح بلا علم وهي يته  
افتقر الكل إلى جوده  
فوجه الأنوار سياره  
فأشرق الجسم بأنواره  
فالحمد لله الذي قد وقى

غصن قوى يا ليته أوقا  
لرؤية الأغيار إذ أخلقا  
أهل الأباطيل ومن حققا  
أنارت المغرب والمشرقا  
وأظهر الأسرار إذ أشرقا  
من شر ما يحذر أو يتقى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يا صاحب البصر المحجوب ناظره  
واعلم بأنك إن أرسلته عبثاً  
وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يا صاحب الأذن إن الأذن ناداك  
فإن دعيت الذي يلقيه من حكم  
وإن تصاسمت عن إدراك ما نشرت  
وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللسان رسول القلب للبشر  
فيرتدي الصدق أحياناً على حذر  
كلاهما علم في رأسه لهب  
وانظر إلى صادق طابت موارده  
مع اتحادهما والكيف مجهلة

بما قد أودعه الرحمن من دُرٍ  
ويرتدي المين أحياناً على خطرٍ  
لا يعقل الحكم فيه غير معتبر  
وكاذب رائج غاد على سفر  
من سائل كيف حكم الحق في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

من كان يبطش بالرحمن فهو فتى

كان التكرم هجيراً له فعلا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.



فاسأله إذ يقبض الدنيا ويسطها  
وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه  
وبدا هلالُ التَّسمِ يسطعُ نورُه  
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته  
عند التَّنزُّلِ صبحٌ ما يختارُه  
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانه  
جادت على أهل الروائحِ مِنّة  
هَامَ الفؤاد بحبه فتقدَّست  
وتنزلُ الروحُ الأمين لقلبه  
إنَّ الفؤادَ مع التَّنزُّلِ واقفٌ  
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن  
من فتي لحقيقة يصبر على  
لا كالذي أمسى لذاك منافراً  
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنيسه  
من يدَّعي حكم الكيان فإنه  
من كان يزعم أنه من آله  
شهداء من نال الوجود شعاره  
وأنينه مما يجنَّ وصمته  
ما نال من جعل الشريعة جانباً  
الحال إمّا شاهداً أو وارد  
والناس إمّا مؤمن أو جاحد  
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه  
العقل إن جاريته في رأيه  
لو كان تسعده النفوسُ وإنما

يداك تفعل كما ربكم فعلاً<sup>(١)</sup>

رُفِعَ الحجاب فأشرقت أنوارُه<sup>(٢)</sup>  
لِلناظرين وزالَ عنه سرارُه  
وأثت بكلِّ حقيقة أشجارُه  
قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه  
فهفت بأسرار العلى أطيّارُه  
منه برّياً طيها أزهارُه  
أوصافه وتنزَّهت أفكارُه  
يومَ العروبة فانقضت أوطارُه<sup>(٣)</sup>  
ما لم يصح إلى النزيل مطارُه  
بعثه يومَ ورودِه اكناره  
لأوائها حتى يرى مقداره  
والمتمي من لا يخاف نفاره  
في حاله فدليله استبشارُه  
قد تيمّنه بحبها أغياره  
سبحانه فشهوده أذكّاره  
أمر يعرف شرعه ودثاره<sup>(٤)</sup>  
عنه وعبرة وجسده وأواره  
شياً ولو بلغ السماء مناره  
تجري على حكم الهوى آثارُه<sup>(٥)</sup>  
أو مدَّع ثوبُ النفاق شعارُه  
واه متى ما لم تقم عماره  
فلك على نيل المقام مداره  
حجبتَه عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.



فإذا أتته عناية من ربه  
ورأيته لما تخلص روحه  
وقد امتطى رجب اللبان مدبراً  
تهوى به الهوج الشداد فيرتمي  
ما زال ينزل كل نور لائح  
حتى بدت شمس الوجود لقلبه  
وتلاقت الأرواح في ملكوته  
مد اليمين ليعتبه مخصصة  
لما بدا حسن المقام لعينه  
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه  
وأنت ركائبه لحضرة ملكه  
وتوجهت سفراؤه بقضائه  
وحمى جوانبه سيوف عزائم  
أين الذين تحققوا بصفاته  
من يدعي حب الإمام وإنما  
وسطا على جيش الكيان بصارم  
من يهتدي أهل النهى بمناره  
إن الذين يبايعونك إنهم  
فيمينك الحجر المكرم فيهم  
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة  
إن الديار بلاقع ما لم يكن  
المال يصلح كل شيء فاسد

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهوة البطن سر ليس يعلمه  
لولا الغذاء ولولا سر حكمته

في الحال جف بابه زواره  
من سجنه أسرى به جباره  
يدعى البراق فما يشق غباره<sup>(١)</sup>  
نحو الطباق وشبههن شفاره<sup>(٢)</sup>  
من جانبيه فما يقر قراؤه  
وبدا لعين فزاده إضماره  
فتواصلت ببخاره أنهاره  
أبدى لها وجه الرضى مختاره  
عقدت عليه خلافة أزاره  
ليلاً حذار أن ييوج نهاره  
بودائع يعتادها أبراره  
في كل قلب لم يزل يختاره  
منه وطاف ببابه سماره  
هذي العداة فأين هم أنصاره  
قذفت به نحو المنون بحاره  
عضب المضارب لا يقل غراره<sup>(٣)</sup>  
ذاك الخليفة تقتفى أثاره  
ليبايعون من اعتلت أسراره  
يا نصبة خضعت له أخباره  
حتى تعطل للإمام عشاره  
صفوا للجبين نزيلها ونضاره<sup>(٤)</sup>  
وبه يزول عن الجواد عشاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا  
ما لاح فرع ولا عاينت أعراقا

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطباق: أي السموات.

(٣) الصارم العضب: أي السيف القاطع. الغرار: حد السيف. يقل: يكسر.

(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النصار: الذهب أو الفضة.



فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمُحَلَّلُ مُوجِدًا  
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمَكْلُفِ:

الْفَرْجُ يَحْمِلُ فِي الْأُنْثَى وَفِي الذَّكَرِ  
فَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْجِسْمِ فِي ظَلَمٍ  
كِلَاهُمَا بَدَلٌ مِنْ ذَاتِ صَاحِبِهِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الرَّجُلِ الْمَكْلُفِ:

الرَّجُلُ إِنْ جَارَيْتَهُ فِي فَعْلِهِ  
فَاقْبِضْ عَنَانَ الطَّرْفِ عَنْ إِسْرَائِهِ  
مَنْ عِنْدَهُ فِي مَوْقِفٍ تَاهَتْ بِهِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمَكْلُفِ:

قَلْبُ الْمُحَقِّقِ مِرَآةٌ فَمَنْ نَظَرَ  
إِذَا أَزَالَ صَدَى الْأَكْوَانِ وَاتَّحَدَتْ  
مِنْ شَاهِدِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَعَايَتَهُ  
وَمَنْ يَشَاهِدُ صِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْلَهُ  
وَمَنْ يَشَاهِدُ مَقَامِ الذَّاتِ يَحْظُ بِهَا  
فَكُلُّ قَلْبٍ تَعَالَى عَنْ إِكْتِنَاهِ  
وَكَيْفَ يَدْرِكُ قَلْبٌ بَاتَ مُحْتَجِبًا  
مَا يَعْرِفُ الْعَيْنُ إِلَّا الْعَيْنُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَطْلَعٍ مِنْ مَطَالَعِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نَحْنُ حَزْبُ اللَّهِ مَنْ يَلْحَقُنَا  
أَشْهَدُ الْأَسْرَارَ مِنْ أَحْبَابِهِ  
فَمَتَى أَدْرَكَكُمْ فِينَا عَمَى  
ذَاكُمْ اللَّهُ عَظِيمٌ جَدُّهُ  
مَا أَمَّاكُنَا رَجَالًا هَتَفَتْ

سُودًا بِقَلْبِكَ وَهَابًا وَخَلَّاقًا

عَلَى حَقِيقَةِ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالْقَلَمِ  
وَإِذَا يَخْطُ حُرُوفُ الْعِلْمِ فِي هَمَمٍ  
عِنْدَ الْوُجُودِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْعَدَمِ

أَرَبَى عَلَى حَدِّ السُّوَى وَالْمُسْتَوَى<sup>(١)</sup>  
فَالْعَجَزُ عِلْمٌ مُحَقَّقٌ أَخَذَ اللَّوَى<sup>(٢)</sup>  
ظَلَمَ الْغُيُوبَ فَمَا يَحْسُ وَمَا يَرَى

يَرَى الَّذِي أَوْجَدَ الْأَرْوَاحَ وَالضُّوْرَا  
صِفَاتُهُ بِصِفَاتِ الْحَقِّ فَاعْتَبِرَا  
النُّورُ وَهُوَ مَقَامُ الْقَلْبِ إِنْ شَكَرَا  
لِكُلِّ شَيْءٍ يَكُنْ فِي الْوَقْتِ مُفْتَكِرَا  
فِي الْوَقْتِ مِنْ سَلْبِ الْأَوْصَافِ مُفْتَقِرَا  
لَمْ يَدْرِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَلَا ذَكَرَا  
عَنِ الْوُجُودِ فَمَا صَلَّى وَلَا اعْتَمَرَا<sup>(٣)</sup>  
مَا قَلْبٌ عَيْنٍ كَقَلْبٍ قَلَّدَ الْخَبِرَا

جَدُّنَا جَدُّ وَجَدٌ هَزُنَا  
مَنْ يَشَاءُ وَلَهَا أَشْهَدُنَا<sup>(٤)</sup>  
سَائِلُوا عَنَا الَّذِي يَعْرِفُنَا  
يَمْنَحُ الْأَسْرَارَ مَنْ شَاءَ بَنَا  
بِهِمُ الْوُرُقُ بِدُوحَاتٍ مَنَى<sup>(٥)</sup>

(١) السُّوَى: الوجود والعدم.

(٢) عَنَانَ الطَّرْفِ: جانبه.

(٣) اعتمر: أدى مناسك العمرة.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحي هو آلة النفس.

(٥) الورق: جمع الوراق: الحمامة. دوحات: جمع درح وهو جمع دوحه: الشجرة العظيمة.



فرمينا جمرة الكون بها  
وازدلفنا زلفة الجمع فهل  
يا عبادي هل رأيتم ما أرى  
خرس القوم وقالوا: ربنا  
يا عباد الله سمعاً إنني  
أنا ماحي الكون من أسراركم  
أنا جبريل هذي حكمتي  
جئت بالتوحيد كي أرشدكم  
وخذوا عني فيكم عجباً  
ميزوا الأحوال في أنفسكم  
إن صحو العبد سكران بدا  
كما أن المحو دعوى إن بدت  
قل إلى المبتدئ في أحواله  
ليست الهيبة خوفاً إنها  
حالتها الإطراق من غير بكا  
وحليف الأنس طلق وجهه  
يرشد الخلق ويدي رسمه  
صاحب القبض غريب مفرد  
وخليل البسط يخفي غيرة  
لا تراه الدهر إلا ضاحكاً  
صاحب الهمة في إسرائه  
صاحب التوحيد أعمى أخرس  
يا عبيد النفس ما هذا العمى  
سقم الظاهر من أحوالكم  
فاقتنوا للعلم من أعمالكم  
واخرجوا بالموت عن أنفسكم  
وانظروا ما لاح في غيركم

فرمينا بمريشات الفنا  
أسمع القوم مناجاة المنى  
يا عبادي هل بنا أنتم أنا  
أنت مولانا ونحن القسنا  
روح مولاكم أمين الأمانا  
أنا سر الكنز ما الكنز أنا  
فاقرأوها تكشفوا ما كمننا  
فاقتنوا أنفسكم من أجلنا  
تجدوا السر لديه علنا  
لا تكونوا كدعي فتنا<sup>(١)</sup>  
عالم الأمر له فافتنا  
في مجاه علامات الونا  
طببت بالحق فكننت المأمننا  
أدب يعربه العذب الجنى  
وجود الجهد من غير عنا  
إن تدلى لحيب ودنا  
شاكرأ واستمعوا إن أذنا  
إن رأى بسطاً عليه حزنا  
ضرر بأديه ويدي المتنا  
تبصر الحزن به قد قرنا  
سائر قد ذب عنه الوسنا<sup>(٢)</sup>  
لا أنا قال ولا أيضاً أنا  
لم تزالوا نعيدون الوثنا  
ما لنا منكم سوى ما بطنا<sup>(٣)</sup>  
علم فتح واشربوه لبنا  
تبصروا الحق بكم مقتننا  
تجدوه فيكم قد ضمننا

(٢) الوسن: التعاس.

(١) الدعي: الذي يتسبب إلى غير قومه.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلي الحق بصور أعيانها وصفاتها.



وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكب المنير عشاء  
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما  
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي  
عملٌ هل يصح فيه ازدواج  
نكح المغرب الصباح فأبدى  
فأنارت أرض الوجود وأبدت  
ثم غابا عن الوجود زمانا  
وأقاما بربوة المحر حتى  
قيل يا كوكبان هُبا بخير  
وانعما بالشهود حالا وعلماً  
ثم لما منَّ الكريمُ عليهم  
قلت: ليت الإله يشرح صدري  
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً  
قال يا سائلَ الكريمِ علوماً  
إن تكن تحسن استماعَ خطابي  
فعلُ أشباحنا على السروح يبدو  
حكمة مهَّد الحكيمُ ثراها  
يا أخِي قم تر حبيك عيناً

وقال أيضاً في وصف حالٍ إلهي:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبدِي  
وجينا بمقاماتِ العيان الأزلي<sup>(٤)</sup>  
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العملي  
لمضاهاة استواء فوق عرشِ فلكي<sup>(٥)</sup>  
فرأينا من تعالى بالوجود الخلقِي

(٢) الانتراح: البعد.

(١) الرّواح: العشي.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذ مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى

القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.



في لطيف ملكي وكثيف بشري  
رسأناه بأسرار المقام القدسي  
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحبشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سرُّ سرِّ الوجودِ فردٌ بعيدٌ  
هو علم في أول الحالِ عارٍ  
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه  
يطلب الرشد والرشادُ سنه  
وإن هذا لهو العُجابُ فمهّد  
لو توالى أصلُ الوجودِ على ما  
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً  
أظهر الضدَّ والنظيرَ جميعاً  
فأمدَّ العلوَّ للتفلسُّفِ سراً  
حكمة شاءها الحكيمُ فأبدتْ  
فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً:

قلتُ: يا بيضةَ القلبِ  
أنا عرشُ مهياً  
أنت بدر مكمّلُ  
إن أتى الفرعُ من هنا  
عشتُ في برزخِ المنى

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بالمالِ ينقاد كلُّ صعبٍ  
يحسبه عالمٌ حجاباً  
لولا الذي في النفوسِ منه  
لا تحسب المال ما تراه  
بل هو ما كنتَ يا بني

(١) المثنائي: القرآن، أو ما ثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.  
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.



وعامل الحق بالوفاء

فكن برب العلى غنياً

وقال أيضاً:

من حضرة التوحيد في عليائها  
فهي المنار لسالكى سبائها<sup>(١)</sup>  
وأهله طلعت بأفق سمائها  
من منزل الملكوت في ظلماتها<sup>(٢)</sup>  
وبنية بلداً بنور سنائها<sup>(٣)</sup>  
بالحال واحد عصره في يائها  
وطلابه الترشيح من أمرائها  
فمن السعيد يكون من أبنائها

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة  
تحوي وصايا العارفين وقطبهم  
من كل نجم واقع بحقيقة  
وأنى بها عرساً غرائق على  
ليعرف التحرير قطب وجوده  
فمن اقتفى أثر الوصية إنه  
ويكون عند فطامه من ثديها  
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

وقد يقن هذا في قلبه  
فإن ما فاته أعلى لمتبه

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به  
من يطمئن إلى تحصيل فائده

وقال أيضاً في باب الخشية:

غير محبوبه القديم ويرجو  
من كيان العلى فذا القلب ينجو

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى  
كل قلب قد داخلته حظوظ

وقال أيضاً في باب التوبة:

قد تاب منها والسورى نوم  
من توبة الناس ولا يعلم

ما فاز بالتوبة إلا الذي  
فمن يتب أدرك مطلوبه

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لم يشاهد بذكره ما سواه<sup>(٤)</sup>  
لم يكن ذا إنابة في هواه

لا ينبُ الفؤاد إلا إذا ما  
فإذا شاهد العجائب فيه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم: سبب الحق: حد الحق.

(٢) الغُرَيْق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغُرَيْق.

(٣) التحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب: يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه  
كلُّ قلب يراك يا من تعالى  
فإذا مادنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمّة:

عمل الهمّة اعتلى  
وكذا الرسم غاية  
غاية الرسم همّة  
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنّ واعلم أنّ للظنّ آفة  
فشرّذ وساوين الظنون بلمحة  
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئت شئت منك وإلا  
عجباً شئت والمشيئة غيري  
بل أنا صاحب المشيئة فاعلم  
كيف شاءت مشيئة المتلاشي  
بمشيء المشيء شاءت فأبدت  
عدم شاء والوجود بصير  
كلّ من شاء بالوجود يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المراد مع المريد مطالب  
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك السدي

فهو فرد وما سواه مثني<sup>(١)</sup>  
فحقيق عليه أن يتجنّى  
وإذا ما دنوت منه تهني

فسوق رسم المزبوره<sup>(٢)</sup>  
للبرود المدبوره  
مصطفاة مطهره  
بالوجود المنظره

وقوفك حيث الظنّ والظنّ متهم  
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم  
والأفكار للجهالة تضطرم

أنا إن شئت شاء من لا يشاء  
ثم إن لم أشأ فليست تشاء  
ومشيئي بها وذاتي المشاء  
ولها الحكم أن تشاء والقضاء  
كلّ شيء يصحّ فيه المشاء  
عميت عين كلّ من لا يشاء  
ولله المجد في العلى والثناء

بدلائل التحقيق في دعواهما  
فسدليل ما والآه في تقواهما

أساء ظناً بالسدي أوجده

(١) آب: رجع.

(٢) المزير: القلم.



فليتق الله الذي أشهدَه

واضمم إليك جناح السلم من رهب  
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب  
من عند ربك إن السلم كالحرب  
من قد درى منه كالشرك والكذب  
ما غبت عن فعله فاحذر من السبب

تميزوا في العلى عن البشر  
مسدد في تخالف الصور  
ليسوا ذوي مريّة ولا ضرر<sup>(١)</sup>

في وقته ربه فليس هناك  
بمقت أضداده وليس كذاك

ودينه ومذهبه  
أمراً عسيراً مركبه  
مقامه لا يطلبه

من ذلة المنع والسؤال  
أذاقه لذة الوصال

قول فجهل حائل وتعذر  
منه بمن قد شاء وتعذر  
إلا إذا ضمّ السبابل يندر  
فإذا ادّعاه فحاله لك يشهر<sup>(٢)</sup>

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعرض فعله إن كنت ذا أدب  
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة  
ولا يغترّ بك أرواح مختبرة  
إن الذي قال إن الفعل مصدره  
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا  
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

كيف يكون الخلاف في بشر  
فهم ذوو رحمة ذوو نظر  
ونعمة لا تزال تصحبهم  
وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه  
لأنه مدّعي بحالته  
وقال أيضاً:

حزن الفؤاد أدبه  
إن جئت به وجدته  
وكل من يشغله

وقال أيضاً:

من صحب الحق لا ييالي  
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

من ظن أن طريق أرباب العلى  
إن السبيل إلى الإله عناية  
لا يرتضي لحقيقة وعزة  
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مريّة: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيل المسكين أن علومها  
هيئات بل ما أودعوا في كتبهم  
لا يقرأ الأقوام غير نفوسهم  
فترى الدخيل يقيس فيه برأيه  
وتناقضت أقواله إن لم يكن  
علم الطريقة لا يُنال براحة  
غرّت علوم القوم عن إدراك من  
وتنقّس مما يجزّ وأنة  
وتذلل وتسلّ في غنية  
وتقبض عند الشهود وغيرة  
وتخشع وتفجّع وتشرع  
هذا مقام القوم في أحوالهم  
ثم ادعى أن الحقيقة خالفت  
تبا لها من قالة من جاحد  
أو من يشاهد في المشاهد مطرقاً  
هذا مرائي لا يلذ براحة  
لكنه من ذاك أسعد حالة

وقال أيضاً في باب الحال الموسوي :

كان لي قلب فلما ارتحل  
كان بداراً طالعاً إذ أنى  
زاده شوقاً إلى ربه  
لم يزل يشكو الجوى والنوى  
فدنا من حضرة لم تزل  
فسرع الأبواب لما دنا  
قيل: أهلاً سعة مرحباً  
خرّ في حضرته ساجداً  
وشكا العهد فجاء الندا  
رأسك ارفع هذه حضرتي

ما بين أوراق الكتاب تُسطر  
إلا يسيراً من أمور نعسر  
في حالهم مع ربهم هل يحصر  
ليقال هذا منهم فيكبر  
عن حاله فيما تقدّم يخبر  
ومقاييس فاجهد لعلك تظفر  
لا يعتريه صباية وتحير  
وجوى يزيد وعبرة لا تفر  
وتلسّد بمشاهد لا تظهر  
إن قام شخص بالشرعة يسخر  
بتشريع لله لا يتغير  
ليسوا كمن قال الشرعة مزجر  
ما الشرع جاء به ولكن تشر  
ويل له يوم الجحيم يسعر  
ليقال هذا عابد متفكر  
في نفسه إلا سويعة يتطير<sup>(١)</sup>  
وله النعيم إذا الجهول يفطر

بقي الجسم محلّ العِلل  
مغرب التوحيد ثم أفل  
صاحب الصعقة يوم الجبل  
ليلة الإثنين حتى اتصل<sup>(٢)</sup>  
تهبّ الأرواح سرّ الأزل  
قيل من أنت فقال: الحجل  
فُتح الباب فلما دخل  
وانمحي رسم البقا وانسجل<sup>(٣)</sup>  
يا عبيدي زال وقت العمل  
وأنا الحق فلا تتعل

(٢) الجوى: الحزن، النوى: البعد.

(١) مرّائي، من الرياء أي الكذب.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.



رأسك ارفع ما الذي تبتغي  
قال: سجنني قال: مت واعلمن  
يا فؤادي قد وصلت له  
لولا ذاتي لم يصح استوى

قلت: مولاي حلول الأجل  
أن في السجن بلوغ الأمل  
قل له قول حبيب مُدِل  
وينوري صبح ضرب المثل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرّ المكتوم:

حمدتُ إلهي والمقامَ عظيم  
ويا عجباً من فرحة كيف قورنتُ  
ولكنني من كشف بحر وجوده  
كذاك الذي أبدى من النور ظاهراً  
وما عجبني من نور جسمي وإنما  
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية  
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى  
تعالى وجود الذات عن نيل علمه  
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً  
فقلت وسرّ البيت صف لي مقامه  
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائللاً  
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما  
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ  
أشار إليه الترمذي بختمه  
وما ناله الصديق في وقت كونه  
مذاقاً ولكنّ الفؤاد مشاهد  
يفار على الأسرار أن تلحق الثرى  
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه  
فربما يبدو عليهم شهودها  
ولكنه المرموز لا يدرك السنا  
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

فأبدى سروراً والقبولُ كليم  
بترحة قلب حلّ فيه عظيم<sup>(١)</sup>  
عجبتُ لقلبي والحقائق هيهم<sup>(٢)</sup>  
على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم<sup>(٣)</sup>  
عجبتُ لنور القلب كيف يريم  
فنور تجليّه عليه عميم  
فهل زيّ خلق بالعليم عليم  
به عند فصلي والفصال قديم  
بتعيين ختم الأولياء كريم  
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم  
إذا ما رآه الختم ليس يدوم  
يراه نعم والأمر فيه جسيم  
عليه إذا يسري إليه يحوم  
ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم  
وشمسُ سماء الغرب منه عديم  
إلى كل ما يديه وهو كتوم  
ولا تمتطيها الزهر وهي نجوم  
وكان لهم عند المقام لزوم  
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم<sup>(٤)</sup>  
وكيف يرى طيب الحياة سقيم  
وبحر تجليها عليه عميم

(٢) هيهم: عطاش.

(١) ترحة القلب: همّة.

(٣) السَدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمس وخمسة وخمسة  
ومن قال إن الأربعين نهاية  
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد  
فسبعتهم في الأرض لا يجهلون لها  
فمنذ فناء خاء الزمان ودالها  
مع السبعة الأعلام والناس غفل  
وفي الروضة الغراء سم غدايه  
ويختص بالتدبير من دون غيره  
تراه إذا ناداه في الأمر جاهل  
فظاهره الإعراض عنه وقلبه  
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة  
فيهتز غصن العدل بعد سكونه  
ويظهر عدل الله شرقاً ومغرباً  
وثم صلاة الحق ترى على الذي  
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجبر اللبيب  
وحقق ما رمى لك من معان  
ولا تنظره في الأكوان تشقى  
إذا ما كنت نسختها فما لي  
وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني  
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد  
وزنه بالعدل شرعاً كسل آونة  
ولا تكن مardاً تسعى لمفسدة

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:  
أقول وروح القدس ينفث في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم  
لهم فهو قول يرتضيه كلهم  
طريقهم فرد إليه قويم  
وثامتهم عند النجوم لزوم  
على فناء مدلول الكوور يقوم  
عليهم بتدبير الأمور حلیم  
وصاحبها بالمؤمنين رحيم  
إذا فاح زهر أو يهب نسيم  
كثير الدعاوى أو يكيد زنيم<sup>(١)</sup>  
غور على الأمر العزيز زعيم  
إلى ساعة أخرى وحل صريم<sup>(٢)</sup>  
ويحيى نبات الأرض وهو هشيم<sup>(٣)</sup>  
وشخص إمام المؤمنين رحيم  
به لم أزل في حالتني أهيم

أموراً قالها الفطن المصيب<sup>(٤)</sup>  
حواها لفظه العذب العجيب  
ويتعب جسمك القذ الغريب<sup>(٥)</sup>  
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا  
في كل شخصي على أجزائه ملكا  
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا  
في ملك ذاتك لكن فيه كن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) الحبر: العالم أو الصالح.

(١) زنيم: مستلحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) الغد: الجرح الذي يسيل بما فيه.



أيا كعبةً الأشهاد يا حرم الأنس  
سرى البيت نحو البيت يبغى وصاله  
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر  
تجرعت بالجرعاء كأس ندامة  
وما خفت بالخيف ارتحالي وإنما  
لمزدلف الحجاج أعملت ناقتي  
جمعت بجمع بين عيني وشاهدي  
خلعت الأمانى بعدما كنت في منى  
ففي الجمرات الغر في روث الضحى  
ركنت إلى الركن اليماني لأن في اسـ  
صفت على حكم الصفا عن حقيقتي  
أقمت أناجي بالمقام مهيمناً  
فشاهدته في بيعة الحجر الذي  
وبالحجر حجرت الوجود وكونه  
وفي رمضان قال لي تعرف الذي  
فلما قضيت الحج أعلنت مُشّداً  
سفينة إحساسي ركبت فلم تنزل  
فلما عدت بحر الوجود عاينت  
دعاني به عبي فليت طائناً  
فعاينت موجوداً بلا عين مبصر  
فكنت كموسى حين قال لربه  
فدك الجبال الراسيات جلاله  
وكنست كخفّاشٍ أراد تمتعاً  
فلا ذاته أبقى ولا أدرك المنى  
ولكنني أدعي على القسرب والنوى

ويا زمزم الآمال زُم على النفس  
وطهر بالتحقيق من دنس اللبس  
وقد دلني الوادي على سقر الرجس<sup>(١)</sup>  
على مشهد قد كان مني بالأمس<sup>(٢)</sup>  
أخاف على ذي النفس من ظلمة الرّمس<sup>(٣)</sup>  
لأنعم بالزلفى وألحق بالجنس<sup>(٤)</sup>  
بوترين لم أشهد به رتبة النفس  
وطوّفتها فانظره بالطرد والعكس  
حصبت عدو الجهل فارتد في نكس  
تلام اليماني اليمن في جنة القدس  
فما أنا من عُرب فصاح ولا فرس  
تعالى عن التحديد بالفصل والجنس  
تسود من نكت العهد لذي اللبس<sup>(٥)</sup>  
عليّ فلا يغدو الزمان ولا يمسي  
تشاهده بين المهابة والأنس  
يسري بين الجهر للذات والهمس  
تسيرها أرواح أفكاره الخرس  
بسيف النهي من جلّ عن رتبة الأنس<sup>(٦)</sup>  
تأمل فهذا القطف فوق جنى الغرس  
وسرّح عيني فانطلقت من الحبس  
أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسن  
وأصعق موسى فاخفى العرش في الكرسي  
بشمس الضحى فانهذ من لمحّة الشمس  
وغودر في الأموات جسماً بلا نفس  
بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

(١) سقر: جهنم. الرجس: القذر.

(٢) الجرعاء: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٣) الخيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٤) الزلفى: القربى.

(٥) نكت العهد: نقضه.

(٦) النهي: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم :

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ  
فلو رقت في سماء الكشفِ همته  
لكنه حادٌ عن قصد السبيل فلم  
حتى دعت من الأشواق داعيةً  
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقة  
والسحب ساريةً والريح ذارية  
وأخرجت كل ما تحويه من حبس  
فما ترى فوق أرض الجسمِ مرقبة  
وكلما لاح في الأجسام من بدع  
والقلب يلتذ في قلب مشهده  
والجسمُ فلكٌ يبحر الجود يزعجه  
وراكبُ الفلسك ما دامت سيّره  
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه  
فلو تراه وريحُ الشوق تزعجه  
إن العناصر في الإنسان مُودعة  
فأودع الوصل ما بيني على كتب  
فالسُرُّ بالله من خلقي ومن خلقي  
يقول إنني قلبُ الحقِّ فاعتبروا  
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته  
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي  
لما تسترت عن صلصال مملكتي  
فكان يحجبه عني وعن صفتي  
فعندما قمستُ فيه صار مفتخراً  
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على

لما تملكه لمحٌ وتلويحٌ  
لما تملكه وجدٌ وتكويحٌ  
يظفر به فهو بين الخلق مسكين  
همت لها نحو قلبي سحبة الجون<sup>(١)</sup>  
أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون  
والبرقُ مختطفٌ والماءُ مسنون<sup>(٢)</sup>  
أرضُ الجسمِ وفاح الهندُ والصين  
إلا وفيها من الثوارِ تزيين<sup>(٣)</sup>  
وفي السرائر معلومٌ وموزونٌ  
بكل وجه من التزيين ضنين<sup>(٤)</sup>  
ريح من الغرب بالأسرار مشحون  
ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون  
وفيه للملأ العلوي تأمين  
يجري وما فيه تحريكٌ وتسكين  
نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مسنون<sup>(٥)</sup>  
وبين ربي مفروضٌ وممنون  
إذا تحققت موصولٌ وممنون  
فإن قلبَ كتابِ الله ياسين  
عليّ من دهره في نشأتي حين  
ولا اللعين الذي ينكيه تنين<sup>(٦)</sup>  
أخفان عن علمه في عينه الطين  
غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونٌ  
يمشي الهوينا وفي أعطافه لين  
عدنٌ وغازلنه حورٌ بها عين<sup>(٧)</sup>

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُتن.

(٣) الثوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التنين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.



غَضُّ الْجَفَوْنَ وَلَمْ يَشْنِ الْعَنَانَ لَهَا  
فَعِنْدَمَا قَامَ فَوْقَ الْعَرْشِ بَايَعَهُ  
فَلَوْ تَرَاهُ وَقَدْ أَخْفَى حَقِيقَتَهُ  
فَإِنْ تَجَلَّى عَلَى كَوْنٍ بِحِكْمَتِهِ  
فَلَا يَزَالُ لَمَرِحِ الْمَلَقِيَّاتِ بِهِ  
فَكُلُّ قَلْبٍ سَهَا عَنْ سِرِّ حِكْمَتِهِ  
فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي الْإِلَهَ إِذَا  
فَاعْرِفْ إِلَهَكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ فَإِنْ  
وَأِنْ تَجَلَّيْتَ فِي شَرْقِي مَشْهُدِهِ  
وَلَا حَ فِي كُلِّ مَا يَخْفَى وَيُظْهِرُهُ  
فَافْهَمْ فَدَيْتُكَ سِرًّا لَّهِ فِيكَ وَلَا  
وَعَرَّ عَلَيْهِ وَصْنَهُ مَا حَيَّتْ بِهِ

لَمَّا مَضَى عَنْ هَوَاهِ الْقَرْضُ وَالذَّيْنُ<sup>(١)</sup>  
الْلَوْحُ وَالْقَلَمُ وَالْعَلَامُ وَالنُّونُ  
لَهُ فَوَيْقَ اسْتَوَاءِ الْحَقِّ تَمْكِينُ  
لَهُ عِلَالاً ظَهَرَ ذَاكَ الْكَوْنِ تَعْيِينُ  
يَقُولُ لِلْكَائِنَاتِ فِي الْوَرَى كَوْنُوا<sup>(٢)</sup>  
فِي كُلِّ كَوْنٍ فَذَاكَ الْقَلْبُ مَغْبُونُ  
مَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ بِرَمُوكُ وَصِفُّينُ<sup>(٣)</sup>  
تَمَتَّ فَأَنْتَ عَلَى التَّقْلِيدِ مَسْجُونُ  
عِلْمًا تَنْزَهُ فِيكَ الْعَالُ وَالِدُونُ  
مَنْ التَّكَالُيفِ تَقْيِيحُ وَتَحْسِينُ  
تُظْهِرُهُ فَهُوَ عَنْ الْأَغْيَارِ مَكْنُونُ  
فَالسِّرُ مَيْتٌ بِقَلْبِ الْحَرِّ مَدْفُونُ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ صُدُورِ الْأَحْرَارِ قُبُورِ الْأَسْرَارِ:

نَبَهَ عَلَى السِّرِّ وَلَا تَفْشِهِ  
عَلَى الَّذِي يَبْدِيهِ فَاصْبِرْ لَهُ

فَالْبُوحُ بِالسِّرِّ لَهُ مَقْتٌ<sup>(٤)</sup>  
وَإِكْتَمَهُ حَتَّى يَصِلَ الْوَقْتُ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ نِكَاحِ عَقْدِهِ وَعَرَسِ شَهْدِهِ:

عَجِبْتُ مَنْ بَحَرَ بِلَا سَاحِلِ  
وَضَحْوَةٍ لَيْسَ لَهَا ظُلْمَةٌ  
وَكُرَّةٍ لَيْسَ لَهَا مَوْضِعُ  
وَقَبَّةٍ خَضِرَاءَ مَنْصُوبَةٍ  
وَعَمْدٍ لَيْسَ لَهَا قُبَّةٌ  
مُخْطَبَتٌ سِرًّا لَمْ يَغْيِرْهُ كَنْ  
فَقُلْتُ مَا لِي قَدْرَةٌ فَارْفُقُوا

وَسَاحِلٍ لَيْسَ لَهُ بَحْرٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلَيْلَةٍ لَيْسَ لَهَا فَجْرٌ<sup>(٦)</sup>  
يَعْرِفُهَا الْجَاهِلُ وَالْحَبِرُ<sup>(٧)</sup>  
جَسَارِيَّةٍ نَقَطَتْهَا الْقَهْرُ  
وَلَا مَكَانٌ خَفِيَ السِّرُّ  
فَقِيلَ هَلْ هِيَمُكَ الْفِكْرُ<sup>(٨)</sup>  
عَلَيْهِ فِي الْكَوْنِ وَلَا صَبْرُ

(١) الْعِنَانُ: سَيْرُ اللَّجَامِ الَّذِي تُمَسِّكُ بِهِ الدَّابَّةُ. (٢) الْوَرَى: الْخَلْقُ.

(٣) الْيَرْمُوكُ: مَوْضِعُ بِلَادِ الشَّامِ جَرَتْ فِيهِ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ وَفَتْحَتْ الشَّامَ بَعْدَهَا.  
وَصِفُّينَ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ اقْتَتَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ أَيَّامَ خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) الْمَقْتُ: الْكَرْهُ.

(٥) بَحَرَ بِلَا سَاحِلٍ، يُرِيدُ أَنَّ الْحَالَ الَّذِي خَصَّهُ بِهِ اللَّهُ مِنَ التَّعْظِيمِ لَهُ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ لَا يَنْقَطِعُ.

(٦) الظُّلْمَةُ: يُرِيدُ بِهَا الْعِلْمَ بِالذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ.

(٨) هَيْمٌ: شَوْقٌ.

(٧) الْحَبِرُ: الْعَالِمُ.

في خلّسدي يتّقُدُ الجمر  
شفّع يُرى فيه ولا وتر  
من قال رفقاً إنني حرّ  
مُتيماً لم يغله المهر<sup>(١)</sup>  
في ليلتي حتى بدا الفجر  
أنكحته فلينظر الأمر  
القمرُ الساطعُ والزهرُ  
صلّى عليه ربُّك الدهر

فإنّ بالفكر إذا ما استوى  
فيصبح الكلُّ حريقاً فلا  
فقل لي ما يجتني زهره  
من خطب الخنساء في خدرها  
أعطيتها المهر وأنكحتها  
فلم أجد غيري فمن ذا الذي  
فالشمسُ قد أدرج في ضوئها  
كالدهرِ مذمومٍ وقد قال من

وقال أيضاً:

كفاحاً وأبداه لعيني التواضعُ  
فما أنا مفطومٌ ولا أنا راضعُ<sup>(٢)</sup>  
بعلمي فلم تعر عليّ المواضع  
ولا جاء شريّر بيطشي رافع  
لقومي فلم تحرّم عليّ المراضع  
بدا لك علمٌ عند ربّك نافع

ولما أتاني الحقُّ ليلاً مكلماً  
وأرضعني ثدي الوجودِ تحقّقاً  
ولم أقتل القبطي لكنّ زجرته  
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي  
فكنت كموسى غير أني رحمة  
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

وإنما يوقفُ الأديبُ<sup>(٣)</sup>  
فلم أجد شمسها تغيبُ  
كنتُ أنا العاشقُ الحبيبُ  
يعرفني العاقلُ المصيبُ  
فتغذي باسمه القلوبُ<sup>(٤)</sup>

مواقفُ الحقِّ أدبني  
أشهد في ذاته كفاحاً  
واتحدت ذاتنا فلما  
أرسلني بالصفاتِ كيما  
فياخذ السرّ من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها عُرف:

فمن شرفِ النبيّ على الوجودِ ختامُ الأولياءِ مسن العقود

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها نأثر عن الوجه. الخدر: الخياء.

(٢) المراد أن له أولاد فظام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبني: أرجعتني.

(٤) السرّ: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه - برأيهم - تعجز النفس عن العمل.



من البيت الرفيع وساكنيه  
وتبين الحقائق في ذراها  
لو أن البيت يبقى دون ختم  
فحقق يا أخي نظراً إلى من  
فلولا ما تكون من أيننا  
فذاك الأقدس أمام نفسي  
وحيد الوقت ليس له نظير  
لقد أبصرته حتماً كريماً  
كما أبصرت شمس البيت منه  
لو أن النور يشرق من سناه  
لأصبح عالماً حياً كليماً  
فمن فهم الإشارة فليصنها  
ف نور الحق ليس به خفاء  
رأيت الأمر ليس به تواء  
نطقته به وعنه وليس إلا  
وكوني في الوجود بلا مكان  
فما وسع الوجود جلال ربي  
أردت تكتماً لما تجاري  
وهل يخشى الذئاب عليه من قد  
وخاطبت النفيسة من وجودي  
أبعد الكشف عنه لكل عين  
فردت في الجواب عليّ صدقاً  
وسأله الحفظ ما دام التلقي  
سألتك يا عليم السر مني  
وأن تبقى عليّ رداء جسمي

من الجنس المعظم في الوجود  
وفضل الله فيه من الشهود  
لجاء اللص يفتك بالوليد  
حمى بيت الولاية من بعيد  
لما أمرت ملائكة السجود  
يُسمى وهو حيّ بالشهيد  
فريد الذات من بيت فريد  
بمشهده على رغم الحسود  
مكان الحلق من جبل الوريد<sup>(١)</sup>  
على الجسم المغيّب في اللحود  
طليق الوجه يرفل في البرود<sup>(٢)</sup>  
والا سوف يلحق بالصعيد  
على الأفلاك من سفد السعود<sup>(٣)</sup>  
سواء في هبوط أو صعود  
وإن الأمر فيه على المزيّد  
دليل أنسي ثوب الشهيد  
ولكن كان في قلب العميد  
إليه النكر من يضيّ وسود  
مشى في القفر من خفر الأسود  
على الكشف المحقق والوجود  
جحدت وكيف ينفعني جحودي  
تضرّع للمهمين والشهيد  
وسأله العيش للزمن السعيد  
عصا ما في المودة بالودود<sup>(٤)</sup>  
بكعبتكم إلى يوم الصعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وَأَنْ تَخْفِي مَكَانِي فِي مَكَانِي  
وَتَسْتَرِ مَا بَدَأَ مِنِّي اضْطِرَاراً  
وَأَنْ تَبْدِي عَلَيَّ شُهُودَ عَجْزِي  
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْإِمَامَةِ وَالْخَلَافَةِ:

وَلَمَّا جَلَّ عَنِّي حُلٌّ غَيْبِي  
وَعِنْدَ شُهُودِ رَبِّي دَبَّ حَسِيٌّ  
وَلَمَّا فَاحَ زَهْرِي هَبَّ سِرِّي  
وَلَمَّا اضْطَرَّ أَهْلِي لَاحَ نَارٌ  
وَلَمَّا كُنْتُ مَخْتَاراً حَيِّياً  
مَطُوتٌ وَلَمْ أَبَالِ بِكُلِّ أَهْلٍ  
وَكُنْتُ إِلَى رَجِيمِ الْبَعْدِ نَجْماً  
وَلَمَّا كُنْتُ مَرْضِياً حَصُوراً  
لَحِظْتُ الْأَمْرَ يَسْرِي مِنْ قَرِيبٍ  
وَكُنْتُ بِهِ لَفَرْدٍ بَعْدَ سِتٍّ  
فَلَوْ أَظْهَرْتُ مَعْنَى الدَّهْرِ فِيهِ  
وَلَكِنِّي سَتَرْتُ لَكُونِ أَمْرِي  
فَغَطَّيْتُ الْأُمُورَ بِكُلِّ كَشْفٍ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْإِتِّحَادِ بِلِ الْأَحَدِ:

أَخْطِئُنِي عَنِّي  
مَنْ انْتَقَاصِي إِلَى كَمَالِي  
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَمَالِي  
وَمَنْ شَتَاتِي إِلَى اجْتِمَاعِي  
وَمَنْ خَسِيسِي إِلَى نَفِيسِي  
وَمَنْ شُرُوقِي إِلَى غُرُوبِي  
وَمَنْ ضِيَائِي إِلَى ظَلَامِي  
وَمَنْ حُضِيضِي إِلَى اسْتَوَائِي

كَمَا أَخْفَيْتَ بِأَسْكَ فِي الْحَدِيدِ  
كَتَرِكَ نَوْرَ ذَاتِكَ فِي الْعَبِيدِ  
بِتَوْفِئَتِي مَسَوَائِقَ الْعُهُودِ

عَلَى عَيْنِي فَصَيَّرَهُ عَدِيماً  
عَلَى قَلْبِي فَغَادَرَهُ سَلِيماً  
عَلَى نَوْرِي فَصَيَّرَهُ هَشِيماً<sup>(١)</sup>  
مَنْ الرَّحْمَنِ صَيَّرَنِي كَلِيماً  
وَكَانَ بُرَاقٌ سِيرِي بِي كَرِيماً<sup>(٢)</sup>  
تَرَكْتُ فَعَدْتُ رَحْمَاناً رَحِيماً  
دُوسِنَ الْعَرْشِ وَقَاداً رَجِيماً  
وَكَانَ أَمَامَ وَقْتِ الشَّمْسِ مِيماً  
عَلَى كُفْرٍ بِصَيَّرَهُ رَمِيماً  
لَعَامَ الْعَقْدِ قَوَّاماً عَلِيماً  
لَأَعْجَزَتِ الْعِبَارَةُ وَالرَّقُومُ<sup>(٣)</sup>  
مَحِيطاً فِي شَهَادَتِهِ عَظِيماً  
لَعَيْنَ صَارَ بِالتَّقْوَى سَلِيماً

بَلْسَمَانِ أَنَسِي

مَنْ انْحَرَفَنِي إِلَى اعْتِدَالِي  
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَلَالِي  
فَمَنْ صَدُودِي إِلَى وَصَالِي  
فَمَنْ حَجَارٍ إِلَى اللَّالِي  
فَمَنْ نَهَارِي إِلَى اللَّيَالِي  
فَمَنْ هَدَايَ إِلَى ضَلَالِي  
فَمَنْ زَجَاجٍ إِلَى الْعَوَالِي

(١) الهشيم: النبت اليابس المنكسر.

(٢) البراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.



ومن دخولي إلى خروجي  
ومن طلابي إلى نفوري  
ومن نسيمي إلى غصوني  
ومن ظلالتي إلى نعيمتي  
ومن محالتي إلى مثالي  
ومن محالي إلى صحيحتي  
فما أنا في الوجود غيري  
وما أنادي على فؤادي  
فإن رامي السهام جفني  
فما أحامي على مقامي  
فإنني عشقتُ غيري  
فلا تلمني على هواي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمن حسي إلى عقلي  
بعلمين غريبين  
ومن حُسدسي إلى علمي  
فنسور العليسم محدود  
ومن نفسي إلى روعي  
بتحليل وتركيب  
ومن قدسي إلى رجسي  
فقدسي كان في وقتي  
ومن إنسي إلى جنّي  
فجنّي يتغني غمّي  
ومن حُبّي إلى سعتي  
لنكسر قمام في نفسي  
ومن أيسّي إلى ليسّي

فمن محافي إلى هلالتي  
فمن جوادي إلى غزالي  
ومن غصوني إلى ظلالتي  
ومن نعيمتي إلى محالي<sup>(١)</sup>  
ومن مثالي إلى محالي  
ومن صحيحتي إلى اعتلالتي  
فما أعادي وما أوالي  
من أجل رام ماضي النصال  
إلى فؤادي بلا نبال  
وما أعالي فما أبالي  
فعين فصلي هو اتصالتي  
فلست عن هاجري بسالي

ومن عقلي إلى حسي  
بلا شك ولا لبس  
ومن علمي إلى حُسدسي<sup>(٢)</sup>  
ونسور الحسدس ما يمسي  
ومن روعي إلى نفسي  
كمثل الميت في الرمس<sup>(٣)</sup>  
ومن رجسي إلى قدسي  
ورجسي كان في أمسي  
ومن جنّي إلى إنسي  
وإنسي يتغني أنسي  
ومن سعتي إلى حُبّي  
على عقلي وبالعكس  
ومن ليسّي إلى أيسّي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنشوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحُسدس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسمعٍ فيه تَأَلَّفْتُ  
 وَمِنْ جِلْسِي إِلَى صَدْرِي  
 فَلَوْلَا بِأَقْلٍ مَا لَا  
 وَمِنْ شَمْسِي إِلَى بَدْرِي  
 لَظَهَرَ الْخَفَايَا فِي  
 وَمِنْ قُورَسٍ إِلَى عُزْبٍ  
 لَشَرَحَ قُورَامٍ أَسْرَارِ  
 وَمِنْ أُسِّي إِلَى فَرْعِي  
 لَعِيشَ دُسٌّ فِي مَوْتِ  
 فَلَا تَهْتَمُّ بِمَا تَفْسِي  
 وَقَوْلِ الْجَاهِلِ الْمَغْرُورِ  
 فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ قَدْ قَا  
 لَدَى تَنْزِيلٍ تَنْزِيلِي  
 كَسَّاسٍ فِيهِ شَيْطَانٌ  
 فَإِنَّ النَّسَاسَ مَا زَالُوا  
 فَسَرُّ اللَّهِ مَوْجُودٌ  
 وَقَالَ أَيْضاً مِنْ هَذَا النَّفْسِ فِي هَذَا الْبَابِ :

يَخَاطِبُ ذَاتَهُ بِذَاتِهِ  
 فَلَوْ أَرَانِي إِذَا أَتَانِي  
 وَقُلْتُ أَنْعَمَ فَقُلْتُ طَرَعاً  
 فَنَيْتَ عَنِّي بَعِينَ أَنِي  
 وَعَنْ وَعِيدِي وَعَنْ مَزِيدِي  
 وَعَنْ شَهِيدِي وَعَنْ شَهِودِي  
 فَيَا أَنَا رَدَّنِي بَعِينِي  
 فَرَدَّنِي بِي إِلَيَّ مِنْ

كَمَا فِي شَيْءٍ يَحْسِي  
 وَمِنْ صَدْرِي إِلَى جِلْسِي<sup>(١)</sup>  
 ح نَوْرُ الْفَضْلِ فِي قَسٍّ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ بَدْرِي إِلَى شَمْسِي<sup>(٢)</sup>  
 بَطُونٍ نَوَاشِيءٍ دِبْسِ  
 وَمِنْ عُزْبٍ إِلَى قُورَسِ  
 وَرَمَزٍ حَقَائِقَ نُكْسِ  
 وَمِنْ فَرْعِي إِلَى أُسِّي  
 بِحَسٍّ أَوْ بِلَا حَسٍّ<sup>(٣)</sup>  
 لِقَوْلِ الْحَاسِدِ النَّكْسِ<sup>(٣)</sup>  
 يَا رِيحَانَةَ النَّفْسِ  
 لَ فِي أَرْوَاحِنَا الْخَرَسِ  
 بِرُوحِ النَّفْسِ وَالْحَسِّ  
 يَخْبُطُهُ مِنَ الْمَسِّ  
 مِنَ التَّحْقِيقِ فِي لَبْسِ  
 مِيزَانِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ

بِالسَّنَةِ صِفَاتِهِ  
 سَرّاً وَجَهراً أَنَا بِذَاتِي  
 وَكَانَ مِنِّي لِي التَّفَاتِي  
 وَعَنْ عِدَاتِي وَعَنْ ثِقَاتِي  
 وَعَنْ نَعِيمِي وَعَنْ عِدَاتِي  
 وَكُنْتُ لِي بِي نِعَمَ الْمَوَاتِي<sup>(٤)</sup>  
 إِلَيَّ حَتَّى أَرَى ثِبَاتِي  
 فَلَمْ يَقُمْ بِي سِوَى صِفَاتِي

(١) المجلس : الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التريفة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس : الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.



فصال كفي على عصاي  
فسال نهرُ البروجِ منها  
فقلت لي يا أنا وزدني  
هذي علوم الحياة لاحت  
فأين سرِّي اللطيفِ مني  
فزددني ما طلبت مني  
فصرت أشكو الغرام مني  
إلى جفوني من عين كوني  
وصلت ذاتي وحدا بذاتي  
ولم أعرج على جفائي  
أنا حبيبي أنا محبي

فصال كفي على عصاي  
فسال نهرُ البروجِ منها  
فقلت لي يا أنا وزدني  
هذي علوم الحياة لاحت  
فأين سرِّي اللطيفِ مني  
فزددني ما طلبت مني  
فصرت أشكو الغرام مني  
إلى جفوني من عين كوني  
وصلت ذاتي وحدا بذاتي  
ولم أعرج على جفائي  
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني :

وفي سَطي السواء والاستواء  
وسرُ العالَمين والاعتلاء<sup>(٢)</sup>  
يحيرها على البعد العماء  
سوى من لا يقيدُ الشَّاء  
هو المختارُ يفعل ما يشاء

لي الأرضُ الأريضةُ والسما  
لي المجدُ المؤلُّ والهَباءُ  
إذا ما أتتِ الأفكارُ ذاتي  
فما في الكون من يدري وجودي  
له التصريفُ والأحكامُ فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة :

مَسكني رَوْضُ المعاني<sup>(٣)</sup>  
ليس لي غيرُ المشانِي  
وأنا لستُ بشانِي  
كلُّ شيءٍ في الكيانِ  
ذائِبُه عَنِ العيانِ  
في الأقاصي والأداني  
شأنُه يشبه شأنِي  
ما أتى به لسانِي  
بحقائِقَ حسانِ

أنا ورقاءُ المشانِي  
أنا عينٌ في العيانِ  
فيناديني يا ثاني  
يتهمي إلي وجودي  
أنا أتلو من تسامت  
لي حكمٌ مُستفادُ  
ليس لي مثل سوى من  
فانتقد إن كنت تبغي  
من رقائِقَ تدلُّ

(٢) المؤئل: المعظم.

(١) السر: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدبّة، والحمامة.

عَسَن زَخَارِفِ الْجِنَانِ<sup>(١)</sup>  
 عَن تَصَارِيفِ الزَّمَانِ  
 مَا لَهُ فِي الْحَكَمِ ثَانِي  
 وَهُوَ الَّذِي اصْطَفَانِي  
 بَيْنَ دُنٍّ وَدِنَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَدَانِي كَسَلٌ دَانِي  
 وَأَعَانِي كَسَلٌ عَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَبَرُوجِ الشَّرَيبَانِ  
 فَلَتحْلِيلِ الْمِغْنَانِي  
 وَأَنَا أَخْلِي الْمِغْنَانِي<sup>(٤)</sup>

لِقَلْبٍ قَسِدٍ تَسَوَّلْتُ  
 طَالِبَاتٍ مِّنْ تَعَالَى  
 فَهُوَ الْفَرْدُ الْمَعْلَى  
 وَهُوَ الَّذِي اجْتَبَانِي  
 وَأَقَامَنِي عَدِيداً  
 فَأَقْصَاصِي كُلَّ قَاصٍ  
 وَأَوَالِسِي كُلَّ وَالٍ  
 فَإِذَا هَوَيْتُ سَفْلاً  
 وَإِذَا صَعِدْتُ عُلوّاً  
 فَأَنَا أُعْطِي الْمَعَانِي

قَالَ أَيْضاً فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى لِسَانِ الْعَقْلِ الْأَوَّلِ<sup>(٥)</sup>:

وَالْحَسَنُ وَالنُّورُ الْبَهِيُّ الْأَسْطَعُ  
 فِي الْعَدْوَةِ الدُّنْيَا وَعِزِّي أَمْنَعُ  
 وَأَنَا الَّذِي أَدْعُو الْوُجُودَ فَيَخْضَعُ  
 فَالْجُودُ جُودِي وَالْخِلَاقُ تَوْضَعُ  
 مِنَّا فَأَعْطِي مَنَ أَشَاءُ وَأَمْنَعُ  
 أَنْأَى فَيَدْعُونِي الْبَهَاءُ الْأَرْوَعُ  
 لَكِنَّ لَهَا قَلْبَ الْعَلَى يَتَصَدَّعُ  
 وَالنُّورُ مَنَ أَرْجَائِهَا يَتَشَعَّشَعُ  
 فِي إِمْرَتِي وَسَعَادَتِي إِذْ أَنْزَعُ  
 عَايِنْتُ أَعْيَانِ الْأَهْلَةِ تَطْلَعُ

أَنَا الْعَقَابُ لِي الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ  
 أَمْضِي الْأُمُورَ عَلَى مَرَاتِبِ حَكْمِهَا  
 أَنَا فَيْضَةُ السَّامِي وَنُورُ وَجُودِهِ  
 وَأَنَا الَّذِي مَا زِلْتُ قَبْضَةً مُّوجِدِي  
 نَحْوِي لَتَطْلُبَ مَا لَهَا مِنْ شُرْبِهَا  
 أَدْنُو فَيَهْرَنِي جَمَالُ وَجُودِهِ  
 فَإِذَا دَنُوتُ فِحْكَمُهُ مَقْبُولُهُ  
 وَإِذَا بَعِدْتُ فَيَامِرُهُ مَقْصُومُهُ  
 فَأَنَا الْأَمِيرُ إِذَا بَعِدْتُ فَشَقُوتِي  
 فَأَمْرٌ أَوْقَاتِي وَأَسْعَدُهَا إِذَا

وَقَالَ أَيْضاً مِّنْ هَذَا النَّقْصِ عَلَى لِسَانِ الْبَهَاءِ<sup>(٦)</sup>:

فَأَنَا الَّذِي لَا عَيْنَ لِي مَوْجُودُ وَأَنَا الَّذِي لَا حَكَمَ لِي مَفْقُودُ

(١) الْجِنَانُ: جَمْعُ الْجَنَّةِ. وَالزُّخْرُفُ: الذَّهَبُ، وَكَمَالُ حَسَنِ الشَّيْءِ...

(٢) الدُّن: دَعَاءُ الْخَمْرَةِ. (٣) الْمَعَانَاةُ: الْمَشَاجِرَةُ.

(٤) الْمِغْنَانِي: جَمْعُ الْمَغْنَى: الْمَتَزَلِّ.

(٥) الْعَقْلُ الْأَوَّلُ، قَالُوا: هُوَ مَرْتَبَةُ الْوَحْدَةِ، وَقِيلَ هُوَ مَحَلُّ تَشْكِيلِ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ فِي الْوُجُودِ، لِأَنَّهُ الْعِلْمُ الْأَعْلَى، ثُمَّ يَنْزِلُ مِنْهُ الْعِلْمُ إِلَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

(٦) الْبَهَاءُ: الْغُبَارُ، وَمَا يُشَبِّهُ الدُّخَانَ، وَقَلِيلُ الْعُقُولِ مِنَ النَّاسِ.



عنقاء مُغربٍ قد تعرفَ ذكرها  
ما صيّر الرحمنُ ذكري باطلاً  
هو أني وهابه أسرارهم  
والسالكون على مراتب نورهم

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسم الكلي :

فأنا السُّرُّ المسوَّى  
رُتَّبُ الأمور فيه  
فأنا صخرٌ ومني  
وأنا مع العوالي  
وأنا الذي توارى  
والذي أجبتُ ربي  
فالذي يرى وجودي  
كفؤاد أمٍّ موسي  
فهو الخلق حقيقاً  
فأنا أضلُّ المعاني  
وأنا سرُّ إمام  
علمه أكمل علم  
هأم بي لما رأيته  
لا أسميه فإني  
والذي يفهم قولتي  
أكرم الوجود كفاً  
فأنا والأم والجود  
في وجودنا من الجو  
مثل ما لاح لعين

وقال أيضاً :

حروف المد واللين  
لتلويني وتمكينني

عُرفاً وبابٌ وجودها مسدود<sup>(١)</sup>  
لكن لمعنى سرّه مقصود  
عرفانها فصرطنا ممدود  
فأجلهم من نوره التجريد

خلقه بلا بيان<sup>(٢)</sup>  
خالقي لما بناني  
تفجير المعناني  
مثل أفراس الدهان  
جسمه عن العيان  
طائعا لما دعاني  
لتصريف الزمان<sup>(٣)</sup>  
فارغاً من المعاني  
من حقائق البيان  
وأنا أسُّ الأغاني  
فاضل سامي المكان  
شأنه أعظم شأن  
في مقاصير الجنان<sup>(٤)</sup>  
خائف حدّ السنان  
هو صخر بن بنان  
ثابت عند الطعان  
والجود المعناني  
د معاً بلا زمان  
في الهوى برق يمانني

أنت في حال تسكين  
لتعزيني وتكسونني

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصريف الزمان: حوادثه.

عليه الله يحييني  
وبقيني في ديني  
وإن مرضت شفي  
وإن ظمئت سقي  
وإن أعرضت يدعوني  
وإني في عالم الطين  
بحال العسال والسدون

ولسي منها وجود ما  
وبقيني في ديني  
وإن ضللت يهديني  
وإن جوعت أطعمني  
وإن أقبلت يأتيني  
فأوفي عالم النور  
وأي للكامل البادي

وقال أيضاً في تخصيص التسديس دون الثلاث والتربيع:

وأدرج في بدر التمام ذكاء<sup>(١)</sup>  
وأعطاك من نور السناء ضياء  
وصير أعمال الكيان هباء<sup>(٢)</sup>  
ويطلع أقمار الشهور عشاء  
ويقبضها جوداً عليك مساء

إذا ملئت الذات النزيهة عارف  
والحق أرواح العلى بنفوسها  
وأحكم أشياء وأرسل حكمة  
فذاك الذي يجري إلى غير غاية  
وتبصره يعطي صباحاً حياته

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة:

فلم ألف إلا بهتة وتحيرا<sup>(٣)</sup>  
فلم أر في الأكوان علماً مقراً  
تقرر في الأوزان وزناً محزراً  
على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبراً  
وينشئ بهراماً شموساً وأقمرأ<sup>(٤)</sup>  
لمن ظل طول الدهر في مفكراً  
عزيز عن الإدراك غيباً ومحضراً

خرفت حجاب الغيب أطلب سره  
فعدت إلى الأكوان أبغي شهوده  
فيا مدعي علم الأكاسير لته  
يسوافق أوزان الطبيعة كونه  
فيقلب عين بدر شمساً منيرة  
فقال له الميزان لست بحاصل  
ولكن حصولي اتفاقاً فإتني

وقال أيضاً في باب الرجوم:

والله يظهره في العين أنواراً<sup>(٥)</sup>  
ولسو تسرب أنفاقاً وأغواراً  
وثم يخطف أسماعاً وأبصاراً

عجبت من رجم نار يحرق النارا  
لا بد منه له حفظاً لشرعنا  
يشوه الوجه منه عند رؤيته

(١) ذكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليل العقول من الناس.

(٣) لم ألف: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.



وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾<sup>(١)</sup>:

ولذلك أضحى أقرب الأستار  
وبه يكون الكشف للأبصار<sup>(٢)</sup>  
أبصارنا لتقدس الأبصار  
أسماعنا لتسرُّه الأسرار  
إحراقها لعناية الآثار  
أشجارنا لتحقيق الإيثار  
ربُّ الأنعام مع اسمه الغفار  
تبدو إلى الأنوار في الأنوار  
كالشمس لا تُقني ضياء النار  
وجماله في الشمس والأقمار  
تخفى على العقلاء والنظار

إنَّ الغمامَ مطَّارُخُ الأنوارِ  
منه تفجرت العلوم على النهى  
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضوؤها  
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتها  
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا  
فيه الغيومُ وليس يهلك سيلها  
ما بعده شيء سوى مطلقينا  
فإذا انجلي ذاك الغمام فذاته  
والنورُ يدرج مثله في ضوئه  
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله  
فافهم إشارتنا تفرز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

فالنورُ يذهبُ بالأعيان والآثر<sup>(٣)</sup>  
ترى الضياءَ فأمعن فيه بالبصر  
فعند ردِّك تلقى لذة النظر

إذا بدت سبحات الوجه فاستتر  
وانظر إلى من وراء النور مستتراً  
وقل لقلبك أمسك عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

فيها بحكم تصرف الأقدار<sup>(٤)</sup>  
والكون في الأدوار بالأكوار  
شوقاً إليه مطارُخُ الأنوار  
حتى يشمر عسكرُ الأسحار<sup>(٥)</sup>  
جهة اليمين ومغرب الأسرار  
في أثر ذاك العسكر الجرار

هذي المنازلُ والفؤادُ الساري  
دارت به الأفلاك في فسحاتها  
فإذا تحل بمنزل تهفوا له  
فيمدّها بالفيض في غسق الدجى  
لأنه مال من البسيطة قاصداً  
ويحل إدريس العلي بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نوره  
فالمهريز مع الأثير تحكما  
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل<sup>(٢)</sup> :

نطح الغفر بطيناً زابنا	والثريا كُلت بالافق
دبر القلب بهتعات على	شولة طالع بالمشرق
هنعة الأنعام في أفلاكها	ذرعت بلدتها في الغسق
نثرة الذابح للطرف رات	بلعاً يشكو كمين الحسرق
جهة السعد إذا ما زبرت	علمها وسط خباء أزرق
صصرف المقدم عواء له	مؤخر يثقله في الطرق
وسمك سبحت أرجله	في رشاء طالع كالزورق <sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه،  
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من  
الكواكب :

نطح الثور غفره	فانظر الأمر يسا فتى
بطن الطرف في الزبا	نسي فقلنا إلى متى
والثريسا بزبرة	كُلت وجه من أتى
دبسران بصرفسة	قلبه منه قد عتسا
هقعة قد عوت لها	شولة جسمها نتا
هنعة في سمساكها	والنعائم صسوتا
ذرع الغفر بلسدة	إذ رأى الصيسف مصلتا
نثرت في زيسانسه	ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالاع	مسسا أراه معتسا
جهة القلب في السعو	د تسمسراه مسمتسا
زرة عند شسولة	فسي خبساء قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.



صرفة في نعمائهم  
وعوت بلدة على  
وسمك بذايح

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وليت أمور الخلق إذ صرت واحداً  
تركّت وجود الشفع يلزم بابه

وقال أيضاً يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

فخلع عليه  
خلعت عليك أثوابي  
لأن القوم ما قاموا  
ولكن قد أبت نفسي  
فما سيفي له نابي  
سأركضه وأنكضه  
سوى هذا فلا أرجو  
على هذا مضى الأسلا  
فدأب القوم إشراك  
فربّ واحد خير  
جعلت منزلي قبوري  
وأغلقته من أجل الله  
فما أنا منهم حرب  
ولولا صيئة يتم

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجوا  
وأسرج الله من أنوار حكمته  
فظلّ يفتح من أبواب رحمته

مقدم الفرغ عتسا  
مؤخر الفرغ يا فتى  
في رشاء قد أمتسا

عزيزاً ولا فخر لدي ولا زهو  
فغيثنا تو وحضرثنا تو

ما كان عليه:

وكان التّرك أولى بي  
من أجل الله بالباب  
سوى كرمي وأحسابي  
ولا طرقي له كابي<sup>(١)</sup>  
وأحمي الباب بالباب  
شفاء منه مما بي  
ف مني ثم أجابني  
كما توحيد دابي  
من أملاك وأرباب  
وأكفاني من أثوابي  
دون القوم أبوابي  
ولا القوم من أحزابي  
لما فارقت محرابي<sup>(٢)</sup>

ولاح صبح الهدى للبعد وابتلجا  
ومن معارفه في قلبه سُرجا  
على خليقته ما كان قد رتجا<sup>(٣)</sup>

(١) نبا السيف عن الضربة: كلّ. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطّرف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»<sup>(١)</sup>:

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ  
لكنّ لنا وقتٌ نراقبُ كونه  
أنّي إمامُ العالمين محمدُ  
فإذا أتى فالسلكُ فيه مهندُ

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحي لا أكني ولا أتبد  
لكلّ زمانٍ واحد هم عينه  
وما الناس إلا واحد بعد واحد  
أقابل عضات الزمان بهمة  
مؤيدنا فيه على كلّ حالة  
وما ذاك عن حقّ ولكن عناية  
أنا العربي الحاتمي محمدُ  
وإني ذاك الشخص في العصر أوجدُ  
حرامٌ على الأدوار شخصان يوجد  
تذلّ لها السببُ الشداد وتخدمُ  
إله السما وهو النصير المؤيد  
اتتني وحُسّادي نروم وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده  
واختصارني للعلوم قلباً  
وقال لي لا تكن محلاً  
فإنما جتني وناري  
فاذكر وجودي بعين جودي  
ما شاء من سنا وجوده  
عناية بي على عبيده  
لوارد الكون في شهوده  
لكلّ رسم دارا خلوده  
يكن عطاء على حسوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا  
أذنابنا صيرت رؤوساً  
قد أودى الله مثل هذا  
هذا هو الدهر يا خليلي  
فما لنا في الوجود قدرُ  
ما لي على ما أراه صبرُ  
فالوقتُ حلّو وقتاً ومرّ  
فمن يقاسيه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريري  
وقد صبح عندي عنزلي من مهيمني  
فلست أبالي من سواه إذا سخطُ  
فلست أبالي من دنا اليوم أو شحط<sup>(٢)</sup>

(١) رواه البخاري: أنبياء ٢ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١-٢٨١.

(٢) دنا: اقترّب. شحط: بعد.



فيا عجباً من عارفٍ قال إنه  
سوى ربه عنه وساءت ظنونه  
إذا كان من أبدى التحفي بجانبى  
ولكن ربي قد أتى فأتيته  
ولا تلتفت من ظنٍ سوءاً بنا ولا  
وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمدّه  
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك  
أنا مثن والمثناني صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً  
أنت عيسى القلوب تنشرها من  
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيئاً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب ولينا الغزال  
وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد  
فأخذته فالأ وسرت مبادراً  
فتزل الأمر العلي لخاطري  
فظهرت مرتدياً بثوب جلاله  
كلنا يدي يمين ربي خلقتة  
وخطوت عنه خطوة وثيرة

تولّع حباً بالإله ولم يمت<sup>(١)</sup>  
بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط  
يغيره قول الوشاة فقد سقط  
وقلت لسرّي حسبك المتهى فقط<sup>(٢)</sup>  
تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

قلم الإله ولوحه المحفوظ  
ما شئت أجري والرسوم حظوظ

قدست ذاتي عن حبس الشرك<sup>(٣)</sup>  
وأنا الثاني لسرّ مشترك<sup>(٤)</sup>

وحياة القلوب في الفاظك  
جدت الجهل وهي من حفاظك<sup>(٥)</sup>  
سرّه فالحياة في الحافظك

مني على شوق له متوال  
غير الجمال مقيداً بوصال  
فوجدت ما أضمرته في الفال  
بحقائق الأمر العزيز العالي  
يسن العباد مؤزراً بجمال  
والله قد أخفى عليّ شمالي  
منه إليه بأمره المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثناني: القوى والطاقات. والمثناني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته  
فالعَيْنُ عَيْنُ مشاهد في علمه  
فإذا تخلص عن كيان وجوده  
ويكون يشهد فوق رتبة علمه  
فكان ما يسديه عزَّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفل سيفي لم تُقل عزائمي  
ولاً فسل عنا القنا هل وفت لنا  
لنا الجود إذ كنا سُلالة حاتم

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها  
تقـت سباً في المكارم والعلـى  
ولم ألف صمصاماً بقدر عزائمي  
كذلك جودي لا يفي الغيث والثري  
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى  
نصبت حساماً للردى في فرنده  
له عزة لا تبغي غير كبشهم  
حملت به لا أرهب الموت والردى  
ولكن ليعلسو الدين عزاً وشرعنا  
أنا العربي الحاتمي أخو الندى  
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبونني إلى ابن حزم وإني

فعلمتُ أني لم أزل عن حالي  
ما دام في كون وفي اضمحلال<sup>(١)</sup>  
بالموت عاين غير ما في البال  
بشهوده في عالم الترحال  
من ذاته للعلم لمحمة وآل

فلي عزمات شاحذات صوارمي<sup>(٢)</sup>  
وأسيافنا يوماً بقدر عزائمي  
وما زال مذ قلده في تمائمي<sup>(٣)</sup>

نعم ولنا فوق السماكين منزل<sup>(٤)</sup>  
وفي كل ما ينكي العدى أنا أول  
ولو جمعوا الأسياف عزمي أفضل  
إذا كان أموالاً به حين أبذل  
وكانت نزال ما عليها معول  
شعاع له بين الفريقين قِصل  
فليس له عن قمة الهام معدل  
ولا ابتغي حمداً له النفس تعمل  
إلى موضع عنه الطواغيت تسفل  
لنا في العلى المجد القديم المؤئل<sup>(٥)</sup>  
ألا كيف يسمو والعلـى منه أسفل

لست ممن يقول قال ابن حزم<sup>(٦)</sup>

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. قل السيف: تتلم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمايم: جمع التيمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء يزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =



لا ولا غيره فإن مقالي  
أو يقول الرسول لو أجمع الخ  
وقال أيضاً في باب ليلة القدر<sup>(١)</sup>:

كلُّ وقتٍ أراك ليلةً قدري  
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإنِّي  
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلِي  
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه  
جسداً ميتاً يزول ويفنى  
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا  
كل فخر في كل شخص معار  
وبأشياء جمّة تتعالى  
وتخلي لله دنيا وأخرى

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أي أمر من الأمور يكون  
كل أمر تمجده غير أمر

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلمٍ لم يخصَّ بمثله  
وأشهدتُ من علم الغيوب عجباً  
فيا عجباً إنِّي أروحُ وأغتدي  
لقد أنكر الأقوام قولي وشنعوا  
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى  
فسبحان من أحيى القوادم بنوره

قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي  
للق على ما أقول ذلك حكمي

والتي للأنام في رمضان  
أنا خيرٌ منها بغير زمان<sup>(٢)</sup>  
راجعٌ للذي عليه يراني  
أرضه وأسماءه المَلَكوان<sup>(٣)</sup>  
يومَ أمشي عنه لدار الجنان<sup>(٤)</sup>  
منه والموت عند من لا يراني  
غير فخري بصورة الرحمن  
كعلوم دليلها في عيان  
في عياني وتارة في جناني

فرض عينٍ وتشتهيه النفوسُ  
ادخلي جنته العلى يا عروسُ

سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي<sup>(٥)</sup>  
تصانُّ عن التذكار في عالم الحسن  
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس  
عليّ بعلم لا ألوم به نفسي  
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس<sup>(٦)</sup>  
وأفقدتهم نور الهداية بالطمس

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارق من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر﴾.

(٣) المَلَكوان: جمع الجنة.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرمس: القبر.

من المغرب الأقصى إلى مطلع الشمس  
عن الفكر والتخمين والوهم والحنس<sup>(١)</sup>  
إماماً وإن الناس منها لفي لبسٍ

بفنائك لا بشهودك لك

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

لا يمنح الضوء لكن يمنح الظلما<sup>(٢)</sup>

فوجود الحق في نفي العدد<sup>(٣)</sup>

ليبايعون الله دونك فاعتبر

ولاحت رسوم الحق منا ومنهم

بسطوة جبار ورحمة مصطفى

ظهور الوشي في الثوب الموشى<sup>(٤)</sup>

وكنت بعلي وعرسي

لأنه بين آلام ولذات

علوم لنا في عالم الكون قد سرت  
تحلى بها من كان عقلاً مجرداً  
وأصبحت في يضاء مثلي نقيّة  
وقال أيضاً في المفارد:

ظهرت آيات وجودك لك  
ومن المفارد أيضاً:

وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى  
ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم  
ومن المفارد أيضاً:

صير الأعيان عيناً واحداً  
ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم  
وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتّم  
ومن المفارد أيضاً:

فررت إلى الرحمن أبغي التصرفاً  
ومنها أيضاً:

فأنوار تلوح على وليّ  
ومن المفارد أيضاً:

نكحت نفسي بنفسي  
ومنها أيضاً:

الصوم مئز ذات الحق من ذاتي

(١) الحنس: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.



ومنها أيضاً:

ما لاح عين العالم المشبه

لولا وجود النفس الأنزله

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

على شخصي مزجة الأطوار  
والماء والهواء ثم النار<sup>(١)</sup>  
وبتناهي مدّة الأعمار  
أمر الإله الواحد القهار

يحكم كرز الليل والنهار  
مثل التراب اليابس الثريار  
بالاستحالات وبالتكوير  
وذاك بالأمر العزيز العالي

وقال أيضاً:

كنت أنا ألهو على الشهود<sup>(٢)</sup>  
عين شهودي بلا مزيد

إذا تجردت عن وجودي  
وكان كوني لأن عيني

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

من الصخر والأشجار والحيوان<sup>(٣)</sup>  
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ<sup>(٤)</sup>  
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

ألا إن وحي الله في كل كائن  
وفي عالم الأركان في كل حالة  
وقد نزلت أملاكه من مقامها

وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

سخط على حكم القدر  
قوم أعزاء صبر  
وهم المراد من البشر  
واصبر تعيش مع من صبر  
عرف الحقيقة فاعتبر  
ه من المكاره والضّرر  
من حكمنا أين المفر  
عند الإقامة والسفر

إن التحرك عن ضجر  
ساكنون لحكمنا  
فهم لنا وأنا لهم  
لا تركنن لغيرنا  
إنني لكل مسلم  
في كل ما يجري علي  
قل للذين تحركوا  
ما ثم إلا حكمنا

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فأربح فعودك تسترخ  
فأله ليس بغائب

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية:

جاء المبشر بالرسالة يتغي  
فأتى به ختم السلاية مثلما  
ولنا من الختمين حظاً وافراً  
وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطية:

يا حبذا المسجد من مسجد  
وحبذا طيبة من بلدة  
صلى عليه الله من سيد  
قد قرن الله به ذكره  
عشر خفيات وعشر إذا  
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس<sup>(٣)</sup> وهو الجبل الأمين:

وبالجبل الأمين يمين ربي  
إلى أن جاء إبراهيم يني  
لدي وديعة حبست زماناً  
فخذها يا خليل الله تربح  
وكبر واستلسم واسجد وقبل  
وقل هذي اليمين يمين ربي  
ينادي من طابق القرب عبيدي  
ولبتك المشاعسر والمسعاعي  
ألا يا أيها الحجر المعلي  
سوادك من سويدا كل قلب  
يهون علي فيك سواد عيني

فتكون من أهل الظفر  
وهو الكفيل لمن نظر

أجر السرور من الكريم المرسل  
ختم النبوة بالنبي المرسل  
ورثا أتنا في الكتاب المنزل

وحبذا الروضة من مشهد<sup>(١)</sup>  
فها ضريح المصطفى أحمد<sup>(٢)</sup>  
لولا لم نعلم ولم نهتد  
في كل يوم فاعتبر ترشد  
أعلن بالتأذين في المسجد  
بأفضل الذكر إلى الموعد

قد أودعه به الروح الأمين<sup>(٤)</sup>  
مكان البيت ناداه الأمين  
مطهرة يقال لها اليمين  
فهذا السوق والتمن الثمين  
ليشرق عن سجدتك الجبين  
وإني الواله الذئف الحزين<sup>(٥)</sup>  
أناك الجدد والعز المكين  
وقال بفضلك البلد الأمين  
تغير وجهك الغض المصون  
ويسك من قساوتها يكون  
إذا بخلت بأسودها العيون

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الذئف: المريض.



وقال في ذلك أيضاً:

أبايعه لأحظى بالأمانى	يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني
عن الحجابِ والحُجُبِ المثاني <sup>(١)</sup>	يمينُ ما لها حجبٌ تعالت
يصيِّرني إلى دارِ الهوان	أمنت بلثمها من كلِّ سوء
على مرأى من الحورِ الحسانِ <sup>(٢)</sup>	فأنعم بالكثيبِ وساكنيه
جمالاً ما له في الحسنِ ثاني	تنادي من أريكتها تأملُ
لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ	فليس الزهد في الأكوانِ شيا
فأعجب بالمعانِ عن المعاني	فلا ألوي ولا أرعيه سمعي

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

لكنه خارجٌ عن البشرِ	يطوفُ بالبيتِ من يدين له
يخبط لا يلتوي على الحجر	كأنه في طوافه جملٌ
من أعلم الناس من بني عمر	مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى
في حقِّ هذا الأنيس فازدجر	فقال هذا الذي أقول به
كان عليها في سالف العمر	لكنني قد وجدت معذرة
ومن أتى عادة فلم يمر	كان له مقطع يطوف به

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني	فقال الهاتفُ	فغايتك الوصولُ إلى الغواني <sup>(٣)</sup>
فقال: فكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتفُ	ملاحظة من الحورِ الحسانِ
فقال: وكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتفُ	عيانا من عيانٍ في عيانٍ <sup>(٤)</sup>
فقال أيضاً:		

ما يتقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ	مسددٌ مُجَبِّي قد خصَّه اللهُ
يقطعُ الليلَ بالتسيح بين يدي	مولاه دأمةٌ في الليلِ عيناها
يقول يا سيدي يا منتهى أمني	ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرمٌ من هذي سجيَّته	ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها	ولا بكث سُجَّها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعانية: المشاهدة وهي المحاضرة والمدانة ورؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الله فضله الله جملة  
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه  
ومن ذلك:

ثوبُ التقى والهدى البست فاطمة  
ألبستها خرقهً عليها جامعة  
جمعتُ والله في البأس ما لبست  
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا  
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها  
ومن ذلك:

لبست صفيّة خرقهً الفقراء  
وأنت بكلّ فضيلة وتنزّهت  
وتكالمت أخلاقها وتقديست  
جاءت لها الأرواح في محرابها  
وهي الحصانُ فما تنزلُ بربيتها  
نزلت تبشرها ملائكة السما  
ومن ذلك:

ألبستُ ستّ العيش مثل الذي  
خرقة أهل الله فخراً وما  
وشرطها أن تليها على الشر  
مقامها الفوزُ غداً والتجاح  
ومن ذلك:

يا لابساً خرقهً التصوف ما  
إن كنت من عصابة منزّهة  
قاموا على عفة ومسغبة  
تحصّنوا بالعليّ حين علوا

الله عسّله الله سسواه  
طابت بذكرك أعراف وأفواه

وما أرى للباس الخير من عوض  
تزيل عن قلبها ما فيه من مرض<sup>(١)</sup>  
مني من الخير بين الذات والعرض<sup>(٢)</sup>  
بتاً وربي فيها قد قضى غرضي  
على الذي قلّر الرحمن حين رضي

لما تحلّيت حليّة الأمناء  
عن ضدها فعلت على النظراء  
وتخلّقت بجوامع الأسماء  
فهى البتول أخية العذراء<sup>(٣)</sup>  
وهي الرزان شقيقة الحمراء  
ليلاً نيل ورائة النبأ

ألبسني أهل التقى والسماح  
على الذي يلبسها من جناح  
ط الذي يلبس أهل الصلاح  
في كلّ ما تطلبه والفلاح

عليك فيما لبسته خرّج  
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا  
تهلك حتى أتاهم الفرّج  
وخصهم بالشهود إذ عرجوا

(١) لبس الخرقه: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعه.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) البتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقي.



فانظر إلى حالهم وحليتهم  
وادخل من الموضع الذي دخلوا

ومن ذلك:

ألبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَصَرِ  
على التزُّين بالمرضيِّ من صفةٍ  
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً  
وما تحللها من سيِّئٍ قلنا

ومن ذلك:

ألبستُه خِرقةَ التصوُّفِ  
لعلمه بالذي يراه  
ألبستُه بعدَ ما تعالى  
وحَصَلَ الكونُ في حماه  
فمثلُ هذا ألبستُ ثوبي

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُرِقةَ الخَلْقِ  
وقلت يا بدرُ لا كُففت ولا  
ألبستُك الزهد والصيانة إذ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بتّي دنيّا  
عسى أراها على ما  
فإن دارك هـذي  
إذا شرببت بنفـس  
إن التنفـس فيـه

ومن ذلك:

لما تأدبت بي يا منتهى ألمي

وحصن تقديسه الذي ولجوا  
تخرج بالحلية التي خرجوا

ما بين زمزم والركنين والحجرِ  
محمودة بين أهل الشَّرع والنظرِ  
به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمُرِ  
عليه شرط صحيح جاء في الخبر

وما له نحوها تشوُّف<sup>(١)</sup>  
من أدب الوقت والتظرفِ  
عن رتبة الأخذ والتعطُّفِ  
وأحكم العلم والتصوُّفِ  
إذ كان ثوباً على التعرُّفِ

لما حكى نوره دُجى الغسقِ<sup>(٢)</sup>  
عدلت يوماً عن أحسن الطُّرقِ  
جرّدت ثوبَ المجنون والعلّقِ

لباس دينٍ وتقوى  
قد كلّف الله تقوى  
دارُ اختبـارٍ وبلـوى  
ماء الحياة لتروى  
أهنى وأمرى وأروى

وأحسن الناس في المعنى وفي الصورِ

(١) لبست خِرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبإيعه، والصوفية هم كما قال الجنيّد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل، الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها  
ألبستها من سنى الأثواب ثوباً ثقي  
وهي التأدب بالآداب أجمعها  
والعهد ما يتنا أن لا تبوح بها  
لكي تكون من الإخلاص نشأتها  
ومن ذلك:

خبراً تحققه يربى على الخبر  
فخراً على جنسها من خرقه الخضر  
مع التخلق بالآيات والشور  
ولا تعرفها شخصاً من البشر  
فليس يلحقها شيء من الغير

لبست جارية من يدنا  
خرقة دينية علوية  
وكذاك الله قد ألبسها  
وضياء وسناء وسنا  
كلما أبصرتها غيبي  
حفظ الله عليها عهدا

خرقة نالت بها عين الكمال  
ألحقتها بسقامات الرجال  
ثوب عز وقبول وجمال  
واعتماد وبهاء وجلال  
ما أرى من حسن دل ودلال  
وعلى حفظها طول الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال:

ألبست جارية ثوباً من الخفر  
وقبلتسه قبلتنا مقبله  
واستصرخت في نيات الطواف وقد  
هذا إمام نيل بين أظهرنا  
قالت لها قلبه الأم ثانية  
فالنفخ يخرج أرواح الورى وبه  
فعاودت فأزالت حكم غاشيتي  
أقبل الأرض إجلالاً لوطأتها  
من أجل تقيده بصورة امرأة  
ونسوة كنجوم في مطالعها  
يا حسنها عادة كالشمس طالعة

في النوم ما بين باب البيت والحجر<sup>(١)</sup>  
وغبت فيه عن الإحساس بالبشر  
حسراً عن أوجه من أحسن الصور  
هذا قتيل الهوى واللثم والنظر  
عساه يحيى كمثل النفخ في الصور  
يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر<sup>(٢)</sup>  
وأدبرت وأنا منها على الأثر  
جباله وأنا منه على حذر  
عند التجلي فقلت النقص من بصري  
وأنت منهن عين الشمس والقمر  
تسبي العقول بذاك الغنج والخور<sup>(٣)</sup>

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألنا شرفاً نلبسها خرقه القوم على شرط الوفا

(١) الخفر: الحياء.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الخور في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حسناء يعني مقام المشاهدة.



حين تابث عندنا من كل ما      كان منها قبل هذا سلفا  
فأجبنها إلى ما سألت      باعتقاد ووداد وصفنا  
وأمرناها بأن تلبسها      كل من كان بخير عرفنا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم  
وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشْرِى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لَمَّا لبستُها سَبَّحْتُ      حسبى الله تعالى وكفى  
وأنتَ تَلُمُ نعلي خدْمَةً      ولقد كان لنا فيه شفا  
ولقد عانقتُ منها عُصْنًا      يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا  
وارتشفنا ريقَةً مِسْكِيَةً      تخجلُ الشَّهْدَ إذا ما ارتشفا<sup>(١)</sup>  
ما أَتينا محرَّمًا نحذره      بل أَتينا فيه ما الله عفا  
فانظروا المعنى الذي أرمزه      في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ بِنْتَ زَكِيِّ الدِّينِ خِرْقَتَا      من بعد صحبتها إياي بالأدب<sup>(٢)</sup>  
تَخَلَّقْتُ فَصَفْتُ مِنْهَا مَوَارِدَهَا      وقُدِّمْتُ ذاتها عن أكثر الريبِ  
لما حَوِيَتْ علوماً أنتَ أَكْثَرُهَا      أخذتها عن مُرَبِّ صادقٍ وأبِ  
فَلْتَلْبَسِ الْبِنْتُ مِنْ شِئَاءِ خِرْقَتَا      بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ  
لكلِّ إِنْسٍ وَحْنٌ بعد صحبتهم      على الشروطِ التي أودعتها كُتُبِي

ومن ذلك:

أَلْبَسْتُ سِتَّ الْعَابِدِ      من خِرْقَةِ التَّصَوُّفِ<sup>(٣)</sup>  
أَلْبَسْتُهَا مِنْ رَغْبَتِي      فيها ومن تَخَوُّفِي  
على إِنْكَسَارِ رَاعِنِي      منها ومن تَشَوُّفِي  
أَلْبَسْتُهَا بِمَكَّةَ      في الْحَسْبِ بِالْمَعْرِفِ  
أَلْبَسْتُهَا ثَوْبَ تَقَى      تَوَقُّفِي تَشَرُّفِي  
لأنَّهَا مَعَشُوقَةٌ      لطيفةُ التَّظَرُّفِ  
مَحْجُوبَةٌ مَطْلُوبَةٌ      لطالبِ التَّطَرُّفِ

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المرید وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي عتبه الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المرید.

ومن ذلك :

خسرقة أهل الأدب  
من كل خلق معجب  
طريقتي ومذهبي  
الهشامي العربي  
من كل شيخ منجب  
محمد بن العربي

أبست بتسي سفري  
أبستها ثوب تقى  
وقلت يا بنت اسلكي  
فمذهبي شرع النبي  
فهكذا أبستها  
أقول هذا وأنا

ومن ذلك :

لباس تقوى وفيه بعض ما فيه  
صنع اللباس لباس الفخر والته  
تفجر العلم منه في نواحيه  
على الشروط التي ضمتها فيه  
محمودها في الذي يدي ويخفيه

أبست من همونا اليوم خرقنا  
إذا يصح له من أصله نسب  
وأي فخر يسامي فخر ذي نسب  
فليبس الولد المحفوظ خرقنا  
وهي التزيين بالأخلاق أجمعها

ومن ذلك :

ثوب التصوف معلما  
منها بسذاك ومحكما  
فمنحتها مستسلما  
من اللباس ومنعما  
كان المهيم من أنعما  
وهما اللتان هما هما  
أخذ التصوف عنهما  
قد كان ذلك منهما  
لباس شخص منهما  
قلم الإله قد أحكما  
المليك لله فمسا  
في العالمين منمنما

أبست أم محمد  
بشروطها مستوثقا  
ما يقتضيه وسلمت  
لله فيما قد فعلت  
لشفاعة الصفتين إذ  
بهما على مملوكة  
خلق وعلم جامع  
فالحمد لله الذي  
والملك لله العلي  
في خسرقة فرحية  
فيهما رقوم نضها  
عائنت روماً مثله



ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

ألا إتنى العالم الأبخل	بديني وسري فلا أكرم <sup>(١)</sup>
وما ذاك بخل ولكنّه	هو الفضل والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما	تحقق علمي الأعلم
أنا الشمس أبدو بذاتي إذا	أشاء ويظهرني الأزم <sup>(٢)</sup>
إذا شئت ذاك لما يقتضي	مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبي	ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خرقتي ذاته	تحرار لها العرب والأعجم

وقال أيضاً:

لبس التقى للنفس خير لباس	يزهو به المسعود بين الناس
إن الشريف هو التقى المرتضى	لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا إذا اتقوا الإله فإنهم	أهل المكارم والندى والباس
إني لبست بحمص أندلس وبال	حرم الشريف ومكة وبفاس <sup>(٣)</sup>
من سادة مثل الشموس أئمة	الله أكرمهم بخير لباس
بهدي هدايتهم اهتديت لأنهم	في الليلة الظلماء كالنبراس <sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً:

سألثنا زمرّد	تلبس الخرقه التي <sup>(٥)</sup>
ثم لما أجبتها	لبستها وولّت
نحو مصر بيبتها	تبتغي سدّ خلّة <sup>(٦)</sup>
عندما تم ما نوت	تركبتها وانسلّت
تبتغي أرض جلق	بانكسار وذلّة <sup>(٧)</sup>
لبنات لها بها	حين ملّت وملّت
وأنت عندما أتت	شأنها سوء فعلّة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفلس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرّد: علم مؤنث. والخرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريّد.

(٦) الخلّة: الحاجة. (٧) جلق: اسم للمشق.

وتعالت لأنها

وقال أيضاً:

أبست زنب ثوب الفضل والدين  
هو الفقير الذي قد باع متجراً  
على التخلُّق بالأسماء أجمعها  
وأعكف على كل خير أنت فاعله

وقال أيضاً:

لبست صفيّة بنت ابنا  
مثل ما ضمّ من الخير لنا  
وسألت الله أن يعصمها  
يوم تُجزى كل نفس سعيها  
وسألت الله أن ينبتها  
في أمان وانتظام بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديل  
أبستها خرقّة المعانسي  
مذ صحبت حضرتي تحلّت  
ونسبتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباس المتقين وإنني  
دعائي منادي الحق من بين أضلعي  
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم  
ولو غير داعي الحق نادى من الحشى

وقال أيضاً:

خليليّ إني للشرعية حافظ  
فمن لزم الأوراد واستعمل الذي

بهاها استقلت

من يد من هو مسكين ابن مسكين<sup>(١)</sup>  
أضلاله بالهدى لله والسدين  
أسماء ديان يوم الفصل والسدين  
فإنما الخير في التشريع بالدين

خرقة ضمتها كل المنى  
زمن السرمي بأيام منى  
من أذى النفس ومن كل خنا<sup>(٢)</sup>  
ولنا أيضاً هناكم وهنا  
مثل ما قال نباتاً حسناً  
واغتباط بسرور وهنا

ملبسها الملبس الجليل  
إذ علمت أنني الوكيل  
فكسل أفعالها جميل  
أو نلبيسي ربي الكفيل

عريّ من التقوى إذا كنت كاسيا  
فلو كان توفيق أجبت المناديا  
وراح وخلي القلب في الحال خاليا  
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

ولكن لها سرّ على عينه غطا<sup>(٣)</sup>  
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمى<sup>(٤)</sup>

(١) زنب: علم مؤنث.

(٢) الخفا: الفحش. (٣) السر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس. (٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٌ فواحياً أن لا يراك ملاحظاً ومندوبها أن لا يراك مُفارقاً ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجراً ومحظورها أن تلحظ الغيرَ عاشقاً وأما مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة ورابعها مَنّا قياسٌ محققٌ كتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مُصطفى وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة وصومُ رمضان والحج. فأولها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانها خمسٌ عتاقٌ نجائبٌ فأولها الإيمان بالله بعده فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ وعرفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ فكم طاهرٍ لم يتَّصف بطهارةٍ ولو غاص في البحر الأجاج حياته إذا استجمر الإنسانُ وترأ فقد مشى فإن شفع استجماره عاد خامساً يسير على أهل التيقظ والذكا إذا جاور البحر اللدني واحتَمى ولم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا<sup>(٣)</sup> على السنة البيضاء خلقاً لمن مضى<sup>(٤)</sup> وفارق من يهواه من باطن الردي

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتاق: كرام. نجائب: جمع نجية. كريمة. الصوى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المالح. (٤) استجمر: استنجدى بالجمار. أي بالحصوات.



وإن غَسَلَ الكَافِرِينَ وتراً ولم يزل  
فلا غسَلت كفَّ خَضِيبٍ ومعصمٍ  
إذا ولد المولود قابضُ كفِّه  
ويطهها عند الممساتِ مُخبِراً  
إذا صَحَّ غَسَلُ الوجهِ صَحَّ حياؤه  
وإن لم يمسسْ الماءُ لمةً رأسه  
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي  
وإن لم ير الكرسيَّ في غسلِ رجله  
إذا مضمض الإنسانُ فاه ولم يكن  
ومُستَشَقِّ ما شَمَّ رِيحَ اتِّصاله  
صماخاه ما ينفك يظهرا صفاً  
ومنها في المسح على الخفَّين والجباثر:

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ  
ثلاثةَ أيامٍ وإن كان حاضراً  
وفي ذا خلافٍ يَبْنُ متَحَقِّقٌ  
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره  
ويتلوه سرٌّ في الجباثر يَبْنُ

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن غَدِمَ الماءَ القَسْرَاحُ فإن  
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسانُ عمَّ طهوره  
ألم تسر أن الله نبّه خلقه  
فذاك الذي أجنب عليه طهوره

بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى  
إذا لم يلح سيف التوكل يتنقى  
فذلك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى  
بترك الذي حصلت في منزلِ الدنا  
وصحَّ له رفعُ الستورِ متى شا  
ولا وقعت كفاه في ساحةِ القفا<sup>(١)</sup>  
تنجزها الأغيارُ في منزلِ السوى  
تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى<sup>(٢)</sup>  
برياً من الدعوى وفتياً بما ادعى  
ومستشسرٍ أودى بكثرةِ الردى  
إلى أحسنِ الأقوالِ واكتفِ واقتفى

على طهره يمسحُ وفي سرّه خفا<sup>(٣)</sup>  
بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا  
يقول به أهلُ الشريعةِ والهدى  
ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلَى  
لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

تيسره يكفيه من طيبِ الثرى<sup>(٤)</sup>  
وصيرّه شفعاً فيعم الذي أتى

كما عمه الإنعاط قصداً على السوا  
بإخراجه بين الترائبِ والمطبا  
ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

(١) لمة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرْمُوق: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القراح: الماء الخالص.

## فصل منها:

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سنةٍ وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي وهذا طهورُ العارفين فإن تكن

## ومنها في الصلاة:

وكم من مُصلٍّ ما له من صلاته وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وكيف وسِرُّ الخلق كان إماماً فتحريمُها التكبير إن كنتَ كابرأ وتحليلُها التسليم إن كنتَ داريأ وما بين هذين المقامين غايةٌ ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلِّي:

فمن نامَ عن وقتِ الصلاة فإنه وإن حلَّ سهوٌ في الصلاة وغفلةٌ

## صلاة المسافر:

وإن كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصداً صلاةً صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً

## صلاة الوتر:

وحافظ على الشفعِ الكريمِ ووتره فإنَّ دخلاً يريد بلوغه

## الصلاة في الجماعة:

ويين صلاة الفذِّ والجمع سبعة

## صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاته

يعيد ويقضي ما تضيئ واحتوى فلم يأنس الزلفى ولم يبلغ المنى وليس جهولٌ بالأمور كمن درى توارى عن الأبصارِ أعظمُ منتشا من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

سوى رؤية المحرابِ والكُدِّ والعنا وإن كان قد صلَّى الفريضةً وابتدا وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى وإلا فجلُّ المرء أو حرمة سوا لرجعته العلياء في ليلة الشرى وأسرارُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

غريبٌ وحيد الدهرِ وطب قد استوى وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا لسرَّ خفي في الصُّباح وفي المسا

تفز بالذي فاز الخُضارمةُ الأولى<sup>(١)</sup> ومن حصَّل الأوتار قد حصَّل المنى

وعشرون إن كان المصلِّي على طوى

لدى مطلعِ النور السماويِّ والسَّنا

(١) الخُضارمة: جمع الخُضارم: السيد المعطاء الحمول.

## صلاة الجمعة:

وبادر لتهجير العروبة قاصداً  
صلاة الكسوف:

وإن حلّ خسفٌ بالمهاة فإنه  
وإن كان خسفٌ الزبرقان فإنه  
صلاة الاستسقاء:

ومن كان يستسقي يحولُ ثوبه  
صلاة الاستخارة:

إذا استخير العبد ممّا يهّمّه  
ويطلب فيها الخير لم يبلغ غيره  
ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثمين أصناف الزكاة محقق  
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم  
ومنها أيضاً في صوم رمضان:

وأما زمان الصوم فهو سمي من  
ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجاز غدية  
أيا صاحبٍ عرجا بي على الصفا  
فمن طاف يوماً بين مروّة والصفا  
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعشره  
فهذي عباداتُ المراد تخلصت  
وجاء بشيرُ القوم قد بلغ المنى  
نطوف به أو بالمحصب من منى  
ينزه يومَ الحشر في موقف السوى  
وأخر يسعى بين مروّة والصفا<sup>(٣)</sup>  
وأنّ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى<sup>(٤)</sup>

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة فلوهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنّ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.



ومنها:

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي  
إذا راح قلبُ المرء من أرض جسمه  
تبَدَّتْ له أعلامُ صدقِ شهوده

ومنها في كوائن:

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى  
وفي رمضان صَحَّةٌ يَهْتَدِي بها  
إذا لاح في كنز الفرات مغرَبُ  
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي  
يسمى بيحيى الأزدازد شُئْوَةٌ  
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله  
على كبشهم يلتاح نور هداية  
ومتسبب يعزوا لسفيان نفسه  
ويقدم نصر الله جيشٌ ولايته  
يفتج بالتكبير لا بقواضب  
فما تنقضي أيامُ خاءٍ وتائها  
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي  
فيملك ميماء لا يقل حسامه  
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه  
هنالك سيفٌ للشرعية صارمٌ  
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً  
ويحصر روح الله في الأرض مدة  
بناه له عيسى بن أيوب رتبة

يصحح فيه الورث في ليلة السرى  
إلى الموقف الأجل إلى منزل الرضى  
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

نسيمُ الصبا برقٌ يدلُّ على الفنا<sup>(١)</sup>  
قلوبُ رجالٍ عاينوا الأمر في العمى  
له الطائر الميمون والنصر في العدى  
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا  
فيحيى به الدين الحنيفي والهدى<sup>(٢)</sup>  
فإن الكلاب السود تولغن في الدما  
بمغربنا الأقصى إذا أشرق ذُكا<sup>(٣)</sup>  
بذي سلم لما تمرَّد أو طغى<sup>(٤)</sup>  
إلى بلدة يضاء سامية البناء  
تسلُّ على الأعداء في رونق الضحى  
مكملة إلا ويسمعك النداء  
تنزله دار الخسارة والشقا  
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها<sup>(٥)</sup>  
من الماية الأخرى دمشق فينتضى<sup>(٦)</sup>  
بدعوة مهدي وسنة مصطفى  
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى<sup>(٧)</sup>  
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى  
جاء بها رب السموات في العلى

(٢) أزد شئْوَةٌ: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكا: الشمس.

(٥) فل الحسام: تلّم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخسر به رايا ويبقى رسومه  
 فيهلكهم في الوقت ربُّ محمد  
 فتلقى عبادة الله في بحر سخطه  
 فيمكث ميماً في السنين ونصفها  
 ويمشي إلى خير الأنعام مجاوراً  
 ومن بعده تنشق أرضٌ بدخها  
 ومن بعد ذا صَعَقٌ يكون ونفخةٌ  
 فهذي أمور الكون لخصتها لمن  
 وليس مرادي شرح وقع كوائن  
 فينزل للأسرار يدي عيونها  
 ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه  
 تأمل حجاباً كان قد حال بيننا  
 خزانة أسرار الإله وغيبه  
 ركضنا جياذ العزم في سبب التقى  
 وأبنا بما يُرضي الصديق فلو ترى  
 علوت على نُجُبٍ من السمر ضمر  
 وعينت من علم الغيوب عجائباً  
 فمن صادحات فوق غُصنٍ أراكة  
 ومن ثيرات سابات ذوائها

ليعلم منه ما تهذم واعتنى  
 وتأتي طيور القدس ينسلن في الهوا  
 ويأتي سمنا ينزعُ التن والدماء  
 على خير حال في الغضاضة والرخا<sup>(١)</sup>  
 لينكحه الأم الكريمة في العلى<sup>(٢)</sup>  
 ودابة بلوى لم تزل تسم الورى<sup>(٣)</sup>  
 لبعثٍ فحقق ما يمر ويتقى  
 يتقن أن الحادثات من القضا  
 ولكن قصدي شرح أسرارها العلى  
 إلى كل ذي فكر سليم وذي نهى<sup>(٤)</sup>

يقول لسان الحال منه بلا امترا  
 له مكنة تسمو على ظاهر السوا  
 ومنبع أسرار تراءت لذي حجى<sup>(٥)</sup>  
 وقد سترتنا غيرة فحمة الدجى<sup>(٦)</sup>  
 ركائبنا للغب تنفخ في البرى<sup>(٧)</sup>  
 رقيت بها حتى ظهرت لمستوى  
 تصان عن التذكار في رأي من وعى  
 يهجن بلابل الشجى إذا دعا<sup>(٨)</sup>  
 أفيضوا علينا النور من قرصة المهى<sup>(٩)</sup>

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد

عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النهى: العقل. (٥) الحجى: العقل.

(٦) سبب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. رناقة ذات برية، أي ذات شحم.

الغبه السير: أنعبه.

(٨) صادحات: منشآت. الأراكة: شجرة يتخذ منها السواك. البلابل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرٍ أَوْتَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبٍ  
وَمِنْ نَافَثَاتِ السُّحْرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى  
وَقَدْ عَلِمُوا قَطْعاً إِصَابَةَ نَفْسِهِ  
دَخَلْتُ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ  
فَقَلْتُ هَيْثُ أُنِمْ جُزْتُ ثَمَانِيَا  
وَقَصْرَ جَنَاحِ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ  
فِيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً  
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ غُنُوةً  
وَقَلْتُ لَفْتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزَلُوا  
وَقُومُوا عَلَى بَابِ الْحَيِّبِ وَبَلِّغُوا  
فَقَامُوا وَنَادُوا بِالْحَيِّبِ وَأَهْلِهِ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ  
فَقَامَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَتَدَرُونَهُ  
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ  
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُوا سِرَّ حَكْمَتِي

ومنها:

فَلَلَّهِ قَوْمٌ فِي الْفَرَادِيسِ مَذْأَبَتْ  
فَفِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ  
وَأَبْرَقَ بَرْقٌ فِي نَوَاحِيهِ سَاطِعٌ  
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ  
وَفَاجَأَهُ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ أَمْرٌ  
فِيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً  
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرِّهِ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيَى وَكَانَ لِي

عَذَاتُ الثَّنَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْخَنَا<sup>(١)</sup>  
عَسَى وَلَعْلُ الدَّهْرِ يَسْطُو بِهِمْ غَدَا<sup>(٢)</sup>  
لِكُلِّ فَوَادٍ ضَلَّ عَنْ طَرَقِ الْهَدَى  
سِوَى الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى<sup>(٣)</sup>  
مِنْ الْمَنْزِلِ الْأَدْنَى لِسَدْرَةِ مَتَهَى  
وَفَضْ خَتَامُ الْمَسْكِ فِي سُجَّةِ الضَّحَى  
أَسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتُ عَلَى زَكَا  
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَيْقَنْتُ بِالْبَقَا  
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا  
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عَنَا  
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوْدَّةِ وَالصِّفَا  
بَعَيْنِ مَسْوَى بَيْنَ مَنْ طَاعَ أَوْ طَغَى  
رَجَالٌ أَتَتْ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعَلَى  
فَقَامَ خَيْرُ الْقَوْمِ يَمْنَحْنِي الْفَرَى<sup>(٤)</sup>  
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِيبُوا لِمَنْ دَعَا

قَلْبِهِمْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوْ وَالسَّمَاءَ  
رَعُودُ اللَّظَى فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَجَى  
يَجْلِلُهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجْلِ فِي الشَّوَى<sup>(٤)</sup>  
فَشَمَّتَهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا  
وَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ اكْتِمَى  
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى  
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النَّهَى

بِذَاتِ الْعَلَى سِرُّ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخنا: الفحش.

(٢) الغسق: أول الليل.

(٣) الفرى: ما يُقدَّم للضيف.

(٤) الشوى: الأطراف.



فعدتُ إلى الكرسيّ أنظر يمتته  
 فأزعجني وعد من الله صادقاً  
 وأودعني من كل شيء نظيره  
 وخاطبني إنا بعثناك رحمة  
 على كل كرماء عظيم سنامها  
 قطعت بها مومة كل مَهْمَة  
 نزلت بلاد الهند أطمع أن أرى  
 فتلك برازيخ الأولى شيدوا العلى  
 ولما رأوا أن لا صباح لليلهم  
 أتانا رسول القوم مرتدي السدجى  
 فبادرنه أهلاً وسهلاً ومرحباً  
 وذّر له قرن الغزالة شارقاً  
 وخرّ مريعاً للمعلم خاضعاً  
 وأخرس لما أن تيقن أنه  
 وأطبق جفن العين غيرةً واصل  
 ومن بعده جاءت ركائب قومه  
 فقام لهم عن صورة الحال مفصلاً  
 وقال لهم لو أن في الملك ثانياً  
 ومنها:

لقد أبصرت عيني رجلاً تبرقعوا  
 فمن سالك نهج الطريق مسافر  
 ومن واصل سر الحقيقة صامت

فقال يساري من يبرز ما اعتدى<sup>(١)</sup>  
 من العالم الأعلى إلى عالم الثأى<sup>(٢)</sup>  
 فإن لاح شيء خارج كان لي صدى  
 فأسر فعند الصبح يحمدك الشرى  
 طويلاً ما بين القذال إلى المطا<sup>(٣)</sup>  
 وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى<sup>(٤)</sup>  
 أرياله بحر على أرضها طما<sup>(٥)</sup>  
 أقمنا بها والليل بالصين قد سجا<sup>(٦)</sup>  
 وإن وجود النور إن أشرق ذكا<sup>(٧)</sup>  
 فألقى نساء ما رين على الطوى  
 فأينع غصن كان بالأمس قد ذوى  
 ولاح له سر الغزالة وانجلي<sup>(٨)</sup>  
 فعابن سرّ النون في مركز السفا  
 لدى جانب الأحلام غيث ومجوى  
 لمحسوبة جلدان مستوهين القوى  
 عطاشاً فحطوا بالإياب وبالأضأ<sup>(٩)</sup>  
 طليق المحيّا لا يخيب من دعا  
 يضاهي جمالي لاستوى القاع والصوى<sup>(١٠)</sup>

ولو حسروا ضجّت على أرضها السما  
 إلى سقر يسمو وفي الغيب ما سما  
 ولو نطق المسكين عجزه الورى<sup>(١١)</sup>

(١) البرزخ: الحاجز بين الشيئين.

(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.

(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) مومة: فلاة. مَهْمَة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) ذكا أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضأ: المستقع.

(١٠) الضوى: جمع الضوة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

ومن قائم بالحال في بيت مقدس  
ومن واقف للخلق عند مقامه  
ومن ظاهر وسط المكان مبرز  
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة  
ومن نترات في القلوب طوالع  
ومن عاشق سر الزهاب متم  
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً  
ومن كاتم للسر يظهر ضده  
ومن فاضل والفضل حق وجوده  
ومن سيد أمسى أديب زمانه  
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى  
ومن متحل بالصفات التي حدا  
ومن متحل طالب الأنس بالذي  
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة  
فقام له سر التجلي بقلبه  
ومن شاهد للحق بالحق قائم  
ومن كاشف وهم الأنم حقيقته  
ومن حائر قد حيرته لوائح  
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى  
ومن عزمة والمكر فيها مضمن

فلا نفسه تظماً ولا سرّه ارتوى  
ومنزله في الغيب منزلة الأسا  
له حكمة تسمو على كل مستمى  
قد أنزله دعواه منزلة الهبا<sup>(١)</sup>  
تدل على المعنى ومن يتصل يرى  
قد أنحله الشوق المبرح والجوى<sup>(٢)</sup>  
على نار أشواق بها قلبه اكتوى  
عليه لطلاب المشاهد بالتقى<sup>(٣)</sup>  
ولكن ما يرجوه في راحة الندى  
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى  
فصار ينادي بالأسنة واللهي  
بأجسادها عادي المنية للبلى  
تأزر بالجسم الترابي وارتدى  
أصابته مطروحاً على فرش العمى  
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا<sup>(٤)</sup>  
له همته تفني الزوائد والفنا<sup>(٥)</sup>  
ولولا أبو العباس ما انصرف القضا  
تقول له قد أفلح اليوم من رقى  
ومن ذائق لم يدرك ما لذة الطوى<sup>(٦)</sup>  
ومن اصطلام حل في مضمهر الحشى

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رهونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحة، والذوق يلائم الراحة والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد  
ومن سائر علماء وهو إشارة  
ومن ناشر يوماً جناح يقينه  
ومن باسط كفيه وهي بخيلة  
وصاحب أنس لم يزل ذا مهابة  
وصاحب إثباتٍ عظيمٍ جلاله  
ونال أيضاً:

زمنٌ يمرّ بقوتي وشبابي  
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي  
فاعجب لبعدي فيه قربُ مسافة  
إنني أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ  
مستنظراً متهيئاً للقاء من  
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم  
إنني لأسمعهم وإن خَفُّوا بما  
ويكون ما كتبتُ يداي وما به  
حتى تُجازي كلَّ نفسٍ سعيها  
فُيجازي بالإحسانُ حسناً والذي  
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا  
إنني رضيعٌ ما فطمت لجوده

فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها<sup>(١)</sup>  
إلى عارفٍ فوق الأقاويل والحجى<sup>(٢)</sup>  
يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى  
ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى  
وصاحبٍ محرٍ عن نسيمٍ قد انبرى  
تَوَجَّ بالجوزاء وانتعل الشهي<sup>(٣)</sup>

قصداً ليلحقني بدارِ تباب<sup>(٤)</sup>  
بالفعلِ تحت جنادلٍ وتراب<sup>(٥)</sup>  
قد حال ما بيني وبين صحابي  
في غاية الشوقِ إلى الأحبابِ  
يؤتى إليَّ به من الغيابِ  
فهو همٌ في رؤيتي بأيابِ  
نعطقوا وما أسطيع ردَّ جوابِ  
نطقُ اللسانِ مقيداً بكتابِ  
يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ  
هو سبيٌّ يعفو وينظر ما بي  
في الظنِّ بالرحمن بالمرتابِ  
كيف الفطام وما وقفتُ بيباب<sup>(٦)</sup>

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) السر: كل ما يترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَنْ أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يظني نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هنك أستار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجنل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن أن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.



وجميع ما عندي من الوهاب

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني

وقال أيضاً:

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي  
ومسأبه صور فالكلُّ أمثالي  
نصّاً بنصرٍ وأشكالاً بأشكالٍ  
كأنه في الذي يبدو من أشكالي  
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال<sup>(١)</sup>  
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال  
هذا الذي جاء في سمعي من التالي  
إنني أراه فإنني النائبُ الوالي

لما نظرت إلى مجموع أحوالي  
مني علمتُ الذي في الكون من صور  
يران بي مثل ما أنى أراه به  
فكلما قمتُ في شيء يقوم به  
علمي صحيح وحالي قد يكذبه  
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى  
والحق ليس له مثل فكيف يرى  
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

وقال أيضاً لزوميته:

أنا الردمُ فانظره تجذّه بمالكي  
فلست أرى في العالمين بهالكِ  
يدومُ ويبقى في جميع المسالكِ  
وإن كنت شخصاً من جميع الممالكِ  
لذلك يلقي نفسه في المهالكِ<sup>(٢)</sup>  
بأسنة الإرسال عند الممالكِ

يقول لي الحق المبين فإنني  
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا  
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه  
ميناً جليّاً ثابتاً غير زائلٍ  
أنا عرشه الأعلى وكروسي علمه  
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً

وقال أيضاً:

ليس إلى العلم بي سبيل      مالي إلى العلم بي دليلُ

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُتاب على فعله ويُعاقب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الأحوال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنني عجزتُ عنسي  
ولا العقولُ التي فرضتم  
ما يصنع العالم الذي قد  
إن كان في العجز عينُ علمي  
قد حُرْتُ والله في وجودي  
إن قلت إن الظهور فيه  
أو قلت إنَّ الظهور فينا  
حرنا وحرار الوجودُ فينا  
فما لنا بالإله علم  
أعطاه علمساً به جلياً  
ثم نفى عنه ما رآه  
أثبت حجة على من  
فوحَّد العين لا تشي  
توحيدُه للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدرك أني واحد وكثير  
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله  
ولكن لما عندي من العلم بالذي  
تسترت عن دهري بدهري فلم يكن  
كذا جاء في القرآن إياك نستعين  
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي  
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إني أفدت من استفدت علوماً  
فعلمت أن العلم عين تعلق  
بالذات يعلم لا بأمر زائد  
لا تنظرنَّ العلم أمراً زائداً

فلا نبني ولا رسول  
تدرك أعيانها فقولوا  
قل له أعلم وما يقول  
به فقد هانت السيل  
فإنه جودة الأثيل  
والحكم لي حارت العقول  
به فما لي بهذا دليل  
فما لنا نحوه وصول  
إلا الذي أثبت الخليل<sup>(١)</sup>  
مراتب النور والقبول  
رباً يبرهانه الأقول<sup>(٢)</sup>  
أشرك من قومه الجليل  
فالنسب الغرُّ ما تحيل  
من نسب كلها أصول

وإنسي بما أدري به لبصير  
وإنسي كما قال الإله كفسر  
إذا أنا لم أذكره قيل غير  
لي الدهر إلا صاحبٌ ووزير  
ولم يأت إلا والمقام حظير  
بتوحيد فعل والسميع بصير  
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أك بالأمور عليم  
إنَّ التعلق لا يكون قديماً  
إن كنت علماً وكنت حليماً  
فتكن جهولاً بالأمور ظلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نزه إبراهيم ربه عن المثل.

لا يحجبنيك ما ترى من فائتي  
يأتي بأمر ثم ينسخ حكمه  
بلسان شخص صادق من رسله  
قد قال في القرآن في مزبوره  
والعلم يحدث من حدوث بلائه  
انظر إلى الضدين كيف تماثلا  
وقال أيضاً:

العلم بالأحكام لا يظهر  
والعلم بالآيات لا ينجلي  
فاحذر إذا شاهدت توحيده  
فإنه لم ينف إلا الذي  
قلو نفى الرتبة لم يتخذ  
والله قد عيّن نوابه  
لم يقبل الروح له صورة  
ألا ترى كيف نهى عبده  
وقدّم الشفع على وتره  
لأنه يقصد إتجاهها  
لا يعرف الفضل على وجهه  
ينقص ذو الإشار في بذله  
وقال أيضاً:

لا تفرحن بشري الوقت إن لها  
فإن علمت بأن الحال دائمة  
فتلك بشري لكم من عند ربكم  
فقد يقال لنا وعد نسر به  
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

فالحق كلم عبده تكليماً<sup>(١)</sup>  
إتيان أمر محدث تعليم  
صلوا عليه وسلموا تسليماً  
إن البلاء يولد المعلوم  
وهو التعلق فافهموا التحكيماً  
حتى يقال من اللديغ سليماً

إلا على السنة الرشـل  
إلا لمن يمشي على السبل  
شهود عين المثل لا الشكل  
سميته بالشكل والمثل  
خليفة في عالم السفـل  
في نشأة قامت من الثقل  
مجرداً عن نسبة الأصل  
عن البترا وهي في النفل  
في سورة الفجر إلى الليل  
في عالم التفصيل والوصل  
إلا الذي يعطي من الفضل  
عن منزل الأفضال والفضل

شرطاً تعينه الأحكام بالحال<sup>(٢)</sup>  
إلى انفصالك عن اصر وأغلال<sup>(٣)</sup>  
وما تقدّم بشري الحال في الحال  
ولا يقيد في شرط بإخلال  
لأن حرصك لم يخطره بالبال

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والنتب. الأغلال: القيود.



المكر يصحبه لو كنت تعقله  
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم  
النصَّ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي  
إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمهم  
إذا تجرَّد لي عن مثل صورته  
فكيف يخل من هذي سجيته  
وذاك ظني فإن العلمَ منقصةٌ  
وقال أيضاً:

الله يعلمُ أني لستُ أذكره  
فليس يذكره إلا هو يته  
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم  
الدارِ دارُ نعيمٍ لا اكتراثٍ بها  
لأن ذلك إن قالوه عن غرضٍ  
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا  
تلهفي حيث لا أحظى بجنتها  
إن التآلم يعطي الشخصَ شأنه  
لو كان للدار أخران لما وجدت  
بما ينعم ذا به يُعذَّبُ ذا  
فإن علمتَ الذي قلناه قلت به  
وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغير أنفاسي  
فراعه لي مني بالزمان مما  
لما ينافي وجود الشيء من ثقل  
لكننا منه كالنعلين في قدم  
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظير

وليس يحذره إلا كأمثالي  
أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال  
في مجمل القولِ بالبشرى من العالي  
قد عاينوا فضله في عين اجمال  
جوداً ولقيني بالنائب الوالي<sup>(١)</sup>  
برحمة تجمعُ الأعلى مع التالي  
هنا فلا تصفين للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ  
والعبدُ يحجبها عن عينه سائرُ  
مسترات عن الإدراكِ بالناظر  
فلإن أضيفَ إليها فهو بالنادر  
من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرُ  
أمراضٍ في نظرياً طرفها الفاتر  
عن التآلم وهو المؤلم الحاضرُ  
لا الدار فاعلم بأنَّ الحكم للخابر  
لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر  
أعني به السببَ المشهودَ لا الناظر  
وإن جهلتَ فأنت التاجر الخاسر

كالجود منه لما عندي من إفلاسٍ  
في الكون إلا وجود الجنِّ والناس  
فلو يخف لنا التاج في الراس  
من الثقلب أو كالشامخ الراسي<sup>(٢)</sup>  
في السامري وما في الأمر من باس<sup>(٣)</sup>

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل :

إنني لأقسم بالذي تدريه  
لو بيع من منع المشرع بيعة  
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف  
إننا تعبدنا بشرع محمد  
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت  
إن الذي قال الزمان بفضله  
فتراه واحداً عصره في حاله  
إنني اتبعت لكل صاحبِ عليّة  
فإذا الخطاب لرَبنا من سرُّنا  
من ليس يقدر قدر ما أعطيته  
جهلَ الحقائق من يخلط أمرها  
إنني جعلت لكل حقٍّ موطناً  
دررُ البيانِ مسرَّحاً ومقيّداً  
وقال أيضاً :

في كل ما أمضيه أو أجريه  
لحق الخسار يبايع شريه  
فلذاك حكمٌ كلنا ندريه  
وكفاك هذا القدر من تنبيه  
للناس في تنزيه أو تشبيه  
حكم القضاء بما يرضيه  
في كل ما يغيه أو يمضيه  
استحكمت منه التي تشفيه  
أنني لما أبديته ما أخفيه  
في نفسه مني فما أبغيه  
والعالم المسعود من يلغيه  
يدري به الشخص الذي فيه  
فله التحكم من وجودي فيه

الحق يُعلم والحقائق تُجهل  
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي  
حجب العقول نزاهة لجلاله  
طلباً له لما علت من أجله  
حكمت عليها بالزمان رياحه  
شال الستور عن العيون هبوبها  
ودبور تأتي خلفه لتسوقه  
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد  
فلدى بها أن الذي بالهه  
وهو الكفور لعلمه بظهوره

والحجب تُسدُّ والمهيمن يُهمل<sup>(١)</sup>  
عظمت مقالته فأصبح يهملُ  
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل  
حارت محيرة فعادت تنزل  
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل  
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل  
لصبا القبول لكونها تستقبل<sup>(٢)</sup>  
جاءته نكباء وتلك المعدل<sup>(٣)</sup>  
من منزل النكباء أصبح يعدل  
في كل شيء وهو علمٌ مجملُ

(١) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٢) الدبور : ريح تقابل الصبا .

(٣) النكباء : ريح الخرفت وقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال .

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من  
فارجع إليه ولا تفارق سيركم  
هو صاحب لك في السرى وخليفة  
المصطفون ثلاثة مذكورة  
ثم الذي سموه مقتصداً وذا  
والثالث المذكور فيهم سابق  
لولا التهمم بالسباق لما أتى  
ومن أجل من هو رابع لثلاثة  
وقال أيضاً:

تبغيه بالإيصاع خلفك قائم<sup>(١)</sup>  
فله به وجه عليكم حاكم  
في الأهل بعدك فاتبه يا نائم  
أسماءهم منهم إمام ظالم  
كالتالي في ورث الكتاب العالم  
بالباء لا أبالي وذاك الراحم  
متأخراً من أجل من هو خاتم  
جار وذاك هو الإله القاسم

قل للذي نظم الوجود عقوداً  
عدلاً من الأكوان من ساداته  
إن الذين يبايعونك إنهم  
فإذا مضى زمن مضى لمروره  
اشهد عليه بها جوارح ذاته  
إن الإمام هو الذي شهدت له  
وقال أيضاً:

هلا اتخذت عليك فيه شهودا  
المصطفين معالماً وحدودا  
ليبايعون الحاضر المفقودا  
عقد فجدد للإمام عقودا  
وكفى برّب السواردات شهودا  
صمّ الجبال بكونه معبودا

إن الذي فتح الخزائن جوده  
والحكم للأعيان ليس لذاته  
هو مظهر أحكامهم في عينه  
لا وجه أعظم من غنى في نعته  
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل  
إننا لنبصره ونعلم أنه  
إننا جعلنا ما علينا زينة  
فإذا أنا أوفيته ألزمته  
وقال أيضاً:

لم يبد للأبصار غير وجوده  
إلا القبول له بحكم شهوده  
لما تعين مظهراً لعيّنه  
بغنى تقيّد عندنا بحدوده  
سلك القلادة ثابتاً في جوده  
حال بنا وحليته من جوده  
لوجوده بعقوده وعقوده  
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إليّ وإني العيس والخبر

مالي استاذ ولا ركن ولا وزر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.



لي التحكم في عيني بحقيقته  
لولاي ما كان للأسماء من أثر  
انظر إليه بنا تجذبه عيْنُ أنا  
ولا تفرّق فإن الفرقَ مجهلةٌ  
ألا ترى ليديه إذ توجهتا  
قد فرّق الله أعياناً فقال لنا  
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور  
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني  
ترى الذي قد رأينا من منازل  
وكلُّ آيةٍ تشييه ومحكمةٌ  
ومطلبُ الحقِّ منا أن نوحّده  
ما مطلبُ الحقِّ منا أن نكيّفه  
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا  
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني  
وذاك عن رافةٍ منه بنا ولذا  
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً  
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظرٍ  
إن المعارجَ والإسرا إليه به  
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى  
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي  
ودّعته ثم سرنا حيث قال لنا  
لما تأملتُه لم أدر صورته  
غفلت عنه له إذ كان مقصده  
لأنه عالم أني أميّزه  
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له  
لسذاك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمني النفع والضرر  
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر  
فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ  
فلا يفرّق إلا الحقُّ والصور<sup>(١)</sup>  
على خميرةٍ من تدعونه بشر  
هذا المقام وهذا الركنُ والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صورٍ  
بالعلم بي لا به فانهض على أثري  
في كلِّ آيةٍ تنزيهٍ من الشُّور  
تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر<sup>(٢)</sup>  
رباً كما هو في القرآن والنظر  
حتى نراه بمجلى الشمس والقمر<sup>(٣)</sup>  
يزال من فكره عقلي على غررٍ  
بما لديه من التخويف والخدر  
يتلى علينا مع الأصالي والبكر  
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر  
مسدّدٍ ولتكن تمشي على قدر  
على البراق الذي أنشأت من فكري  
تركته وامتطينا رفرق الدرر<sup>(٤)</sup>  
إلى السماء ينجيني إلى السحر  
إذا به عن يميني طالباً أثري  
وعلمنا أنه هو غاية الخطر  
مني التغافل بالتحويل في الصور  
لما تكفلني من حالة الصغر  
مشاهد أناظرا فيه إلى كبري  
على مكائنا في بدو أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرق: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً  
علمتها عين من أهوى تعرفني  
وكنْتُ في حاضِرِ الأبصارِ أرقبه  
على لسانِ الذي ظني به حَسَن  
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا  
فقلتُ أعرفكم حالاً وأشهدكم  
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه  
ما قلتُ فيكم ولا فهنا بذكركم  
أتلو وأسرُدُ آياتٍ علمتُ بها  
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا  
من أن يصيبَ به من لا يجوز له  
مثل النبي الذي يوحى إليه به

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظرِ  
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ  
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة  
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه  
وليس يعرفُ من ذوقٍ بجارحةٍ

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ  
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ  
وهممةٍ صادقٍ جَلَدِ شؤوسٍ

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابق في كل حال  
وما لوسع الخلق أن يبلغوا

بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ  
بما أنا منه في ورد وفي صَدْرٍ  
لحادثٍ كان لي فيهم من الخبرِ  
يحیی الفؤادُ بذكره وبالنظرِ  
المصطفى السجتي المختار من مُضَرٍ  
عيناً وأظهركم لأعين البشرِ  
من التجلي الذي لله في الصورِ  
إلاً بما جاء في الآياتِ والصورِ  
في شأنكم عنكم ما قلت عن نظرٍ  
فيه التحكم والرامي على خطرٍ  
فيه التصرف إلا حالة الضررِ  
لكي يبلغه للسمع والبصرِ

ما ليس يدركه غيري من النظرِ  
مثل المقلد للمعصوم في الخبرِ  
أعني المقلد لا الإدراك بالنظرِ  
في فعله غير أهل الضربِ والبصرِ  
مذاق جارحة أخرى أبو البشرِ

تعينه الأدلسة للعقول  
بناموسٍ يكون مع القبول<sup>(١)</sup>  
أدلاً من الدليل على ذلول<sup>(٢)</sup>

بالفضل حازوا قصب السبقِ  
تسابق المخلوق والحسقِ

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لما تجارت نحو أنفس  
فعمَّ كلَّ الخلق أفضاله  
أبدى لهم مشهده بارقاً  
وعنده خرووا له سُجَّداً  
من فاز بالأسماء في خلقه

اقعدها في مقعد الصديق  
ولم يعم الحق للخلق  
كلمحة العين أو البرق  
لكن يحوزوا نظرة الصديق<sup>(١)</sup>  
قد فاز بالذات وبالخلق

وقال، وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هذا هو السحر الحلال  
اشربوه لبناً من ضرعنا  
يشبه المعجز في معدنه  
باكتساب أنه من قول مَنْ  
ما أنا القائل بل قال بنا  
هو ظل للذي تعرفه  
ما كمال الشخص إلا ظله  
ولهذا مدَّ الله لنا  
يتعالي الله عن إدراكنا  
إنما العلم به العلم بنا  
في رجوع الظل علم واضح  
وقال أيضاً:

أين أنتم أين أنتم يا رجال  
شربَ صادي وجد الماء الزلال<sup>(٢)</sup>  
يا لشاراتٍ لأمر لا يُنال  
قال بالإسكان في عين المحال  
عين الفرقان أعيان المحال  
ولهذا حكمه حكم الظلال  
إن بالظل له عين الكمال  
فنراه عندنا ضرب مثال  
وكذا نحن جلال في جمال  
فلذا نجهله في كل حال  
حكمة الظل ترى عند الزوال

استغفر الله من علم أفوه به  
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني  
وقد أتيت به لحكمة حكمت  
من العلوم التي قد عزَّ طالها  
لولا وارثنا خير الأنام لما  
وهو العليم بها من ضربة حصلت  
فاسمع فديتك إني قد عزمت على

فإنَّ قائله منهم على خطر  
فيه ولكنني منه على حذر  
عليّ فيه على ما جاء في القدر  
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر<sup>(٣)</sup>  
حصلتها السيد المختار من مُضَر  
له من الله ذي الآلاء في السمر  
إبراز ما كان في الأصداف من درر

(١) الصديق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.  
(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغرر: التهلكة.



إن قيل ما سبب التكبير والغير  
فما ترى العيْنُ إلّا واحداً أبداً  
إن الوجودَ على الإيهام نشأته  
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته  
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه  
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها  
إن لم تحقِّقه برهاناً ومعرفةً  
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر  
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له  
وأيْنٌ مثلُ رسولِ الله سيّدنا  
فيما يقولُ ليبدأ في جهالتِه  
سبباً ذا فطنة مثلي مخلقة  
ولا تقل إن ذا وهمٍ وسفسطة  
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت  
إنني يتيمةٌ دهري ما لها شبه

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محترَّم  
ليس يدري به سوى  
هو علمٌ عَنَت له  
كلُّ ملكٍ متسوِّجٌ  
وبه الله يفصل  
بقضاءٍ مُحَقَّق  
كعبسةُ الله بيتٌ من  
ويلبي السذي دعاء  
وفؤادي حسرامه  
اغلق البابَ دون من  
يجد الناسَ بابيه

فقل له ذاك مجلى الحقِّ في الصور<sup>(١)</sup>  
والكبرُ جاء من الأحكام في النظرِ  
مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ  
ما قلته وكذا المشهودُ بالبصرِ  
وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ  
وما يولده من هذه الأكر<sup>(٢)</sup>  
كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر  
ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضرر  
فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر  
فيما يُقال ففكّر فيه واعتبر  
وليس يدري الذي قد قال فادكر<sup>(٣)</sup>  
ترى الحقائق تأتيها على قدر  
القول ما قلته فانهض على أثري  
عيني إلى أحد من عالم الغير  
من الفرائد في نجسٍ ولا بحر<sup>(٤)</sup>

فيه سرٌّ مكتومٌ  
من به الكون يعظم  
أعسرُّبٌ ثم أعجم  
يدري بالأمر يخدوم  
وبه العدل يحكم  
ليس فيه توهّم  
جاء بالحق يحرم  
ه لها حيسن يقدم  
وهسو بيتٌ محرم  
جساءه وهسو محرم  
وهو بالسد محكم

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.

(٣) ليد: هو ليد بن ربيعة العامري.

(٢) الأكرة: الكرة.

(٤) النجر: الأصل.

وهو من خلف بابيه      ناظرٌ ليس يعلم  
وقال أيضاً:

جذد السعد منزلاً      جامعاً للفضائل  
خير ماوى ومنزل      لعلني وسافل  
أي بيت لكل خير      ر من الرزق شامل  
هو هذا تمتعوا      فهو خير المنازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع<sup>(١)</sup>:

﴿دور﴾

الحق صوّرنني في كل صورة  
كمثل بسملة من كل سورة  
أقامني عند حشر الناس سورة  
بجنة وبنار على اختلاف الدارِ      فأنا بين حيٍّ وميت في تبارِ

﴿دور﴾

لو أنّ هذا الذي أخذت عنه  
من كل ما لاح لي مني ومنه  
ما كان لي في وجود الحق كنه  
أسري فليست بساري      كمثل سير الدارِ      بين شر وطيٍّ      فعل الشؤوس المدارِ<sup>(٢)</sup>

﴿دور﴾

أنا الإمام الذي ضم المواكب  
كمثل بدرٍ بدا بين الكواكب  
أرمى الكتائب بي على الكتائب<sup>(٣)</sup>  
حتى أخذت بثاري      وقمتُ أحمي ذماري أنا من نسل طيٍّ      السادة الكبارِ

﴿دور﴾

عاد الحبيب الذي يكون يعرف  
وأنه بسجودي مني أغرفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كتائب: جمع كتيب وهو الرمل المرتفع.

ونسي مشمام رجاء الله أغرّف  
لولا وجود السراري وسابحات الدراري لم يكن ثمّ عي غداة تُرجى السواري<sup>(١)</sup>

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى عليّ  
قولاً ثقيلاً أتى مني إليّ  
أعوذ منه به يا صاحبي  
بدّر حلاه الدراري بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء عليّ دنو المزار  
وقال أيضاً:

يا أيها المشغوف بالذكر لو كنت لي في عالم الخلق إن ضاق ظرف الدهر عن عينكم ما أوسع القلب إذ آمنت لم أدر أنّ للقلب ظرف لكم عند تجليسه لنا طالباً أنت الذي أخبرتني بالذي عليّ لسان السيّد المصطفى ما جئتكم بالأمر من خارج تلتطم الأمواج فيه كما فإن ذكرتم فاذكروه بما لا تذكروه بالذي تنظروا ذكرته يوماً على غفلة فلسم أجذ عند مذاق الجنى وجدته كالمن في طعمه بالصحر يأتني ذكره دائماً والذكر من عندي على ضده فذكره ما بين أذكارنا سبحان من صيّرني عالماً	في حالة الإشفاع والوتر <sup>(٢)</sup> لكنّ لي في عالم الأمر فلم يضق عن عينكم صدري جوارحي بكل ما يجري لولا الذي أخبرني سيّري في ليلة يعطى إلى الفجر فهمت به في السرّ والجهر الطيب الأسلاف من فهر بل جئتكم بالأمر من بحر تأتي به الأنفاس في الذكر تلاه في القرآن ذي الذكر فالفرغ يُعطى قوّة النجر <sup>(٣)</sup> بغير ما قلب من الأمر طعم الذي أعلم بالخبر والفارق السواضح بالسكر والقبض والبرد مع السوفر يأتيك بالسكر وبالحرّ بين الليالي ليلة القدر من بعد ما قد كنت كالغمر <sup>(٤)</sup>
---	--

(١) زجاء: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الماء الكثير.



وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارج صورتي  
فيحيي فؤادي بالوصال وباللقا  
يجرّد عن غصن قويم وعن تقا  
ويجري لنا نهراً من الضرع طيباً  
يمدّ به كوني لأنني من أربع  
مع الأمر بالتكوين في كلّ حالة  
أتيت إليه من طريق ذلولة  
بنقر بأوتار بأيدي كواعب  
فلما تأملنا وجدنا وجودنا  
إلى عالم الأكوان أخبرهم بها  
ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع<sup>(٢)</sup>:

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على القانت	واستمال من قال لا	لفرعه النابت

﴿دور﴾

سادتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قاداتي	جاء الذي	صيركم	جملتني
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتني
يا موال أنتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذل شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستهره	الطابع
من خلال هنّ حلى	كلّ فتى ثابت	في ليالي هنّ على	الحاصل الفاتت

(٢) الموشح المضفر.

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.

### ﴿دور﴾

كم أنسى يطلبنسي من خلتسه المرتقى  
والفتى تجذبني خلتسه للقسا  
ومتى تحجبني خدمته والتقى  
في الظلال حال الطلا يخرعن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

### ﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الواقف في زعمه  
وغدا إذ ناله العاكف في حكمه  
منشدا ما قاله السالف في نظمه  
الجمال وقف على ظبي بني ثابت لا زوال في الحب لا عن عهد الثابت  
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مضمر:

### ﴿مطلع﴾

سرائر الأعيان لاحت على الأكوان للناظرين  
والعاشق الغيران من ذاك في بحران يسدي الأنيسين

### ﴿دور﴾

يقول والوجد أضنساه والسهد قد حيره<sup>(١)</sup>  
لما دنا البعد لسم أدر ممن بعد من غيره  
وهيهم العبد والواحد الفرد قد خيره<sup>(٢)</sup>  
في البوح والكتمان والسر والإعلان في العسالين  
أنا هو الديان يا عابد الأوثان أنست الضنين<sup>(٣)</sup>

### ﴿دور﴾

كل الهوى صعب على السذي يشكو ذل الحجاب  
يا من له قلب لو أنه يزكسو عند الشباب  
قربسه السرب لكنسه إفسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هي من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونادِ يا رحمان      يا بَرُّ يا مُنَّان      إني حزين  
أضناني الهجران      ولا حبيب دان      ولا مُعِين

### ﴿دور﴾

فَنَيْتُ بِسَالِه      عما تراه العَيْن      من كونه  
في موقفِ الجاه      وصحبتُ أين الأين      في بينه<sup>(١)</sup>  
فقال يا ماهي      عاينتُ قسط أين      بعينه  
أما ترى غيلان      وقيسَ ومن قد كان      في الغابرين<sup>(٢)</sup>  
قالوا الهوى سلطان      ان مسل بالإنسان      أفناه دين

### ﴿دور﴾

كم مرة قالوا      أنا الذي أهوى      من هو أنا  
فلا أرى حالاً      ولا أرى شكوى      إلا الفنا  
لست كمن مالا      عمن الذي يهوى      بعد الجنى  
ودان بالسُّلوان      هذا هو البهتان      للعارفين  
سلوهم ما كان      عن حضرة الرحمن      ولا يكسون

### ﴿دور﴾

دخلت في بستان      الأنس والقرب      لمكنسه  
فقام لي الريحان      يختال من عجب      في سندسه  
أنا هو يا إنسان      مطيب الصَّب      في مجلسه  
جنان فيا جنان      أجني من البستان      الياسمين  
وحلل الرِّيحان      بحُرمة الرحمن      للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح الضفر ذي المنقال:

### ﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن      وارتسم في الصدرِ الأوّل  
تخفّض القسطَ وترفع      وتولّي ثم تعزّل

(١) الأئین: التعب.

(٢) غيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي العتوفى سنة ١١٧ هـ.

قيس: يريد قيس لبني أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.



### ﴿دور﴾

بابي معنسى شريف	بابي معنسى غريب
يتمه يبت كئيف	حجبت فيه الغيوب
حكمه فيه لطيف	رايه فيه مصيب
بطل خلف مجسن	امتطى أغر أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحت السماك الأعزل <sup>(١)</sup>

### ﴿دور﴾

أظهر العقل النفيس	نفس غيب المتمنى
فهو الملك السريس	وهي ملك ليس يفنى
وجد الجسم الخسيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنى بذلك عنى	وأنسا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعذل

### ﴿دور﴾

أشرقتم شمس المعاني	بقلب العسار فينا
أشرفت أرض المثاني	فتنة للسالكينا
وبدا سر المثاني	لعيون الناظرينا
إذ خفى في نشر كوني	نوره لما تنزل
لسراج ليس يسطع	بمثال ليس يهمل

### ﴿دور﴾

حضرة العلي زين	ومقام السوارثينا
جدول بهسا معين	لذة للشاربينا
فهو الصبح الميسن	تجعل الشك يقينا
وهي تجلو كل دجن <sup>(٢)</sup>	مع بقاء الويل والطل <sup>(٣)</sup>
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهة أجمل <sup>(٤)</sup>

(١) السماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامي وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، والباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.

(٤) المهة: الشمس.

### ﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد      أرني أنظر إليك  
قال زُلْ عن كلِّ واد      يُعقد الأمر عليك  
ما أنا غيرُ المنادي      فالتفت لناظريك  
كيف لا وأنت مني      بمكان السُّرِّ الأكمل<sup>(١)</sup>  
فسمع الحقَّ تسمع      وبأمر الأمر ينزل  
ومن نظمته أيضاً في التوشيح وله منقال :

### ﴿مطلع﴾

تاھت على النفوسِ القلوبُ      فسُرَّ عاذِلُ ورَقِيبُ

### ﴿دور﴾

فسي سبح اسم ربِّكَ الأعلى<sup>(٢)</sup>      غصنٌ زهواً فعزَّ وجللاً  
سواء كالحمام المحلَّى      فيممت حماء الغيوبُ  
وأشعلت هناك حُرُوبُ

### ﴿دور﴾

في الطُّور طار عني فؤادي<sup>(٣)</sup>      فقال لي الوصالُ قريبُ  
فلسم أزل عليه أنادي      يا أيها الصفيُّ الحبيبُ  
أضنان هجر كالمتمادي

### ﴿دور﴾

في النجم صخَّ لي العرشُ ملكاً<sup>(٤)</sup>      وقيل خذ قهراً وملكاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.  
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سُبِّح اسم ربِّكَ الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.  
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. وما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.  
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.  
ويريد به انفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقَمِيتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا  
فَمَنْ سَمَاهُ زُهْرًا تَصُوبُ  
وَمَنْ ثَرَاهُ زُهْرًا يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَسُولِي  
عَنْ سِرِّ نُورٍ عَلِيمٍ تَجَلِّي  
فَحَسَّازٌ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا  
مِنْهَا بَدَا وَفِيهَا يَغِيبُ  
يُصَابُ تَارَةً وَيُصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمٍ يَكُنْ أَنَانِي الرِّسُولُ  
فَصَلَّاحٌ فِي الْمَحِيَا السَّيْلُ  
وَكُنَّ لِي بِذَلِكَ دَلِيلُ  
إِنْ الْوُجُودُ سِرٌّ عَجِيبُ  
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ  
وَقَالَ فِي النِّظْمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا  
مَنْ غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعِنَايَةِ  
لِسَرَجِ جَالِ السُّوْلَايَةِ  
لَا حَ نُّورُ الْهِسْدَايَةِ  
لَا حَ شَيْئًا فَشَيْئًا  
حِينَ خَرُّوا سَجْدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

يَسَا مَنِيرَ الْقَلَسُوبِ  
بِشَمْسِ سَوَسِ الْغَيْسُوبِ  
نَفَحَاتُ الْحَيَّسَبِ  
تَسْرُو السَّيَّ عَلِيًّا  
فَيَرِينِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمَحِيَّا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضُ حَسَنِي



وفنسى عيسن نفسى  
وبسدا نسرور شمسى  
وغسدا السروح حيساً  
للكبير المتعالى نجياً

﴿دور﴾

ففى الفنا عن فنائى  
يسسرو سسر السرداء  
ذو السنسنا والسنسنا<sup>(١)</sup>  
صمداً سسرمدياً  
عن جميع الخلق أضحى غنيا<sup>(٢)</sup>

﴿دور﴾

من لصب كسب<sup>(٣)</sup>  
مستهمام غريب  
يُدعى شمس القلبوب  
واحد بين ذىنا  
وقال أيضاً:

سبحان من يعلم لا يعلم  
فلا تقل من بعد ذا إنه  
لأنسى لا علم لي بالذي  
فإن يكن في العلم فضل بنا  
لذاك أبدى حرف حتى إذا  
فهو على الوجهين علامة  
فيحدث النسبة من كوننا  
كرحمة الصحو إذا أقبلت  
فالشيء يمتاز بأثاره  
حتى يرى في عينه ظاهراً  
بأنه الواقع في كونه  
كما أنا أعلم لا أعلم  
بما أنا فيه به أعلم  
يعلمه مني فلا أعلم  
صح الذي قال هو أعلم  
نعلم أمراً لم نكن نعلم  
الحادث المنصوص والأقدم  
لأجل ذا الواقع لا يعلم  
وبعد ذا أعقبها الصيلم<sup>(٤)</sup>  
والحكم في القابل لا يعلم  
وعنده يحكم من يحكم  
ولم يكن من قبل ذا يفهم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصمد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

(٣) الصب: المشتاق.

حقيقة الإمكان قد رددت  
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى  
واندرجت أنوارها عنده  
فالعقل يدري أنَّ أنوارها  
لا يدرك الثور سوى نفسه  
لكنه بالنور إدراكنا  
من ينسب العلم له الأقوم  
خربت له من حينها الأنجم<sup>(١)</sup>  
إذ كان للشمس السنا الأعظم<sup>(٢)</sup>  
مشرقةً والحسن لا يفهم  
بنا كما يدركه المظلم  
معنى وحساً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدين إسماعيل بن سودكين النوري<sup>(٣)</sup> وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم  
فإذا ما رأيتم نُصبَ عيني  
ينظر إلى الأول قول المتنبى:

ما مُقامي بأرضٍ نخلةً إلا  
أنا في أمة تداركها الله  
كمقام المسيح بين اليهود  
غريبٌ كصالح في ثمود

وكانت هذه الرؤيا في ليلة صبيحة يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وثمانئة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرش  
وفي نزول الغيث في وابل  
حمداً كثيراً طيباً خالصاً  
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا  
يمتاز ختم الحق عن ختمنا  
لو سلمت أغنامنا لم يكن  
فبطشه الأقوى على عزه  
وفي السموات وفي الفرش  
حمدته أيضاً وفي السرش  
يسلم في البحث من الهرش<sup>(٤)</sup>  
يقبله الله بسلا أرض<sup>(٥)</sup>  
بما نرى فيه من النقش  
يقضي سليمان من النقش  
ينزل في الشدة عن بطشي

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتوعدات أوصافه المقدسة التريفة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرض: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق  
ألفيته في وزن أعماله  
أخلصت ودي لحبيب الهوى  
وليس ذا عشك فلتدرجي  
نبشت عنه عند أسمائه  
خادعني عند التجلي كما  
أظهره في صورة ابن له  
وهكذا الأمر إذا لم يكن  
إنني وإياه كليل أتى  
بالله يا نفسي كذا فافعلي  
حتى يرى فعلكمو فعله  
أجمل أمراً بعد تفصيله  
أخبرنا حكمة إمساكه  
إن عصاه لم يزل حكمها  
هيهات هيهات لما تبتغي  
لقيت شخصاً عند وداي القرى  
ولم يكن فقلت مكرابنا  
إن جاءكم نص بضد الذي  
تمسكوا منه بأهدابه  
أنا ابن سام لا ابن حام فلي  
في صاحب الفيل لكم عبرة  
لله سرّ لو بدا ما اهتدى  
والله ما أخفيت عنه عنهم  
لله قوم لهم فطنة  
لهم نفور ولهم وقفة  
العرش فرش للذي يستوي

فهي لدى بطشي كالخدش  
يربى على الأوزان بالنش<sup>(١)</sup>  
فليس في ودي من غش  
وأين عش السرّ من عشي  
حتى رأيت الأمر في النش  
خادع إبراهيم بالكبش  
فكاد يختل من الدهش  
كالنص في الأمر الذي يفشي  
نهاره للولد إذ يغشي  
إذا أتى يبغي السوى غشي  
كمثل موسى في عصا الهش  
ليحصل المطلوب بالفتش  
كما روى قائمة العرش  
لكي يرى الأعين من عشي  
وأين فرغانة من النش<sup>(٢)</sup>  
فقلت ذا محمد اللوش  
فلم أثق من بعد بالنوش<sup>(٣)</sup>  
ذكرته مع الهدى يمشي  
وألقوا الذي ذكرت في الحش<sup>(٤)</sup>  
فضل على الأغربة الحبش<sup>(٥)</sup>  
وهادمي الكعبة بالنكش  
به رجال الأعين العمش  
إلا لما فيه من الفحش  
تراهم كالحمر الوحشي  
تردهم عن بطشة الطيش  
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٣) النوش: التناول.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا بياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.



فما أرى شيئاً بسلاً نسبة  
وقال أيضاً:

أسبّح الله بأسمائه  
إن نطقست بحمده ألسن  
فحامد يجري بإطلاقه  
وكلهم في حمده محسن  
وليس في الوسع سوى ما بدا  
لو كان في الوسع لقلنا به  
والله إنني عابد للهوى  
حكم الهوى صيرني عابداً  
إنني لما جئت به منصف  
ولم أقل عجل لنا قطنا  
لا بد من يوم لنا جامع  
وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرته  
أبصرني أبصر  
منه به فليتنبي  
فكل ما أسأله  
هذا هو الجود الذي  
لذا تراني كلما  
فالحمد لله الذي

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكون يعلو ويسفل  
علمت بأن الحق سور وإنه  
يدير أمراً من سماء وأرضها  
ويعرج ذاك الأمر للفصل طالباً  
ولو قام فيهم عدله عشر ساعة

فنزّهاوا الرحمن ذا العرش

من كل مذموم ومحمود  
فبين مفقود ومسجود  
وحامد يجري بتقييد  
وإن أتوا فيه بتحديد  
فإنه جمع بتبديد  
ولم نقل فيه بتجريد  
ليس له فأين توحيد  
لربه فذاك معبودي  
لست كمن قد ضل في اليد  
سخرية يا خير مشهود  
ما بين منحوس ومسعود

أبصرت نفسي وإذا  
ضياء نفسه معبودا  
لم أكن إذ كنت كذا  
فيه يقول جئدا  
صير قلبي جهنماً<sup>(١)</sup>  
أذكره متببدا  
أقامني في ذا وذا

وبينهما الأمر الإلهي ينزل  
لما ضمن الكونين فيه مفصل  
وآياتها للعالمين يفصل  
فيعدل فيهم ما يشاء ويفصل  
لأهلهم سيفاً من الله فيصل

(١) الجهد: التقاد الخبير.

ولكنه روح التجاوز حاكم  
فإهماله إهماله عن مصابه  
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعل  
فما كان من حميد فحق محقق  
وما ثم إلا الحق ما ثم غيره  
يقول رسول الله يا رب فاحكم  
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي  
فزادهم وهماء وغماً وحسرة  
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدقوا  
نجاة فإن الاعتراف مقامه  
لقد حكمت في حالهم غفلاتهم  
فيا رب عفوا فالرجاء محقق

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي  
فما بعد ذا من غساية يطلبونها  
ففي جنة المأوى وجوداً محققاً  
لأن اقتراب الذات قرب مسافة  
تباركت أنت الله في كل صورة  
وأنت شرعت الله أكبر من كذا  
لذا ترى أهل الحقائق شمرؤا  
وأولاه أهل العقول بفكرهم  
لقد أطلق الله عليهم مقالة

وقال أيضاً:

وجوده متجّ كوني لعلمه  
فكوننا من دليل العقل مأخذه  
ولا تقل هذه في الحق مغلطة  
عنساية الله بي إذ كان يعلمني  
هذا هو الجاه إن حققت منصبه  
الحق يسألني ما ليس يدركه

فيحكم فيهم حكم من هو يغفل  
ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا  
سواه وإن الحق بالحق يفعل  
وما كان من ذم فحق معلل  
ولكنهم قالوا محقق ومبطل  
بذلكم الحق الذي كنت ترسل  
أتهم به أرساله وتعللوا  
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل  
مقاتلهم فيهم لكانوا به أولوا  
إلى جانب العفو الكريم يهروا  
فلولا وجود العفو لم تك تهمل  
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

جزاء لتقواه وعفواً وتكفيرا  
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقيرا  
وفي جنته المعنى جلالاً وتوفيرا  
محال عليها فالتزم ذاك تعزيراً  
كذا جاء في القرآن كبره تكبيرا  
فحير أهل الفكر قولك تحيرا  
ذيولهم عن أخذهم فيه تسميرا  
ولو سلموه مثلنا كان توفيرا  
بزهراته فيها تدمره تدميرا

والعلم بي متج للعلم بالله  
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي  
الحق ما قلته في الأمر يا ساهي  
مثل هذا بلا مال بلا جاه  
وليس يعرفه ساه ولا واهي  
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

بيتُ التفكر بيتُ العنكبوتِ وبيد  
لولا التفكر كان الناسُ في دعة  
وليس يعبدُه إلا منزهه  
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ يمنحكم  
خذها ولا تعتبر فيها مقايسة  
وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

تغيرتُ لما أن تغير لسي المجري  
فيا ليت شعري من يسير سيرنا  
إذا رويتُ أكبادنا من شرايبها  
وصحتُ لنا في العالمين خلافة  
وقال أيضاً :

أقول وعندي انني لست قائلاً  
بأنني ذوقول لما هو قائل  
ومما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا  
فلا تياسني يا نفس مما نريده  
تكشف عن عيني غطاء عمايتي  
وأصبحستُ في قوم هداة أئمة  
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه  
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي  
وما كنتُ في ريبٍ من أمر شهادته  
أجرُّ أذيالي كما قال عقبة  
ألم تدر أني في الجهاد مُقدَّم  
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً  
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائبٍ

بت الكشف عندهم في فكرهم واهي<sup>(١)</sup>  
في العلم بالله لا بالأمْرِ الناهي  
في كلِّ عينٍ من أمثالٍ وأشباه  
أسماء مرسله فلا تقل ما هي  
ولا اشتقاقاً وكن كالعالم الواهي

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمراً  
إلى حضرة ذوقية شربها أمراً<sup>(٢)</sup>  
وأحدث في الأكوان من شربها أمراً  
خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمراً

بنفسي ولكنني أقول كما قال  
بنا ولساني عينه فسي ما زالا  
محلٌّ له والميل ميلي إذا مالا  
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا  
فأدركتُ ما خلفَ الحجاب وما شالا<sup>(٣)</sup>  
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلّالا  
فلا تضربوا لله بالفكر أمثالا  
أتاهم به لم يعرفوا فيه أشكالا  
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالا  
ومما كل مختالٍ يجرُّ أذيالا  
أصيرُ أسد الغاب في الحرب أشبالا<sup>(٤)</sup>  
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالا  
بعيد وذو التقريب يهمس إجلالا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الدوق: نور ربّاني يقدِّمه الحقُّ - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق بلاتم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.



وقال أيضاً:

ما رأينا من غايّة  
ثم عدلني إذا أضيت  
السولي الذي إذا  
والحكيم الذي إذا  
إن تجلّني له الذي  
ثم إن زاد علمه  
لم يقل عالماً إذا  
مثل ما قيل في ذكاء  
الإمام الذي إذا  
اقتداء بمن إذا  
بفسادهم الصلاح  
لم يدع ربنا الذي  
إنما قال إنه  
لا تقل غيراً ذا فمن  
وتحفظ من عصبية  
إنما الشُّخْ مهلك  
لا يغرّنك كونه  
إنما الشُّخْ للنفس  
فلما أنا تخلصت  
فاحمد الله يا أخوتي

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما  
صدقوا في نصف ما قالوا وما  
يقتضيه حكم ما جئت به  
عز علم الذوق أن يدركه

ثم قالوا نحن فيكم علما  
صدقوا في نصفه الثاني لما  
من علوم جهلتها الحكماء  
عالم جانبنا ما احترمنا<sup>(٥)</sup>

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذكاء: الشمس.

(٤) الشخ: البخل.

(٣) الندى: الكرم.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي  
تضحك الأزهار بالأرض إذا  
وكذا العلم الذي أظهره  
علماء السوء لا كانوا ولا  
إن شخصاً جهل الأمر الذي  
إنما الكيس من دان به  
قدم الصدق الذي قال لنا  
قدم الصدق الذي نعرفه  
فترى الحق كما أنزله  
وإذا كان وجودي عينه  
أعلم الله الذي نحن به  
حين أجرى الحياة نهراً  
عجيباً إني على صورته  
فله التنزيه عن وصفي وقد  
هو في الأرض إله قادر  
وأنا لست كذا فاعتبروا  
أهملوا ما أهملوا إنهم  
حين أبقونا وفي عقدهم  
إنما نحن عيسد كلنسنا  
قلت فيهم إنهم قد زعموا  
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد  
فلولا قبولي وأسماءه  
فيا من هو النعت في عينه

يطلب الحال إذا ما حكما  
بكت الزهر التي فوق السما  
عندنا تضحك منه العلما  
كانوا بالتقوى لديه كرما  
قلت في نظمي هذا في عما  
نفسه حين أراه القدما<sup>(١)</sup>  
إنه من عنده للقدما  
كل من يشهده محتكما  
في نزول واستواء وعما<sup>(٢)</sup>  
لم أزل في عين كوني عدما  
من أمور لوحه والقلمما  
من بخار فيه سماه دما  
ولذا أصبح أمري مبهما  
جاء في القرآن علماً محكما  
ومعني في كل وجه أينما  
كونه في كل وجه وسما  
عندنا والله قوم حكما  
أنهم فینا رؤوس زعمما  
عندنا وعندهم ليس كما  
أكذب الله الذي قد زعمما  
مخبراً عنهم لهم مستفهما

فسميت بالغائب الشاهد<sup>(٣)</sup>  
لما كنت عني وعن واحد  
ومن نعته ليس بالزائد<sup>(٤)</sup>

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العلماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع  
 تُراوِغُ عن سهمه قاصداً  
 ومن أعجب الأمر أني به  
 وكيف الصدور وما في الصدور  
 تعاليتُ لما تعاليتُم  
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم  
 أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت  
 فإن غناه وإن افتقاري  
 وكيف الغنى والذي عندنا  
 فإن غناه بأعياننا  
 ولكنه مثل ما قاله  
 وذلك الغني بلا مريّة  
 تعالى عن الفقر في ذاته  
 تعودتُ منه به مثل ما  
 فنعني الإقامة في موطني  
 فينزلُ ربي إلى خلقه  
 إليه ولكن لأياته  
 يقرّ ويجحدُ إقراره  
 أزينه وهو لي زينة  
 طردتُ الذي لم تُرد قربه  
 إذا امتحن الله عباده  
 كما الأمّ تضربُ أولادها  
 دعاني إلى رفله جوده  
 وكان معي حال ما جئته  
 فسيري به مثل سيري له  
 أذود الردى عن جناب الهدى  
 وما ذدته عنه إلا به

كما رامه الصيّد بالصائد  
 وأين الفرارُ من القاصد  
 صدرت ولم يك عن وارد<sup>(١)</sup>  
 سوى مقبل عنه أو شارد  
 وما أنت بالواحد الواحد  
 ولستُ لعيني بالفاقد  
 كما أنا عن موجد ماجد  
 دليلٌ لذي النظر الفاسد  
 من أسمائه بالغنى شاهدي  
 مُحالٌ عليه لدى الناشد  
 غنيٌّ عن العالم الراصد  
 وإياك من نفثة العاقد<sup>(٢)</sup>  
 علو الحفيظ على الراقد  
 تعودت من غاسق حاسد<sup>(٣)</sup>  
 كما نعته عنه بالوافد  
 ولا وُصفُ للخلق بالصاعد  
 كما جاء في المحكم النافد  
 وأين المقرُّ من الجاحد  
 كما زين القلب بالساعد  
 وسميتُ عبدك بالطارد  
 نفورٌ بمعرفة العابد  
 لتظهر مرتبة الوالد  
 فجئتُ مع الوفد كالوافد  
 وما كلُّ من سار كالقاعد  
 فأنعتُ بالسائق القائد  
 لا علم في الناس بالذائد  
 فيا خيبة العالم الحائد

(١) الرائد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبة من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.



وقال أيضاً:

أنا المختار لا المختار أني  
ورثت الهاشمي أخا قريش  
أبايعه على الإسلام كشفاً  
أقوم به وعنه إليه حتى  
سري في النوى حتى كان أدنى  
وشرف بالكلام أخاه موسى  
وأين العرش من وإد بقاع  
بهذا يعرف الحق الذي لم  
أقول لمن يدك على وجود  
أصبحت تلك حجتكم على من  
وقد قام الدليل بأن شمس السـ  
دليل الكشف في كون مقيم  
فهذا عابث رتباً بكشف  
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي  
فسبحان العليم بكل وجه  
فما للحق إن فكسرت فيه  
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

كم رأينا بـراممة  
مما رأينا من غداة  
مشى لبنى إذا أقبلت  
من طلوس ودارس<sup>(٤)</sup>  
فسي الجواري الأوانس  
نحونا من غدامس<sup>(٥)</sup>

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.. والأمور الحقيقية..

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر ثنيتة في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلْتُهَا حِينَ أَقْبَلْتُ  
صُورَةَ مَا أَرَى لَهَا  
إِنَّمَا حَرَّكَ الْهُوَى  
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي  
قَالَتْ: أَعْلَمُ بِأَنْتِي  
لَسْتُ إِنْسَاءً لَكُنِّي  
وَأَنْتِي السَّيِّئَةُ أَرَا  
ظَاهِرَ أَفْسُوسٍ تَحْتَهُ  
أَنَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ  
مَا يَرَى حَسَنَ زِينَتِي  
أَنَا مِنْ جِهَاتٍ كَمَا  
قُلْتُ مِنْتِي عَلَى فَتَى  
قَالَتْ أَعْلَمُ بِسَائِنِهِ  
وَدَلِيلِي إِظْهَارُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ لَعَيْنِ الْحَكَمِ وَالذَّاتِ  
وَحَكْمُهَا صُورٌ بِالذَّاتِ ظَاهِرَةٌ  
نَقُولُ ذَا فَلَكَ نَقُولُ ذَا مِلْكٍ  
فَالصُّورُ مُخْتَلِفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ  
وَهُوَ الَّذِي يَتَنَفَّى إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُهُ  
فَمَا تَرَى صُوراً فِي الْعَيْنِ قَائِمَةً  
إِنْ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

قَطْعَةً مِنْ حُنَّادُسٍ<sup>(١)</sup>  
صُورَةً فِي الْكُنَائِسِ  
اهْتِزَّازَ النُّوَاقِسِ<sup>(٢)</sup>  
خَالِطَتْنِي وَسَاوُسِي  
مَنْ جِسَانِ الْفِرَادُسِ<sup>(٣)</sup>  
مُظْهِرَ لِلنُّوَامِسِ<sup>(٤)</sup>  
هَ أَنْتِي مَجْسَالِيسِي  
فِي صُدُورِ الْمَجَالِسِ  
رَقَمْتَ فِي الْمَلَابِسِ  
مَنْكُمُ غَيْرَ لَابِسِ  
قِيلَ فِي حَرْبٍ دَاحِسِ<sup>(٥)</sup>  
طَسَامِيعٍ فِيكَ آيِسِ  
فِي الْهُوَى غَيْرُ مَائِسِ  
مَا بِهِ مِنْ وَسَاوُسِ

تَحَقُّقُ آلَامِي وَلِذَاتِي<sup>(٦)</sup>  
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضٍ وَلَا آتِي  
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ<sup>(٧)</sup>  
وَإِنْ فِيهِ لِمَا يَدْرِي لَآيَاتٍ<sup>(٨)</sup>  
وَحَكَمُ أَعْيَانِنَا عَيْنُ الدَّلَالَاتِ  
إِلَّا بِوَجْهِينَ مِنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ  
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أَدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حُنَّادُس: ظلمات، واحدها حِنْدَس.

(٢) النواقيس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبه لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالردور أو كالخط ليس له  
بالفرض كانت له الغايات إن نظرت  
إن الوجود لدار أنت ماكنها  
وما هنالك آيات لذي نظري  
إن الذي أوجد الأعيان في نظري  
لو لم يكن صنعه لم يدري ذو نظري  
وإنها صور للحسن ظاهرة  
والكل حي فإن الكل سبحانه  
بمثلته إن تكن دعواك صادقة  
لولا معارضة قامت بأنفسهم  
الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني  
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به  
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه  
فاعكف بشاطيء واديه عماك ترى  
وانهض به طالباً ما شئت من حكم  
وقم به علماً في رأس مرقبة  
واحدز جهالة قوم إن هم غضبوا  
يا طالب الحق والتحقيق من كلمي  
صغر وكبر وقل ما شئت من لقب  
وقال أيضاً:

إن قلبي وخطاطري  
أقطع الليل ساهراً  
وأنيسي مَسْنِ يعمر الس  
مذ تجلسي لنساظري  
ما أرى غير سيدي  
أعظم الناس فيريّة  
أحضروه في كل ما

في الامتداد انتهاء كالكميات  
عقولنا ليس هذا فيه بالذات  
بالوهم في عين ما يحوي من آيات  
وإنها صور أولاد علات<sup>(١)</sup>  
لصانع صنعه بغير آلات  
بأنه صانع جميع ما يأتي  
لكنها بين أحياء وأموات  
بذاك أعلمني قرأته فات  
وإن عجزت فذاك العجز من ذاتي  
له فأعجزهم برهان إثبات  
بذاك في مشهد رب البريات  
للسامعين له من الخفيات  
وليس يدري به أهل الضلالات  
ولا تفعل إنسه من المحالات  
ولا تعرج على أهل البطالات  
فإن فيه لمن يدري علامات  
فلا يهلك أصحاب الحميات  
أودعت ما تبغيه طي آياتي  
مثل اللتيا إذا صغرت واللاتي

صيراني كما ترى  
أهجر النجوم والكوى<sup>(٢)</sup>  
يبد لا يعمر القوى  
فسي سماء وفي الثرى  
دون شكك ولا امتسرا  
مسن على ربّه افتري  
يعلم الخلق أو يرى

(١) أولاد علات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: النعاس.



واحدوه فإِنَّه عَيْنُ مَنْ عَيْنَه يَرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدّم في محضر يصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه  
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه  
وهذا خلاف العرف في كل قارع  
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً  
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد  
إليه على كره وإن كان عالماً  
ووقع في توقعهم كل ما لهم  
وهم طالبوا ما قد دعاهم لئله  
لقد أخطأوا نهج السلامة لو بقوا  
فأفزعهم رجم النجوم أمامهم  
وقد علموا أن السلامة في الذي  
وإن لهم من كل خير أتمه  
إذا خلّق البازي يروّع آمناً  
فيأخذ سَفلاً لا يريد فريّة  
ويأخذ الفكر الصحيح منها  
وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حساصلنه  
واسلك سبيل إمام جَلِّ مقصده  
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً  
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه  
والعقل ليس له تقييح ما قبحت  
وما له ذلك التحكيم في عبّر  
وليس يعرف سرّ الله في القدر  
وما رأى أثر الأسماء في أحد  
لا نعت أشرف من علم يفوز به

إليك مرجعه فانهض على قدر  
مصدق في الذي قد جاء من خبر  
واركن إليه ولا تركن إلى النظر  
فكن من الفكر يا هذا على حذر  
صفائته وله التحكيم في العبّر  
إلا إذا كان في التحكيم ذا بصر  
إلا الذي علم الأعيان بالآثر  
فقال في قبتها هم على خطر  
يقول من فاته يا خيبة العمر

(١) الرّجيم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفوظةٌ  
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً  
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً  
فعارضه علمُ الحقائقِ مُقصحاً  
وأنزله في الأرضَ وجهاً خليفةً  
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها  
وشرفه بالشَّحْ إِذْ كَانَ مانعاً  
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقٌّ  
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي  
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله  
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله  
فإن عموم الحمد ليس كبيرة  
فما هان في الأذكار إلا لعزّة  
وآخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع  
إذا جاءت الأذكارُ للعدلِ تبتغي  
فيظهر فضلُ الحمد إِذْ كُنْ سوقة  
تأمل فإنني أعلمُ الخلقِ بالذي

لمن يحصله من وقعة الغرر<sup>(١)</sup>

فأوسعُ أهل الأرضِ روحاً وريحاناً  
فأرسلَ دمعَ العينِ للغيبِ طوفاناً  
بصورةٍ من سوّاه أصبحَ رحماناً  
على الملأ الأعلى وسمّاه إنساناً  
ولكنه بالحوالِ كَوْنٌ محاناً  
فكان النقصانُ فضلاً ما وإحساناً  
لكان أخى النقصِ يخسر ميزاناً  
أقام بها عند التنازع برهاناً  
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً  
فأصبح كالميزانِ بالحمدِ ملاناً  
من أذكّاره في كلّ شيءٍ وإن هاناً  
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً  
وما تَمَّ قولٌ بعد آخرٍ دعواناً  
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً  
وكان وجودُ الحمد فيهنّ سلطاناً  
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى  
وما بأسمائه الحسنى التي خفيت  
وإن أسمائه الحسنى التي بقيت  
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ  
والناس في غفلة عما ذكرت لهم  
فليس يفقدها وليس يوجدها  
فليست شعري إذا مرَّ الزمانُ بها  
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به

هي الكثيرة بالأوتار والعديد  
عن العقول سوى حقيقة الأحيد  
لنا وإن جهلت من أعظم العدد  
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي  
فيها وعن سبيل التحقيق في حيد  
والفقد والوجد في سلم وفي لد<sup>(٢)</sup>  
هل يبقى للكون من خلدٍ ومن أبد  
والدهر يعرف بالأدوار والمسد

(٢) اللدّ: الخصومة.

(١) الغرر: الهلاك.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى  
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها  
لا بل إلى أبد الآباد جريتها  
والله لو علمت نفسي بما سمحت  
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت  
فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا  
هذا من الجهة المقصود جانبها  
إن الورود الذي في الكون صورته  
هذا هو الأدب المشروع ليس له  
قد قلت فيه مقالاً لست أنكره  
إن العلوم التي التحقيق جاء بها  
رشد المعارف لا رشد السعادة و  
فاحمد إلهك لا تحمد سواء فما  
لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني  
دين العجائز مأوانا ومذهبنا  
بسه أدين فسين الله رجحه  
في كل طاعة عليا ونازلة  
سكن إلهي روعاتي فإن لها  
إن الركون إلى الأدنى من السبب  
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً  
بل حكمه لم يزل في كل طائفة  
لولا مسامحة الرحمن فيك لما  
هو الإله الذي عمت عوارفه  
ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم  
وقال أيضاً:

الحمد لله الذي صيّرنا  
لما أنشأنا نعلم أرواحنا  
كما علمنا بالجسوم التي

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد  
مع الزمان ولكن لا إلى أمد  
هل في الزمان زماناً فاعتبر تجد  
من العلوم التي أعطتك في الرّفد  
من العطايا لماتت وهي لم تجد  
إن العطايا لمن لو شاء لم تفد  
كما الوفود لمن لو شاء لم يفد  
من النفوس التي لو شاء لم ترد  
إلا أداة امتناع الشيء لم يرد  
إذ النفوس عن التحقيق لم تحد  
هي العلوم التي تهدي إلى الرشd  
الإيمان يسعد أهل الصّور والجسد  
يعطي السعادة إلا حمده وقد  
والحق يغلبه إن كان ذا فند<sup>(١)</sup>  
وهو الظهور به في كل معتقد<sup>(٢)</sup>  
على التفكر في كشف وفي سند  
سُفلى مع القول بالتوحيد للأحد  
مَيْلاً شديداً إلى ما ليس مستندي  
الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد  
ولا جهولاً ولا من قال بالرصد  
من كل صاحب برهان ومعتقد  
رايت شخصاً سعيداً آخر الأبد  
لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد  
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرنا  
بالوجه في الصبح إذا أسفرا  
عينها الليل إذا أدبرنا

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.



كنّا به نعلّم أعياننا  
من ظلمة الطبع وأخلاقه  
والبسّ الأنجم أنوارها  
حين رَمَتْ بالرجم أرواح مَنْ  
انظر إلى الأرضِ وخيراتِها  
لا بدّ أن يصبح عمرانها  
عروشها خاوية حين لم  
عمّ بلاءُ الله سَكَّانها  
بذا أتانا النصُّ من عنده  
فقال فيه واتَّقُوا فتنة  
سبحان مَنْ أخبرنا أنه  
هذا الذي جئت به واضح  
وبعد ذا ترجع أفكارها  
لا فعل في العالم إلا له  
فحكمسه ذلك لا عينه  
به وإن شئت بأعياننا  
يبدو إليك الأمر من فضّه  
مثل رسول الله في وقته  
فالحمد لله الذي قد وقى  
لولا كتابٌ سابق فيكم  
ما شرع الرحمن أذكّاره  
لأنها أعصم ما يُتقى  
تعوذوا منه به أسوة  
من يعرف الحقّ وأسراره  
من لم يرى الحقّ بأنواره  
العمى لا تدرك أبصارنا

لكن جهلناها لأمر طرا  
فاعتسّم الليلُ وما أقمرا  
لما رأى عسكرها شَمّرا  
يسترق السمعُ كما أخبرا<sup>(١)</sup>  
وما بها الرحمن قد أظهر  
كمثل ما أصبح وادي القرى<sup>(٢)</sup>  
يغير الناسُ بها المنكرا  
فأهلك المقبل والمُسدبرا  
في محكم الذكر كذا سطر  
وتمسم القول به منظرا  
كان على الأخذ بنا أقدر  
في سورة الأنفال قد حُرّرا<sup>(٣)</sup>  
إلى امام ما له من ورا  
فإنّ ما سمّيته مُنكرا  
فلتعتبر قولي حتى ترى  
لتشهد الأسماء والمحضرا  
كما بدا لمن به أخبر  
والسوارث المختار بين الوري<sup>(٤)</sup>  
من شرّ ما يمكن أن يُحذرا  
نبذتم لفعليكم بالعرا  
إلا لكي تعصمكم كالغرى<sup>(٥)</sup>  
لما بدا الرحمن قد قدرا  
بسيّد يعلم ما قرّرا  
يكسّن لما جئت به مظهر  
يكسّن لما أذكره منكرا  
إلا ظلاماً وهي شيء يُرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) الغرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته  
فالغيب لا يدركه غائبٌ  
أوضحتُ أمراً ليس يدري به  
أو سيّد خصص بأسراره  
يسري به قِدماً إلى ذاته  
ما هو كالخنس في سيرها  
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته  
وقال أيضاً في نظم التوشيح المصنّف<sup>(٢)</sup> :

### ﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين<sup>(٣)</sup>

### ﴿دور﴾

لأنه النائب في متّـره  
وهديه الغائب في كفّـره  
وسهمه الصائب في نحـره  
حقاً أقول يا غافلين معارف الأكياس على فنون<sup>(٤)</sup>

### ﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المسذاق  
بالمنظر الأعلى عند المساق  
آيائه تُتلى على اتّساق  
ليل طویل صُبْح مینُ كأنه إلياس في المرسلين<sup>(٥)</sup>

### ﴿دور﴾

لسو ان إدريساً إذ أعرضنا<sup>(٦)</sup>  
عليه يوسى ما مرّضنا

(١) الخنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المصنّف: هو الموشع الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو انعلم المكتسب.

وجاءه عيسى مسمع القضا<sup>(١)</sup>  
على السيل يُدي الأيسن من علة الإفلاس مع القريين  
﴿دور﴾

قد قال من قالا بعلمه  
بأنه نالا من حكمه  
وعنه ما زالا ففي زعمه  
كذا يقول وهو الظنين وسوس الخناس عند الظنون<sup>(٢)</sup>  
﴿دور﴾

لمسا رأى العاذل ما أملا  
وقال للسائل هذا سلا  
أنشد للقائل إذ عللا  
ما لي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾  
سألت جودَ فالق الإصباح  
هل لي من سراح  
﴿دور﴾

فقال لا فإنك معلول  
وعسن أمور ملكك مسزول  
ما كل قائل هو مقبول  
قد جاءت الجسوم والأرواح تعمى في السراح  
﴿دور﴾

من قال بالتقاسيل يلقاه  
وفي براعة الخصم لاقاه  
من كان مثله ما توقاه  
قلنا له فهذه الأشباح ضيقت وإنفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: متصبب.



﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دانَّ بالعقلِ<sup>(١)</sup>  
إن النديمَ مَنْ دانَّ بالنقلِ  
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي  
املا له وصفَ الأقداحِ  
ففي البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي<sup>(٢)</sup>  
فقل بها مقالةً إفصاح  
ما بين عاذلين ونُصّاح  
والله ما على شاربِ الراحِ  
فيه من جُنّاح

﴿دور﴾

فاح الندي من عَرف محبوبي  
إذ كان ما بدا منه مظلوبي  
فصححت يا مُنّاي ومرغوبي  
حيي إن أكلت التفاح  
جىء واعمل لي آح  
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ ميين  
من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ونما ارتدى	بالبردة المثلَى
هلالٌ بسدا	بالأفقِ الأعلى <sup>(٣)</sup>
طعمتُ الهدى	بالموردِ الأحلى
وما أنا فيما ذقته بالظنين	لعلمي بالقضدِ

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرَّب. وواضح أنه يقدِّم الشرح الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

### ﴿دور﴾

سمعتُ الصدا      من طور سيناء<sup>(١)</sup>  
وعندي صدا      الماء زيرا  
فقال الصدا      ينبىء أبناء  
ليعلم ما جئتُ به بعد حين      من الصدق للوعد

### ﴿دور﴾

تمنيست أن      أشهد بسا الله  
ولسم أعلمسن      أن به جاهسي  
فقلست لمسسن      خصن بانباهسي  
لقد علم الروح الخير الأمين      بما لكم عندي<sup>(٢)</sup>

### ﴿دور﴾

وفيت لكم      بالعهد أزمانا  
وكسان بكم      ذاك الذي كانا  
ومما قلنكم      صدقا وإمانا  
إذا كان مثلي في هواكم يخون      فمن يوفني بالعهد

### ﴿دور﴾

رجوت وصيالا      والنسوى يسردي<sup>(٣)</sup>  
طلبست اتصالا      قال يا بعدي  
فأنشدت حسالا      للسدي عنسدي  
أحين رجوت الوصل منكم أحين      أعذب بالصدا  
وقال أيضا:

لما رأيت منازل الجوزاء      خفيت علي حقائق الأنباء<sup>(٤)</sup>  
وعلمت أن الله يحجب عبده      عن ذاته لتحقيق الأنساء<sup>(٥)</sup>  
إن الدليل مقابل مدلوله      حكم التقابل بنفسه الإنشاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصل: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمتعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنی تجد  
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا  
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها  
 أين الذراع وهقعة وتحية  
 في أطلس ما فيه نجم ثابت  
 وله الرطوبة والحرارة إذ له  
 عصر الشباب له وليس لكونه  
 والدالي والميزان أمثال له  
 حكم المنازل قد تخالف طبعه  
 حار المكاشف في الدجى خياله  
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه  
 حرنا وحر العقل في تحصيله  
 لولا ثبوت المنع قلت بجوده  
 لا تفرح بما ترى من شاهد  
 من شأنه المكر الذي قد قاله  
 القصد في علم الأمور كما جرت  
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت  
 عنها تولدت الجسم بأسرها  
 فهي الأميمة للكثيف وروحها  
 وهم الشقائق يُنسبون إليهما  
 من دان بالإحصاء دان بكل ما  
 لا تلق ألواحاً تضمن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء<sup>(١)</sup>  
 بالنسخة المشهودة الغراء<sup>(٢)</sup>  
 لله إذ كنا من الجهلاء  
 من فرض قدر فوقهم متنائي<sup>(٣)</sup>  
 يبدو يشاهد نوره للرائي<sup>(٤)</sup>  
 طبع الحياة وسره في الماء  
 في الرتبة العليا برج هواء  
 فالحكم مختلف بغير مرأ<sup>(٥)</sup>  
 كيف الشفاء وفيه عين الداء  
 مثل المفكر إذ هما بسواء  
 ومع النزاهة جاء بالأنواء  
 إذ ليس منحصرأ على استيفاء  
 المنع يذهب رتبة الكرماء  
 يبدو لعينك عند كشف غطاء<sup>(٦)</sup>  
 في محكم الآيات والأنباء  
 ما القصد في حمل ولا جوزاء  
 والبعل من تدريسه بالإيماء  
 وتعاقب الإصباح والإساء  
 وهو لها للنشء كالأنباء  
 بالفعل لا بالتحام النائي  
 دلت عليه حقائق الإحصاء<sup>(٧)</sup>  
 وادفع بهن شماتة الأعداء<sup>(٨)</sup>

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٥) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٦) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما



واسلك بنا النهج القويم ملياً  
هو حاجب الباب الذي خضعت له  
صوت المنادى عند كل نداء  
غلب الرقاب وأمر الأمراء  
وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضر المحير الممتزج :

﴿دور﴾

هذا الوجود العام علمي به أولى  
لأنه إنعام من سيد مولى  
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى  
تري البصير بلا نصير يُعطي البشير  
إعطاء ذات بلا صفات سوى السمات  
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا  
تبصر وجود الواحد الأعلى يعطي العلوم من حضره مثلي

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر  
أحييت ناسوساً من قبره الدائر  
ولم أكن عيسى لإنسي الأخير  
حلوا الضرب لذي نسب بلا سبب  
أحيي الصدا من الصدا وفي الصدا  
للمصطفى إذا عفا عيّن الشفا  
من كل ما يلي ولا يلي هذي الرسوم آياتها تلي

﴿دور﴾

أبدي لبي الله في سرّ إضماري  
نوراً به تاهوا من خلف أستاري  
قوم به ساموا يسندون مقاداري  
في زعمهم وحكمهم بعلمهم  
إنني أنا وما أنا إلا أنا  
بكل حال إن المحال عين المحال

= قالوا: لوح القضاء السابق على السحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى المقابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفهوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداه  
لما أتى عدنا ولم تقل ما هو  
وأرسل المزننا فسالت أمواه  
ولم يكن إلا بكن ليعلمن  
إنَّ الأمور عند الصدور ممن الشكور  
تجري بلا حصر إلى وادي العلى  
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنا العبد كما هو الرب  
ولي بهذا عهد الفقر والذنب  
من قرُّبه بعد ويعده قُرب  
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى  
ترى العبر لمن نظر على سُرر  
ييدي العجاب خلفَ الحجاب ولا تُجواب  
عند الندا إلا إذا تملني كاس النديم بالمورد الأحمى

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر  
مَحْظَه علمٌ ومعرفة  
يعرف الأشياء مشاهدة  
يثبت الأشياء الموجد  
كالذي جاءت مسطرة  
عالم بكل ما نسبوا  
شاهد خلاف ما شهدوا  
واقتردى فيه بموجد  
وَدَعَاه الحقُّ فيه كما  
فهو ذو علم على حدة  
ما نرى فيه منازعة  
ماله في المؤمنين خبز  
ليس يدري ما يقول حير  
ماله في علم ذاك نظر  
أدباً وما رأى مسن أثر  
وهي سرٌّ في قضا وقدر  
فعلسه لله أو لبشر  
عالم إن الإله ستر  
وعفا عما جرى وصبر  
جاء في نص الهدي وغفر  
قابل بما الوجود ظهر  
ثبت ما قد بقي وغبر

أخسر من أعمى معلقة  
إنه فسي كونه عسدم  
فتقول العين ذاك له  
هكذا أمر الوجود فكن  
وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني  
فله مني الذي  
شجني قدام به  
بل هو المعنى الذي  
وبدا منه لهم  
وأبى العقل الذي  
وإن إيمان الوري  
فبه أسمعه  
قدمي ساعية  
ويدي بساطشة  
فاكتم الأمر الذي  
طاب ذوقاً عندنا  
مثل ما طاب لنا  
أنه ليس بهو  
فإذا قلت أنا  
أنني لست أنا  
إن ذا الهو المقسا  
إن تجلني بسا أنا  
أو تجليمت بسه  
قام بي نعت الغنى  
ثم عن هذا أو ذا

وقال أيضاً:

الأصل قد يشبه فرعُه

بذنه فلا يزال بشر  
مثل نور قد بدا بقمر  
ويقول البدر لا وعبر  
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره  
بعد ذا أذكره  
وأنا أستمره<sup>(١)</sup>  
لهم أزل أظهره  
خير أكبره  
ما إلي مخبره  
في الوري معبره<sup>(٢)</sup>  
وبه أبصره  
وهي بي تظهره  
فأنا مصدرة  
قلت لا شهره  
جملة مخبره  
خبراً أكبره  
والهو لا يحصره  
فأنا أشعره  
وأنا مظهره  
م الذي يهره  
فأنا أفقره  
وهو لا ينكره  
وأنا أنكره  
علمنا يكبره

والفرع لا يشبه الأصل

(٢) الوري: الخلق.

(١) شجي: مشغول.



الأصلُ لا أصل له فاعتبر  
الفرعُ قد يرجع في علمنا  
كعلمنا بالله من علمنا  
حتى يرى حمدي له مطلقاً  
ناداني الحق بقرآنه  
فقلتُ ليك كذا علمنا  
لله مولانا ولكن بنا  
لكل ذي كشفٍ وذو فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل :

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة  
ولكنه منه على ما رأيتُه  
ويأتي على ما يأتي للفصل والقضا  
وما جاءني في كل معنى وصورةٍ  
إذا المرء لم يعرف بسمع ولا بدا  
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه  
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ  
فذاك له مثل الرضاع لأنه  
وما كان قولي إنه عينُ ما يرى  
ولما سألتُ الله عوناً على الذي  
ويا عجباً إن المعين هو الذي  
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ  
وما زينة الأعيان إلا برّتها  
تباعد عنها الشين والشين كونها  
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي  
لقد جرتُ في أمري وإنني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ  
أصلاً لا ينكره العقلُ  
بنا كما عينه النقلُ  
ليس له جنسٌ ولا فصلُ  
يا فاعلاً ليس له فعلُ  
فالأمر من بعدٍ ومن قبلُ  
دقيقه جاء بها الفضلُ  
خصصها جوداً بها البذلُ<sup>(١)</sup>

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكونِ  
كإنسانٍ عينٍ الشخصِ فيه من العينِ<sup>(٢)</sup>  
وقد كان قبل الخلق في ذلك العين  
لأمر سوى ما يتقيه من العينِ  
لعين أتاه إلا من بالحفظ والصون  
إذا كان في الأحجار فيها من العين  
فلا يشرب إلا ما يكون من العين  
تولد منها عن فصالي وعن بين  
من الكونِ إلا قوله لي بلا مين<sup>(٣)</sup>  
يكلفني من فرضه كان في عوني  
يكون مُعاناً ردّه شاهد البين<sup>(٤)</sup>  
لما كان للعين التصوّر في العين  
وقد ظهرت للعين في أحسن الزين<sup>(٥)</sup>  
فأنت ترى عيناً وما ثم من شين  
فأين الذي قال المنازع من بوني<sup>(٦)</sup>  
تقابل ألفاظٍ تُرجم عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب. (٤) البين: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) البون: البعد.

وما عجبني عن واحدٍ عنه واحدٌ  
فلولاه لم أوجد ولو لاي لم يكن  
حقيقته ذاتي من حقيقة ذاته  
واني من الأضداد في كلِّ حالة  
إذا كان عيني عنه فمن الذي  
ومن ذا الذي قد قيل فيه مُداين  
لقد حُجبت منا قلوبٌ صقيلةٌ  
لقد خالفوا في اللون وهو مشاهدٌ  
لقد لنتُ للأقسام حتى كأنني  
وقد جاء حكمُ الفال فيما علمتم  
كما قيلَ حَدَاذٌ لحاجبٍ بابهم  
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة  
وقال أيضاً:

كما قيل لكن من وحيدٍ عن اثنين  
ولا بد لي في كون ذاتي من اثنين  
ولا بد من ذاتي فلا بد من تين  
كما هو مثل الغر في اللون والجون<sup>(١)</sup>  
تحكم فيه بالنسوى حاكم الين  
وهل كان هذا الحكم إلا من الذين  
عن الكشف والتحقيق من حُجب الرين<sup>(٢)</sup>  
وأين شهيد الكون من شاهد اللون  
عجزت عن التقيد من شدة الين  
وحاشاه مما تعرفون من الغين<sup>(٣)</sup>  
وقد قيل هذا اللفظ في العرف للقين<sup>(٤)</sup>  
لفروا ولكن جاء باللين واليهين

وجودي عن الأمر الإلهي لم يكن  
وهذا الذي قد قلته لم يقل به  
توحدت سرّاً وهو أمر يخصني  
فمن يرني مني يرى العين واحداً  
وذلك من صدع يكون بعينه  
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ  
وعلمي بنفسي عين علمي برئها  
أست تراني في مجالس علمنا  
وأهدي إلى النهج القويم بروحيه  
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت

عن الذات والتكوين لي فأعقل الشانا  
سوانا فحقق من يكون إذا كانا  
واني كثيرٌ بالتأمل إعلانا  
ومن يرني منه يرى العين أعيانا<sup>(٥)</sup>  
يقيم به وزني فيخسر ميزانا  
دليلاً على علمي بنفسي وبرهاننا  
يحققه كشفاً جلياً وإيماننا  
أفتق أسماعاً أبصر عمياننا  
قليب عبيد لم يسزل فيه حيراننا  
من الملا العلوي رجلاً وفُرسانا<sup>(٦)</sup>

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدا الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا

تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القين: الحداد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملا العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب  
لقد علل الصديق إخفاء صوته  
بأسماع من ناجاه منفرداً به  
وعلله الفاروق إذ كان معلناً  
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً  
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما  
فقال له ارفع ثم للأخر اتضع  
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى  
ألم ترني أدعى على كل حالة  
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة  
وأظهره جسماً سويماً معديلاً  
وأودع فيه النفخ روحاً مقدساً

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

#### ﴿مطلع﴾

السـرُّ منـي      كافي من أني

#### ﴿دور﴾

رأيتُ ربي	بالمنظر الأجلي
دعوتُ صحتي	للمسورد الأحلي
رأه قلبي	في الصورة المثلي
فما ثنني	إلا إذا ثنني

#### ﴿دور﴾

إلى الكتيب	دعنتي أشواقسي
نحو الحبيب	دعاءً مشتاق
فيما طيبي	هل لي من راق
فقال خذني	ذلك في عذني <sup>(٢)</sup>

#### ﴿دور﴾

رأيت صوني      يطلبه كوني

(٢) الخدن: الخليل

(١) وسنان: ناعس.



وقال عني	إنَّ به عوني
وليس بيني	عنه سوى بيني <sup>(١)</sup>
فقال أنن	فلست إذا تني

﴿دور﴾

من لي بذاتي	من لي بإيلافي <sup>(٢)</sup>
وفي مماتي	حكيم لإيلافي
فقلت أتي	قال بأوصافي
إياك أعني	بالذكر إذ أكني

﴿دور﴾

من كان مثلي	يلى ولا يُلي
فقال كلي:	إنك من اهلي
قد قال قلبي:	من ليس من شكلي
أخلفت ظني	يا كعبة الحسن <sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كلُّ شيء بقضاء وقدر	هكذا المعلوم
والذي يقضي به حكم النظر	سرُّه مكنوم

﴿دور﴾

كلُّ من أشهده سرُّ القدر	رئسه يعلم
إنَّ بالحكم الذي فيه ظهر	عينه يحكم
عجبا فيمن له نعت البشر	وهو لا يفهم
والذي يشهده نور القمر	فهو المرحوم
والذي عُيِّب عنه واستسرَّ	ذلك المحروم

﴿دور﴾

شاهد النقل الذي حيرني	وبه أحيى
ودليل العقل قد صيّرني	مُكرراً أشبها

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.  
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خيّرني      أكره المحييا  
فأنا ما بين عقلٍ وخبر      ظالمٌ مظلومٌ  
فإذا سُرحْتُ من سجنِ الفكر      قمتُ بالقيوم<sup>(١)</sup>

﴿دور﴾

بالتجلي في التدلي قلتُ به      فأبى عقلي<sup>(٢)</sup>  
والتجلي في التحلي منه به      قال لي قل لي  
انت مني عينٌ ظلي فاتبه      بالهوى من لي  
إن جرى الأمرُ على حكمِ البصر      قلتُ بالمفهوم  
أو جرى الأمرُ على حكمِ العبره      ينشئ المرسوم

﴿دور﴾

لو أن ما بي من شؤون العباد      وكلُّ ما يجري  
يكون بالسبع الطباقِ الشداد      يسكن عن دور  
إن الذي كان مسبي مراد      لصاحب الأمر  
الصبر أولى بي من أجل الظفر      وإنه موهوم  
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السحر      مزاجه تسنيم<sup>(٣)</sup>

﴿دور﴾

بساحل البحر رأيتُ التي      ما زلتُ أغيها  
فقلتُ للنفسِ ترى قبلتي      بالله أغيها  
فأنشدتُ تخبر عن جملتي      وذاك يطعيها  
ليثني رملٌ على شطِّ البحر      يا ابني أو أطوم<sup>(٤)</sup>  
وترى عيني مذكُوعُ سحر      لبسلاذ الروم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري      وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنني لا أدري بماذا تجينسي  
ووالله ما تجنسي عليّ وإنما  
فلم أوفلم فالأمور كما ترى  
ولكنه علمٌ صحيحٌ محققٌ  
وقال أيضاً:

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني  
نفوسُ الورى منها على نفسها تجني<sup>(١)</sup>  
وما هو عن حدسٍ وما هو عن ظنٍ  
أتين به الأرواح في ظلمة الدّجن<sup>(٢)</sup>

إذا كنتَ محساناً فليتك تسلمُ  
لحى الله دهرأ كنتَ فيه مقدماً  
فأخسر خلق الله مَنْ باعَ دينه  
وقال أيضاً:

فكيف إذا ما كنت بالضدّ تعلم  
فويلٌ لدهرٍ أنت فيه المقدّم<sup>(٣)</sup>  
بدنيا جهولٍ غيره وهو يظلم

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم  
توحدتِ الأشياء إذ كنتَ عينها  
بكن وهو قول الله والأمر أمره  
أجره إذا يبغي سماعَ كلامنا  
تقسم في الإحساس من هو واحد  
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا  
نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني  
إذا كان من سميتم الغيرَ عينه  
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

ولبّاك مَنْ لبّاك أنت المترجم<sup>(٤)</sup>  
وما ثمّ إلا سامِعٌ ومكَلّم<sup>(٥)</sup>  
وقد جاء في القرآن معناه عنكم  
فيتلو عليه التسلاوة منكم  
عزيزٌ نزيه الذات لا يتقسم  
فيعلن ما عقلي به يتكتم  
بحسبي بعيدٍ والحدُّ ودُّ توهم  
ففي نفسه من نفسه يتحكم

### ﴿مطلع﴾

سِرُّ الكسوفِ علمُ الشؤنِ لو كان يكفيني

### ﴿دور﴾

لكنَّ سِرِّي يبغي الزيادة<sup>(٦)</sup>

(١) الورى: الخلق.

(٢) الدّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما



عن الأَمَر وهي العبادة  
وذو الأَمَر منه الإِفَادَة  
فإن يبدو في كل حين ما زلت في همون  
﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى  
وما يبدو من كان أحفى  
فهو الفرد البر الأوفى  
في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكوين  
﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم  
ووسواسي لو كان يكتهم<sup>(١)</sup>  
عن وسواسي ما الحق أنعم  
على قلبي بما يقيني من كل تزيين  
﴿دور﴾

جل الأَمَر اني فقير  
وفي الفقر خير كثير  
وفي الوفرة كم يفور  
ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني  
﴿دور﴾

ما أحياني إلا الوجود  
وعناني إلا المزيّد  
قد أغناني بما أريد  
يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني  
وقال أيضاً:

من كان يبغي وأبغيه ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.  
(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا  
خوفاً على قلبي أن الردى

منه إلى قلبي فالغيه  
يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ  
فلما أن شهدت الأمر منه  
فظاهرهم وباطنهم سواء  
رقائقه من الأعيان مسدت  
علمت بها بأنني غيرُ شيء  
وقد كتبت عليّ بهذا كتاباً  
لقد لله في كونني أمور  
أموراً أبطن الرحمن فيها  
لها غور بعيد ليس يدرى

وفي ظني الوجود لهم حقيقة  
رأيت الخلق ظاهره خليفه  
وهذا من معانيه الدقيقه  
وفي تلك الرقائق لي رقيقه<sup>(١)</sup>  
وإن كانت تخالفني السليقه  
وشرح الأمر في تلك الوثيقه  
يُريك بها المطرّق للطريقه  
عجائب مكره الغرّ الأنيقه<sup>(٢)</sup>  
لذا قال اللبيب هي الفليقه<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه  
عسدت أحكامه آثاره  
فلذا ما قلت هذا عملي  
قلت أهلاً فلماذا قلت لي  
ثم تنفي الفعل عني وأنا  
ولقد أعلم قطعاً أنكم  
الذي أجملسه تجملسه  
فلذا قبحتُ فعلاً لم أقل  
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا  
وأنا الفاعل في هذا وذا  
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

وكثير الحكم ما نجهلُ  
وهو العلم الذي يقبله  
قال لا إني أنا أعمله  
أنت رهن بالذي تفعله  
في جهاد في الذي أبذله  
أنت علّام بما أجهله  
والذي تجمل ما أجمله  
أدباً إنك بي تعمله  
بك ربي أدباً أوصله  
ظاهراً والكشف ما يقبله  
عالم الأمر أرى يهمله

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على

الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

وأنا من عالم الخلق وقد  
فيراني في الذي أعلمه  
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أمهله  
إنه بي وبه أعجله  
إنما منه لنا مجمله

### قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من  
فإن كان عسر أطلق العبد حمده  
وإن كان يسر قيد العبد حمده  
بذا جاءت الأخبار في حمد سيد  
معلم أسباب السعادة كلها  
أنا أسوة فيه كما قال ربنا  
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد  
نصحتك يا نفسي على كل حالة  
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى  
ولي منه في الأحوال صحو وسكرة  
فأصحو إذا عمّ التجلي وجوده  
يخاطبني من كل ذات عناية  
فتري الذي يدره ما هو من ثري  
هويته من كل شيء وجوده  
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل  
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ  
وهذي إشارات لمن كان عالماً  
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي  
فما عندكم إلا وجود محقق  
لقد قرّر الإيمان عندي حقاً  
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً  
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته  
حييت به علماً وعقداً وحالة  
لقيت به رتاً كريماً بحضرة

يكون له التحميد في السر والعسر  
على كل حال منه في نفع أو ضرر  
كما جاء في الانعام والفضل في السر  
رسول إمام مصطفى صادق بر  
لكل ليب عاقل ماجد حر  
تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر  
به متأسر مؤمن بالذي يجري  
فقومي له فيها على قدم الشكر  
ونحن على ما نحن من حالة الفقر  
إذا ما بدا لي في تجل وفي ستر  
وإن خصه بالذات إنني لفي سكر  
بما شاءه في كل نظم وفي نثر  
وشعري الذي أبديه ما هو من شعري  
وصحت به الآثار فانهض على أثري  
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر  
فمنهم إلى شام ومنهم إلى مصر  
بما قلته في السر كان أو الجهر  
شرعت من الإيمان بالنهي والأمر  
وما عندنا إلا التبري من الكفر  
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر  
مطالعها في القلب كالأنجم الزهر  
من العلم بالله المقرّر في صدري  
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر  
منزهة عيسى ماطرة النسر



## وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر  
فخاطبت ذكرانا لأنني رأيتهم  
وكنّ إناثاً قد حملن حقائقاً  
وبعلمهم الروح الذي قد ذكرته  
هم العارفون الصمّ ردماً ولا تقل  
وما خص نوعاً دون نوع لأنه  
ولا تمتز فيما أقول فإنني  
تحسّيته ماء فُراتاً وإنه  
فمن كان ذا فكر تراه محيّراً  
تمنيت أن أحظى برؤية مؤمن  
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر  
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن  
تنوّعت الأشياء والأمور واحد  
إذا صحّ غيب الغيب ما لأمر حاضر  
تناولته منه على حين غفلة  
فنظمت فيه مديحاً منزهاً

## وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنت تعرفه  
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهد  
فما يعز عليه فهو بي وله  
فما لنا منه إلا ما يكون لنا  
ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن  
ولست أفرح بالذكرى على سخط  
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم  
مقامهم وهم عن عينهم حجّوا

تراءين لي ما بين سلع وحاجر<sup>(١)</sup>  
رجالاً بكشف صادق متواتر  
من الروح القاء لورة غافر  
وإنهم ما يبين ناه وأمر  
بأن الذي قد جاء ليس بخابر<sup>(٢)</sup>  
رأى الأمر يسري في صغير وكابر  
وقفت على علم من البحر زاهر  
لملح أجاج في السنين المواتر  
ومن كان ذا شرع فليس بحائر  
صدوق من الفتيان ليس بكافر  
ملي من الأرباح ليس بخاسر  
ولم أر لابساً زيّ شاطر  
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر  
يشاهده قلبي وعقلي وناظري  
من الكون لم يشعر به غير شاعر  
ونثراً علا قدراً على كل نائر

والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا  
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا  
وما يعز علينا قد يخص بنا  
مجلسي فننظره وليس ينظرها  
إلا رأيت الذي ما زال يذكرنا  
لكن على كذب إن كنت تعلمنا  
بقوله: اخسأوا فيها وشهدنا  
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه  
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً  
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً  
وأعطاه ما أبقي عليه مهابةً  
وأعلى به الدين الحنفي والهدى  
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده  
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ  
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ  
تحليت للإرسال في كل شُرعةٍ  
ففي قولكم لما دعيت منهماً  
لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا  
علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى  
فيا خيرَ مبعوثٍ إلى خير أمةٍ  
ولما دعوتُ الله غيرةً مؤمنٍ  
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن  
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً  
مدحتك للأسماع مدحَ معرفٍ  
وما أنا أتلو في مديحك السنا  
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا  
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا  
بأنك عبد الله بل أنت كونه  
فعينك عين السُّرِّ والسمعُ سمعُه  
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية  
لقد خصك الرحمن بالصورة التي  
وأنت مقالُ العبد عند قيامه  
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا  
ونسأدى به حتى إذا بلغ المدى  
فكان له روحاً كريماً مؤيداً  
فأورثه علماً وجِلماً وسؤدداً<sup>(١)</sup>  
وصيرَّه يومَ القيامةِ سيِّداً  
له فوق أدنى في التقرب مقعداً  
له في كُثيبِ المسك نُزلاً ومشهداً  
لقد طبَّت في الأعراق نشأً ومحتداً  
يظهرن آياتٍ ويقدحن أزنداً<sup>(٢)</sup>  
وقد كان سمَّاك الإله محمداً  
كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحداً  
تدل على خلق كريم من العدى<sup>(٣)</sup>  
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا  
على من تعدَّى في الشريعة واعتدى  
أردت به إلا التعصُّبُ للهدى  
ومن كان هذا أصله طاب مولداً  
وقمت به في موقفِ العدلِ مُشداً  
تعز على من كان في العلم قد شداً  
وجئت به فضلاً مبيناً لأرشداً  
ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدداً  
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا  
وأنت الكبير الكل للعين إن بداً<sup>(٤)</sup>  
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا  
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى  
من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدنا  
وأنت وجود الواو مهما تعبداً

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو  
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه  
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً  
فمن كان يدريه يكون موحداً  
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا  
فإنك لم تمدحه إلا به فكن  
فوالله لولا الله ما كنت مُصلحاً  
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً  
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه  
فهذا مديح الاختصاص مبین  
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب  
ألا إنني أرجو من الله أن أرى  
بأسمائه الحسنی وأنفاس جوده  
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

### ﴿مطلع﴾

وإياك أن تبغي لنفسك موعدا  
حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا  
أراك الذي أعطى عليك وأشهدا  
ومن كان لا يدري يكون موحدا  
وكن في الذي تلقيه عبداً موحدا  
لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصدا  
والله لولا الكون ما كنت مُفسدا  
ومن كان معلوماً له كان ملحدا  
ولاتك ممن قال قولاً فأخلدا  
جمعت لكم بين النداء فيه والنداء<sup>(١)</sup>  
إذا ما تحسنى جرعة منه عربدا<sup>(٢)</sup>  
بمشهده الأعلى عييداً مؤيدا  
أكون بها بين الأنام مسودا

رأيت عند السَّحَرِ      رؤيا من الوحي المبين      انزالا  
على قليبٍ أمرٍ      حالاً وقولاً أن يكون      فعالا<sup>(٣)</sup>

### ﴿دور﴾

لما دعاه الهوى      إلى الذي ذكرته  
أوهن مني القوى      ذاك الذي سمعته  
من ساكني نينوى      وذوقهم قسداً ذقت<sup>(٤)</sup>  
في نومه قد فر      كمثل ذي النون الأمين      إدغالا<sup>(٥)</sup>  
لم يدر عين الخبر      فظن ظناً واليقين      مسالا

(١) الندى: الجود.

(٢) العريضة: سوء الخلق.

(٣) القليب: البئر.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو الفيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأديباً، مات سنة



﴿دور﴾

بِاللهِ يَا مَنْ دَعَا      قَلْبِي إِلَى لِيَرَى  
أَمْرًا إِلَى سَعَى      يَطْلُبُهُ عِنْدَ الشُّرَى<sup>(١)</sup>  
فَكَانَ نَعَمَ الْوَعَا      لَمَّا إِلَيْهِ قَدْ سَرَى  
حَلَاةَ دُونَ الْبَشَرِ      بِحَلِيَّةِ السَّرِّ الْمَصُونِ      إِنْ جَلَا  
هُوَ الْقَضَا وَالْقَدَرُ      كَأَنَّهُ الصَّبْحُ الْمَيِّنُ      جَوَّالَا

﴿دور﴾

الْمُورِثَانِ حَكَمَا      عَلَيْهِمَا النَّارُ التِّي  
تَفْنِيهِمَا إِذْ هَمَّا      ضِدَّانِ فَاَنْظُرْ حَكْمَتِي  
سِيلَهُمَا قَدْ طَمَّا      وَنَارُهُ مِنْ جَمَلَتِي  
مَا إِنْ لَهَا مِنْ شَرٍّ      قَدْ أَمَنْتَ مِنْهَا الْغُصُونُ      إِشْعَالَا  
وَفِي مَجَارِي الْعَبْرِ      أَنْ لَهَا مِنَ الْيَمِينِ      إِدْلَالَا

﴿دور﴾

لَمَّا أَتَى طَالِبًا      يَغْشَى الْإِزَارَ وَالسَّرْدَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَى بِهِ هَارِبًا      رَبَّ النَّيْدَى وَالنَّدَا  
فَجَاءَهُ غَالِبًا      تَاجَ عَلَى الرَّاسِ بَدَا  
تَاجٌ حِشَاءَ الدَّرَرِ      يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ الْجَبِينِ      هَلَالَا  
يَذْهَبُ نَوْرُ الْبَصَرِ      سَنَاهُ يُعْطِي كُلَّ حِينٍ      أَشْكَالَا<sup>(٣)</sup>

﴿دور﴾

بِحَرِّ الْعَمَى فِي عَمَى      يَدْرِي بِذَلِكَ الْمَرْتَدَى  
وَجَاءَ مُسْتَفْهِمًا      فِيمَا بِهِ الْوَحْيُ بَدَى  
أَوْضَحْتَ مَا أَبْهَمَا      فِي نَاشِدٍ أَوْ مَنَشِدٍ  
إِذْ الْإِلَهَ نَشَر      رَحْمَتَهُ فِي الْعَالَمِينَ      أَرْسَالَا  
أَزَالَ حَكْمَ الْغَيَرِ      وَجَاءَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ      أَرْسَالَا

وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي وَذَكَرَ مَنْ يَأْتِي فَيَذْكُرُنِي      بِأَفْضَلِ الذِّكْرِ فِي نَفْسٍ وَفِي مَلَأَ

(٢) الإزار: الثوب.

(١) الشرى: السير ليلاً.

(٣) السنا: النور.

ذاك الإله الذي عمّت عوارفه  
كما أتى نبأ من هدهد صدقت  
فالذكر يحجبني والذكر يكشف لي  
صدق ويضد وما لا أفوه به  
أشاهد العين في ضيق وفي سعة  
وكلمنا وطئت رجلي مجالسه  
غير أن ما منع السؤال من بخل  
إن الوجود الذي أبصرته عجب  
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت  
بأنني من بلاد أنت ساكنها  
إن كان أوجدني الرحمن من ملأ  
إنني وجدت علوماً ليس ينكرها

أتى به السيد المعصوم في النبأ  
أخبره لنبيّ الريح من سبأ<sup>(١)</sup>  
خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ<sup>(٢)</sup>  
فيه وإنني في خصب من الكلا  
لما جلوت مرآة القلب من صدأ  
مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ  
لكنسه لاقتضاء العلم لم يشأ  
فيه الخسارة والأرباح إن يشأ  
آياته البينات الغر عن نبي  
ولست والله من سلمى ولا أجا<sup>(٣)</sup>  
فالقرد أوجدني من قبل في ملأ  
إلا الذي هو في جهدي وفي عنا

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروف أوائل السور  
إن أخفاهما تماثلها  
فمفردها مثاها  
يثلاثها لتسريع  
ويحفظها لخمستها  
فيا عجباً لقد أبدت  
وبالأيمان يحجبها  
لها شطر من الفلك  
تولدتها إذا نكحت  
فلو زادت على خمس  
لقد أعييت خير القو  
وأيسن بيان معربها  
لقد بانست لأعيان

بينها تبينها  
لتبديها مساكنها  
إذا ما جاء ساكنها  
إلهي مساكنها  
سذي منها بعينها  
منازلنا أماكنها  
عن إدراكي مصاونها  
سذي تبدي ضنائها  
بلا مهر كنائنها  
فمن عندي بنائنها  
م إعجازاً معانيها  
وعجمتها تراطنها<sup>(٤)</sup>  
تحققها مواطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن

أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجا وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العريية.

وَعَزَّ عَلَيْكَ آسِنُهَا <sup>(١)</sup>	صَفَّتْ فِينَا مَشَارِبَهَا
إِلَى رَبِّي مَعَاظُنْهَا <sup>(٢)</sup>	وَمَا مَنَعَتْ مِنَ الزَّلْفَى
إِذَا فَرَّتْ شَيْطَانُهَا	تَحِلُّ بِنَا مَلَاثِكَةُ
أَتَكَ بِهَا مُحَاسِنُهَا	حُرُوفٌ كُلُّهَا عِلْمٌ
يَكُونُ بِهِ يَحَاسِنُهَا	وَلَا يَدْرِيه إِلَّا مَنْ
وَمَا أَخْفَتِ ضَنَائِنُهَا <sup>(٣)</sup>	وَمَا أَبَدَتْ سِوَى شَطَرِ
لَقَدْ أَبَدَاهُ كَانُهَا	فَمَا أَخْفَاهُ مَضْمَرُهَا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ما كل من ضم الكتاب يحوز	ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه
قد كان لكن بالثبوت يجوز	لولا ثبوت الحق لم يجر الذي
	وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:

في العين صورته والكون لله	قد حزت من علمي بالكون ما ثبتت
وقامت الحجة الغراء لله	فالحكم فينا لنا فليس بظلمنا
أقامها العقل للأوهام لله	ما للمحالات في العين الثبوت وقد
شهود وهم بأحكام من الله	والطبع ساعده والطرف شاهده
ولو فليس لها حكم مع الله	لو لم يرد لم يكن وقد أراد فكان
والجود يزرع والايجاد لله	من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم
فليس يتج إلا المنع والله	وحيثما ثبتت في العين صورتها
وجود لا حكمة أيضاً من الله	ويضعف الحكم فيها إن قرنت بها
خلاف ما يستحق الذات والله	لولا تحقق لو دان لنيط به
الألحان فاحكم بها جوداً من الله	فرحمة الله بالأعيان أوجدت
ولست تعرفها إلا من الله	ضاق النطاق على من ليس يعرفها
تفضلاً وعنایات من الله	فإنه أوجد الأكوان أجمعها
وحكمها أحد إلا من الله	فليس يشهد في الأكوان كائنة

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.  
(٢) المعاطن: جمع المعطن: مبرك الإبل حول الماء.  
(٣) ضنائن الله: خواص خلقه. والفضين: البخيل.



واشكر إلهك لا تشكر سوى الله  
تخفى على كل محجوب عن الله  
تعذر إلى غيرها تدنو من الله  
إلا وتشهده جوداً من الله  
من الشهود فلا تغفل عن الله  
إلا وعصمتكم فيها من الله  
الله بالله فسي الله مع الله<sup>(١)</sup>  
فسي أن يكون وجود الله<sup>(٢)</sup>  
الحال جاء بها فضلاً من الله<sup>(٣)</sup>

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم  
إني أتيت علوماً في قصيدتنا  
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا  
لا تركن إلى شيء تسر به  
تدفع غوائله بما اتصفت به  
ولا تخف من أمور أنت تحذرهما  
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً  
فكن كسهل وأمثال له علموا  
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا بأقوائه على غير شعور منه بذلك:

برهانه بين معقول ومنقول<sup>(٤)</sup>

الحق ما بين معلوم ومجهول

شرحه منه:

ومن يكون به حقاً فمجهول  
فقد ترجح بالتفصيل معقول

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه  
والنقل يأخذه بالعقل فهو به

قال الوارد:

في موجد بين مشروط ومعلوم

وقد ترددت الأبواب حائرة

شرحه منه أيضاً:

إلا بنا وهو شرط فيه تفصيل

فما لنا علّة في الحكم ثابتة

ثم قال الوارد:

تجده ما بين منصور ومخدول

وانظر إلى خلقه في كل آونة

شرحه منه أيضاً:

ولا أقول بمن ففيه تضليل

النصر في الخلق إيمان يقوم بهم

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس بحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر  
شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب  
ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده  
شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله  
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به  
شرحه منه أيضاً:

من شأنه الفصل لم توصل حقيقته  
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل  
لذلك يخرج ما فيه على صور  
لا تسكنن إلى صور تشاهده  
واثبت على الجوهر الأصلي تخط به  
الله أعظم قدرأ أن يحاط به  
إن استنادي إليه لا أكيفه  
وليس عندي منه ما أعينه  
كما علمت غناه عن خليقته  
كفى يسرح ما عقلي يقوده

الروض منها إذا استنشقت مطلول  
شتى تراها فتبدل وتحويل  
فيه فغايته في الحسن تبدل  
علماً أتاك به من صدقه القيل<sup>(٢)</sup>  
علماً فما هو للبرهان مدلول  
فكيف أعلمه والعلم تحصيل<sup>(٣)</sup>  
إلا افتقاري إليه فهو محصور  
من اسمها عالماً أعطاه تنزيل  
فبيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة      وصاحبُ الكشف بالتنزيل مقبول<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيّ ليس بَفنى	لما يعطى القناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادِ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهودِ
ألف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيدِ
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يشيب لهوله رأسُ الوليدِ
ألف لام را مبشرة تجلت	بسجدها على رغم الحسودِ
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقي	يشّرني بإقبالِ الرعودِ
ألف لام را أنست به خيلاً	إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانِ صدوقِ	فصلت به المراد من المريدِ
وكاف ها يا يربّعهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجودِ
وطاهما ما رأيتُ له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيدِ
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورُ	وروحُ الشعر في بيتِ القصيدِ
وطاسين جاء مقتبساً لنارِ	وكلمه المهيمُن بالوجودِ
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً	ليقله إلى ضيقِ اللحدِ
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصي	تولع بالذباب من الصيودِ
ألف لام ميم غلبت الرومُ فيه	ليغلبني بآياتِ المزيدِ
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	سرت في الكون من بيضٍ وسودِ
ألف لام ميم ينزل من مقامِ	إلهي إلى حالِ العبيدِ
وياسين قلبُ قرآنٍ عظيمِ	له التمجيد من كرمِ المجيدِ
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلب المزيدِ
وحاميم غافراً ذنباً مُيبراً	حمدتُ بحمده حمد الحميدِ
وحاميم فصلت آياتِ قولِ	فداه بالطريقِ وبالتليد <sup>(٢)</sup>
وحاميم عين سين القاف منه	بتنزيه المشاهد من بعيدِ
وحاميم قام بالدرجات فينا	يسخرنا بأبنية العقودِ

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.



وحاميم دخنه لعذاب قوم  
وحاميم قد جثث لقدم شخص  
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع  
وقاف أنزلته مني بخسر  
ونون أقلامه قد فصلته  
رمزت حقائقاً فيها معان  
وليس ينالها كرمأً وجوداً  
طلبت وجوده من غير حد  
ألا إن البراءة من قيود

اليم في عقوبته شديد  
حقيقة عينه ظهرت بجود  
ليلحق بالصعود من الصعيد<sup>(١)</sup>  
نزول الروح من جبل الوريد  
ليعلم خصمها صدق الشهود<sup>(٢)</sup>  
علت من أن تحصل بالقصود  
إذا حققتها غير السعيد  
فقال العلم عيني في الحدود  
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله رب العالمين على  
مما يسرهم مما يسرهم  
له الثناء له التمجيد أجمعه  
عبدته وطلبت العون منه كما  
وأن يهني لي من أمرنا رشداً  
حتى أكون على النهج القويم به  
الله نور تعالي أن يماثله  
لو قال خلق به من دون خالقه  
لأنه مثل لو قتلته قيل هل  
وما جهلت سوى أوقاتها ولذا  
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس  
وكل ذلك محمول على الراس  
من قبل والدنا المنعوت بالناسي<sup>(٣)</sup>  
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي  
وأن يلين مني قلبي القاسي  
خلقاً كريماً بإسعاد وإناس  
نور وقد لاح لي في نار نيراس  
لكفروه وما في القول من باس  
لداء هذا الذي قد قال من آسي  
نهيت عنها ووسواسي وخناسي<sup>(٤)</sup>  
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة<sup>(٥)</sup>:

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر  
لقد ضربوه قاطعين بأنهم  
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجر<sup>(٦)</sup>  
إذا ضربوه لا يقوم من القر  
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(٢) النون: الدواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر<sup>(١)</sup>  
وهذا الذي قد جاء ضرباً من الشر  
فحالاً إلى كشفٍ ووقتٍ إلى ستر<sup>(٢)</sup>  
فيصيره حياً إذا كان من مصر  
يقول الذي قاله ما فيه من نُكرٍ  
بأنسي على حق يقين من الأمر  
وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران :

بمريم بنت عمران التي كملت  
من العناية فيما فيه قد كفلت  
فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت  
لتسألوه فإن النفس ما بخلت  
لهمة من أبيه عنده حصلت  
هذي مقالتها لو أنها سئلت  
فما به فصلت به لها وصلت  
فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء :

عليه في كل حال إنكم صبرُ  
في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ  
فيها شؤوناً يراها من له نظر  
يرونها بعيون ما لها بصر  
فيها المنافع ما فيها لنا ضرر<sup>(٣)</sup>  
في دار خزي لهم فيها بما كفروا<sup>(٤)</sup>  
فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا  
حتى يكون الذي يأتي به القدر  
قد زينت لهم فيهم وما شحروا

كما سبّح الحصباء في كفٍّ سيّد  
فما كانت الآيات إلا سماعهم  
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعَيّن  
فما كان من شام يراه ممثلاً  
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً  
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقبل  
لقوة إيماني بما قال خالقي

يا آل عمران إنّ الله فضلكم  
بمما رآه السّذي لله كفلها  
أتى إليها وفي محرابها طبق  
خذهما إليكم فإنّ الله أطلعكم  
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها  
فاستغرقت طاقة الإنسان حالتها  
لقد نظرت إليها وهي سافرة  
فانظر إليها وسلمها لخالقها

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا  
ولا يزال وجودُ الحقّ عينكم  
إذا نقلتم إلى الأخرى فإنّ لكم  
هناك والمؤمنون العالمون بها  
فيها الكمال الذي بالشيء أطلبه  
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه  
جاءت سعادتهم تمشي على قدم  
أعماهم الله عن أمر له خلفوا  
أشقاهم الله في أشياء تسرهم

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم إلا السعادة والإسعاد والظفر  
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا	فإنكم في الذراع وقف
زيتكم إذ كتبتموه	لذلك أنتم عليه وقف
إن كان في قلبكم سواكم	فهو لما يحتويه ظرف
والحق بي قد أشار نحوي	فقلت ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا	فيه معان وفيه ظرف
ما كنت أجنبي علي إلا	حتى ترى العين كيف تغفو
فإنه سيؤد كريمة	لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمد لله الذي أعلمنا	بأنه الله الذي في السما <sup>(١)</sup>
وأنه في الأرض سبحانه	على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارنا	وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا	إنيمة أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسرّي إذا	كان معي في حالي أينما <sup>(٢)</sup>
فأخذ المغرور ما قاله	بأنه بشري بما أنعمنا
والحذر النحرير يدري الذي	جاء به مُحذراً منعمنا <sup>(٣)</sup>
وإنه سبحانه بالذي	قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله	يسعد من آمن إن أسلما
لا تعذله بالذي لم يزل	خلقاً لكم أولم يزل في عما
كمثل فرعون وأشباهه	وما نحتسب فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشام العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمون عالم الأنفاس، وما رأيت  
منهم سوى رجلين من الكمل بإشيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح  
الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسما مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.



إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا  
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى  
وإن جاءه الإقبال من كل جانب  
وإياك واستدراجسه في عباده  
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً

فإن السليم الشمّ لينشق العرفاً<sup>(١)</sup>  
قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفاً  
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا حفى  
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً  
فيعزله حكماً ليشربه صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق  
نمن قاله بالكشف علم محقق  
ومما حازه إلا إمام مجرّد  
به يشرب الإنسان ماء حياته  
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت  
كفار وقنا والمنتقى وخليفته  
فلو كان عن كشف لما كان باكياً

فليس بعلم عنده وهو في الذوق  
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق  
نزيه عن الثوب المحير والريق  
به تفتق الأسماع إن كن في رتق<sup>(٢)</sup>  
بمطلعها الغرب المحقق في شرق  
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق  
ولو كان عن ظن لما قال بالعنق<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتسوب منه إليه  
كما تعسّؤذ منه  
محمد خير شخص  
لو نلت منه مُراد  
ورد الحياء اعتبراً  
حاز الوجود كمالاً  
كمثل آدم ممسك  
الله بسدر تبسّد  
أعطان قرة عيني

لأنني فسي يدي  
بسه القريب لذي  
صلى الإله عليه  
قطفت من وجتي  
وجئت منه إليه  
من كان من راحتي  
سواء من جنتيه  
إني من مطلعيسه  
منه ومن شهدي

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها  
لرجال أهل ولاية معلومة

أرواح أملاك من الأمناء<sup>(٤)</sup>  
معصومة الأنحاء والأرجاء

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٢) الرتق: ضد الفتق.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية رجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقهم  
بورائيه مرعيه محفوظة  
نالوا بها حسناء من إحسانهم  
ورثوا النبي تحقّقاً وتخلّقاً  
فهم الذين يقال فيهم إنهم  
إن النبوة يستمرّ وجودها  
ونبوة التشريع أغلق بابها  
فهم الملوك من سواهم سوقة  
نظموا حديث سميرهم فأنالهم  
فهم الضنائن في حفاظ مصاون  
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت  
وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإله من الإله تعلّق  
إلا بواسطة الرسول فإنه  
إن خالفت أمر الإله إرادة  
ولسلك شيت النبي مقالة  
فإذا أراد نقيض ما أمرت به

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه  
والعارفون يرون الحقّ عينهم  
فهم يغارون أن يلقى بساحتهم  
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم  
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا  
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا  
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد  
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم

حصلوا بها في رتبة النبأ  
لرجال أهل رسالة وولاء  
في ساعة مشهودة غرّاء  
بمعالم الكلمات والأسماء  
أبناءؤهم وهم من الآباء  
دنيا وآخره بلا استيفاء  
فلذاك حازوا رتبة السمراء  
لا يشهدون مواقع الأشياء  
نظم الحديث فصاحة البلغاء  
من حرّها جرم بدار بلاء  
أعلامهم بسنا لهم وسناء<sup>(١)</sup>

ما أمره في العالمين مُحقّق  
أمر مطاع سرّه يتحقّق  
منه تكاد النفس منه تزهب  
هي فاستقم فيما أمرت تُوفّق<sup>(٢)</sup>  
نفس المكلف فالوقوع محقق

وثم حقّ رسول الله إثارة  
ولا يرون بعين الحق أغيارا<sup>(٣)</sup>  
خيانة من نفوس كن أغوارا  
لذا أقاموا من التنزيه أسوارا  
بما أتاهم من الرحمن أخبارا  
حكوه كانوا له جنداً وأنصارا  
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جاراً  
فيه لأدخلهم نزاعهم نصارا

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولم يكن مَادِحٌ منهم له أبدأ  
هم الأقلون إن قلوا وإن كثروا  
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البرق يلمعُ والرعود تسبح  
مخضرةً هاماتها وبقاعُها  
فترى جنانَ الخلد أنشأها لنا  
وقطوفها تدنو فتطعم من له  
فالخلق منه إذا نظرت مهللٌ  
والكل مثن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هبات الصاحب من روح إبراهيم:

إنَّ الخليلَ إذا أراك مقاماً  
فترى المعارفَ بالكتابة تنجلي  
ويكون ذاك الكشفُ من إعطائه  
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السماءَ برجمها محفوظة  
أوحى الإله الحق فيها أمرها  
منها إلينا ثم تبقى أعصرأ  
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي  
فتراه أبصار العباد مشاهداً  
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ  
ثم القوابلُ قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

الوحي علمُ الكون إلا أنه  
ولذاك ينكره الذي ما عنده  
فإذا سطره اللبيبُ بكشفه

بكل فنٍّ من الأمساحِ مكشّارا  
حلاهم الحقُّ أسراراً وأسراً

والغيثُ ينزل والمنازلُ تصبحُ  
والزهر في روضاتها يفتح  
بصدور أعلام إذا هي تشرح  
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح  
ومكبّر ومعظّمٌ ومُسَبِّح  
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

شاهدتُ منه اللوحَ والأقلاما  
لعيونِ أهلِ كشوفه أعلاماً<sup>(١)</sup>  
ما ينبغي أعلامه أعلاما  
صدقاً لما قد قاله إعظاما

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رَجِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
لتنزلَ الأرواحُ بالتعليم  
في عالم الأركانِ بالتدويم  
فلناه جاء إليّ بالتفهيم  
في عالم الأخلاطِ والتجسيم  
وحي الذي حملته من معلوم  
ما بين معلوم وبين عليهم

يخفى على العلماء بالأنواع  
علم بما فيه من الأفضاع  
أو فكره ليلد بالأسماع

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجِيم: الرمي بالحجارة، راسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترحم بها الشياطين.



يدري به من ذاقه طعماً ولم  
وقال أيضاً من روح الإسراء:

لما تسألست الأشياء بالآلف  
فأحرف الرقم والألفاظ دائرة  
وإن تمادت إلى ما لا انتضاء له  
لولا تألفها وسر حكمة  
وفي أوامره إن كنت ذا بصر  
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن  
وليس يبدو الذي قلناه من عجب  
يا رحمة وسعت كل الوجود فما  
ولا يرى الله في شيء يعنى له  
أو من يجود إذا أئسرت بنعمته  
لذا أقام له عذراً بما صدرت  
وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه  
لقد تزكى بما زكاه خالقه  
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً  
أعد ألفاً ولم يحصل فأعلم أن  
أين الثلاثة من ألف أعد له  
فكل شخص على علم ويجهله  
ومن تحقق بالآداب أجمعها  
وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقام القلب إدريساً  
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت  
ورثت منه النبي المصطفى وكذا  
وآدم ثم إبراهيم والسناء

يكفر به إلا لضيق الباع<sup>(١)</sup>

أعطاك صورته في كل مؤلف  
ما بين مؤلف منها ومختلف<sup>(٢)</sup>  
فإن مرجع عقابها على الآلف  
لم تدبر أمراً ولا نهياً فقف وخف  
سر عجب ولكن غير منكشف  
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف  
في أمر امرهم إلا المعترف  
يشد عنها وجود فاعتبر وقف<sup>(٣)</sup>  
مما له عن إلا صاحب الغرف  
أو من يكون من الرحمن في كنف<sup>(٤)</sup>  
أو امر منه في القربى وفي الزلف<sup>(٥)</sup>

وقد أقام له البرهان في طلبه  
لكن تصح له دعواه في نسبه  
بما درى منه من علم ومن نسبه  
النقص نعت له منه ومن تعبته  
فلا تقف عندما يدريه من سببه  
الغير منه وذاك العلم في كتبه  
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجد فيه تخيلاً وتليسا  
فكل ذي علوة بشرحها يوصي  
مع الذي عندنا من روحه عيسى  
وداود والكليم المجتبى موسى

(١) الباع: قدر مدّ اليدين.

(٢) يقال: رَقَمَ الكتاب إذا أعجبه ريبه.

(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ وسأكتبها للذين آمنوا ﴿الأعراف﴾، آية: ١٥٦.

(٤) الكنف: الحِرْز والستر.

(٥) الزلف: القرية والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

من يتخذ غيرَ الإله جليساً  
وبحكمته يجري فإن بلغ المدى  
فلإذا اتجلى ذاك الجليسُ لقلبه  
ودرى بأن الحق فيه فلم يكن  
لما علمتُ به علمتُ حقيقتي

أضحى عليه مُقدِّماً ورئيساً  
أمسى لرَبات الحجال حيساً<sup>(١)</sup>  
ظهر الخسيسُ مع الجلاء نفياً  
لسوى الإله مع الشهود جليساً  
فأبحت قلبي من أراد جلوساً

وقال أيضاً في حق الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبياء:

أرى الأتباع تلحق سابقوهم  
وهذي لا خفاء بهم لديهم  
ولما أن رأيت وجود عيني  
سجدت لرَبنا معنى وحشاً  
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي  
والحام الأبعاد بالأداني  
وقلت له لقد أسجدت قلبي  
وخاطبني به فأبى وجودي  
فإني ما علمت من أي وجه  
فقلت علمت إنك لي مجيب  
فإني ما أريد سوى ملاذي

بمن تبعوه في حكم وحال  
تبينه مقامات الرجاء  
بعين القلب في ظلم الليالي  
سجود القلب أو عين الظلال  
من الحاق الأسافل بالأعالي  
وأظهار السوابق بالمآل  
لقلبي كالزجاج مع العوالي<sup>(٢)</sup>  
قبول خطابه لصالح بالي  
يخاطبني فقال من السؤال  
على قدر السؤال بشرح حالي  
بملاذوذ التواله والنوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يا أيها الناس اتقوا ربكم  
يحذرهما الكافر في كفره  
وإنني إن قلت فيها بما  
وإن سترناها ولم نبدها  
الأمر موقوف على شعرة  
فيظهر الأمر بأحكامه

زلزلة الساعة شيء عظيم<sup>(٣)</sup>  
كمثل ما يحذرهما المستقيم  
أعلمه كنت العليم الحكيم  
لعينها كنت القسيم الكريم  
تزال عن عين الغريم العديم  
ظهور منعوت بنعت القسيم

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزجاج: جمع الزجاج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين :

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما هم الأعزّاء لا جاة ولا شرف إن قالوا قالوا به وقال قالوا به عين له وهو عين ثابت لهم بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم تم الوجود بهم إذ كان ينقصه لذاك تبصرهم إذا تعالينهم

رأوه في صدقهم من كل معلوم إلا بشربهم من عين تسنيم<sup>(١)</sup> فهم بما نعتوا بكل تقسيم فلا يصرفهم إلا بتسريهم فلا اختيار لهم من غير تميم أعيانهم وهو حال النون والميم في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور :

الله نور أفلاكاً بأنجمها ونور الجو بالبيضاء شارقة ونور القلب أنواراً منوعة ونور البدر بالبيضاء إن غريث كما ينور آفاقاً يشاهدها ونور الجسم بالأرواح فانتشرت ونور الأرض بالأزهار فابتسمت وأظلم السُرُّ بالهوا حيث ما وقعت وأظلم العقل في أفكاره نظراً وأظلم المتعدي من طبيعته وأظلم الولد المخلوق من نطف فليس من نور إلا قد يقابله من أجل ذا ضل فإن في مقالته

ليهتدي في ظلام الليل في الطرق ونور العقل بالتوحيد والخلق<sup>(٢)</sup> لأنه وسع المذكور في العلق وجد في سيره بالنص والعنق<sup>(٣)</sup> شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق أنواره كانتشار النور في الفلق عن أحمر ناصع وأبيض يق<sup>(٤)</sup> من الطباق التي أظهرن عن طبق وأظلم النفس بالأطماع والعلق بالأكل من جرض<sup>(٥)</sup> والشرب من شرق<sup>(٦)</sup> مكنونة بثلاث جثن في نسق<sup>(٧)</sup> ضدكما قابل الإشراق بالغسق<sup>(٧)</sup> باثنين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعنق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعنق: سير مسبط للإبل.

(٤) أبيض يق: شديد البياض.

(٥) الجرض: الغصص. الشرق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغسق: ظلمة أول الليل.



والكلُّ جاء إليه في تفكُّره  
لذلك ما اختلفت فيه مقالتهم  
وكل من قال قولاً في عقيدته  
سمِعاً وعقلاً فما ينفك ذو نظير  
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فطنٍ  
وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرق بين القديم الذات والحدث  
فاصبر عليه ولا تحفل بصولته  
الدهر ينقله لسو كان يعقله  
هذي شيبته هذي كهولته  
فما ترى طيباً يلذُّ مطعمه  
أين الحبايب من جمع الإناث من الذُّ  
فليس ثم سوى فرق بينه  
وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمود ومذموم  
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً  
فإنه يطلب التعريف من شبه  
فما تراه على نجدٍ لذلك أنى  
فإن مدحت به من يستحقُّ علا  
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به  
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً  
لو يعلم الناس ما القرآن جاء به

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

ألا أسماء الإله عظمة  
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالة

من الإله أمور فيه لم تُطَق  
ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُطلَق  
فإنه جاعلُ التقليد في العنق  
من التحير للتهييج والخسرق  
وقتا على عرقٍ مُفضٍ إلى حرق

يبين للمنكر المحجوب في الحدث<sup>(١)</sup>  
ما دام في عالم التقييد بالخبيث  
لي اسم شيخ من اسم الكهل والحدث  
هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث  
ألا ترى ضده المنعوت بالخبيث  
كران إذ جمعوا لحناً على خبيث  
ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

لذا أتى ربنا فيه بتقسيم  
يهيم فيه لإيصال وتعليم<sup>(٢)</sup>  
في عالم الخفض عن مزج بتسليم<sup>(٣)</sup>  
بالوادي لغتهم بكلِّ مفهوم  
وإن مدحت به ضد التفهيم  
الشعر ما بين محمود ومذموم  
فلا يُقال تعالى الشرب للهيم<sup>(٤)</sup>  
فيه لقالوا به في كلِّ منظوم

وأعظمها في العقل ما ليس يعلم  
بهذا له قد صحَّ منه التقدُّم

(١) الجدث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسليم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم: العطاش.

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم  
تكون بها وقتاً تجور وتظلم  
لأنك عبد بالأصالة معدم  
به لسليمان النبي المحكم  
لتعلم من هذا العلي المعظم

وما هو إلا كونه جامعاً لما  
بأنك مفطور على الحالة التي  
فتطلبها فقرأ إليها وذلة  
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى  
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

ويملك الكون ولا يملك  
حسبة منه ولا يُدرَك<sup>(١)</sup>  
إذا تحققت به المدرك  
وعينه العينُ التي تدرَك<sup>(٢)</sup>  
فإنه بكلّ ذا أملك  
من وحد الأمر هو المشرك  
حكم ولا ثم أنا فاتركوا  
كناية ققل لهم شركوا  
أسماءه فإنه يؤفك

من كان وجه الحق لا يهلك  
ويدرك الشيء بلا آلة  
من شهد الأمر يرى أنه  
تفنى من العالم أسماؤه  
فإن تشاقلت به أو بنا  
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى  
وأنه لولا أنا لم يكن  
وإن يكن ثم فما ثم لي  
فإنه من لم يكن عنده

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

على كشف كبيت العنكبوت<sup>(٣)</sup>  
لذا اشتقوا البيوت من المبيت  
تنبه كالقوي من كلّ قوت  
وليس هناك أسماء البيوت  
على حال لنقص في الثبوت  
على التقلب في الأمر الشيت  
وإن العين عين كلّ قوت  
وأين الحق من خبز وحوت  
وسهل ما يراه سوى المقيت

مقام العارفين لمن يراهم  
ضعيف ما لهم سندا سواهم  
ولولا الليل ما علموا مبيتاً  
هنا سمي ضراحهم بيت  
كما أن البيوت لهم محال  
وفي تقليهم عين البيوت  
وما قوت النفوس سوى قواها  
وسهل ما له قوت سواه  
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن	لها أثر في نفس كل جهول
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدل دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآيات ترى تراهم	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهم واصطفاهم	وانهم فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواح كل جسم
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم	لعمى قلوب قسدت بعلم
وما هم إلا أن في الطبع نكته	لها ظلمة في قلب كل ظلم
فأول مظلوم بها عين ذاته	وليس يرى ما قلست غير فهم
إذا قصرت أفهام كل محقق	فما قصرت عنها وعنه فهمي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرة عيني في الصلاة»<sup>(١)</sup>، قال تعالى في صلاة الليل: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»<sup>(٢)</sup> يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصل وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: «تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»<sup>(٣)</sup> يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصل من روح السجدة:

ما قرة العين غير عيني	فيني كان الهوى وينني
والله لولا وجود كوني	ما لاح عيني لغير عيني
فكسونه ما رأيت فيه	أكمل من صورتي وكوني
باليين أوصلت كل بين	فقيام شكر البين بيني
قد أحسن الله في وجودي	عند أداء الفروض عوني
أشهدني فيه علم ذاتي	في هذه الدار قبل حيني
لا فرق الله يسا حبيبي	ما بين أنفاسه وبينني

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.



وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً<sup>(١)</sup>  
وذاك أضحي في القيامة سيّدا  
ومن أجله الروح المطهر أسجداً<sup>(٢)</sup>  
عن قولنا وعن انشقاق قد هدى  
في آدم هي للمقرب أحمداً  
بأخص أوصاف الثناء وقيدا  
مثل الذكورة لا تكن متردداً  
هنّ الشقائق لا تجب من فندا  
قد كان عيسى قبلها فتأبداً  
روح الإله مقدساً ومؤيداً<sup>(٣)</sup>  
لن يصلح العطار ما قد أفسداً  
قد جاء في نصّ الشريعة مُسندا  
فالدهر للذات النزيهة كالردا  
وتكون زائدة إذا أمر بدا  
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يشرب لا مقام لعارف  
عمّ المقامات الجسم عروجه  
صلّى عليه الله من رحموته  
لأبيه آدم والحقائق نور  
فجوامع الكلم التي أسماؤها  
جمعُ الإناث إلى الذكور كلامه  
إنّ الأنوثة عارض متحقق  
الحدّ يجمعنا إذا أنصفتني  
لا تحجبين بالانفعال فإنه  
قولي وعيسى لا يشك بكونه  
الله يعلم صدق ما قد قلته  
مثل أتاك ولا أسميه لما  
أدباً مع الله العظيم جلاله  
الكاف في التشبيه يعمل حكمها  
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد<sup>(٤)</sup>  
ولم تجد شيئاً له يستند  
فقل ماذا قيل قالوا الأحد  
بالذكر لا بالفكر حتى تجد  
أصعق منك الروح قبل الجسد  
في ذاته الربّ الذي لم يلد  
فابحث على حكمته واتّدد  
بعقلكم دون الهدى تستند

إنّ لنا في سبأ آية  
إذ تصعق الأرواح من وحيه  
حتى إذا فزع عن قلبهم  
فابحث على حكمتها جاهداً  
من الذي أجلى إليك الذي  
كمثل موسى حين أبدى له  
لذاك لم ينتج له قصده  
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى  
من يعرف المعنى الذي صُغته  
فإنه الأفضل فسي حكمنا  
يدور بسالحكمة دولا به  
لذا أتى فسي وسسط ذكره  
به أتى القرآن في فضلنا  
فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في كلمة حقيقة إلهية خلقية من روح الملائكة:

عليه عمولٌ غيره لا ترد<sup>(١)</sup>  
من نظمنا هذا هو المقتصد  
يجري على حكمته لم يزد  
فماؤه يسقي جميعَ البلد  
والوسط الأفضل في المعتقد  
وهو لمن يطلب أقوى سند  
أقل له هذا وهذا ورد

منه أنا الفقير الذي يُعرفُ  
بما سمعتم وهو المنصفُ  
فإنه هو إن تكن تُنصف

إن الغنى لله منكما كما  
إذ قد تسمى الله في خلقه  
فكل من يسأل عن حاله

وقال أيضاً في يس من روح يس:

وإن كنتَ فرقاناً فما لك من قلب<sup>(٢)</sup>  
وما لك من قلبٍ فما لك من قلبٍ  
عن العالم الكوني أو عالم الحُجب<sup>(٣)</sup>  
ومن شاء فليَنطق فحسبُ الهوى حسبي  
فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى التراب  
حديثُ هبوطِ الجبلِ منه إلى الرب  
وشرفني بالتاج والقرط والقلب  
أجود تسويج المناشير والكتيب<sup>(٤)</sup>  
إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب  
ولستُ له حزباً وما هو من حزبي  
وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»<sup>(٥)</sup>

إذا كنتَ قرآنًا فقلبك ياسين  
فإن وجود الحق في قلب عبده  
ألا إنه الله الغنيُّ بذاته  
فمن شاء فليسمع فإنني قائلُ  
إذا كنتَ مقطوراً عليه بصورتي  
لقد جاء في النص الجلي الذي حجى  
لقد شرف الله التراب بكوننا  
وأسمعني بالقرط وسواسه كما  
أساعده بالقلب إذ كنتُ قائلًا  
إذا كان لي مثلٌ ومثلي فليسنني

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعول على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجَنَابِ الْحَقِّ عَنْ التَّحْدِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، مِنْ رُوحِ الصَّافَاتِ:

إذا غار عبداً لئله وقد رأى  
على رغمه والله يعلم أمره  
وتحجبه العادات إذ كان حكمها  
يعاقبه بالقبر في أرض غربة  
وقال أيضاً من روح ص:

نمشّ بأعراف الجياد أكفنا  
لما جاء في الأنبياء عن خير مُرسَل  
وضعفه النقاد من أجل واحد  
وكم صحّ من أمثاله فهو واحد  
وما فيه إن أنصفت في القول مُبَيَّن  
وكيف يكون اللبس والأمر ظاهر  
لقد كان خيرُ الناسِ يفعل مثل ما  
لقد صُغْتُ معناه بأدنى عبارة  
وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَرَحِمَنِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾<sup>(٢)</sup>، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزمر:

عم بالغفران أصحاب الذنوب  
غير أن الأمر قد قسمه  
وكلا الصنفين في رحمته  
زمهريرٌ عند محرورٍ جدي  
ليكون الكل في رحمته  
بعد أخذٍ وابتداءٍ للعموم  
بين سكني في جنانٍ وجحيمٍ  
في التذاذٍ دائمٍ فيه مقيمٍ  
وحرورٍ عند مقرورٍ نعيمٍ  
إنه قال هو البر الرحيم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>(٣)</sup>، من روح المؤمنين:

العلم أفضل ما يُقْنَى ويكتسب  
بالعلم يطبع رب العالمين على  
والعلم أزين ما على النفوس به  
قلب العبيد فلا كبر يحل به

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتامها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.



لأنه يجذُ الأبواب مغلقة  
قل كيف شئت فإن الأمر يقبله  
وكيف يدخل كبر من حقيقته  
شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه  
فالحس يعلم هذا من يقوم به

بفطرة هو فيها أو بمكسبه  
ولا تخف من غوي في تطلبه  
فقر وعجز وموت عند متبه  
إلى مكارة يلقي في قلبه  
لدى إقامته أو حال مذهب

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾<sup>(١)</sup> من روح فصلت:

إذا رأيت سيئاً يتغني ضرراً  
وادفع أذاه بما توليه من حسن  
فإن ذلك إكسير وقوت  
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه  
وما يلقاها إلا صابراً وله

فدأره ثم لا تظهر له خبراً  
وأمّن عليه ولا تعلم به بشراً  
إنّ قلب العين والأجساد والصورا  
ولا تخف منه إضراراً ولا ضرراً  
حظ من العلم لما أمعن النظرا

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته  
فما من اسم له إلا ويأخذه  
ما يمتري في الذي جثا به بشر  
قد يحكم الشخص أمراً ثم يخطئه  
كما يطالب شخص عن عقيقته

في النفس من كل ما تعطي حقيقته  
منه ولكن بما تعطي سليقته<sup>(٢)</sup>  
إلا الذي عندنا اختلّت طريقته  
وقد تعود على الداهي فليقته  
كذلك تطلبه عقلاً عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته  
إنّ الكريم الذي يسقي الدواء لما  
وهي الحدود التي جاء الرسول بها  
فلا يهولك ما يلقاه من غصصي

كقبحها عند وعد الجود والكريم<sup>(٣)</sup>  
فيه من الكره كي يرى من الألم  
دنيا وآخره لكسل ذي سقم  
وإن تآلم فبالعقبى إلى نعم

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزّ ذلّ إذا طال الزمان به

وآية الدهر تقلب وتصريف

(٢) السليقة: الطبيعة.

(١) سورة فصلت، آية: ٢٤.

(٢) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده  
فليس يفرح شخصٌ باستقامته  
وقال أيضاً من روح الجاثية :

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه  
العقلُ نُزّه والتَّحديدُ يأخذه  
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرفنا  
إنَّ الشريعة تجري غير قاصرة  
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة  
وقال أيضاً من روح الأحقاف :

لا فرق بين نزولِ الوحي بالملك  
ليس المرادُ سوى علمٍ تحصّله  
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرم  
فخذه علماً وتحقيقاً تسرّ به  
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ  
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحده  
وقال أيضاً من روح القتال :

شرع القتلُ للرجوع سريعاً  
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه  
جعلَ الله في الشهادة رزقاً  
فهو إنَّ كان في العيانِ فساداً  
كلُّ ما كان أو يكون وما لا  
ما يريد العبيد منه تعالى  
ما على من يريد رداً إليه  
ما يريد العصاة منه تعالى  
ما يريد الفقير منه تعالى  
هو ليلي إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطفيف  
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكرِ تدريهِ<sup>(١)</sup>  
والشرع ما بين تنزيهِه وتشبيهِه  
بربنا ولهذا همّتي فيه  
والمعقل في عمّهِ فيه وفي تيه  
والشرعُ يظهره وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملك  
من غير منزلةٍ من فلكٍ أو فلك  
الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك  
من واهبِ العقلِ أو قل ضامنِ الدرك  
فيما أفسوه به إنَّ كان ذا نُسكٍ  
كما علمتَ به في كلِّ مشتركٍ

للذي جئت منه عند الكفاح  
ميتاً قد علمت معنى السراح  
للذي نالها بغير انتزاح<sup>(٢)</sup>  
فهو عند الإله عينُ الصّلاح  
إنما كونه بأمر متاح  
غير درك المنى وخفض الجناح  
في الذي قد أتى به من جناح  
غير عفو عن الذنوبِ القباح  
غير بذله الندي وجودِ السماح  
ونهارٍ عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لو تراني إذا وصلتُ إليه  
لستُ أبغي سواه في كلِّ حالٍ  
وفي الباب:

إذا كان أنهار المعارفِ أربعة  
وذلك حكم الحقِّ في حقِّ خلقه  
وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

من يطع الأرسالَ صدقاً فقد  
كمثل من بايع معبوده  
وقد أتى أوضح من ذا وذا  
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

من حجر الأمر على الناس  
ما شافعي من رفع حجري إذا  
انظر إلى المضطرِّ في حاله  
ذوق عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية<sup>(٢)</sup> من تجديد العالم والأشاعرة<sup>(٣)</sup> في الأعراض، من روح ق:

الناس في لبس من الخلق الجديد  
فما يرى الأمر كما يعلمه  
في الزمن الفرد الذي أثبتته  
ما نظرت عقولنا في مُشكلٍ  
ياؤي إليه فكره مستنداً

لكونه يفعل فيهم ما يريد  
يشهده بعينه الخلق الجديد  
لطالب البرهان بالفكر السديد  
أشكل من هذا ولا ركن شديد  
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبي وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.



وقال أيضاً في القسم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات :

أقسم بالسما ذات الحيك	وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتم إلى قسما	فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزه مقدس	من كل ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوق به معرفة	إلا إذا العبد إلى الله سلك
وكل من يسلك نحوي قاصداً	هو الذي سر الوجود قد ملك
وما سواه ضل في مهلكة	ناه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي	تعلمه قال إذا الشمس ذلك <sup>(١)</sup>

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾<sup>(٢)</sup>، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر	لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصّلته	مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد	زدت بميل الحسن إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها	لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإنني إذا	أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إن يرى حاصلاً	وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به	ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي	يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً	لمن جاء يسترق المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره	فصير مغربه مشرقا
وكل وجود له باطن	إذا ما دجا ليله أشرقا
وكل رياض له ذابل	إذا ما ذوى غصنه أورقاً
وإن الفؤاد إذا ما اهتدى	بأنواره وحيه صدقاً
وقى الله حساده شره	بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد الباب قصاده	لجهلهم دونهم مغلقاً
أقاموا حيارى على بابه	وما أحد منهم حقيقاً

(١) ذلكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتامها: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

إلى بابيه أحداً أطقماً  
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وهل زي باب كريم دعا  
فكيف يباب الذي لم يزل

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

لأنه في اللوح رقمٌ مستطير  
إذا رآته العينُ سحس مستمر  
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر  
إن جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر  
صبيحةً اليوم الذي فيه مطر  
تظهر للأبصار غيبٌ ما ستر  
فقلت للأنواء ما هذا الخبر<sup>(١)</sup>  
من كان يدعى بالعبوس المكفهر  
واحذر من المكر إن الله مكر<sup>(٢)</sup>  
هذا الذي قلت فما تغني النذر  
بما به يجري القضاء والقدر  
مني فإني منذ وليت الدبر  
شيطانه فقلت هل من مذكر  
ما قلت إنني في ضلالٍ وسعر  
في مقعد صدقٍ مليك مقتدر<sup>(٣)</sup>  
يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سقر<sup>(٤)</sup>  
حمد شكور شاكر شكر الشكر

يقرَّب الأمر إذا انشق القمر  
ولا تقل يا سيدي بأن ذا  
لو لم يكن هذا الذي رأته  
تبتسم الأرض وتبدي خيرها  
وجادت الشمس لها بنورها  
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً  
وطاب عرفُ الجو من أعرافها  
رأته طلق المحيّا ضاحكاً  
فاشكر وزد في شكره مُجتهداً  
أنذرتة المكر فقال لا تقل  
قلت فما أعرف إلا مؤمناً  
فقال ههنا ما تعرفه  
أعرض عني الرشد واستفزني  
قلت: أنا فقال: لا أصغني إلى  
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر  
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له  
فالحمد لله الذي أعطى البشر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

ترجّح ميزان السماحة بالفصل  
وإن كان إشاراً بما كان من بذل  
وحق رسول الله ذي المجد والفضل

إذا وضع الميزان في قبة العدل  
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر  
فأول حق فيه حقُّ إله

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) السكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حقُّ المكلَّفِ نفسه  
وحقُّ بنيه ثم حقُّ خديمه  
إلى جواره الأدنى إلى أهل دينه  
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه  
فيخرج كل الكل من ضرب كله  
فإن كان ذا فضل فيوصل فضله  
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه  
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل  
ومن بعده حق القرابة بالعدل  
إلى كل ذي حق ويجري على الأصل  
وأما الذي لكل فاضربه في الكل  
كما تخرج الأمثال من واحد المثل  
وما ثم من وصل وما ثم من فصل  
بعين وجود الأصل لم يبد للمثل  
فما ثم إلا الحق إذ أنت كالظل

وقال أيضاً في التمثيل في التثنتين قال تعالى: ﴿وَنُشِئْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ كما بدأكم تعودون<sup>(١)</sup>، من روح الواقعة:

كما بدأ الرحمن نشأ يعيده  
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً  
بلى كان مقصوداً له حين قاله  
فلاحظ للعقل المفكر ههنا  
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه  
فأخذ من هذا وهذا علومه  
فما سابق إلا وآخر بعده  
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

بخير مثال حاصلي قبله سبق  
وما كان عن أمر اتفريقي اتفق  
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق  
وما هو إلا ما الكتاب به نطق  
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق  
فإن الذي أبداه في عينه لحق  
يليه وجوداً ثم إن فاتته لحق

الشرع شرعان شرع الرسل والحكما  
عند الإله فإن الله قرّره  
إن الإله هو الموحى بذاك إلى  
ألقاه في القلب من حكم ومن حكم  
وليس يدرون أن الله أعلمهم  
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه  
فنحن أسعد منهم في قيامتنا  
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم  
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا  
ونحن أهل شهود في طريقتنا

وكله فهو مرعي لمن فهمها  
شرعاً قوياً لمن يدري إذا علما  
قلوبهم وهم لا يشعرون بما  
لأنهم زعموا بأنهم علما  
كذا اتنا به مقالة القدماء  
من الإله الذي بالحق قد حكما  
وزعمون غداً بأنهم زعماء  
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندماً  
وما رأينا لهم في علمنا قدماً  
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.



وقال أيضاً من روح المجادلة:

إذ حمد الله حقَّ حمده<sup>(١)</sup>  
لمسا وفينا له بعهدِهِ  
من كرم الذات صدق وعده  
بقرب إن كان أو يعده

قد سمع الله قول عبده  
لقد وفي الربُّ لي بعهدي  
وقد أرانا الإله جوداً  
وهو معي حيث كنت منه

وقال أيضاً في الباب منها:

وأنَّ مدى أمري إليه يؤولُ  
ويزعم أنني بالأمور جهولُ  
عليَّ بشيء ما عليه دليل  
ويوسع فينا بالهوى ويقول  
مُحالٌ وفرضٌ ما إليه سبيلُ

إذا سمع الله العليمُ مقالتي  
فلست أبالي من يخوض بفكره  
فيرخي عنان القول فيَّ ويفتري  
ويظنُّب في الذمُّ الذي أنا أهله  
وإن كنت معصوماً فعصمة عرضنا

وقال أيضاً في الباب منها:

فلم أجِد سورةً لله إلا التي  
أرسلت من أجلها بأدمعي مقاني  
سرٌّ بها ولذا جعلتها قبلتي

إنني قرأت كتابَ الله أجمعه  
في زوجها جادلت خير الأنام وقد  
هذه السورة الغراء هيمني

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

لظهر الروح في البدن  
فتفت عمن مقلتي وسني<sup>(٢)</sup>  
إنها من جملتي مكني  
عصمة لنا من الفتن  
أبدأ في السرِّ والعلن  
للذي فيها من الحسن

حشرت أجزاء جملتنا  
وبدت أعلام قبلتنا  
طلباً للاجتماع بها  
جعل الرحمنُ آخرها  
عصم الرحمنُ قارئها  
فلة تد تاء الفؤاد بها

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

من كل شخصٍ من رسولٍ أو ولي  
إلى الذي يقضي به الرحمن لي  
ومن يكن أعلم بي فهو العلي

لولا الدعاوى ما ابتلى من ابتلي  
لا تبتلي ما تبتلي واستسلمن  
فسإنه أعلم بي منا بنا

(١) يريد الآية: ﴿قد سمع الله قول الذي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوسن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له  
يا نفس قومي للذي عرفته  
إن كان قولُ الله حيّ نحو ما  
وليس يدري سرّ ما أذكره

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّف:

إذا كان عين الحب ما يتج الحب  
فإن التباس الأمر في ذاك بين  
ولكنه معنى لطيف محقق  
لأنّ له التليب في كل حالة  
وذو الحب لم يبرخ مع الحب ثابتاً  
فإن كان في وصل فذاك مراده  
شكورّ لما يهواه منه حيّبه  
ولكنه يهوى التقرب للذي  
فيهوى شهود العين في كل نظرة  
فلو ذاقه علماً به وعلامة  
ولكنه بالجهل خابت ظنونه  
فيطلبه من خارج وهو ذاته  
فلا خارج عني ولا في داخل  
ليه فلا علم سوى ما ذكرته  
فلو كان يمشي في الأمور متفذاً  
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما ثم من يهوى ولا من له حب  
وقد يتج البغضاء ما يتج الحب  
يقوم بسرّ العبد يجهله القلب  
به فتراه حيث يحمل له الركب  
على كل حال يرتضيها له الحب  
وإن كان في هجر فنار الهوى تخبر  
فليس له بُعد وليس له قرب  
أته به الآمال إذ تُسدل الحجب<sup>(١)</sup>  
وما هو مستور ويجهله الصّب<sup>(٢)</sup>  
له فيه لم يبرح له الأكل والشرب  
فليس له فيما أفوه به شرب  
ويتظر الإتيان إن جادت السحب  
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا  
ولكن صغير القوم في بيته يجبو  
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

إذا سكن الأطوال وأسكن العرضا  
وينعدم التكليف إن فارق الأرضا  
وما عندها ظل وإن لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقة الأُنس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد<sup>(٣)</sup>، وضعته

علا كل سلطان على كل سوقة  
وما ذاك إلا هنساً بتكليف  
إلى جنة المأوى بنشأة حسّه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

وما لهم غير اليسابيع من مثل  
وإن فارقوا اليربوع في الخلق والشكل<sup>(١)</sup>  
فوجه إلى فصل ووجه إلى وصل  
وما هو هجو جَلَّ عن هجوهم مثلي  
ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل  
فإنَّ مثال الشخص يظهر بالظل  
حيث بها جود اختصاص على الكل  
قد أنزلكم بالفقر منزلة الأصل  
وما هو بالإتيان إلا من الأهل  
وجود مديح أو هجاء بلا فعل

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى  
قلوبهم كالنافقاء لحكمة  
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم  
وهذا مديح منبسيء بحقيقة  
وما أنا عما قد ذكرت بغائب  
وما قلت إلا ما تحققت كونه  
وقد علم الأقسام أني بصورة  
فيا نفس جودي بالسماح على فتى  
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله  
وما ثم ذات تستحق لعينها  
وقال أيضاً من روح التغابن:

فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم  
كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم  
مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم<sup>(٢)</sup>  
فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم  
فلا تتصرف فيه إلا على علم  
بأسمائه الحسنی بعيداً عن الرسم<sup>(٣)</sup>  
ولا تكُ ذا قلب خلِّي عن الجسم  
فيخلو عن الكيف المحكم والكم<sup>(٤)</sup>

إذا كنت في شيء ولا بد قائلًا  
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيء  
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً  
وكن مع حكم الله في كلِّ حالة  
ومن قال بالتحير أعطاه حيرة  
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً  
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى  
وما ثم عيسن تدرك العيسن ذاته  
وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

بعلسم غريب لم ينل ذوقه خبرا  
سيحدث في معناه منه لكم ذكرا  
مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا  
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً  
ولا تعترض فيه عليه لأنه  
ولا تك فيه مسوسوساً فإنه  
تسرحزح الباب السرجسالي إذا رأوا

(١) النافقاء: إحدى جِجَرَة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.



فينكرهم في الحين ديناً وغيره  
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم  
كذا سنة الرحمن في كل تابع  
فمن يتق الله العليم بحاله  
ومن يتوكل في الأمور على الذي  
وقد جعل الله العليم بأمره  
لقد جتكم بالأمر من عند ربكم  
واني لهم في كل ما قلت وارث  
وأجري على الله الكريم جعلته

فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا  
تقيم له مما أتته به عذرا  
ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا  
سيجعل له الرحمن من أمره يسرا  
يكون بها أولى كما أنه يدري  
لكل الذي يجريه في خلقه قدرا  
كما جاءت الأرسال من عنده تترى  
ولم أتمس منكم ثناء ولا أجرا  
لديه إلى يوم الورد لنا ذخرا<sup>(١)</sup>

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾<sup>(٢)</sup>. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمّت تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»<sup>(٣)</sup>.

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها  
وجبريل أيضاً ناصر ثم بعده  
ومن صلحاء المؤمنين عصاة  
وما ذاك إلا عن وجود تحققت  
وقد صحّ عند الناس أن وجودها  
فإن رمت تقويماً لها قد كسرتها  
وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً  
فما أمها إلا الطبيعة وحدها  
لقد أئد الرحمن بالروح روحه  
فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

بخير عباد الله ناصره الأعلى  
ملائكة بالعون من عنده تترى  
سمعناه قرآنا بأذاننا يُتلى  
به المرأة الدنيا ومرتبة عليا  
من النفس في القرآن والضلع العوجا  
وما كسرها إلا طلاق به تُبلى  
فمعوجها يبقى وراحتكم تفنى  
فكانت كعيسى حين أحيى بها الموتى  
وهذي تولاهما الإله وما ثنى<sup>(٤)</sup>  
أبنت لكم عنها وعن سرها الأخرى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري<sup>(٥)</sup>

(١) يوم الورد: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إن كان عالماً  
تبارك ملكك الملك جلّ جلاله  
تعالى عن الأمثال علو مكانة  
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا  
عرفناه لما أن تلونا كتابه  
وما عجيبي من ماء مُزن وإنما  
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي  
وكلُّ أناسٍ شرُّه عالم به  
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

به فاختصاص جاء في ليله يسري  
وعزّ فلم يُدرك بفكرٍ ولا ذكر  
تبارك حتى ضمه القلب في صدري  
مقالتة فيه وبالشفع والوتر  
فللجهر ذاك الوتر والشفع للسرّ  
عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر<sup>(١)</sup>  
تفجر ماءً في أناس له تجري<sup>(٢)</sup>  
يميزه ذوقاً وإن حلّ في النهر

إذا جاء بالإجمال نوّن فإنه  
فيلقيه في اللوح الحفيظ مفصلاً  
وما فصل الإجمال منه بعلمه  
عليه الذي ألقاه فيه مسطر  
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته

يفصّله العلام بالقلم الأعلى  
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى  
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى  
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى  
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرشُ يحمله من كان يحمله  
إن كان عرشٍ سريرٍ كان حامله  
أو كان مُلكاً فإن الحاملين له  
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم  
للصور والروح والأرزاق أجمعها

العرشُ فاعجب له من حاملٍ محمول  
ملائك كالذي قد جاء في المنقول  
خمسٌ ملائكة أنامُ جبريل  
أئمة روضهم بعلمهم مطلول<sup>(٤)</sup>  
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يومُ المعارج يومٌ لا انقضاء له  
وكلُّ ما ينقضي منه لحادثة  
ولو يعدّ الذي يكون من حدث

دنيا وآخره لا ينقضي أمد  
تكون فيه وفيها ينتهي أبده  
في يومه ما انتهى في يومه عدده

(١) المزن: الغيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿وَفَقَّلْنَا﴾  
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً  
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوح ليغفر ربهم  
أجابوا بأحوال فغطوا ثيابهم  
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم  
وهذي إشارات لأمة أحمد  
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة  
لو أن له الخلق ينزل وحيه  
وأثبت منه قلب شخص علمته  
وإن كان من قوم إذا ليلهم دجا  
وتبصرهم عند المناجاة حسراً

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جدُّ ربي عن وجودي  
فذلك لي فإن الله أعلى  
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً  
فيني إن نظرتُ وبين ربي  
علا من قد علا والخلق حق  
وقيده لنا الإطلاق فيه  
لأن له الكمالات بغير شك  
فنحن به فاثبتني فقيراً  
تنزه لي فلم أقدر عليه  
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي  
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحب الملك الذي قال إنني  
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى  
وعن أمرنا كانت كالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني سنده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا  
لسر بستر والسميع الذي وعى  
غطاء العمى ما ارتد شخص ولا سعى  
وليست لنوح والحديث هما معا  
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى  
على جبل راس به لتصدعاً<sup>(١)</sup>  
ولما أتاه وحيه ما تزعزعا  
تراهم لديه ساجدين ورُكعاً  
حيارى سكارى خاضعين وخشعا

فأعجب إذ دعاني للسجود  
وأعظم أن يضاف إلى العبيد  
وما في القوم من شخص رشيد  
كما يسن الشهادة والشهيد  
وأيّن على السماء من الصعيد<sup>(٢)</sup>  
ونقصه ليه طلب المزيّد  
فيظهر في القريب وفي البعيد  
ونحن له فأين وجود جودي  
فلما أن تحصّل في القيود  
قللتُ أنا قسالة أبي وجودي

أنا نائب فيه بأصدق قيل  
موكله والحق فيه وكيلي  
وبرهان دعوائٍ وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرآه خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ سورة  
الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.



كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه  
يقول بأضدادِ الأمور وجوده  
عجبت له من غائب وهو حاضر  
إلى مَنْ وإنَّ العَيْنَ عَيْنٌ وجوده  
إلى منزلٍ ما فيه عَيْنٌ غريبةٌ

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكُتب منه ما أنا كاسبٌ  
ما أعجب الأمر الذي قلته  
وقد يقول الحقُّ من عنده  
إلا أنا فالفعل منسي به  
يصدق في الفعل إذا قال لي

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إنَّ الظنَّونَ على الوجوه مُحالٌ  
والكشفُ يقضي أنها لحياتها  
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبي لم يثقل اليومُ  
يومُ الصيام له ثقلٌ يحسنُ به  
لأنه نعتٌ تنزيهٍ وليس لنا  
وليس يدري بشيء من فضيلته  
وليس في حضراتِ الكون أكمل من

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعَت الأرسال من كلِّ جانبٍ  
سررتُ بها لما علمت وجودها  
بما كلف الإنسان مما أتت به  
سمعنا أجبننا طماعسةً لإلهنسا

بما قلت فيه فالسبيلُ سبيلي  
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل  
بتغيث أخبارٍ ويعثُ رسول  
وممن فقد حرنا فكيف وصولي<sup>(١)</sup>  
ولا حيرةٌ فيها شفاءٌ خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجبه  
على صحيح العلم ما أعجبه  
من أقدر الخلق ومن أكسبه  
فلا تقل في العبد ما أكذبه  
برهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكنا قد قالوا  
فيها لها عند الشهود مجال<sup>(٢)</sup>  
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسنُ به للخفة القومُ  
من صامه والذي لربنا الصوم  
نعم ويعضده في ذلك الشيم  
إلا إمامٌ له من دهره يومُ  
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت عليّ مذهبِي  
من الله ذي العرشِ المجيد المطالبِ  
شرائعه والحقُّ عَيْنُ المخاطبِ  
وما الشأن إلا في صدوقٍ وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأثياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءت الأملاك تحمل عرشه  
وتأتي بما يقضيه بين عباده  
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصم الجمعان قيل لهم كُفُّوا  
وكلُّ لبيب القلب في الأمر حازم  
فياخذ علماً من الله زينة  
فيظهر فينا ذا صنوف كثيرة  
وحيداً بمعناه كثيرٌ بصورة  
ففي أذني قراط وفي الساق دملج<sup>(١)</sup>  
إذا حصل الإجماع ليس لصورة  
تنوع عندي زينة الله أنها  
تنوعت الأشكال والماء واحد  
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد  
هو الحق فاعلمه يقيناً محققاً  
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سیرت صمّ الجبال سراباً  
يبدو لنا من لم تزل سبحاته  
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ  
فأذاقني من حيرة قامت بنا  
فلبثت في نار الطبيعة عنده  
لما خصصت الأكثرين ولم أقل  
إني طعمت من الشهود مطاعماً  
وشهدته في غير صورة عقدنا  
فوددت اني لم أزل في غيبة  
فدعا بديوان الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحاب  
ليتصف المظلوم من ظلم غاصب

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعف  
إذا جاءه خير إليه به يهفو  
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو  
وفي عينه عند العليم به صنف  
وذلك في المعقول والعادة العرف  
وفي مفرقي تاج وفي ساعدي وقف<sup>(١)</sup>  
على صورة أخرى افتخار ولا شف<sup>(٢)</sup>  
عليّ بإنعام الكريم بها وقف  
نزیه عن الأوصاف بل خالص صرف  
مخافة أن يأتيك من بعده خلف  
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبواباً  
تفني الحجاب وتحرق الحجابا<sup>(٣)</sup>  
ثبات ما إن لم أكن مرتاباً  
لشهوده في الأكثرين عذاباً  
من أجل هذا مدة أحقابا<sup>(٤)</sup>  
عم الوجود مظاهر أكبأ  
وشربت ماء المعصرات شرابا<sup>(٥)</sup>  
فرايتُ أمراً في الشهود عجاباً  
في غيبه أو لا أزال تُراباً  
عند التقى وأراد منه حساباً

(١) الدملج: المعضد. الوقف: سوار من عاج.

(٢) الشف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليياً  
أوحى إليه أن اتخذ دار الشقا  
جلّ الإله الحق في إجلاله  
فإذا أتته من المهيمن تحفة  
وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الوهية الخلق مجهولة  
فإن الكوائن عنها تكن  
فظاهرها أبداً حاكم  
وإن الذي هو أصل لها  
فأسماءه ما لها سطوة  
إذا أرسل الغيث أنعامه  
يصحّ السذي يدعى أنه  
فأين الدعاوى وسلطانها  
أراك لما كنت شيدته  
فما أهملوا حين ما أهملوا  
فمن قام في غيّه تابعاً  
ومن قام عن غيه طالباً

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفية الإله لكل شخص مبتغى  
والمبتغى المعتبر في أعراضه  
منه القياد لربه طمعاً به  
فيعود إكسيراً يرد حديدهم  
فكذا تعين قصده فيما جرى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئة العبد من مشيئة الله  
من حيث ما هو رب العالمين ولا

سمعاً وطوعاً ثم قال صواباً  
للمسرفين المجرمين مآباً  
قدساً وتعظيماً وعزّ جناباً  
قطع الثياب وقطع الأسباباً

وشاهدها أبداً يسلم  
وأفعالها أبداً تحكم  
وما خلفها أبداً يكتم  
بعاداته أبداً يقدم  
بأسبابه والهوى مُعسدم  
وأعقبه فيهم الصيلم<sup>(١)</sup>  
إليه عيسدك لا يحرم  
وأين الذي كنت بي تزعم  
بناءً عليها لكم تهدم  
وجاء الرجوع ومن يندم  
هوى نفسه ذلك المجرم  
هدى نفسه ذلك المسلم

في كل موجود تواضع أو طغا  
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى  
من أجل أتباع له لما بغى  
للفضة البيضاء إذا سقب رغا<sup>(٢)</sup>  
وهو المراد وذاك عين المبتغى

بل عينها عينها والحكم لله<sup>(٣)</sup>  
تعم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسیر: الكيمياء. السقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.



كما أتى في صريح الوحي في مللي  
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا  
وتحقق الأمرين عبد مؤمن  
فتسراه في هذا وذاك مقلداً  
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له  
لا يمترون ولا يشك بأنّه  
فالحكم في هذا وذاك كمثله  
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطقيف:

الرب يعرف مطلقاً ومقيداً  
ولو انتفى القييد كان مقيداً  
فالرب رب الاعتقاد لديهم  
فلكل عقد في الإله علامة  
حتى يقولوا إنّ هذا ربنا  
فله من الوجه القريب تعلق  
ولذا أتى حكم التضايف بيننا  
فرايت موجوداً بنعت وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوعت الأحوال فاعترف العبد  
ألم تر أنّ الله قد وعد الذي  
فمن كان ذا عهد وفيأبعده  
فسلم إليه الأمر في كل حالة  
أنا المؤمن السجّاد أبغي بسجدي  
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تمل يمل الله والساهي  
ونحسن نعرف حق الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب  
بمغيبه عنا وقول صاحب  
والقول بالحكمين ضربة لازب<sup>(١)</sup>  
ثبتاً من الرامي الإمام النائب  
لم يرم إلا الحق في يد حاجب  
في قصة المصوب مع يد غاصب  
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات  
بحقيقة الإطلاق في الإثبات  
وهو الذي قد جاء في الآيات  
وبها تحلى نفسه إذ يأتي<sup>(٢)</sup>  
جلّ الإله عن الحلول بذات<sup>(٣)</sup>  
وله الغنى عن كوننا بالذات  
ما بين جمع كائني وشتات  
وعرفت موجوداً بغير سمات

وكان له القرب المعين والبعْدُ  
أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد  
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد  
فلله هذا الأمر من قبل من بعد  
شهود إله قيل فيه هو الفرد  
يقربه عقد ويججده عقد

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم  
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود  
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا  
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت  
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا  
وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع  
والماء ليس له حدٌ يحيط به  
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ  
قد جاء في خلقه ما قال من عرق  
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها  
ليس هذا صحيحاً قد أتاك به  
في أخذه الذر ثم الحق أشهدنا  
ولم يخص بهذا الحكم امرأة  
حاز الوجود بعيني عين صورته  
إن الوجود وجودي لا يزاحمني  
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه  
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة  
إن الظنون أحالت أن تكون إلى

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم  
كما ناب السعيد هنا زمانا

فقد عُرف المعنى وقد حُقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود  
الحق باطنه من غير تقييد  
له دلالة في عين توحيد  
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبي على الماء<sup>(١)</sup>  
كذا أنا في وجودي عند أسمائي  
تغني مشاهدا عن حكم إيماء  
تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

بها وليس سواها يعترفون ولا  
في محكم الذكر قرأنا عليك تلا  
أست ربكم كان الجواب بلى<sup>(٢)</sup>  
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا<sup>(٣)</sup>  
فلا أبالي إلاخ النجم أم أفلا<sup>(٤)</sup>  
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا  
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى  
فلم يرد بآلى أداة من وإلى  
كمثلها في إليه فانصرف عجلا

وبأخذها الشقي هناك منهم  
تنوب الأشقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فليُنْظَرِ الْإِنْسَانُ مَا خُلِقَ﴾ خلق من ماء دافق سورة الطارق، آية: ٥ - ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحات إلا  
وإن طلبوا المعونة من إمام  
بنبي إذ رأيتهم سُكَّارِي  
إذا عجز الرجال بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر :

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري  
فإنني أحظى في النهار بشفعه  
لقد أقسم الحق العليُّ بليله  
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره  
إذا كنت في قوم ولم أكن عينهم  
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد :

قد أقسم الله لي في سورة البلد  
وما أراد بهذا الخلق من أحد  
وإنها حضرة الأسماء حضرته  
وإنها درجات في الجنان على  
وما لنا سند في ذاك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس :

إذا شمسُ النفوسِ أرث ضحاها  
تراها فيه حالاً بعد حال  
وإنني من حقيقته بسرِّي

وكان الأمر فيهم من لدنهم  
به كفؤ هنالك لم يعنهم  
فمل معهم ويشرهم وصنهم  
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر<sup>(١)</sup>  
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر  
وبالفجر والإتباع فيه لذي حجر<sup>(٢)</sup>  
مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر  
وسرهم سرِّي وجههم جَهري<sup>(٣)</sup>  
إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

بأنه خلق الإنسان في كبد<sup>(٤)</sup>  
من نشأتي سوى روعي مع الجسد  
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد<sup>(٥)</sup>  
أعدادها نزلت بحكمها وقد  
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوب بما تلاها<sup>(٦)</sup>  
ومجلاها الهلال إذا تلاها  
كمثل الشمس إذ تُعطي سناها<sup>(٧)</sup>

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حلٌّ بهذا البلد، ووالدي وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. المنا: الضوء.



فما أنا في السجود سواه عيناً  
فتلك سماؤنا لما بناها  
من أجلي كان ربي في شؤون  
سفسرغ منكم جوداً إليكم  
ويلحمها بذات منه لما  
يعذبنا النهار سُدى وويلاً  
فغطاها الظلام بسرّ كوني  
وقال أيضاً من روح سورة الليل :

ليلاً الجسوم إذا ولّست منازلُـه  
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته  
وأضحك الرّوضُ أزهاراً وقد رقصتُ  
وما تبسّم إلا كسي يفرحنا  
إنّ التقى الذي في الروض مسكنه  
كما الشقي الذي في الأرض مسكنه  
وصاحبُ البرزخ الأعرافُ منزله  
اليسرُ شيمهُ ذا والعسرُ شيمهُ ذا  
منه تعالى وما كانت مقالةً من  
كان التولي له من أصل نشأته  
من نازع الحقّ في شيء يكون له  
وقال أيضاً من روح سورة الضحى :

يقرّر المنعم النعماء إذا شاء  
امتّن جوداً فأعطاه عنى وهدى  
من جوده كان شكرُ الجود في خبر  
رفقاً من الله للجبل الذي عجبت  
إن المنازع في الأمثال ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها  
وهذي أرضنا لما طحاها<sup>(١)</sup>  
وقد بلغت فواكهكم أناسها  
لتعطي نفوسكم منها مناسها  
علمت بأنّها كانت سداها  
وليلته يعذبنا نساها  
وجلاها النهار وما جلاها

فإن فجر ضياء الصبح نازله  
ورقبت عند باقيه دلائله  
من الغصون بأوراق غلايله  
فلاح يسانعه إذ راح ذابله  
هو الصدوق الذي عُدّت فضائله  
هو الكذوب الذي تردى رذائله  
زُمت لرحلته عنا زواجله<sup>(٢)</sup>  
لولا عطاء الغني ما نيل نائله  
قد كان منطقته عيناً يقابله<sup>(٣)</sup>  
فمن تولّى تولّته أباطله  
فلن ينزاعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء  
معنى وحسباً وإيجاداً وإيواء  
كان الحديث عن النعماء نعماء  
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء  
ما شئته لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان : ٥ - ٦ .

(٢) البرزخ : العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف : هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء .

(٣) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تدر منه الأشياء .

وقد يكون لنا خيراً نفوز به  
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدور  
وليس له امتنان فيه أني  
فإن الحكم للمعلوم عقلاً  
فحكم الشيء مقصود عليه  
ولكن الأديسب إذا رآه  
ويدخل محرماً بلداً إحراماً  
فأخذه العليم بما ذكرنا  
لقد دلت شواهده عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين علم الحق حقاً  
وعلم المصطفى الأمي منه  
يقول به الكليم بطور سينا  
يجول به العليم بكل شيء  
لقد أيدت بالتحقيق فيه  
وعلم الزيت عن نظر صحيح

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر  
ولما أتى الشرع الذي خُص بالهدى  
ولا تك ممن قال فيه بأنه  
فذلك قول لا خفاء بنقضه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها  
وذلك شطر الدهر عندي لأنها  
ترحل عني تبغي عين موجدي

لعلمنا أن ظلّ المثل قد فاء

عياناً في الورود وفي الصدور  
أرى أثر الأمور من الأمور  
وكشفاً في الجنان وفي السعير  
وما أذاه ذاك إلى القصور  
يقول بذاك من خلف الستور  
ويلبس للملابس ثوب زور  
ويوصله إلى دهر الدهور  
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق المبين  
به قد جاء في النبأ اليقين  
وذلك عندنا البلد الأمين<sup>(١)</sup>  
بظاهره وباطنه مسكون  
وقد أعطت معالمه الشؤون  
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر  
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر  
مزيد وضوح العلم في عالم البشر  
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدر<sup>(٢)</sup>  
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر  
وقد سترت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجبى  
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه  
إذا كان قد جاء الحديث بأنه  
ولكنه بالذات عند أولي التهي

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

إذا زلزلت أرضُ الجسوم تراها  
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة  
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها  
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات :

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَرْكُه  
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته  
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره  
فلا تبغ إنَّ البغي للشخص مهلكٌ

وقال أيضاً من روح سورة القارعة :

إن العبال وإن أصبحن جامدة  
أو كالبيتسه أجزاء مفرقة  
كما أتت في كتاب الله صورته  
ينزه الأمر عن وضع وعن صفة  
أما الذي ثقلت مناً موازنه  
وثم هذا الذي خفت موازنه

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر<sup>(١)</sup>  
نزيبه عن أحكام تكسون عن الأكر  
لأجل اختلاف الاعتقادات ذو غير  
غني بنصر الذكر في مُحكم السور

وما نالت الأجفان فيه كراها  
وما انفصمت مما رآته عراها<sup>(٢)</sup>  
وأخرج لي ما قد أجزئ تراها  
بساحتنا حكماً فكيف تراها

كشقة الفحل الفنيق إذا رغا<sup>(٣)</sup>  
وما ذلك الأمر الذي بالرغا طفا  
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى  
فقد يحرم استعماله فيه إن بغى

فإنها عند أهل الكشف كالصوف<sup>(٤)</sup>  
في كل وجه عن التحقيق مصروف  
وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف<sup>(٥)</sup>  
وعن مثالي وعن كم وتكيف  
بالخير في منزل بالبر معروف  
بالشر في منزل بالدخ مستوف<sup>(٦)</sup>

(١) الفناء : قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة . وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا .

(٢) عراها : جمع عروة والعروة من الدلو : المقبض .

(٣) شقة الفحل : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، والفحل الفنيق . الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب . والرغاء : صوت الإبل .

(٤) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية .

(٥) التطفيف : التقيص . (٦) الدخ : الدخان .



وثم وزنٌ صحيحٌ أنت صنجته  
وقال أيضاً من روح سورة الهاكم التكاثر:

حقّ اليقينِ علومٌ لا يحصلها  
وهي العلوم التي أرسَتْ قواعدُها  
وعينه دونَه ذوقاً تشاهده  
وعلمه دون هذا العينُ تعلمه  
وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بالعصرِ أقسمَ أن الخير يلزم مَنْ  
حتى إذا جاء يومَ الحشرِ موقفنا  
وليس بابٌ من الأبواب يغلقه  
فالجمودُ يمنحه والعدلُ يصلحه  
إن كان شراً فشراً أنت كاسبه  
وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نار الإله على الأسرار تطلعُ  
إذا يحس بأصواتِ اللهبِ بها  
والقلبُ حافظه فيه وليس له  
فالآلُ يرفعه طوراً ويخفضه  
وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غار الإله لبيته وحريمه  
بالسوء ثم تراه من إحسانه  
إن اللبم الطبع إن أكرمته  
وقال أيضاً من روح سورة قريش:  
إنَّ التقرُّشَ تألَّفُ والفتنه

جاءت إليّ به رسلٌ بتعريف

إلا بلم وهو المخصوص بالعلل  
بالمشتري وبالمعهود من زحل<sup>(١)</sup>  
ولو بغيت فيبقى فيه بالمثل  
بحدّه وهو إن أزيل لم يزل

في الوزنِ يخسر ميزاناً ويرجحه  
الخوفُ يبهمه والوزنُ يوضحه  
إلا وفعلك يأتيه فيفتح  
والعلمُ يوضحه والوزنُ يفضحه  
أو كان خيراً فخيراً أنت تمنحه

وما لها أثر في القلب ينطبع  
يأتي إليه رجيمُ السمع يستمع<sup>(٢)</sup>  
إلا العنا فلهذا ليس يتضع  
لأنه بدلٌ منه فيتسع<sup>(٣)</sup>

فلذاك ما حصَّب الذي يبلغه<sup>(٤)</sup>  
بعباده يلغي الذي يبلغه  
لم يلتفت فبجوره يطغيه

بربه فلهذا إلا مَنْ يصحبه

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحصَّب: الحجارة والواحدة حصبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلان على امرأته.

من أجل أهل له بالبيت آمنهم  
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبول للاقترار معين  
فالأمر ما بيني وبين مقسمي  
الحق حق فالوجود وجوده  
دفع اليتيم محرم في شرعنا

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلم بحر ما له من ساحل  
بالجمع جاء من الذي أعطاه  
لما دعاه دعاه في نفسه  
واستخلص الشخص الذي قد دمه  
ليصيد من شرك العقول صيودها  
فلذلك لم يعقب واعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

من يدرغ يطلع صونا على الحرم  
قوم تراههم إذا الرحمن فاجأهم  
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم  
لذلك يجمسه وقتاً فيهمه  
إذا تسطره في اللوح تعرفه  
لكل صنف من الأصناف دينهم  
إذا عملت به ربي يميزني

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل  
قوموا له واستغفروا الله إنه  
يختص بالنصر العزيز مؤيد

من المخاوف إذ تأتي فتسركبه  
فالجوع يرهقه والطعم يذهبه

فيعان في حكم النهي وتعين<sup>(١)</sup>  
فهو المعين وإنني المعين  
وأنا الأيمن وما لسدي أيمن  
والشرع جانب به إليه يمين

عذب المشارب حكمه في النائل  
ما سلطن المسؤول غير السائل  
بالمنحر الأعلى الكريم القائل  
بهواه لما أن دعا بالحائل  
بشريعة جلست عن المتطاول  
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

وليس يدري به إلا أولوا الكرم<sup>(٢)</sup>  
سكري حيارى به في مجمع الهمم  
في صورة النون لا بل صورة القلم  
وتم يوضحه التفصيل في الأمم  
أهل التلاوة من عذب ومن عجم  
ولي أنا دين شرع الله في القدم  
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

ومن بعده فتح له النفس تعمل  
رحيم إذا الخطأ يأتي فيسأل  
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

(١) النهي: العقل.

(٢) أدرع: لبس الدرع. أدرع فلان الليل: دخل في ظلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه  
فرؤية علمي تغني عن عين ناظري  
فما تعطي أبصار سوى شخص ما رأت  
إلا أنه المنكور من حيث ناظري  
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التبُّ من صفة اليدين لأنها  
وكلاهما عين الهلاك ونفسه  
نفقت يميني وهو عين هلاكها  
لولا وجود القبض ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى من  
إن كنت بالعلم في مزيد  
إن لنا حكمة تعدت  
إن كانت الحال ما ذكرنا  
فإنني طالسب أموراً  
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعودت بي مني فإن لنا  
ولا أزال كذا ما دام مسكننا  
وجدت فيه ضياء لا ظلام به  
لكن له الظل ذاك الظل راحتنا  
منزه العين من تأثير ما ظهرت  
لي النقاء بها ما دمت أسكنها

لداً عظيم إن تحققت مُعضل  
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل  
ويعطيك عين القلب ما كنت تجهل  
كما أنه المعروف للعقل فاعقلوا  
أقول به حكماً لمن كان يعقل

جاءت على الكفار بالإنفاق  
فالهلك في الأملاك والإرفاق  
أين الهلاك من اسمه الخلاق  
كف الكريم بسببه الغداق<sup>(١)</sup>

تخلص يا طالب الخلاص  
أنا من العلم في انتقاص  
بذاتها منزل القصاص  
كيف لنا منه بالخلاص  
أخرها حاكم المناص  
قدمها حاكم المناص

النور بالسروح والإظلام بالجسد  
فلو ترحلت عن أهل وعن بلد  
يغني عن أهل والأموال والولد  
في صورة الجسم لا في صورة الجسد<sup>(٢)</sup>  
به الطبيعة في الأركان من مدد<sup>(٣)</sup>  
واللبث لا يتهي فيها إلى أمَد

(١) السبب: العطاء. الغداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه  
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً  
لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.



لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دعةٍ  
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني :

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنَّه  
ثلاثةُ أسماءَ بإحكامٍ دورها  
لها ولهذا لو تفكَّرت شيئاً  
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً  
وبالواسعِ الرحمنِ وسعتِ خاطري  
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية  
ولله الحمد .

وقال أيضاً في مرضه :

توالى عليَّ اليس من كلِّ جانبٍ  
وأزعجني داعسي المنية لليلي  
وقوى فؤادي حسنُ ظني بخالقي  
وإن مُرادِي حيل بيني وبينه  
فنادى بروحي للبرازخ والتسوى  
فهذا حيسُ القبرِ في منزل البلى  
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً  
فحقي يحليني بما في من قوى  
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته  
وما أفزعَ الطعم الذي قد طعمته  
كأنِّي طعمتُ التمر في طيَّاته  
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله  
عنسايةٍ مختارٍ عليهم نبأ  
وقال أيضاً :

فسرة العيني والبصر  
بالذي يقتضي النظر  
ممن أمور إذا بدت  
جاء موسى على قدر  
والذي يرتضي القدر  
أذهلت صاحب النظر

(١) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعالست فما يرا  
والذي يدركونه  
مثل أسمائه العلى  
وهي بالذات في حمى  
نسب كلها لها  
من وجودي ومن بلو  
وانتقالي ما يتتهي  
من نعيم مؤيد  
عند رب مؤيد  
أو عذاب سمرمد  
نسأل الله عفوّه

### وقال أيضاً:

إنّ الوجود وجود الحق ليس لنا  
إني لأشهدّه والحق يشهدني  
فليس للكسوف إلا ما يشاهده  
لذا أكون به في ظاهري علماً  
يني وبينك عهد منك قرره  
فما ترى العين من شيء تُسرّ به  
فلمست أدرك من شيء حقيقته  
بل عينه ولذا قام الدليل لكم  
وما علمت بهذا الأمر من جهني  
فإنه عين نطقي إذ أكلمكم  
إني لأخفي أموراً من حقائقه  
عمن وما أتم إلا واحداً فلذا  
شوقي شديد وشوق الحق أعظم من  
إني خليفه داود وأضوأ من  
هبت علينا رياح الجود من كرم

ها سوى من له بصير  
إنما ذلك الأثر  
التي عين البشر  
مانع ما له خبر  
نسب في الذي ظهر  
غي إلى غاية العمر  
هكذا جاء في الزبور<sup>(١)</sup>  
في جنان وفي نهر  
في الذي شاء مقتدر  
في ضلال وفي سمر<sup>(٢)</sup>  
فالكريم الذي غفر

فيه مجال إذا ما كنت أعينه  
إني أشاهده بما أنا فيه  
وأما نعت بمعنى من معانيه  
ويطنسي ألم مما أعانيه  
شرع أنا فنفويه وأوفيه  
إلا وفي الحال يخفيه ويحميه  
وكيف أدركه وأنتم فيه  
علي قطعاً فتبديده وتخفيه  
بل بالكلام الذي سمعت من فيه  
مع اللسان وهذا القدر يكفيه  
مينات لأمر كان يرضيه  
أقاسي منه الذي مني يقاسيه  
شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه  
قد كان في قبضة الرحمن يديه  
أتت به رسله لدى تجليّه

(١) الزبور: جمع الزبور أي الكتاب.

(٢) السمرمد: الدائم.

فقاله العارفُ النحرير من كتب  
 إن كان في ملاً فالحالُ يخجله  
 إن الجهولَ السذي للغير يثبتها  
 وإن درى انسي بالورث أملكها  
 فما لنا حيلة نرجو الخلاصَ بها

بما يكون عليه من تحليه<sup>(١)</sup>  
 لذا يرى مائلاً إلى تخليه  
 وفسى منكسرها جَهراً يُباريه  
 لقسامٍ من حدٍّ للنور يطفئه  
 إلا لنسأل من أطفاه يهديه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين<sup>(٢)</sup>:

جزاك الله خيراً من وليٍّ  
 رعاك الله من شخصي تعالى  
 صدوق الوعد أنزله كتاباً  
 عليم بالخفي وبالجلي  
 عن الأمثال بالنعى العلي  
 فإسماعيل ذو الخلق الرضي

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي:

فلا تتعجب ولا تتعجب  
 إذا ما لم تكن هذا  
 وكُن كالحوّل القلب  
 فلم تعثر على المطلب

وقال أيضاً يخاطبه:

فالأول الحق بالوجود  
 إليه عادت أمور كوني  
 فكل ما أنت فيه حق  
 والآخر الحق بالشهود  
 فإنما الرب بالعيد  
 ولم تنزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجة عن واحد لا تكن  
 فهو بما أظهر ما عنده  
 ألا ترى لم يكن إلا بكن  
 منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً:

إن الذي أظهر الأعيان لو ظهرا  
 هو الجلي الخفي في تصرّفه  
 مقدس الذات عن إدراك ما ظهرا  
 ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا<sup>(٣)</sup>  
 فليس يظهر منه غير ما ظهرا  
 لكنه يهب الأرواح والصورا

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنحرير: المحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن س كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين انوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.



فكلُّ صورة روح عينُ صورته  
من آدمَ خمرت يده طيته  
لما أنى من وراء الستر كلمني  
علمت أن حجابي لم يكن أحداً  
فما رأيت وجود الحق في أحد  
وقال أيضاً:

ألا إنني مولى لمن أنا عبده  
وإن سهامي لا تطيش وإنها  
أقاتلهم بالسيف والحجة التي  
وقال أيضاً:

إنَّ التحكم في الأشياء للقدر  
وقل به إنه على تحكمه  
إلا بأعينها فاعلم طريقة  
وقال أيضاً:

فلا تنظر لما عندي  
ولا تطلب وفا عهدي  
فوعدي صادق منسي  
ومما أتيت إلا من  
وقال أيضاً:

سافر عني تستقم  
أين عفو اسمه  
وقال أيضاً:

إنَّ البروج أماكن مقدرة  
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا  
بذاك سمي في ما قد روى بشرا  
وما رأيت له عيناً ولا خيراً  
غيري فلم أتعب الأبواب والفكرا  
إلا رأيت له في كونه أثرا

فأنصره عن أمره وأناضل  
تصيب إذا التفت علي القبائل  
بها يدمغ القرن الكمي المنازل<sup>(١)</sup>

وإن فيه مجال الفكر والعبر  
لا حكم فيه على الأرواح والصور  
الحكم فيها لها إن كنت ذا نظر

فإن الأمر من عندك  
إذا ما خنت في عهدك  
إذا صدقت في وعده  
فساد كسان في عهده<sup>(٢)</sup>

فأمركم قد علم  
مسن اسمه المتقم

في أطلس تحدث الأيام دورته<sup>(٣)</sup>  
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورته<sup>(٤)</sup>

(١) القرن: المثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السورة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثر  
لسولا تحركه لم ندر ما زمن  
ومما استقامته إلا تمايله  
فما ترى في وجود الكون من أثر  
فكل منزلة في الكون ظاهرة  
فلا تذهمن دهرأ لست تعرفه  
به توصلت الأشياء وانصرفت  
وليس يسري بها إلا الذي حسنت  
ما التفت الساق بالساق التي تليت

وقال أيضاً في سير الجواري<sup>(١)</sup> في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك  
وللمريخ أرمح طوال  
وللشمس الأمانة في مكان  
وللزهرء ميل هوى وحب  
ونس عطارد مريخ لطف  
بأمر البدر يكتب ما أردنا  
ويقطع في بروج معالم  
فمن حمل إلى ثور ويعلم  
إلى السرطان من أسد تراه  
وعقرب صدغه يرمي بقوس  
ليشويه فيطفيه بدلو  
وليس لهذه الأبراج عين  
ولكن المنازل عيبتها  
فمنزلتان مع ثلاث لبرج  
وبان لكل منزلة دليل  
كنطس في بطين في ثريا  
ذراعاً عند ثرة طرف شخصي  
لتعلمه بصرفته فمالت

لكن تؤثر في الأركان غيرته  
ففيه حيرتنا وفيه حيرته  
فإنه عورة والكل عورته  
إلا وفيه إذا حققت صورته  
وإنما هي في التحقيق سورته  
فالدهر من شهدت بالملك فطرته  
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته  
مع المهيمن في سر سريره  
إلا تقول قد التفت غديرته

كما للمشتري علم النبي<sup>(٢)</sup>  
إذا اجتمع الكمي مع الكمي  
كما قال الإله لنا علي  
فويل للشجي من الخلي  
يضم به العلي إلى الدني  
إلى الداني المقرب والقصي  
يكن لسيورها حرف الروي  
إلى الجوزاء في الفلك البهي  
بنبله لميسزان الهوي  
من النيران من أجل الجدي  
كحوت دلالة العبد النجي  
من الأنوار في النظر الجلي  
من الفلك المكوكب للخفي  
كتقسيم المراتب في الندي  
من الأسماء عن نظر خفي  
إلى الدبر إن هقته تحي  
بجهته زبرت على بني  
بعواء السماء على ولي

(١) الجواري: الكواكب السيارة.

(٢) كيوان: زحل.

غفرن له زبانات بأمر  
فجادت شولة صادت ناماً  
وذابحها يخبرها بما قد  
فتبلعها السعود على شهود  
مقدمها مؤخرها لفرغ  
ليسقي زرعه كرمًا وجوداً  
من الإكليل عن قلب تقي  
يلدتها لكل فتى تقي  
بدا في العجل من سرّ الحلي  
من أخبية وأدلاء الشقي  
يدليه الرشاء إلى الركي  
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الداروي الجواروي: فكيوان وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرام  
والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزهرة وهي البيضاء،  
عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة،  
الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثة منها نارية، وثلاثة ثراوية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالتطح، البطين، الثريا، الدبران الهقعة، الهنعة  
وهي التحية، الذراع، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر،  
الزباني، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ  
المقدم، الفرغ المؤخر، الرشاء.  
ومن تمام القصيدة:

وعُيُوقَاتُهَا تَهْدِي إِلَيْنَا  
نَجْمُ الرِّجْمِ أَرْسَلَهَا إِلَهِي  
وَتَظْهَرُ بِالْأَثِيرِ مِنْ اشْتَعَالِ  
فَتَحْرِقُهُ فَيَذْهَبُ مَا لَدِيهِ  
هِيَ النِّيرَانُ فِي الْأَبْصَارِ نَوْرٌ  
فَسُبْحَانَ الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ  
وَقَالَ أَيْضاً:

انظر إليّ ولا تنظر إلى حالي      واحذر من العذل لا تخطره بالبال

(١) عيوقات: جمع عيوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.



وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت  
لو أن لي سيّداً فست الأنام جداً  
المال مال الذي مال الوجود به  
بل قل إذا جاء من يبغى نزالكم  
وقد علمت بأنّ الجود من خلقي  
لا تفرحن بشيء لست مالكة  
مكاني عند من أصبحت نائبه  
فإن عدلت فإن العدل شيمتنا  
الفضل فضل إلهي مالنا قدم  
فليس يفضل عني ما أجود به  
فمالنا غير من تُرجى عوارفه  
لـ رأى من رأى حكمي ومملكتي  
وقد رأى من أنا فيهم خليفته  
وما رأى أنه قد جال في خلدي  
لذلك نطقهم فيه بأنّ له  
الفيت فيه الذي عليّ يلبسه  
لا أعرف اللغو في قول أفوه به  
أجل وصفني أن الله أهّلني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي<sup>(١)</sup>  
ولم أعرج على جاء ولا مال  
إليه من كرم فلا تقل مالي  
مالي من المال إلا حظ مالي  
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي  
بل أنت مستخلف فيه وكالوالي  
في ملكه حاكماً بقدر أعمالي  
لعلمنا أو تفضلنا فلا مالي  
فيه لفقري وما أدريه من حالي  
ولا يليق بنا قصد لأمثالي  
وهو الغني عن الحاجات والعالي  
وما درى أنني العاقل الحالي  
يقول تقرضني من عرض أموالي  
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحال<sup>(٢)</sup>  
فقراً إلينا وما ربي من أشكالي  
بأن تشخص لي أفعال أفعى لي  
إن السديد من الأقوال أقوال  
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر  
الجزم والسكون وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض الـ  
تبدو لإشباعها في لفظ مُشبعها  
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناء أتت  
وتم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما  
والجزم يذهبها مع السكون فلا

مجهول تغييره في سمعنا ظهرا  
حروف علتها بها الكلام جرى  
أسماءها وبهذا الحكم قد شهرا  
خفضٌ لإعراب ما في لفظه ذكرا  
تسمع لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

(١) صبن: كفت ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا  
يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبّعها  
كراو أو ياء أو ما جاء من ألف  
وقال أيضاً:

الجودُ أولى به والفقر أولى بنا  
ما في الوجود سوى فقرٍ وليس له  
أين الغنى وأنا بالذات أقبلُ ما  
فالكونُ مني ومنه فاعتبر عجباً  
أنا به كالذي ضربته مثلاً  
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاكَ لنا  
مثل النتيجة كان الكونُ عن عدمٍ  
عينُ النكاحِ بدا بالكشف يشهده  
قد أشرقَتْ أرضنا بنور بارئها  
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس  
فلم أزل لوجودِ الجودِ أطلبه  
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير  
لولا النبي صحيحٌ ما أتاك به  
في سورة الأنبياء الزهر في زُمر  
هذا الدليلُ على إمكانه ولذا  
ولو يكون لصلبٍ كان عن جسد  
لقد تجلّى لقوم في منامهم  
مثل المعاني التي التجميل جسدها  
وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود  
وإنك ناظر فيه إليه  
وإنك مبتغى طلباً مزيداً  
رأيت العينَ ليس لها نظيرُ  
إذا ما الحق جلاه إلينا  
فما في الكونِ من يدري كلامي

لكي يقضي منها اللفظُ الوطراً<sup>(١)</sup>  
حروف مدّ ولين تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا  
ضدّ يسمونه في الاصطلاح غنى  
يريد تكوينه والكونُ مني أنا  
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا  
وإنه بوجود المعنيين بنا  
منه وما منه من نشأتني عنا  
ولم يكن عن وجودٍ تحمل الأمناء  
بصورتيه ولكن الإله كنى  
كالنفس منه إذا سوى لها البدن  
جاد الإله به لذاك عللنا  
فعلّة الفقر فينا علة الزمنا  
فالكونُ مني به والعلمُ منه بنا  
نصٌّ جليٌّ حكاه في القرآن لنا  
أتى بحرفٍ امتناع واضحاً علنا  
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا  
في ناظر العين لم يدرك به غبنا  
فعساينوه شهوداً منظرأ حسناً  
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خلي عن مقاومة الشهيد  
به من كونه ربّ العبيد  
فقد شرع السؤال من المزيّد  
يقاوم من مُرادٍ أو مُريد  
تعيّن في السيادة والمُسود  
سوى من عينه جبلُ الوريد

(١) الوطّر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفي  
سجدتُ له سجودَ هوى بحق  
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي  
ليشهد في جميع الأمر منه  
وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه  
لم يبقَ منه سوى ما الشخص يدركه  
وليس يدركه من غير صورته  
علماً صحيحاً من الرحمن بشره  
وفيه مزج رقيق ليس يعرفه  
فينزل الشيء في رؤياه منزلة  
في جمعها والذي تحويه من عبر  
فاسلك طريقتنا إن كنتَ ذا نظر  
قد يخطئ العابر الرؤيا عبرها  
عن النبي رسول الله سيدنا  
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا  
وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حرج  
لوجه ربي إن جاد الإله على  
في العلم بالله إلا بالغير أن لنا  
ما بين أطباق أفساك مزينة  
إني أسير إليه وهو يطلبني  
وذاك أني في سيري أشاهده  
في كل حال فيفني مشاهدة

فأخفيه بآداب السجود  
فأكرم بالسلام وبالشهود  
تصرف في القيام وفي القعود  
وفيه فينظفي غيضاً حسودي

وليس يُنكر ذا إلا الذي كفر<sup>(١)</sup>  
في نومه أو بكشف هكذا ظهراً<sup>(٢)</sup>  
إلا هنا ولهذا حاز من عبداً  
به المهيم في رؤياه إن شكراً  
إلا الذي يعرف الآيات والسورا  
بآية فهي قرآن لمن نظرا  
وحياً صحيحاً لنا به القضاء جرى  
ولا تعرج بنا إن كنتَ معتبراً  
وقد يصيب كما رويته خبراً<sup>(٣)</sup>  
فيما تأوله الصديق لسو عثرا  
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكت كفي من المهج<sup>(٤)</sup>  
قلبي بمعرفسة الأوزان والدرج  
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج  
بزينه الله في التأديب والدلج  
في كل حال بسر غير منزعج  
يسير بي نحو ذاتي سير مبتهج  
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من السعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المَهْجَة: بقية الدم في القلب، أو الروح.



لم يبقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسنُ به  
أومت إليَّ وقد ظلت محفتها  
لا تركبُ بحاراً لست تعرفها  
واثبت على السيف إن السيفَ مرحمةٌ  
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شكايته  
وقال أيضاً:

لما سمعت بأن الحق يطلبني  
غرقْتُ في عبرات ما لأبحرها  
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت  
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه  
سمعتُ بيتاً رواه الناسُ في صفتي  
ما أنت نوح فتجيني سفينته  
وقال أيضاً:

ما أنا اليومَ لنفسي  
فأنا رومٌ لأنسي  
فليقم من شاء منكم  
ومتى رأيتُ شخصاً  
نقرتُ منه طباعتي  
أبغضُ الخلق إليّ  
فاعذروني يا عدايا  
لستُ من خلقٍ جديدٍ

وقال أيضاً:

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلٍ  
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

فيرحم الغصن ما في اللدن من عوج  
بكفها والذي في الطرف من غنج  
فقد تلاطمت الأمواج في اللجج<sup>(١)</sup>  
ولا توسط فإنَّ الهلك في الشج<sup>(٢)</sup>  
فهل لديكم بما يشكوه من فرج

وقد علمت عناء قلتُ بالداء  
من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي<sup>(٣)</sup>  
بحارها للذي فيه من أسماء<sup>(٤)</sup>  
هو العليلُ المعلُّ السامعُ الرائي  
من قبل كوني فيه شرحُ أنبائي  
ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

قد مضى عقلي وحسي  
شاهد أصلي وأسي  
أو يـرخ زواخ أمـس  
وهو من شكلي وجنسي  
ومضى عني أنسي  
من تسمى لي بإنسي  
أنا في أضيق حبس  
حادثٍ صاحب لبس

إلى كل ذي قلبٍ بوحى مُنزلٍ  
وعلمته بي وهو خيرُ معلل

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الشج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحر بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خضه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانتقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل  
وقد علمت أسماؤه أن ذاتنا  
تخيلت أني سامعٌ وحى قوله  
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي  
قُبت عندي أنه القول مثلما  
وإنني وإن كنت المبلغَ وحيه  
ولكنني في رتبة القوم وارث  
وقل تابع إن شئت بالقول واحد  
به ختم الله الشرائع فاعلمن  
وما انقطع السوحى المنزل بعده  
تصرفت الأرواح بيني وبينه  
وما أنا ممن قيد الحب قلبه  
ألا إن حبي مطلق الكون ظاهراً  
وما لي منه ما أقيده به  
كمريم إذ جاء البشير مثلاً  
فألقي إليها الروح روحاً مقدساً  
فلم أدر هل بالذات كان وجود ما  
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل  
وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً  
فإنني ورب البيت لست من الذي  
كمثل ابن حجر حين قال بجهله  
وإن كنت قد ساءتني خليقة

كما أنه بي كان عين التزل  
بعلم صحيح أنها خير منزل  
فشاهدت من أوحى السميع لمقولي  
تأمل فليس المقول عني بمعزل  
هو السمع فالأمران منه له ولي  
إلى كل ذي سمع فليست بمرسل  
بحال وعقد ثم قول مفصل<sup>(١)</sup>  
ولا تبدع قولاً فليست بأفضل  
ولا تعملن يا صاح في غير معمل  
ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل  
بشرقي وغربي في جنوب وشمال  
ليلي ولبنى أو دخول ومأسل<sup>(٢)</sup>  
بصورة من يهواه منه تخيلي<sup>(٣)</sup>  
سوى ما شهدنا منه عند التمثل  
على صورة مشهودة في التبعل  
يُسمى بعيسى خير عبد ومرسل<sup>(٤)</sup>  
رأيت بها أو كان عند تأمل  
بما هو إلا أن يقول فينجلي  
وجودي على التحقيق منك فأجمل  
إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل<sup>(٥)</sup>  
لمحبوبة كانت له عند حومل<sup>(٦)</sup>  
فُسلي ثيابي من ثيابك تنسل<sup>(٧)</sup>

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلي ولبنى اسما علم مؤنثان. الدخول ومأس: مريضان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتلت إذا قارب الخطو في غضب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكنائي، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تلك قد...».

وهيهات كيف السل والثوب واحدٌ  
 بذلت له جهدي على القرب والنوى  
 وهذا مُحالٌ أن يكون فإني  
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم  
 أغرك إقبالي بصورة مُعرضٍ  
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً  
 أبيت لعز أنت فيه محقق  
 فوالله ما عزي سوى عيني ذلتي  
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي  
 كذا قال بسطامينا في شهوده  
 فإن وصالي ليس لي بحقيقة  
 فما لي من وصل سوى ما ذكرته  
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني  
 وما هي إلا من شؤونك رحلتي  
 فأسفله أعلاه والعلو سافلُ  
 يسمع حملة فالحال حالي وإنه  
 ونزه وجود الحق عن كل حادثٍ  
 فما علمنا بالله إلا تحيرُ  
 فكن عبد قن لا تكن عبد نعمة  
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصلُ  
 أراح به الأتباع أتباع رُسُلِهِ  
 فما العلة الأولى سوى العلة التي  
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهدٍ  
 فوالدنا من قد علمتم وجوده  
 وأمِّي التي ما زلت أذكرها لكم  
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً  
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل  
 وكانت حياتي بالمنى والتعلل  
 حقيقة من أهواه من غير فيصل  
 سواي فما أعطيتهم في تمللي  
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل  
 فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل<sup>(١)</sup>  
 على كل عقد كان إلا تذلللي  
 فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل  
 يكون لها فضل لكل موصل  
 بعلم صحيح ما به من تحيّل<sup>(٢)</sup>  
 وإن فصالي حاكم بالتوسّل  
 فقري وذلي فيه عين التوصل  
 إذا جئت أسكن قبل لي قم ترحل  
 وما الشأن الأعلى قدر بمرجل  
 قل ما تشاء واحمله في كل محمل  
 بريء فلا تعدل به غير معدل  
 فإن وجود الحق كوني فضلل  
 كذا جاءنا في محكم الذكر واسأل  
 وإن هو ولاك الأمور فلا تل  
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي  
 فكم بين معلول وبين معلل  
 هي القمر العالي على كل معتلي  
 أعين فيه من مُعم ومُخلول  
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي  
 من النفس العالي النزيه المكمل  
 فكل ولي جاء من بعدنا يلي  
 بدا قال أهل الكشف عن خير مرسل<sup>(٣)</sup>

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.



كعيسى رسول الله بعبد محمد  
فيحكم فينا من شريعة أحمد  
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمر رسول له  
وما هو إلا واحد بعد واحد  
وذلك عين الحق في كل شريعة  
على حسب الوقت الذي يقتضي له  
فتختلف الآيات والأمر واحد  
وأعجب من هذا الكلام بنظرة  
وما تم لفظ يدرك السمع حرفه  
وما تم صوت لا ولا ثم أحرف  
تكلم منا في الوجوه عيوننا  
فالسنة الأحوال أفصح ناطق  
علوم رسول الله ضرب منزة  
وكل كلام من حروف تعينست  
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به  
إذا حكم المجلي عليه بصورة  
فلا تفزع عن إلا إليها فإنها  
إلا من هنا قد جاء في أي صورة  
إذا قلت ذا حق فقل بحقيقة  
بذا نطق أرساله عن شهودها  
وكيف يرى حق بغير حقيقة  
حقيقة عين الحق رؤسة ذاته  
وما كون حقي غير كون حقيقتي  
وقال أيضاً:

هيت بالشهر بل هني بي الشهر  
له التصرف في الأركان أجمعها  
وما له خبر بما يكونه

فأنزله الرحمن منزلة الولي  
ويتبعه في كل حكم منزل

فإن رسول الله عنه يترجم  
يكون عيسى شريع به الله يحكم  
ومنه أجبه والكل منه ومنهم  
فيطلبه حالاً كما جاء عنهم  
فإن الإله الحق بالوقت أعلم  
فيهم عني ما أقول وأفهم  
وأدري بأنسي نساطق ومكلم  
كما قال قبلي ناظم متقدم  
فنحن سكوت والهوى يتكلم  
لها يسمع القلب الذكي ويفهم  
عن الحد والتكيف والكل معلم  
مخارجها يدريه عزب وأعجم  
إذا جهل للحن الذي هو مفهم  
فمستلزم أحكامها فهي تحكم  
هي الحكم الأعلى الإمام المقدم  
يشاء إلهي ركب الخلق فاعلموا<sup>(١)</sup>  
بصاحبه إن الحقائق تعصم  
وما منهم إلا رسول محكم  
لها في وجود الحق حكم مترجم  
بها جوده يسدي إلي وينعم  
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وما له بالذي يجري به أمر  
والحكم في يده والنفع والضرر  
عنه الإله العليم الواحد البر

(١) إشارة إلى الآية: ﴿ففي أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانشقاق، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه  
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها  
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا  
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها  
بالسنِّ ما لنا فقه بما نطقنَّ  
تثني عليه بطبع فيه قد جُبِلت  
بِالله عالمةٌ لله قائمةٌ  
قال الخليل بها سترًا محكمة  
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها  
وماله في الذي يدريه من حكم  
الْقِلِّ دان له والكثير دان له  
الله أعظمُ أن يحظى به أحد  
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه  
إنَّ العوارفَ أَسْتَارُ المعارفِ لا  
فَعْنَدَهَا الْعَجْزُ عَنْ إحصائها عددًا  
خزائنُ الجودِ ما انسَدَّتْ مغالِقُها  
وفقره دائِمٌ لا يتَّهِي أبدًا  
الفقر بالذاتِ ذاتي لصاحبه  
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا  
إنَّ الإله بلا حدٍ يحدُّدنا  
لله قسومٌ ذوو أعلم مقامهم  
هم النجوم التي الأفلاك مركبها  
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد  
سكرى حيارى تراهم في محاربهم  
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم  
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم  
لهم من الفلك العلويِّ صورته  
من المطاعم والأنهار شربهم  
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ

يكونُ من مكة لم يدر ما البحر  
من الذي أخبرت بكونه الزهر  
فيها وما عندها ذوق ولا خبر  
إلا الشهادةُ والتسييحُ والذكر  
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر  
وما لها في الذي تثني به فكر  
في الله جاهدة في أمره الأمر  
وحجة للسنِّي أودى به الفكر  
أدرى وأعلم فهو العالم البحر  
مثل يعادله عبْدٌ ولا حر  
فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثْر  
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبر  
وليس يدري لها بجهلهم قدر  
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر  
وعندها أنها النائل النَّزْرُ<sup>(١)</sup>  
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر  
كذاك نائله لا يتقضي عمر  
ولو يدوم له من ربِّه اليسر  
فينا فني كلُّ يسر مدرج عُسر  
مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر<sup>(٢)</sup>  
الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ  
لا بل أقول هم الأحجارُ والتُّبر  
غيري لأنهم الأشفاغُ والوتر  
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر  
مع العليم بهم والسرُّ والجهر  
فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضر  
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر  
الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر  
هذا شرابهم ممَّا له ذُرُّ

(١) النزْر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويأكلون طعاماً ماله صفةٌ      منزلةُ الطعام لا حُلُوٌّ ولا مُرٌّ  
مقامهم ما هم فيه وحالهم      ما يشتهون فهم بهاليلُ غرٌّ  
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم      سكناهم المجلس المعمور والقبرُ  
خُرسٌ إذا نطقوا عميٌّ إذا نظروا      صمٌّ إذا سمعوا إيمانهم كفرٌ  
لا يهتدون ولا يهدون صاحبهم      عمارٌ أنديّةٌ كُتبانها حمر<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

### ﴿مطلع﴾

يا صاح إنَّ القلوبَ      أضحت بسرَّ الغيوب      في نعيم

### ﴿دور﴾

ما عندي إلا الذي      قد قاله الترمذي<sup>(٢)</sup>  
للعالم الجيهدي<sup>(٣)</sup>      إنسي إذا ما أتوب      إليه لا من ذنوب      لا أقيم

### ﴿دور﴾

لم يدر ما قالها      إلا السدي نساها  
فسلا تقل ما لها      فيها لسرَّ الحبيب      معني بديع عجيب      مستقيم

### ﴿دور﴾

بسا الله يا ظلتي      إن كنت لسي قبلتي  
فأنت من جملتي      فاعمل عليه تصيبُ      فأنت فيه المصيبُ      في العموم

(١) كُتبان: جمع كُتيب وهو التل من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجيهدي: نسبة إلى جهذ: نقاد خير.



﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيْفَ وَدَّ تَسْرِي  
فِي جُوفِ هَذَا الْفَرَا  
مَا فِيهِ مِمَّنْ افْتَرَا  
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ اللَّيْلِ الْأَرِيبِ<sup>(١)</sup> الْقَوِيمِ

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَدْرًا بَدَا  
لَمْ يَتْرُكْنِي سُدَا  
وَجَسَاءَنِي ابْتِغَاءَ  
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ فِيهِ غِذَاءُ الْأَدِيبِ وَالنَّدِيمِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْقَلْبَ رَوَّبَ التَّيْ  
عَنِ الْهَدَى دَلَّتْ  
مَا هِيَ مِنْ مَلْتِي  
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لَمَّا دَعَاهُ الْقَرِيبُ بِالْقِيمِ

﴿دور﴾

لِلَّهِ نَعْوُذُ بِسُدَا  
فِي الْمَرْتَدَى وَالرُّدَا  
بِهِ الْوَلِيُّ اهْتَدَى<sup>(٢)</sup>  
شَبَابُهُ كَالْمَشِيبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَيِيبُ الْقَسِيمِ

﴿دور﴾

فَمَا لَهُ مِمَّنْ شِيْهِ  
عِنْدَ الْعَلِيمِ النِّيْهِ  
قَدْ حَرَّتْ فِيْ وَفِيْهِ  
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيبِ كَالْحَمِيمِ

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس :

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَيِّئًا      مَن غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعَنَائِيهِ

لِـلرَّجَالِ الْوَلَائِيهِ<sup>(١)</sup>

لَا حَ نَسُورُ الْهَدَائِيهِ

لَا حَ شَيْئًا فَشِيئًا      حِينَ خَرُّوا سُجَّدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حُسِّي

وَفَنَسِي عَيْنَ نَفْسِي<sup>(٢)</sup>

وَبَدَا نَسُورُ شَمْسِي

﴿دور﴾

وَعَدَا الرُّوحُ حَيًّا      لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِي نَجِيًّا

﴿دور﴾

يَا مَنِيرَ الْقُلُوبِ

بِشَمْسِ الْغُيُوبِ<sup>(٣)</sup>

نَفَّحَاتِ الْحَيَاسِ

تَتَوَالِي عَلَيَّا      فَتُرِينِي الْحَقَّ طَلَقَ الْمُحَيَّا

﴿دور﴾

يَا لَطِيفًا بِعَبْدِهِ

وَكَرِيمًا بِرِفْدِهِ

وَوَفِيًّا بِعَهْدِهِ

أَعْطَا عَبْدًا رَزِيًّا      أَنَّهُ مَا جَاءَ شَيْئًا فَرِيًّا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقلّسة التزيهة.

### ﴿دور﴾

ففي الفنا عن فنائي  
يسدو سرُّ الـرداء  
والسنا والسنا  
صمداً سرمدياً أحدياً أزيلاً علياً<sup>(١)</sup>

### ﴿دور﴾

من لصب كئيب<sup>(٢)</sup>  
مستهام غريب  
يدعو شمسَ القلوب  
لـ أنادي إليـا قلبَ عبدٍ لم يزل بي غنيا

### ﴿دور﴾

ضاع قلبي لـديه  
سرُّ عقلي إليـه  
مستغيثاً عليـه  
وأخذ من يدئـا قلتَ مني فأخبروا عليـا  
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

### ﴿مطلع﴾

يا طالبَ العلمِ بالأسرار هياتِ لا تكشف الأسرار<sup>(٣)</sup>

### ﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القزدير  
ودمن في ذاته الأكسير<sup>(٤)</sup>  
ليقلب العينَ والتصوير  
شمساً تلوح لذي الأبصار وليس تتركها الأبصار<sup>(٥)</sup>

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الأكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.



### ﴿دور﴾

يا سائلني عن مقام الروح  
وهل تضاهي لنور يوح  
اسلك بديست سبيل نوح  
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

### ﴿دور﴾

لما رأيت بها إدريسا  
شبهته بالنبي عيسى  
محبني الصلّا وأخاه موسى  
يهدي إلي منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

### ﴿دور﴾

لما تحققت بالأنواء<sup>(١)</sup>  
وقد تسلّعت بالأهواء  
تلاعب الفعل بالأسماء  
لما تحققت بالإيثار علمت ما أعطت الإيثار<sup>(٢)</sup>

### ﴿دور﴾

يا سائلني أين حظّ الجسم  
وروحه من حظوظ الرسم<sup>(٣)</sup>  
فقال لي حظه في الاسم  
من يتغني العلم بالأفكار حارت في مطلبه الأفكار  
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولني	إنسي عين وجودة <sup>(٤)</sup>
وإذا أبصر عيني	أنسي عين شهودة <sup>(٥)</sup>

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبذا يكونُ شكري      إنْ شكرتُ من مزيده  
أقربُ الأمر لكوني      من يكن حبلُ وريده  
فأنسا بين مُرادٍ      لحبيبي ومُسريره<sup>(١)</sup>  
عدمُ لستُ وجوداً      مع كوني من عبيده  
بسجودي أثبت النأ      ظر عندي عين جوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

### ﴿مطلع﴾

إنني أنا الثَّيرُ الغاسقُ      مثلُ ما أنا الصامتُ الناطقُ      إذا كتب<sup>(٢)</sup>

### ﴿دور﴾

تهت بالذي في من مُجلى  
وأنا به البصرُ الأجلَى  
مثل ما أنا الموردُ الأحلى  
لا أخاف من فجأة الطارقِ      إنه به الهائمُ العاشقُ      لذا أرغب

### ﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جاء من عنده  
يطلب الأمانة من عبده  
والوفاء بما كان من عهده  
امتطي الجيادَ السوابقَ      التقى بهي الغرائق      من المطلب<sup>(٣)</sup>

### ﴿دور﴾

أشتهي بريني إجلالي  
عندما يفصل إجمالي  
إنني لك النائبُ الوالي  
أعرفُ الكذبَ من الصادقِ      والذي يجيء به الفاسقُ      من المذهب

### ﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) الثَّيرُ: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسقُ: الداخل في أول الليل وهو الغسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشباب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بانصبابه  
حلوه مزجت بأوصابه<sup>(١)</sup>  
أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من فارق عسى يغلب

### ﴿دور﴾

أمري لقد حُسر في أمري  
ضيق من هواي فيكم صدري  
فعلسى على ستنى تجري  
أرسل الخيول والسلالق هي تجيك براس المنافق وبالأريب<sup>(٢)</sup>  
وقال رضي الله عنه:

تضلعت من شرب روي بلا شرب  
فإن لمقلوبي جمالاً يخطئه  
أبيت أناجيه بنومي ممثلاً  
فإن كان عن يني فشق مجدّد  
فإن جاد بالتمثيل في حال يفظني  
إذا ما رأيت الدار أهوى دخولها  
ومن خلفها البواب يسمع وطاتي  
كعبة يزهو بالعبودة عندما  
هي الأم سماها ذلولاً لخلقها  
حياء وأعطينا مناكب نظمها  
إذا كان حال الأم هذا فإني  
تمنيت أنه أن أكون بحالها  
فيأتي وجودي للدعوى بصورة  
وهيات أين الحق من حال خلقه  
لقد أوردت نفسي حديثاً مُعنعناً  
بأن وجودي عنه وهويتي  
فلم يبق فينا مفضل فيه قوة  
فكيف لنا منه وقد صحّ مخلص  
وإن له إن حدث المسرة نفسه

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي  
أهيم به جداً على البعد والقرب  
وإني إذا استيقظت عدت إلى صحتي  
وإن كان عن وصل فحسبي إذا حسبي  
فذلك أحلى لي من المورد العذب  
ولكن على الأبواب أريه أعجب  
فيغفل عني للذي بي من عجب  
تحقق فيها من مساكنة القرب  
وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب  
فمشي بها عن أمر خالقها الرب  
لأولى به منها إلى انقضا نجبي  
مع الله في عيش هنيء بلا كُرب  
تنزله مني كمنزلة الرب  
بذا جاءت الأرسال منه مع الكتب  
عن الروح عن سري عن الله عن قلبي  
هويته فأركب على مركب صعب  
أشاهدها إلا وعينها ربي  
ويعتني وقتاً فأعجب من عتبي  
دليلاً له فيما ذكرت من العتب

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.



ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربه  
وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربه  
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي  
فيعرفني من كان في الحق مثلاً  
فمن كان علاماً بما جتته به  
ومن قال فيه بالجواز فإنه  
ومن قال فيه بالمُحال فإنه  
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابع  
وكيف يكون الكبرُ في قلبٍ عاجزٍ  
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه  
تراءيت لي من خلف ستر طيعتي  
فراكبٌ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ  
ومن كان في البرِّ المشق مسافراً  
وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ  
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً  
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزباً  
وما في عبادِ الله من هو أعزب  
تأملْ وجودَ الأصلِ إذ شاء كوننا  
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه  
فأرضعني حولين جوداً ومئةً  
فثنى ولم يفسدْ فعمَّ وجودنا

قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر  
يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ  
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر  
يكون له من ربه النائلُ الغمرُ<sup>(١)</sup>  
يكون له من نفسه الغُلُّ والغمرُ<sup>(٢)</sup>  
هو الظالمُ المحجوبُ والجاهلُ الغمرُ<sup>(٣)</sup>  
من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر  
ذليلٌ له من ذاته العجزُ والفقرُ  
فلن يحجبته العسر عنه ولا اليسر  
وقد علمت نفسي الذي يحجبُ الستر  
ويطلبه من حاله الصبرُ والشكرُ  
تعودُ من وعثائه العارفُ الحبرُ<sup>(٤)</sup>

بعلم صحيح للهوى غير قابلٍ  
فردُّ بتأهيلٍ على كلِّ أهلٍ  
وإن كان بين الناسِ جمُّ الفضائلِ  
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلٍ  
فهل كنتُ إلا بين قولٍ وقائلٍ  
عن أمرٍ إليه بالطبيعةِ فاعلٍ  
تماماً لكي أربى على كلِّ كاملٍ<sup>(٥)</sup>  
بحوليه جوداً كلِّ عالٍ وسافلٍ

(١) النائل: العطاء. الغمر من التامس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُلُّ: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحبر: العالم النحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طيعتي  
لقد فطمتني والهوى حاكم لها  
فما ثم إلا عاشق عيسن ذاته  
فلو لم يكن لي شاهد غير نشائي  
بها أقبل الأسماء منه تحقّقاً  
إذا هو ناداني فتى فأجبتّه  
لقد قسم الرحمن بيني وبينه  
فقسمت بها والعلم يشهد أنني  
فقال وقلنا والخطوب كثيرة  
وما قسم الرحمن إلا كلامه  
بذا جاء لفظ العبد فيها لأنه  
كما جاء في الشورى وفيه تبّه  
تمنيت منه أن أفوز بقربه  
ومن يقترب منه يجد غير نفسه  
ولو علم الراؤون ماذا يرونه  
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم  
فيعطيك زهداً بالأفول ورغبة  
تحفظ فإن الوهم مدّ شباكه  
فلا تطمعن في الحبّ فهو خديعة  
لذلك كان الزهد أشرف حلية  
وقال أيضاً:

تعشقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً  
كلاماً يؤدّيني إلى حسن عيناها  
مناسبة تخفي على كلّ ناظر  
أشاهد منها كلّ سرّ محجب

لأخذ عنه العلم من غير حائل<sup>(١)</sup>  
عليّ بحسب ثابت غير زائل  
عموماً وتخصيصاً لدى كلّ عاقل<sup>(٢)</sup>  
على الصورة المثلى كفاني لسائل  
ويقبل أسمائي حكومة عادل  
به عند فصل واصل غير فاصل<sup>(٣)</sup>  
صلاة على رغم الأنوف الأوائل  
بها بين مفضول يقوم وفاضل  
فاسمني شرّ الخطوب النوازل  
فنحكي وما يُتلى بغير المقاتل  
غيورٌ فيتفي عنه جدّ المماثل  
لكلّ ليب في المحاضر واصل  
فقال تمن حكمه غير حاصل  
وليس آخر علم بأمر كجاهل  
وفيما رآه لم يفوزوا بنائل  
بأحكامها ما بين بادٍ وأفل  
إذا هي تبدو ناجزاً غير أجل  
وما يتغي غير النفوس الغوافل  
أراك لتمشي في جباله حابل<sup>(٤)</sup>  
تحلّى بها قلب الشجاع المناضل

وما سمعت أذنائي فيها من الخلق<sup>(٥)</sup>  
فعشقي لها بالاتفاق وبالسرفق  
ويعلمها العلم بالرتق والفتق<sup>(٦)</sup>  
وما لي فيها غير ذلك من حقّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى  
وهذا محال أن يكون ذهباً به  
تجلى لنا بالأفق بدلاً مكملًا  
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة  
لقد أوتى الحق العليم بلادنا  
وسرّحني في كل وجه بوجهة  
وفرّق لي ما بين كوني وكونه  
تعالى فلم تغلم حقيقة ذاته  
ولم أدر أنّ الحدّ يشمل كونه  
كما جاء في الوحي المقرر صدقه  
به يسمع العبد المطيع به يرى  
لو أنّ الذي قد لاح منه يلوح لي  
وكنّت بما قد لاح لي في بصيرة  
خلافاً فإنّ الأمر فيه لواحد  
إلهي بحب الرفق في الأمر كله  
لقد شاهدت عيني ثلاث أسرة  
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه  
موازين لا تخطيك فالوزن قائم  
ظفرت به حقاً جلياً مقدساً  
نطقت به عنه فكان منطقي  
تقسم هذا الأمر بيني وبينه  
وصورة هذا ما أقول لصاحبي  
عبودية ذاتية لم أزل بها  
إذا رزق العبد التهّي لنيل ما  
وما رزق الإنسان أعلى من الذي  
فذلك رزق الذات ما هو غيره

قعدت مع المحبوب في مقعد الصدق<sup>(١)</sup>  
فما ثمّ صفو لا يخلط بالرفق  
وإن فؤادي لا يحسن إلى الأفق  
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق  
نفوس عباد حظها الوهم إذ يلقي<sup>(٢)</sup>  
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق  
وإنّ وجود السعد في ذلك الفرق  
سُغلت فلم أجهل فحدّي في نطقي<sup>(٣)</sup>  
وكوني إذا كانت هويته خلقي  
على ألسن الأرسال والقول للحق  
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق  
ولا شرع عندي ما جنحت إلى الفسق  
فقيدني بالشرع كشفاً وما يقي  
ولا ينكر الحق الذي جاء بالحق  
كذلك أهل الله يأتون بالرفق  
وفي ثالث منها ازوراء من العرق  
وكلّ له شرب روي من الحق  
ولا سيما في عالم الحب والعشق<sup>(٤)</sup>  
ولا حقّ إلا ما تضمنه حقي  
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق  
فها هو في شقّ وها أنا في شقّ  
أنا عبد قرّ وهو لي مالك الرّق<sup>(٥)</sup>  
وما لي عنها من فكاك ولا عتق  
يكون من الرزاق من خالص الرزق  
يحصله بالعين في لمحّة البرق  
وأثارة فينا السني كان في الودق<sup>(٦)</sup>

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأرية: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعده.

(٣) سُغلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٦) الودق: المطر.

(٥) القرّ: العبد الخالص العبودية.



وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، وبحث الحافظُ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم<sup>(١)</sup>، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلیم القيوم الأكرم السلام التواب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاکر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبین المؤمن المهيمن الباطن القدّوس الملّك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثلاثون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنّ له كلاماً<sup>(٢)</sup> بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكّده بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءتِ الأسماء يقدمُها الله	فعظمه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألف اسم فذاك هو الله <sup>(٣)</sup>
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بأخرة فأنظر تجذّه هو الله
رَكَنْتُ إِلَى الْاسْمِ الْعَلِيمِ لِأَنِّي	عَلِيمٌ بِمَا قَدْ قَالَ فِي الْعَالَمِ اللَّهُ
يَرْتَبِ أَحْوَالي الْحَكِيمِ بِمَنْزِلِ	يَسْؤِيدُنِي فِيهِ وَجُودُ هُوَ اللَّهُ

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أَتَتَنِي كَرَامَاتٌ فَقُلْتُ مَنْ اسْمُهُ إِذَا عَظَمُونِي بِالْعَظِيمِ رَأَيْتَهُمْ حَلِيمٌ عَلَى الْجَانِي إِذَا عَبَدَهُ جَنَى لَقَدْ قَامَ بِالْقِيَوْمِ عَالٍ وَسَافِلٌ وَقَدْ نَصَّ فِيهِ إِنَّهُ الْأَكْرَمُ الَّذِي أَلَا إِنَّنِي بِاسْمِ السَّلَامِ عَرَفْتَهُ رَجَعْتُ إِلَيْهِ طَالِباً غَفَرَ زَلَّتِي وَنَادَانِي الرَّبُّ الَّذِي قَامَنِي بِهِ إِذَا جَاءَنِي الْوَهَابُ يَنْعَمُ لَا يَرَى فَكُنْ مَعَهُ تَحْمَدٌ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ السَّمِيعُ مَقَالَتِي إِذَا مَا دَعَوْتُ اللَّهَ صِدْقاً يَقُولُ لِي أَنَا وَاسِعٌ أُعْطِيَ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ الْعَزِيزُ فَقَالَ لِي: عَجِبْتُ لَهُ مَنْ شَاكِرٍ وَهُوَ مَنْعَمٌ هُوَ الْقَاهِرُ الْمُحَمَّدُ فِي قَهْرِ عِبْدِهِ وَجَاءَ يَصْلِي إِذْ عَلِمْنَا بِأَنَّهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْمَشْهُودُ فِي كُلِّ ظَاهِرٍ لَهُ الْكِبَرِيَاءُ السَّارِ فِي كُلِّ حَادِثٍ وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِخَبْرِهِ وَمَنْ يَنْشِئُ الْأَكْوَانَ بَدَءاً أَوْ عَوْدَةً وَمَنْ يَرْنِي أَشْهَدُ لِنَفْسِي بِأَنَّهُ يَبَالِغُ فِي الْغَفَرَانِ فِي كُلِّ مَا يَرَى يَبَالِغُ فِي شُكْرِي إِذَا كُنْتُ عَامِلاً إِذَا سَتَرَ الْغَفَارُ ذَاتَكَ أَنْ تَرَى وَمَا قَهَرَ الْقَهَّارُ إِلَّا مَنْزَعَةً وَمَا ذَكَرَ الْجَبَّارُ إِلَّا مَنْ أَجْلَنَّا نَزُولُ مَنْ أَجْلِي كَوْنُهُ مُتَكَبِّراً بِسَالَةِ عَهْدٍ قُلْتُ فِيهِ مَصُورٌ وَإِنَّ شُؤُونََ الْبِرِّ إِصْلَاحُ خَلْقِهِ

كَرِيمٌ أَتَانِي فِي وَجُودِي بِهَا اللَّهُ أَخْلَاءٌ وَدَّ اصْطَفَاهُمْ لَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ يَبْدِي لَهُ عَفْوُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ التَّجَاءُ الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَرَدُّ الْأُمُورِ وَالْكَافِلُ اللَّهُ وَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ فَرَاغَنِي التَّوَابُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ أَجَبْتُكَ فِيمَا قَدْ سَأَلْتَ أَنَا اللَّهُ جِزَاءً عَلَى النِّعْمَاءِ ذَلِكَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَخَفِ الْأَقْصَاءَ فَالْأَقْرَبُ اللَّهُ بِأَنِّي عَبْدٌ وَالسَّمِيعُ هُوَ اللَّهُ مُجِيبٌ أَنَا فَاسْأَلْ فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ كَفُورٌ أَوْ شَكَّارٌ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ حِمَايَ مَنِيْعٌ فَالْعَزِيزُ هُوَ اللَّهُ وَمَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ ذَاكَ هُوَ اللَّهُ وَلَوْلَا نِزَاعُ الْعَبْدِ مَا قَالَهُ اللَّهُ سَوِ الْأَخْرُ الْمُمْتَرِ وَالْآخِرُ اللَّهُ وَفِي كُلِّ مُسْتَوْرٍ فَمَشْهُودُكَ اللَّهُ فَلَا تَمْتَرِ إِنَّ الْكَبِيرَ هُوَ اللَّهُ لَإِذَا قَالَ حَيَّ فَالْخَيْرُ هُوَ اللَّهُ فَذَاكَ قَدِيرٌ وَالْقَدِيرُ هُوَ اللَّهُ بِصِيرٍ يَرَانِي وَالْبَصِيرُ هُوَ اللَّهُ مِنَ السَّوْءِ مَنِي فَاغْفُورٌ هُوَ اللَّهُ وَلَا فَعَلَ لِي إِنَّ الشُّكُورَ هُوَ اللَّهُ مُخَالَفَةٌ فَاشْكُرْهُ إِذْ عَصَمَ اللَّهُ بِدَعْوَاهُ لَا بِالْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ اللَّهُ لِيَجْبِرْنَا فِي الْفَعْلِ وَالْعَامِلِ اللَّهُ بِسَالَةِ تَعْرِيفٍ وَهَذَا هُوَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ وَالْأَرْحَامُ إِذْ قَالَهُ اللَّهُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْإِصْلَاحَ فَالْمُحْسِنُ اللَّهُ

بمقتدر أقوى على كل صورة  
 أسمى تر أن الله قد خلق البرا  
 وكل على في الوجود مقيّد  
 وكل ولي ما عدا الحق نازل  
 لنا قسوة من ربنا مستعارة  
 ولا حسي إلا من تكون حياته  
 فعيل لمفعول يكون وفاعل  
 يمجده عبد الهوى في صلاته  
 تحبب لي باسم الودود بجموده  
 لجأت إليه إنه الصمد الذي  
 وما أحد تنسوا له أوجه العلى  
 هو الواحد المعبود في كل صورة  
 أنا أول في الممكنات مقيّد  
 أقول هو الأعلى ولكن لغير من  
 هو المتعالي للذي جاء من ظما  
 يقدّر أرزاقاً ويوجد لها بنا  
 وإن جاء بالخلق فهو بكوننا  
 ولا تطلب الأرزاق إلا من الذي  
 هو الحق لا أكني ولست بملغز  
 لقد جاءني حكم اللطيف بذاته  
 رؤوف بنا والنهي عن رافة يكن  
 عفوً بإعطاء القليل وإن يكن  
 إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره  
 فإن له حكم المئانة في الورى  
 وأنت خفي في ضنائن غيبه  
 تأمل إذا ما كنت بالله مؤمناً  
 ولا تختبر حكم المهيمن إنه

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله  
 وأنشأ منه الناس فالبارى الله  
 سوى من تعالى فالعلي هو الله  
 فليس ولياً فالولي هو الله<sup>(١)</sup>  
 فنحن ضعاف والقوي هو الله  
 هو يته والحي سبحانه الله  
 كنا قيل لي إن الحميد هو الله  
 على غير علم والمجيد هو الله  
 فأثبت عندي جوده أنه الله  
 إليه التجاء الخلق والصمد الله<sup>(٢)</sup>  
 سواء كما قلناه والأحد الله  
 تكون له مجلى فذلكم الله  
 وإطلاقها الله فالأول الله  
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله  
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله  
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله  
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله  
 تسميه بالسرّاق ذلكم الله  
 ولا رامز والحق يعلمه الله  
 وإن كان من أسمائه فهو الله  
 بحسبكنا في الزان إن حسده الله  
 كثيراً سواء هكذا نصّه الله  
 وإنك مدعو كما حكم الله  
 وأنت رقيق فالمتين هو الله<sup>(٣)</sup>  
 ولست جلياً فاليمين هو الله  
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله<sup>(٤)</sup>  
 شهيد لما قد كان والشاهد الله<sup>(٥)</sup>

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصدق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٣) الورى: الخلق.

(٥) الشاهد: أي العالم.



جلاله لنا من باطن الأمر حكمه  
 يشاهد في القدوس في كل حالة  
 شديد إذا يدعى المليك بحكمه  
 كما هو إن نكرته وأزله  
 وكبر تكبيراً إذا ذكرته  
 وما عز من يفنيه برهان فكره  
 هو السيد المعلوم عند أولي النهى  
 إذا قلت سُبُوحٌ فذلكم اسمه  
 كما هو وتر للطلاب بشاره  
 وقل فيه محسان كما جاء نصه  
 جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى  
 ولما علمنا بالبراهين أنه  
 لقد جاءني باسم المسعر عبده  
 وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا  
 ويسطننا عند الكتيب لكي نرى  
 ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي  
 كما أنه المعطي الوجود وما له  
 ولما أتى داعي المقدم طالباً  
 ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن  
 هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه  
 فهذا الذي قد صح قد جئتكم به  
 ونعني به في النقل إذ كان قد روث  
 وقيدها في تسعة لفظه لنا  
 وما هو إلا جنته فوق جنة

هو الباطن المجهول فالمدرِك الله<sup>(١)</sup>  
 أكون عليها فالشهيد هو الله<sup>(٢)</sup>  
 على خلقه فانظره فالحاكم الله<sup>(٣)</sup>  
 عن الياء فأقصره تجذّه هو الله  
 به حاكم الله والأكبر الله<sup>(٤)</sup>  
 وقد عزّ عنه والأعز هو الله  
 وجاءت به الأنبياء والسيد الله<sup>(٥)</sup>  
 لما كان من تنزيهكم وهو الله<sup>(٦)</sup>  
 لكل شريك يدّعي أنه الله  
 بالسنة الأرسال فالمحسن الله  
 فقال لي المجلي الجميل هو الله<sup>(٧)</sup>  
 رفيق بنا قلنا الرفيق هو الله  
 محمد المبعوث والمخير الله  
 مع الحدث المرئي والقابض الله  
 على جهة الانعام فالباسط الله<sup>(٨)</sup>  
 كما جاء يشفيني وإن أسقم الله  
 من الحق خلقاً هكذا قاله الله  
 تقدم من يدعو من العالم الله  
 على حكمه الهادي كما قد قضى الله  
 على كل شئ منه يعلمه الله  
 وقد قالت الحفاظ ماثم إلا هو  
 بأن له الأسماء من صدق دعواه  
 وتسعين من أحصاها يدخل مأواه<sup>(٩)</sup>  
 على درج الأسماء والخلد مشواه

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقدّس.

(٣) الحاكم: منفذ الحكم.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدره.

(٥) السيد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٦) السُبُوح: الذي يُسَبَّح.

(٧) الجميل: أي جميل الصفات.

(٨) الباسط: أي الذي يسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنی دخل الجنة.



وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحق في تجل قلبي لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهل وأننا لكل رذيلة أصل  
فافعل وأفعل فالفروع بأصلها فالكل يفعل ما هو الأهل  
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

#### ﴿دور﴾

حقائق القرب رؤية الملك<sup>(١)</sup>  
وهو حجاب المهيمن الملك<sup>(٢)</sup>  
إذا انجلي عنك غيب النفس<sup>(٣)</sup>  
وهب عرف من روضة القدس  
فأنت الحنان  
على الأوثان  
بسلام لحسن  
ولم تشن

#### ﴿دور﴾

يا أيها الطائف الذي طرقت  
ليست النسوى للمحب ما خلقها  
فهو إذا ما حبيب انتسرحا  
يروض طرفاً لأنه جمحا  
فيما إخوان  
كرى السلوان  
هيسوا جفني  
عسى يدني

#### ﴿دور﴾

له عبد مشسى على عجل  
لقاب قسوسين مشى مقبل  
يشق جناح الظلام في طلقه  
مرتدياً ثوب محبتي غسقه<sup>(٤)</sup>  
على كتمان  
من الدجن<sup>(٥)</sup>

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغيب: الظلام. (٤) العسق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ الممانَّ يـسرى مني

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خلدي  
ولم يعرج فيه على الجسد  
يا فرحة القلب بالمناجات  
وحسرة النفس بالغيابات  
فهل من بان كمن يكني  
عن الرحمن عن الأذن

﴿دور﴾

أنا محبِّي وحبي المحبوب  
وطالبي والطالب والمطلوب  
أنشد من غيرة وقد هتكا  
مني نسيم الرياض ما هتكا  
يا غود الزان قسم ساعدني  
طاب الزمان لمن يجنني  
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفا  
قد امتطى السهد فيه والأسفا  
حتى إذا ما انتهى له وقفا  
يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعه فوق خده انهملا سالا<sup>(١)</sup>

﴿دور﴾

يا حسنه والظلام قد نزلا  
يتلو كتاب الحبيب مبتهلا  
ودمعه لا يزال منهملا  
حتى إذا صاح اتصلا بليله والظلام قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

### ﴿دور﴾

لا عذر لي في غداي يا كيدي  
إذ ألقيتُ الحبيبَ فسي الخلد  
وأنت تشكو صباية الكمد<sup>(١)</sup>  
ولم تذوبي شوقاً إليه ولا وكلٌ من ذابَ فيه إذ وصلا غالا<sup>(٢)</sup>

### ﴿دور﴾

عجبتُ من لوعتي ومن كمدي  
ومن عنائي ومن قوى جلدي  
ومن به قد شغفتُ في خلدي  
فصل به يا فزاد إن وصلا فكلٌ من بالمهمن اتصلا صالا

### ﴿دور﴾

إن كان لا يسد بين المحتوم  
حسبي اتصال العلوم بالمعلوم  
فاستمعوا جيرتي شدا المحروم  
أودعني يوم بينه خيلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا  
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

### ﴿مطلع﴾

أطوالي المهمن الطرفا عساك يوماً نحوها ترقى<sup>(٣)</sup>

### ﴿دور﴾

عسريزة الإنسان قد ذلت<sup>(٤)</sup>  
عساكر الأحوال قد حلت<sup>(٥)</sup>

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعريزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المنحقة بالذكر والتعظيم لله.

أهْلُةُ الْأَسْرَارِ قَدْ جَلَّسَتْ<sup>(١)</sup>  
وَصَيَّرَتْ قَلْبِي لَهُ شَرْقًا وَأَضْلَعِي لِبَدْرِهَا أَفْقًا  
﴿دور﴾

اخْرُقْ سَفِينَ الْحَسِّ يَا نَائِمَ  
وَاقْتُلْ غَلَامًا إِنَّكَ الْحَاكِمُ  
وَلَا تَكُنْ لِلْحَائِطِ الْهَادِمِ  
وافتق سمواتِ العلى فتقاً وارتق أراضى جسمها رتقا<sup>(٢)</sup>  
﴿دور﴾

سَفِينَةُ الْإِحْسَاسِ أَخْرُقْهَا  
وَعَرُورَةُ الشَّيْطَانِ أَوْثَقْهَا  
وَصُورَةُ الْإِنْسَانِ أَطْلُقْهَا  
وَهُمْ بِهَا فِي ذَاتِهِ عَشَقَا وَنَادَاهُ رَفَقًا بِهَا رَفَقَا  
﴿دور﴾

خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ جَلَّ  
عَنْ أَنْ يَرَى بِالسَّجَنِ قَدْ حَلَّ  
أَوْ مَدْبِرًا عَنْهُ إِذَا وَلَّى  
قَدْ أَحْكَمَ اللَّهُ بِهِ الْخُلُقَا فَجَلَّ أَنْ يَحُولَ أَوْ يَشْقَى  
﴿دور﴾

يَا سَائِلِي عَنْ كُنْهِ مَا أَجْمَلِ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ حَبَّ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ  
فَقَمْتُ أَشْسُدُوهُ كَمَا أَنْزَلَ  
أَلْقَى الْهَوَى بِالْقَلْبِ مَا أَلْقَى فَلَا تَسْلُ عَنْ كُنْهِ مَا أَلْقَى  
وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ نَظَّمَ الزَّجَلَ وَهُوَ لِحَسَنِ الْعَوَامِ يَذْكُرُ فِيهِ أَلْفَاظَ الْجَوَاهِرِ لِأَبِي حَامِدٍ<sup>(٤)</sup>:

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات  
بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.



### ﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحققِ انظر وجودك ترى جميع الناس عبيدَ عبيدك<sup>(١)</sup>

### ﴿دور﴾

قعدت في ساحل البحر الأخضر  
أرمت لي أمواجه السدر الأزهر  
فقلت لا تفعل يا قوتي الأصفر  
وارم فيه تطلع إلى محيدك

### ﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أذهب  
فقلت أوفيني عنبرك الأشهب  
فالت نعم إن كان تعمل لي مركب  
من عودك الفواح وخذ نزيدك

### ﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر<sup>(٢)</sup>  
ودرياق الأكبر الله أكبر<sup>(٣)</sup>  
فأنا والمطلوب وقال وعزر  
لمن تروني قل إليك نريدك

### ﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب واقتش  
ياقوتي الأحمر لعل تنعش<sup>(٤)</sup>  
فإن لقيت إنسان أعمى أو أعمش  
وقال: لمن تطلب فقل لسيدك

### ﴿دور﴾

يا طالبَ الصنعة دبس حياتك

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.

(٣) الدرايق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظر إلى الأكسير      على صفاتك<sup>(١)</sup>  
تجده من ذاتك      يسري لذاتك  
مربع التركيب على وجودك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر      لقد معلوم  
وهو على التحقيق      أجل معدوم  
خفي ظهر للعين      مرموز ومفهوم  
فذاب قد بانت حوار وزيدك      وعمت أسرار أركان جديك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط      لا بدّ يندم  
ويعمل الحيلة      ولا يفيد ثم  
فقلت قال قبلك      من قد تقدم  
من أول العاشور      الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك  
وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا      وكيف ينكر ما في الكون قد وجدا  
وقد أتاك به القرآن في سور      يدري بها عندما تتلى الذي جحدا  
لذاك قيده بسذي الشهود فلا      تزد عليه ولا تشرك به أحدا  
فمن أجوز وما في العلم من أحد      سوى الإله الذي في خلقه شهدا  
الصور صورهم والخلق عينهم      نعم وصورتهم حقاً كما وردا  
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا      روحاً وصورة جسم لا تقل جسدا  
فما يخطبه إلا حقيقته      مقصودة عينه وهو الذي قصدا  
مائم غير فتفيه هويته      لذاك جاء بأن الحق ما ولدا  
ولا تولد عن شيء تقدمه      فبالوجود القديم الحادث انفردا<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً:

الله أنزل نورا يستضاء به      على فؤاد نبي سره الله

(١) الأكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة  
منه إليه به كان النزول له  
والجسم والعرض المشهود فيه وما  
ولا تناقض فيما قلته فأنا  
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم  
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم  
له اليمين له العينان في خبر  
فالحكم لي وله عين الوجود وما  
فانظره في شجر وانظره في حجر  
كل الأسماء له إن كنت تعقله  
فلو يقول جهول قد جهلت وما  
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن  
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت  
لو كان ثم وجود ما هو الله  
بل الحدوث لنا وما يتابعه  
ينوب عنا وأنا منه في عدم  
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميت به بفنا  
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى  
مع طول صحبتك لكل طائفة  
يذمه كل شخص إذ يشاهده  
ما أنصف الدهر خلق من بريته  
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً  
فيسترون الذي قد سرّ أكثره  
فدا خالقك بنفسه فلذا

سبع إلى قلبه والسماع<sup>(١)</sup> الله  
فليس في الكون إلا الواحد الله  
في الغيب ما إن تراه ذلك الله<sup>(٢)</sup>  
عين الكثير وعيني الواحد الله<sup>(٣)</sup>  
في عين كون فأين العبد والله  
والأمر حقاً وعين المبصر الله  
أتى به منه والآتي هو الله  
للعين مني وجود بل هو الله  
وانظره في كل شيء ذلك الله<sup>(٤)</sup>  
هو المسمى بها فكلها الله  
بالله جهل فما كوني هو الله  
يسدري السدي قلته بأنّه الله  
وبسي حلفت وإنّ المقسم الله  
لم يفرّد بالوجود الواحد الله  
وهذه نسب والثابت الله  
ونحسن شهادته والشاهد الله

هو الزمان الذي سميت به بفنا  
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً  
من الخلائق روحاً كان أو بدنأ  
وإن مضى كان ما قد ذمه حسناً  
وهو الذي يورث الأفراح والحزنأ  
وينظرون وجود الخيسر والمنأ  
ويجهرون بما قد ساءهم علناً  
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنأ<sup>(٥)</sup>

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنْ على خيرٍ تجودُ به  
فإِنَّ اللهَ يرزقُ مَنْ يعطيه نعمته  
وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار  
إلا الذي يُعزى إلينا فقي  
كمثل ما يُعزى إلى خالقي  
لو فكر الناظر فيه رأى  
لكل هذا ثابتاً لا تقل  
فالعالم ما يتبع معلومه  
لا تعيب العالم في كل ما  
ولا الذي أوجده إنَّه  
جرت حار الأمر في حيرتي  
وليرتضي بما له لا يزد  
لا يعلم الحق سوى واحد  
ألا ترى القاضي في حكمه  
ما ألقى العالم إلا السذي  
هذا هو الفصل الذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحق من مدلول أسماء

وإن أغاظك من تعطيه واقترفا  
سواء أنكرها كفرأ أو اعترفا

ما ثم حكم يقتضي الاختيار<sup>(١)</sup>  
ظاهره بأنه عن خيار  
وعرشنا عن عرشه في ازورار<sup>(٢)</sup>  
بأنه المختار عن اضطرار<sup>(٣)</sup>  
بأنه خاص بنا مُستعار  
فالحكم للساكن مثل الديار  
يكون فيه من غنى وافتقار  
يحكم بالعالم فأين الفرار  
فليزِم العالم دار القرار  
على رضاه إنَّه في تبار  
يقضي على الحكم بالاضطرار  
بمقتضى الشرع فأين الخيار<sup>(٤)</sup>  
قام به من حكمة الانتظار  
ويين من يفعل بالاعتذار

وكونه عين كلّي عين جزائي<sup>(٥)</sup>

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.



إن كان ينصفني من كان يعرف ما  
أسماء ربي لا يُحصي لها عددُ  
إن قلتُ قلتُ به أو قال قال بنا  
العينُ واحدةٌ والحكمُ مُختلفُ  
النورُ ليس له لونٌ يميزه  
الماءُ ليس له شكلٌ يقيده  
البداءُ دائماً دفينٌ لا علاجَ له  
أرومُ بُراءٍ لبداءٍ لا يزائلني  
أقولُ بالسلام لا بالباء إن لنا

وقال أيضاً في حرف الباء :

بالذي قلتُ إنه عين ما بي  
بَرَدَ اليوم عن فؤادي غليلاً  
بوجودي عرفته وبفسي  
بانَ عني فقلتُ بان حبيبي  
بتسم قال لا ولكن جهلنا  
بالهوى فزتمُ وشاركتُموني  
بعتهم الرشيد بالغواية فينا  
بكرة أنت بالكمال فما لي  
بحجابي علمت أني لما  
ينسوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء :

توليتُ عنها طاعة حيث ملّت  
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها  
تمتُ إلينا وهي تهجر ذاتنا  
تغافلتُ عنها منذ علمت بأنها  
تعجبتُ مني ثم منها لعلمها  
تري ليت شعري هل ترى العلم حيرة

يبدو إليه من إعراضي وإنحائي  
ولا يُحاط بها كمثلي أسمائي  
تداخل الأمر كالمرئي والرائي  
فانظر به منك في تلويح إيمائي  
وبالزجاج له الألوان كالماء  
إلا السوءاءُ في تقييده دائمي  
كيف العلاجُ ودائي عينُ أدائي  
هياتِ كيف يُداوى الداءُ بالبداء  
شخصاً ينازعني في القول بالباء

ممن سؤالي ومنطقي وجواب  
فقبولي عليه عينُ انقلابي  
فهو منها بنا كحشو إهاب  
فأرائي في البعد عين اقترابي  
فلذا ما يقول ما بي وما بي  
في اسم حبي والشوق للغياب  
وهو رُشد الهداة والأجباب  
قلت بالنقص إنني في حجاب<sup>(١)</sup>  
جئتكم جئتكم بأمر عجاب  
في كلام إن شتم أو كتاب

فيا ليت شعري بعدنا هل تولت  
فقلت ظنوني : لا تخف ما تخلت  
فأفنى وجودي عنها فاستقلت  
إذا بنتُ عنها أنها وجه قبلي  
وجاهلي لما أن ضللت وضلت  
وبالجهل عزت ثم بالعلم ذلت

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها  
تولت وما بانّت وبانت وما مشّت  
توهمت فيها حين قلتُ بأنها  
تعاليتُ يا ذاتي فما ثمّ غيرنا  
وقال أيضاً في حرف الثاء :

ثلاثة أسماء تكون بينها  
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودّعاً  
ثبّت عنانَ الفكر فيه فلم أصب  
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي  
ثناء على الله الذي خصّه بما  
ثمّال لأسماء إلهية بدت  
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي  
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً  
ثقل على الأسماع ما جتتها به  
ثمانية حمالة عرش ذاته  
وقال أيضاً في حرف الجيم :

جميلٌ ولا يهوى جلّسي ولا يرى  
جنيّت بمصحوبٍ على كل حالة  
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى  
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة  
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت  
لأنّي معلول لها وهي علتي<sup>(٢)</sup>  
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي  
وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي<sup>(٣)</sup>

على ما تراه العينُ شكلٌ مثلث  
لأمر من الغيب الإلهي يحدث  
إلى أن أتاني الروح في الرّوع ينفض<sup>(٤)</sup>  
أتانسي به عيناً فقمّت أحدث  
جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث  
بسلطانها فهو الإمام المحدّث  
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث  
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث  
وفي الأرض والأفلاك والكلّ محدث  
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا<sup>(٥)</sup>

لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج  
تحيّره الأمواجُ في هذه اللّجج<sup>(٦)</sup>  
فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الشّج<sup>(٧)</sup>  
ففي عينه نفيّ العقول مع المهج<sup>(٨)</sup>  
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبئ الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللّجج: جمع اللجة: معظم الماء. (٧) الشّج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدر المحتوم في كل كائن  
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا  
جزاء وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم  
جنينا عليه بالقبول فأمرنا  
جماعاً بأنثى قيل فيها طبيعة  
وقال أيضاً في حرف الحاء :

حمس الإله يقدس الأرواحا  
حمد سري نحو المهيمن سره  
حياء عند نزوله في لا ولا  
حتى يراقب نشأة ممزوجة  
سرى عن الأغيار عبد للذي  
حاذر غوائل مكره في بسطه  
حنث إليه ركائب من شوقه  
حاميم يتلوها طواسم رمزه  
حاربت من أمواه فيه بأمره  
حتى أوافي الضد صعبة عاشق  
وقال أيضاً في حرف الخاء :

خبير بما أبدى عليم بما أخفى  
خفى بما أبداه من نور ذاته  
خبرت وجود الكون في كل حالة  
خووناً أميناً صادقاً كاذباً وما  
خلقت لأمر لا أقوم بحقه

(١) المَرَج : الاختلاط .

بما هو فيه ما عليه به حرج  
على سوءه حسناً فأصبح يتهج  
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج  
مَرِجٌ فعين الكون تبدو إذا مَرَج<sup>(١)</sup>  
تولد منه كل ما دب أو درج

باللام لا بالباء والأشباحا  
ليشاهد الأفلام والألواحا<sup>(٢)</sup>  
من شرف المشكاة والمصباحا  
ويواصل الإساءة والإصباحا  
جلي إليه وجهه الوضاحا  
لا تأمن الرزاق والفئاحا  
منحته فتح الباب والمفتاحا  
ليخسر الأفلاك والأرواحا<sup>(٣)</sup>  
لأحصل الأكساب والأرباحا  
وأجانب العذال والمنصاحا<sup>(٤)</sup>

علي من التفريغ من كرم السخ<sup>(٥)</sup>  
عن العقل والأبصار في عالم السلخ  
فعايته قد حاز مرتبة المسخ  
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ  
وذلك لاستعدادنا حالة النسخ

(٢) السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، والروح : الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي ، هكذا عند أهل التصوف .

(٣) الطواسم : جمع الطسم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السخ : من السخاء ويريد : الإمعان .

خُصِّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عَنَايَةً  
 خُصُوصِيَّةً جَاءَتْ مِنَ اللَّهِ تَبْتَغِي  
 خُصِيصٌ بِهِ ذَاكَ الْمَقَامُ لِأَنَّهُ  
 خَفِيفٌ مَعَ الطَّبْعِ الثَّقِيلِ إِذَا مَشَى  
 خَبِيثَةً صَافٍ كَرَّمَ اللَّهُ ذَاتَهُ  
 وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الدَّالِ :

دَنَا وَتَدَلَّى عَبْدُ رَبِّ وَرَبِّهِ  
 دَوَاماً مَعَ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 دَعَوْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَجَابَ لِي  
 دَوَا بِي عَلَيْهِ كَيْ أَرَى غَيْرَ مُوجِدِي  
 دَعَانِي إِلَيْهِ بِالسَّجُودِ فَعِنْدَمَا  
 وَلَا لَكَ يَا هَذَا حِجَابُكَ فَلْتَقِمِ  
 دُعَيْتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَكْرَمَ مَجْلِسِي  
 وَمَشَيْتُ لَمَّا قَدْ جَاءَنِي مِنْ خُطَابِهِ  
 دَوَامُ شُهُودِ الذَّاتِ فِيهِ لِمَنْ دَرَى  
 دَعِ الْأَمْرَ يَجْرِي مِنْهُ لَا مِنْكَ وَاتَّعِدْ  
 وَقَالَ أَيْضاً فِي حَرْفِ الذَّالِ :

ذَلَّلْ وَجُودَكَ لَا تَكُنْ ذَا عِزَّةٍ  
 ذَنْباً عَظِيماً قَدْ أَتَى وَكَبِيرَةً  
 ذَنْبٌ وَلَا تَعْدِ التَّأَخَّرَ وَاتَّضَعْ  
 ذَابَتْ حَشَاشَتُهُ وَعَمَّ بِلَاؤُهُ

وَبِالصُّورَةِ الْمُثَلَّى وَأَكْرَمْتُ بِالنَّسْخِ  
 كَرَامَةً شَيْخٍ نَالَهَا زَمَنُ الشَّرْخِ  
 تَوَلَّدَ مَا بَيْنَ الْعَفَارِ إِلَى الْمَرْخِ<sup>(١)</sup>  
 يَحُوزُ طَرِيقَ الشَّاةِ وَالْفِيلِ وَالرُّخِ<sup>(٢)</sup>  
 بِهَا فَلَهُ مِنْ نَوْرِهَا سُورَةُ الدَّخِ<sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا التَّقِينَا لِمِ أَجَدٍ غَيْرَ وَاحِدٍ  
 وَفِي السَّاحَةِ الْأُخْرَى بِأَعْدِلٍ شَاهِدٍ  
 رَأَيْتُ الصَّدَى يَجْرِي فَكُنْتُ كِفَاقِدٍ  
 لِذَلِكَ أَرَى بَيْنَ الشُّهَى وَالْفِرَاقِدِ<sup>(٤)</sup>  
 سَجَدْتُ لَهُ خَابِتٌ لَدَيْهِ مَقَاصِدِي  
 بِعِزَّةٍ مَعْبُودٍ وَذَلَّةٍ عَابِدٍ  
 وَقَالَ لَنَا أَهْلًا بِأَكْرَمٍ وَارِدٍ  
 وَأَطْعَمَنِي ذَوْقاً لَذِيذِ الْمَوَاعِدِ  
 إِذَا مَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ سَمَّ الْأَسَاوِدِ<sup>(٥)</sup>  
 تَكُنْ فِي عِدَادِ الْمُحَصَّنَاتِ الْفَرَائِدِ

حَتَّى تَصِيرَ نَشَاتِيكَ جُذَاذَا<sup>(٦)</sup>  
 مَنْ يَتَّخِذُ غَيْرَ الْإِلَهِ مَلَاذَا<sup>(٧)</sup>  
 إِنَّ الْمَذْنَبَ يَثْبُتُ الْأَسْتَاذَا  
 لَمَّا سَقَاهُ وَابِلًا وَرَذَاذَا<sup>(٨)</sup>

(١) الْمَرْخُ: شَجَرٌ سَرِيعُ الْوَرِي. الْعَفَارُ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الزَّنَادُ.

(٢) الرُّخُ: طَائِرٌ كَبِيرٌ يَحْمِلُ الْكَرَكْدَنَ. (٣) سُورَةُ الدَّخِ: سُورَةُ الدُّخَانِ.

(٤) الشُّهَى: كَوْكَبٌ خَفِيَ مِنْ بَنَاتِ نَعَشٍ. الْفَرَقْدُ: النُّجْمُ الَّذِي يَهْتَدَى بِهِ، وَهُمَا فَرَقْدَانُ.

(٥) الشُّهُودُ: أَنْ يَرَى حَظُوظَ نَفْسِهِ.

(٦) الْجُذَاذَا: الْإِسْرَاعُ. (٧) الْمَلَاذَا: الْمَلْجَأُ.

(٨) الْحُشَاشَةُ: بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ أَوْ فِي الْجَرِيحِ. الْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطَرُ. الرَّذَاذَا: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ.



ذهبت به أيامه في غفلة  
ذهب الذين يشاهدون ذواتهم  
ذُئِبُوا إلى العلم الغريب بظاهر  
ذكرهم بجودهم في بهتهم  
ذاك الإمام وما سواه فسوفة  
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم

وقال أيضاً في حرف الراء :

رأيت وجود الدور يعطي الدوائر  
رميت بأمر لم ير العقل مثله  
رمى بي وجوه القوم ثم يقول لي  
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى  
رعى الله من يرعاه في كل حالة  
رقيت به حتى ظهرت لمستوى  
رياسة سهم الذم صير ذاتنا  
رياً بفؤادي عين إيمانه بنا  
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه  
رقياً عليه غائباً ثم شاهداً

وقال أيضاً في حرف الزاي :

زملوني زملوني لا تقل  
زبرت شهر الذي قد زبرت  
زينه الله التي أخرجهما  
زجرتهما همة علوية  
زيتني سمع ما أسرده  
زين السوء كذا قال لنا  
زينت أسماؤه حضرتسه  
زهرة الروض شذاها عنبر

إذ لم تكن عين الثبوت معاذاً<sup>(١)</sup>  
وتسللوا منه إليه لوإذا  
لم يرحسوا في ذاتهم أفذاذا  
حتى يرويه ملجأ وعيذا  
فلذا رأوه فيه قالوا ماذاً  
ليس القديم مع الحديث يُحاذى

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر  
بما أنا عسلأم به أنا حائر  
رميت وجوه القوم هل أنت ناظر  
إلا أنه الرائي لما هو سائر  
وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر  
وجودي فقال الكشف ما هو حاضر<sup>(٢)</sup>  
ونحن إشارات السهام الغوائر  
وذلك كفر الكفر ما هو كافر  
يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر  
فما أنا مقهور ولا السر قاهر<sup>(٣)</sup>

إنني الشهر الذي في شهرناز  
كفناً من كل حق ومجاز  
قد دعيت زينة نفسي للبراز  
في وجوب ومحال وجواز  
وإليه كان منه الانحياز  
لسم يقل زينة للامتياز  
فالذي يحفظه بالعلم فاز  
فالذي استشقها فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرة في فُلسكٍ سباحة  
زينبُ تعرفُ والله الذي

وقال أيضاً في حرف السين :

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا  
سروراً بتكويرين وعزاً بجَلوة  
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم  
سلامٌ على قومٍ تباهاوا برئهم  
سروا وظلامُ الليلِ يستر سيرهم  
سرتُ همة مني على خيرٍ مركبٍ  
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه  
سبأها وأسأها وجود منزه  
سناء مزيلُ ظلمة العرش والعمى  
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلقٍ

وقال أيضاً في حرف الشين :

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً  
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي  
شهودي له بالباء ليس بغيرها  
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم  
شِدادٌ أولو أعزم رعاة أئمة  
شعارهم التوحيدُ يبخون قربه  
شبيه بهم من كان طول حياته  
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم  
شربتُ الذي من شربه اللذة التي  
شممتُ له ريحاً من المسك عاطرأ

وقال أيضاً في حرف الصاد :

صادني من كان فكري صاده  
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز  
قلته في كل سهلٍ وعزاز<sup>(١)</sup>

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس  
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس  
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس  
على كل موجود من الجن والإنس  
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي  
من الطبع من عقلٍ نزيه ومن حسٍ  
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر  
عن الحدِّ بالفصل المقوم والجنس  
وما كان من أين يقال ومن جنس  
عن الحبس بالقييد باليوم والأمس

شهودَ إمام حاكم حكم العرشا  
ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا  
لأجل الذي قد سنَّ أن نغرم الأرضا<sup>(٢)</sup>  
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً  
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا  
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى  
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى<sup>(٣)</sup>  
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا  
لشاربه نصاً أتاناً به يغشى  
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ماله والله عنه من محيصٍ  
في كيانٍ من عمومٍ وخصوص

(٢) الأرض : الدية .

(١) العزاز : الأرض الصلبة .

(٣) البرزخ : العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام ، أي بين الآخرة والدنيا .

صُورَةٌ أودعتُ قلبي علمها  
صبرتُ قهراً وعجزاً وأبستُ  
صيرته واحداً في دهره  
صادفتُ والله في غيرتها  
صدقْتُها فلها النورُ الذي  
صلبتُ في السدين فاتقاد لها  
صلَّى القلبُ اشتعالاً بعد ما  
صامت النفس وصلت فلها

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضاق صدري لما أتى  
ضقتُ ذرعاً بموجدي  
ضرري لم يكن سوى  
ضررتني ما به أتى  
ضررتُ قسوليه عفا  
ضمنني ضمةً فمما  
ضمدتُ ذا لسو رأيتسه  
ضاربُ البابِ جاهل  
ضربَ النحلُ مُخبِراً  
ضربَ العلمُ خيمته

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طابت مطاعم من يحقر قدره  
طُنب فني التظنيب إن حقيقته  
طبتم فطاب بك النعيم بحضرة  
طوبى له من مالِك مملك  
طاعاته مردودة في وجهه

ففي كتاب وسمته بالفصوص<sup>(١)</sup>  
غيرة منها عليه أن تنوص<sup>(٢)</sup>  
ثم رامتُ عنه عزاً أن تبوص<sup>(٣)</sup>  
عين ما جاء به لفظ النصوص  
ماله في كونها ذاك الويص<sup>(٤)</sup>  
كل معنى هو في البحث عويص  
كان ذا عزم عليه وحريص  
لمعان من سناها وبصيص

لوجودي به القضا  
بعسدا كنت في فضا  
عفوه حين غمضا  
من حديث وأمرضا  
رحمةً بي عما مضى  
قلتُ هسداً إلا مضى  
كنت في الحال مُعرضاً  
يطلبُ العفو والرضى  
عنه فنياً بما قضى  
ساعةً ثم قروضاً

فمضى على حكم الوجود وما سطا  
متوسماً بسماته كشف الغطا<sup>(٥)</sup>  
فاحذر من التحريف كن متوسطاً  
جسواب آفاق وعيد لا مقسطاً  
لما أطاع وما رأى عين العطا

(١) الفصوص: كتاب لابن عربي سماه فصوص الحِكم.

(٢) تنوص: تتأخر.

(٣) تبوص: تتقدم.

(٤) الويص: لمعان البرق.

(٥) التظنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنْب وهو حبل طويل يشد به. سُرَادِق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللَّيْلُ بَيْتَهُ مُتَدِيناً  
طربت به أيامه لما رأت  
طفئت مصاييح الهدى بهوائه  
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره  
طهر ثيابك فالطهور شريعة

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظلامُ الليلِ معتبر  
ظنوني في منازلها  
ظلمومٌ ليس بجهلها  
ظبا لما حللت به  
ظباء كلها شمس  
ظلمتُ به فأزقني  
ظننتُ الأمر يشهدني  
ظنونٌ ما حصلتُ بها  
ظبي سيفِ القضاء أتى  
ظنينُ القلبِ متهم

وقال أيضاً في حرف العين:

علمت بما في الغيب من كل كائن  
على أنني ما كنتُ إلا موحداً  
علا الحق في الإدراك عن كل حادث  
علاه بها عقلاً وليس بذاته  
عييد وفي التحقيق ربُّ كصورة  
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

متواضعاً متهدباً مشبطاً  
أن الخليفة في الحكومة أفسطاً<sup>(١)</sup>  
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى  
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً<sup>(٢)</sup>  
جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطأ<sup>(٣)</sup>

لعبدٍ عنده يقظته  
علومُ الخلق والحفظه  
إمامٌ قبله حفظه  
رأيت الحجب في اليقظه<sup>(٤)</sup>  
إذا علمت بمن حفظه<sup>(٥)</sup>  
فلما كنتُ هو لفظه  
وشهدني فما حفظه  
على ما قال من وعظه  
إلى المغرور كي يعظه<sup>(٦)</sup>  
نسؤومٌ قلبه يقظته

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ  
بتوحيد فرق ما يخالطه جمعُ  
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ  
وليس لمخلوق على حمله وسع<sup>(٧)</sup>  
وليس له ضرٌّ وليس له نفع  
تعالى فلا فطر لديه ولا صَدَع

(١) أفسط: عَنَل.

(٢) ذور النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَف: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية وبريد النساء. (٦) ظبي: جمع ظبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.



عزیزٌ ذلیلٌ بائسٌ وهو ذو غنى  
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا  
علينا من التقوى رقيبٌ مسلطٌ  
علوتٌ عن التنزيه معنى وما علا  
وقال أيضاً في حرف الغين:

غنيٌّ عن الأكوانِ بالذاتِ والذي  
غوى من له حكم الخلافة في الورى  
غريقٌ يبحرٍ والنجاةُ بعيدةٌ  
غنيّ وإنني أكثر الذكر جاهداً  
غنيت به إذ كان كوني وجوده  
غريبٌ تراه العينُ في أرضٍ غريبةٍ  
غوايتنا ما كانت إلا لحكمة  
غصصتُ برقي بل شرفتُ بمائه  
غراز حسام الموت والحكم فيصل  
غمام جوى إتيان حق بمحشرٍ  
وقال أيضاً في حرف الفاء:

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن  
فنوديتُ من تبغي فقلت: وصالٌ من  
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ  
فلو كان معلوماً لكان مميزاً  
فيا ليت شعري هل أراه كما أرى  
فقال لسان الحالٍ يخبر أنني  
فبادرني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السبب والمنع  
ولو قام ضدَّ الفقر لم ندر ما الصنع  
نقيّ وقّي فهو لي الوتر والشفع  
عن الحكم والتشبيه فليدع من يدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ<sup>(١)</sup>  
لذا جاء في القرآن حقاً سنفزع<sup>(٢)</sup>  
ولولا وجودي لم ير الحق يدمغ  
فقال أنا عن كل ذاك مفرغ  
ونشئ به في قالب الطبع يفرغ  
من الأهل والمرجو منه سيلغ  
هي الرشيد عن أمر أتاه المبلغ  
ويأعجباً وهو الحياة فبلغوا  
لسان فصيح النطق ما هو الشغ  
وأرواح أملاك ققولوا وسوِّغوا

فراري عن خوفٍ عناية مصطفى  
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا<sup>(٣)</sup>  
وطالبه بالنفس منه على شفا  
ولو كان مجهولاً لما كان مُنصفاً  
وجودي ومن يرجو غنياً قد أنصفاً  
غلطتُ ولا والله جئتُ معنفاً<sup>(٤)</sup>  
أيا حادبي عندي يباني توقفاً

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بمين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإنني بحكم العين لست مخيراً  
فنيستُ به عني فأدرك ناظري  
فما ثمَّ إلا ما رأيتُ ومن يرم  
فمأموراً عقله حاكمٌ بها  
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مُفهماً  
قلقت فلما أن سمعتُ معلمي  
قريباً بما عندي من الحالِ بئناً  
قد أفلح من زكَّى حقيقة نفسه  
قدرتُ على كوني بعلمي بفاطري  
قليل ترى من كان رتقاً مُضداً  
قتيلٌ بسيف الوهم من كان ذا فكر  
قصدت بصدقني أن أفوز بخالقي  
قنعتُ بما قد جاءني في بداية  
قبضتُ على ما قاله لا حجه  
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرتُ بملك الملك إذ كان من ملكي  
كتصريفه بالحال غيباً وشاهداً  
كياني كيان الحق إذ كنتُ ذا حجي  
كمالي في فقري ونقصي تملكي  
كلامٌ كمثلي الروضِ عطره الندي

ولو كنتُ مختاراً لما سمعوا قفا  
وجودي وغيري لو يكون تأسفا<sup>(١)</sup>  
سوى ما رأينا فهو شخصٌ تعسفا  
وما أثبت البرهانُ فالكشف قد نفى<sup>(٢)</sup>

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق<sup>(٣)</sup>  
تسمي بما للخلق عدتُ إلى الحق  
بعيداً بما عندي من العلم والخلق  
وقد خاب من دساها في عالم الرتق<sup>(٤)</sup>  
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق<sup>(٥)</sup>  
يحوز بميدان النهى قصب السبق  
وأين شهود الصفو من مشهد الرنق<sup>(٦)</sup>  
فناداني المطلوب لا قرب في الصديق  
أيقنُ بالتكليم من كان ذا عشق<sup>(٧)</sup>  
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير ميني ولا إفك<sup>(٨)</sup>  
وبالأمر حقاً لستُ من ذاك في شك<sup>(٩)</sup>  
وفهم وإنني ما برحتُ من الملك  
فحالي ما بين التملك والملك  
وكاللولؤ المشورِ نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرتق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المين: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلامٌ له التأثيرُ في كلِّ قابلٍ  
كما نَمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه  
كتابٌ حكيمٌ من حكيمٍ منزل  
كساني نحولاً نثره ونظامه  
كتبتُ إليه أشكِي ما يصيني  
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجالٍ ما لهم دولٌ  
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة  
لأنهم عينه ومن يكون على  
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم  
لقد رأيتهم والعين تصحبهم  
ليبتهم حين نادوني على كُتب  
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا  
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهره  
لدورتي أوجد الأدوار في أكر  
لعبت بالدهرِ دهرِي في تصرُّفه  
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى  
مكانتهم مني مكانة باطني  
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانٌ راحة  
مراتبهم علوية يشهدونها  
مناط الثريا كان أيمنهم بنا  
مشيتُ على مثلي بيضا نقيّة

فيضحك وقتاً للتلاحين أو يبكي  
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي  
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك<sup>(١)</sup>  
فجسمي مما نالني منه في السبك  
كما كان يشكو الناس من صاحب النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول  
وما لهم أربُّ في علة العلل<sup>(٢)</sup>  
ما قلته فله التصريفُ في الملل  
رأيتهم عينَ نفسِ الحقِّ في الأزل<sup>(٣)</sup>  
على محبتهم في أقوم الشُّبل  
أنا المشرع ما في الكون من نحل  
لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي  
من العماء إلى الأركان في السفل  
من الهلال إلى البيض إلى زحل<sup>(٤)</sup>  
ولو تصرَّفَ غيري كان ذا ملل

وحالهم حالي وعلمهم علمي<sup>(٥)</sup>  
من الجسد المشهود في عالم الرسم  
هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهم  
فويق استواء الأمر في العدل والحكم  
وأيسرهم إكليلها وهو من كمي  
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول متفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت  
مضى زمن كان التأسسي برأسهم  
مقابل من تعنو له أوجه العلى  
مراهم كوني ومرماء غائب  
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري  
نبابي زمان عز عندي وجوده  
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي  
نروم أموراً من زمان محكم  
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي  
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي  
نسميه بالدهر العظيم لأنه  
نمت إليه بالوداد فعله  
نعيش به لما تالم باطني  
نحت نحوه سبحانه من وجودنا  
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي  
هذا الذي قلته الشرع جاء به  
هو الوجود الذي جلّت عوارفه  
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً  
هي التي عين التوحيد مشهدها  
هي ليس يدركها عين سواها ولا  
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله  
هَبَّتْ يا طالب التحقيق من قدم  
هناك معطى وجود الكون من علم  
هو الذي حير الأبواب واعتمدت

مقاتلهم فينا وجردت عن جسمي  
لأن شهود العين حيرهم في اسمي<sup>(١)</sup>  
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم<sup>(٢)</sup>  
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني  
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني  
علو الذي أعلى الإله به شاني  
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني  
بتوحيد إسلام عميم وأيمان  
ولسم آت فيما قلت فيه بهتان  
به قد تسمى لي بأوضح تبيان  
يجود على أهل الوجود بطوفان  
بما أشعل التبريح من نار تركاني<sup>(٣)</sup>  
خواطر إيماء بتقويض بيان

فليس في الكون موجود سوى الله  
من عنده معلماً وحيّاً من الباه  
ستور أغطية عنه بأشباه  
ظهرت فيها بحكم المال والجاه  
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي  
تقول أهل النهى في مطلب ما هي<sup>(٤)</sup>  
عني ولست بما قد قلت بالساهي  
صدق بما حزنه من عين أباه  
في عين حد وفي ساه وفي لاهي  
على براهينها من كل أواه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) تعنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.



وقال أيضاً في حرف الواو:

رددتُ بأنِّي ما علوت كما علوا  
وعطلت ما عندي بما عندهم وما  
وانهم في كلِّ حالٍ ومشهد  
وليتهم لو قدَّموه وثابروا  
ولكنهم لما تحقق جودهم  
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلثة  
وليتهم لما تحقق كونهم  
ولو كان غير الكون كَوْن كونهم  
ودادك مطلوبي وحبك مذهبي  
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإله وكيلاً  
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده  
لا غرو أنك إن عملت بنصٍّ ما  
لا تتغسي عنه فإنك عينه  
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم  
لاذوا بأحمسى جاسر وأعزه  
لائوا العمائم فوق أرؤسهم وما  
لاكوا بالسنة حديث متيم  
لا بارك الرحمن فيهم إنهم  
لا نصَّ أجلى منصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحق من كان داعياً  
يقول تذكروا ما أتى في خطابه  
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها  
يسؤمل أمراً لم يزل قائلاً به

عليه وإنِّي ما دنوت كما دنوا  
حصلت على ما حصلوه وما دروا  
على حكم ما ظنوه فيه وما نووا  
عليه تدلوا في النزول وما علوا  
وجودهم هُدُوا قواعداً ما بنوا  
تخسوتهم فيما رأوه وما رووا  
لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا  
لما ابتاع أضداد الهوى ولما شروا  
وعشقتك صفو العيش هذا إذا صفوا  
به وتسدانوا منهم عندما خلوا

ولتخذ نحو الإله سيلاً  
واعكف عليه بكرة وأصيلاً  
أخبرتكم أرشدت أقوم قيلاً  
ولذاك أودع حكمه التنزيلاً  
قد أحكموا الإجمال والتفصيلاً<sup>(١)</sup>  
وبذاك نالوا الفضل والتفضيلاً  
ستروا بها قرطاً ولا إكليلاً  
يشكرو الغليل ويكثر التعليلاً  
قد بدلوا فرقانه تبديلاً  
قد رتلثه رُسُلُه تترتيلاً

جزاء لما يدعو أجاب المناديا  
ومسا أودع الله السنين الخسواليا  
يناديه أياماً بها ولياليا  
من الله لم يدعوله الله داعياً

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه  
يمين له مدّت لبيعة مالك  
يوليه أمر الكون فهو خليفته  
ينزله في الأرض عبداً مسوداً  
يكسر أصنام النفوس بعزمه  
يناديه من ولاه أنت خليفتي  
وقال أيضاً في مبشرة في حقّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريق أنت سالكه  
وليس عندك منها ما تكون به  
أنت الذي قال فيه الحقّ يعلمكم  
لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا  
ولو نظرت بعيني لا بعينكم  
ماذا صفات رجالي إنهم صبروا  
يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً  
فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم  
إن الكريم شجاع في سجيته  
أعيذه بالذي في النور من سور  
وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كل جانب  
عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك  
ولكنني لما علمت بأنني  
ينفس عني كل كروب وجدته  
فليت إجلالاً وشكراً لخالقي  
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا  
فإن لم تجده ههنا ربما ترى  
لكل أناس واحد يقصدونه  
نزلت على الحق أنساكاً لأنه

لذلك تراه في المحارب تالياً<sup>(١)</sup>  
هو العبد إلا أنه كان والياً  
واقليده التقليد إن كنت واعياً  
سؤوساً عليمّاً بالأمور وراعياً  
من الهمة العليا خفياً وخافياً  
على الكل مهديّ المقام وهادياً

وإنما أمره مكارم الخلق  
من أهملها ولهذا أنت في قلق  
جريت سبعاً مع الأهواء في طلق  
وكن مع أهل طريق الله في سبق  
لما رأيتك في خوف ولا ملق  
على المكاره في نور وفي غسق<sup>(٢)</sup>  
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق  
لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق  
له من النعم طول لباع في العنق  
معلومة مثل ربّ الناس والفلق

فأصبحت قد سُدّت عليّ مسالكي  
وهل وجهه رضوان كسحنة مالك<sup>(٣)</sup>  
قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك  
فملكني حالي جميع الممالك  
وعظمت ربي في جميع المناسك  
مناسكه إلا لأجل التماسك  
تجده هنا فاحذر حجاب التباسك  
وإني على حكم الهوى من أناسك  
وجود الذي تبغيه عند أنساكك

(١) المحارب: جمع المحارب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الفسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إن السوجودَ مُحسَرَمٌ  
شمست فلم تظفر بما تبتغيه  
نفسك فلم يقربك إلا مكذب  
فلا تقبس ناراً من الزندانه  
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا  
إنني عرفتُ هوداً بالسذي  
فالسذي يدري الذي أقصده  
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا  
وهم يمشون بي فسي أثري  
والسذي أخبر عني بالسذي  
هو هود والذي أخبركم  
لا تقولوا إنه من عرب  
إنني ترجمتُ عنه بالسذي  
فاشكروا الله الذي أظهركم  
فأنا الظاهر لا أنت بما  
لا تبالي إنكم في عدم  
ما لكم في عين كوني أثرٌ  
إن أسمائي بكم قد حكمت  
وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ  
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي  
وكن عند ظني لا تخيه إنه  
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم  
وقال أيضاً:

الأمر أعظم أن يُدري فيعتقدا  
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة  
ولا التصور في الألقاب يضبطه

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك  
لأجل الذي أعطاه عين شماسك  
كذوب وهذا أصله من نفاسك  
حجابٌ عليه فهو نفس اقتباسك

أتري أدركهم فيه صمم  
أنا فيه من سرور وألم  
كلما قلتُ ألا قال ألم  
أنني أمشي على النهج الأمم  
فهم حيث أنا من غير لم  
قلته ليس من أرباب التهم  
أحمد المبعوث في خير الأمم  
إن هوداً ليس من أهل العجم  
قاله للناس عني وحكم  
عن ثبوت هو في عين عدم  
أنت في نفسك من حمد وذم  
وأنا الكل حدوثاً وقدم  
لا ولا عين وحكم وقدم<sup>(١)</sup>  
في وجودي فلنا كيف وكم

عليك اتكالي في جميع مطالبتي  
إليك فحل بيني وبين مطالبتي  
من أكرم مطلوبٍ وأقفر طالبٍ  
ضمتهم لأمثالي جميع المطالب

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً  
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً  
ولا يقيده عقلاً وتنزيلاً

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تدر منه الأشياء.

فحلُّه كل محدود بصورته  
فلمست أعرفه إلا مشاهدة  
قد جل مظهره إذ جل ظاهره  
إن البصائر والأفكار ما اجتمعت  
إن قلت بالحسن لم تظفر بطلعته  
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها  
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير  
حارت عقول ذوي الألباب فيه كما

وقال أيضاً في النوم:

غزال من الفردوس بات معانقي  
له زينة الأسماء أسماء خالقي  
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً  
تراه مع الأنفاس يتلو كتابه  
يقوم بأمر الله إذ قال قم به

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظم أن يخطيء به أحد  
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته  
والكشف ليس له فيها مداخلة  
أمر الإله كما قد جاء واحدة  
فما ترى جسداً إلا ويعقبه

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى  
من حكمة أعطاه ترتيبها  
من فلك دار بأحكامه

وما تناهت فيبقى الأمر مجهولاً  
ولست أشهده حساً ومعقولا  
وحل مظهره نصاً وتأويلاً<sup>(١)</sup>  
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً  
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً  
والوهم لم أر فيه قط محصولاً  
ما ليس يدرك موصولاً ومفصولاً  
حارت خواطر من يبغيه تضليلاً

فقبلني وذا فتسم مرادي<sup>(٢)</sup>  
عليه من الأثواب ثوب حداد  
ضحكوكاً للقياس صحيح وداد  
بعبرة محزون حليف سهاد  
بطاعة مهدي سنة هادي

فما له في وجود العلم مُستند  
ولا يعينها فكراً ولا سَنَد  
لأنه بوجود الصور يتفرد  
والعبد من سره بالحق متحد  
إذا مضى عينه من حينه جسد

ما صنع الرحمن في شأنه  
علم الذي رتب في هيئته  
ليبرز الأعيان في فيئته<sup>(٣)</sup>

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفئنة: الرجوع.



وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق  
فما ترى علماً إلا رأيتَ سناً  
الأمر مشترك في كل معترك  
إذا رأيت الذي في الغيب من عَجَبٍ  
عليك من خلف ستر أنت وافرهِ  
إليه وهي مع الإتيانِ فانية  
لذاك قلنا بأنَّ الأمر مشترك  
فالكل في قلق لا يعرفون لما  
ضاعت مقاليدُ لذاتها فلذا  
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم  
فسلم الأمر إنَّ الأمر مرجعه  
جرنا وطاروا فخذُ علماً منحتكه  
ولا تخف إنهم في كل آونة  
تردهم لمحل الفكر فهي لهم  
هم المسمون إنَّ حققت امعة  
وكن بهم نائبا عنهم فليهم  
ولا تسابق سوى الحرباء إنَّ لها

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريق والطاس  
والشحم ثم الشابُّ الأبيضان إلى  
والتمر والماء عندي الأسودان يرى  
الجاء والذهب المسكوك نعتهما

إليه والسحب بالأمطار تندفق<sup>(١)</sup>  
ولا مضى طبق إلا أنى طبق  
فما انقضت علق إلا بدت علق  
رأيت نور وجود الحق يفتق  
وعنده تبصر الأسرار تستبق<sup>(٢)</sup>  
عنها وعنه وهذا كيف ينسق  
ما بيننا ولهذا عمنا القلق  
لأنَّ باب وجود العلم منطبق  
والله قد رجَّح التقليد حين شقوا  
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا  
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا  
وكن ذريته تحظى بك الفرق  
في شبهة حكمها لنفسها الفرق  
نار تحرقهم فالكل محترق  
كنعت خالقهم فاصدق كما صدقوا<sup>(٣)</sup>  
غض جديد ولسي دونهم خلق  
حال الوجود ورئاً مسكها عبق<sup>(٤)</sup>

والأحمران كذاك اللحم والراح<sup>(٥)</sup>  
شهود هذين نفس القوم ترتاح  
كأنه في ظلام الليل مصباح  
الأصفران ووجه التبر وضاح<sup>(٦)</sup>

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد نائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة. (٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوب فيه بدت  
هي المعاني قد راحت وما برحت  
لو أنها سألت عنهم جماعتهم  
في فقد ما قلته الآلام أجمعها  
إني نصحتكم لما رحتكم  
وقال أيضاً:

الله يعلم نفسني  
فحكمسنة الله لما  
فكم تمنيت نفوس  
ولو درت أن هذا  
لذاك خابت فذابت  
ولو تمت عقول  
نالت علماً ولكن  
لقد منحت مقاماً  
كما خصصت بأمر

وقال أيضاً:

حروف الهجا عشرتها لتكون لي  
فضممتها علماً وأنشأت صورة  
وصورتها مثل الهيولى لأنها  
فاظهرتها للعين شمساً منيرة  
تراها إذا خاطبتها بذواتها  
فأمتها من كل تحريف لافظ  
يترجم عما في الضمير وجودها  
بها وحياة العلم عشرت ذاتها  
تقسمه تقسيم خير ممكن

لناظر القلب في الأشباح أرواح  
قد قيدتها عن التسريح أشباح<sup>(١)</sup>  
لقال قائلهم راحوا وما راحوا  
كما بوجود إنها للنفس أفراح  
وذا الوجود قليل فيه نصّاح

وما عليه أجنت<sup>(٢)</sup>  
طلبتها ما تجنبت  
إدراكها واطمأنت  
يضرها ما استكنت  
ولم تنل ما تمنيت  
إليه بالشوق حنت  
ضلت به حين ظننت  
له الخلائق أنت  
عنه الملائك جنت

ذخيرة خير للسعادة شاملة  
مخلقة عند المحقق كاملة  
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله<sup>(٣)</sup>  
على صفة تفني الزوائد فاضله  
ترد جوابي فهي قول وقائله  
وأمتها من كل مكر وغائله  
إذا أفردت أو ركبت هي باذله  
هي الروح إلا أنها فيه فاصله<sup>(٤)</sup>  
خير بمالي فهي للخير واصله

(١) الأشباح: جمع الشبح: الشخص.

(٢) أجنت: سترت.

(٣) الهيولى: الفطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على النعين مهما تكلمت  
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد  
وقال أيضاً:

تولد ما بين الطبيعة والأمر  
أهيم به دهري لصورة خالقي  
أذوب وأفنى رقةً وصبايةً  
وفي صورة الأكوان أبصرتُ صاحبي  
فإن قلتُ شعراً في شُخصي معين  
هو الحق لكن قيّدته حقائق  
يناجيه في سرّي ضميري وشاهدي  
أقول له حبي فأسمع رده  
وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رايتُ زلزلةً عظمى منهبة  
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت  
بدا لشاهد عيني عينُ صورته  
قالت خواطرنا من فوق أرقعة  
لو كان يصفوننا في حال رؤيتنا  
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها  
شافتها ومرادي أن أذكرها  
تحرك الجسم مني في تحركها  
وكان فيما بدا مني لما قصدتُ

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر  
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك بستانه بالناغة بظاهر دمشق:

بها السن ما بين حالٍ وعاطله  
وإن لم تبين كائنات عن الحق عادله

وجود يسمى عالم الخلق والأمر<sup>(١)</sup>  
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر<sup>(٢)</sup>  
إذا ما ذكرتُ الله في السرّ والجهر<sup>(٣)</sup>  
لذا كثرتُ أسماء حبي في شعري  
فما هو إلا ما تضمنه صدري  
تقوم به من عقل أو حس أو فكر  
بأسمائه في الشفع كان أو الوتر  
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

على أمورٍ عظام كذتُ أخفيها  
آثارها وهو حالي قد بدا فيها<sup>(٤)</sup>  
تراه يا لست شعري هل يسوافيها  
تحريك أفلاننا منا يكافيها<sup>(٥)</sup>  
إياها خاطرنا كنا نصافيها  
وقد سألتُ إلهي أن يعافيها  
بما لها عندنا من في إلى فيها  
بسجدةٍ لأمسورٍ لا تنافيها  
من المواعظ والذكرى تلافيها

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصباية: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيله  
عن إذن خالقها دعته لنفسها  
قد ألبسته من التراب لغيرة  
مما تحب مقامه في بطنها  
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي  
يفوز بالخير الأعم ويعتلي  
وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده  
العقل يحكم والأوهام تحكمه  
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ  
تنوع الذات بالأفكار إن لها  
يرمي الإله بها من كان عنه به  
العقل بالنظر الفكري يمسكه  
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه  
وقال أيضاً:

وجودي وجود العارفين لأنهم  
فعينهم عيني ولست سوى لهم  
وكونهم كون الإله كما أنا  
كزيتونة قامت على ساقٍ موجلي  
تعالى عن الأرواح لا ميل عندها  
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٌّ كما بدت

عن ظهرها كرمأ به فأجاباً<sup>(١)</sup>  
فلذاك لبى طائعاً وأناباً  
قامت بها حباً له جلباباً  
ألقت عليه جنادلاً وتراباً<sup>(٢)</sup>  
يُدعى ليحضر موقفاً وحساباً  
نحو الكتيب ليصير الأحباباً

في الحق لكنها ما لوهم تعبده  
فيه فتضبطه ولا تحددده  
على مكوّنه والعجز مشهده  
مثل الهولي ولكن لا تعدده<sup>(٣)</sup>  
وليس يرمى به إلا ويُقصده<sup>(٤)</sup>  
والكشف يرسله ولا يقيدده<sup>(٥)</sup>  
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً<sup>(٦)</sup>  
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقاً<sup>(٧)</sup>  
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً  
فما هي في غربٍ ولا رأيت الشرقاً<sup>(٨)</sup>  
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقاً<sup>(٩)</sup>  
لعيني منها المطوقة الورقاً<sup>(١٠)</sup>

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهولي: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القمّاري. المطوقة الورقاء: الحمامة.



فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً  
ونظمت أياتاً من الشعر فيهما  
سواسية أسنان مشط تراهـم  
لهم حركات في سكون فصنعهم  
فيفعل بالشكل المعين وضعه  
وقال أيضاً:

ريان فلكي عين الحق تحفظه  
تجري بأعينه والعين واحدة  
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا  
الله يحفظنا منه ويحفظه  
به اعتزنا كما بنا يعز وهل  
مضى وجودي به عني فليست أنا  
قد قلت ذلك عن علم وعن ثقة  
فلا به كان كون لا ولا وله  
لذلك قيل بمعلول وعلة  
ونحن نعلمها وهو العليم بها  
هو الشخص الذي لا ريب يلحقنا  
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا  
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت  
وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أثى أهيم بها  
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم  
تبارك الله في مجلاه نعمره  
هو المشاهد في ذات وفي صفة  
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق  
وما كان نطقي بل هما عينا النطقا  
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا<sup>(١)</sup>  
صنع الذي من أجله أوجدوا الفرقا  
لذلك تراه يحفظ الرتق والفتقا<sup>(٢)</sup>

وهو السفينة والأمواج والماء  
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء  
في كل حادثة رمز وإيماء  
مننا فتحسن الأذلاء الأعزاء  
يحسّل رمزي إلا السواو والهاء  
ولست هن رمي أغراض وآراء  
بما أقول وراح السلام والياء  
وعنه كان فأمراض وأدواء  
من أجل ذا ثم أسرار وأشياء<sup>(٣)</sup>  
حين التوالد آباء وأبناء  
فيه ونحن ظلال وأفياء  
إليه يقبض فسالأنوار آباء  
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

ولو تجليت لي في أقبح الصور  
عندي وفي نظري من أحسن الصور  
ولو جهلناه كنا منه في ضرر  
في عالم الأمر والأفلاك والبشر  
لأنه عين سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا  
وكلُّ صاحبٍ عقدٍ في الذي علمت  
تراه يسبح في بحرٍ وليس له  
فأثبت على ما يقولُ الشرعُ فيه ولا  
ولتفرد بالذي أشهدته فإذا  
وقال أيضاً:

الصدقُ سيفُ الله في الأرض  
يعمُّ بالقطع لهذا يرى  
والعالمُ الأقرب في عزه  
يقيم دين الله في خلقه  
ولا يرى في ملكه جائراً  
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق  
فلم أر تشبيهاً بخلق محققاً  
فما الأمر إلا واحد لا موحّد  
فلا تعدلوا عني فإنني منبئ  
فما كان عن حالٍ فذوق محقق  
فقوموا إليه عندما تسمعونه  
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا  
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوتُ فلم تجب  
تسترت عني بي فقلت بأنني  
طلبتكم مني فلم أر غيركم  
فعدت بكم عنكم لكوني ككونكم

ولو يقول بها لكان في غرر<sup>(١)</sup>  
ألبابنا إنه فيه على خطر  
سيفٌ يؤمله إن كان ذا حذر  
تعدل عن النظر العقلي والخبر  
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض  
يحكم في الرفع وفي الخفض  
والعالم الأبعد في الأرض  
نيابة في النقل والفرض<sup>(٢)</sup>  
إلا الذي ينصب بالعرض

فقلت بتنزيه الخلاق والحق  
لأن صفات الخلق حق بلا خلق<sup>(٣)</sup>  
عن النظر العقلي والقول بالسوفق  
انبثكم بالحال وقتاً وبالنطق<sup>(٤)</sup>  
وما كان عن نطق سيفر عن خلق  
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق  
ونحن له رزق بفتق على رتق<sup>(٥)</sup>

ألا لست شعري من هو الرب والعبد  
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبد  
فهل حكم القبل المحكم والبعد  
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النقل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم  
فأسماؤك الحسنى أكثر كونها  
فمن يحصها حسلاً يكون بجنة  
لي البعد منكم والتداني من اسمكم  
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي  
مركبنا يغيه برهان وجدكم  
فمن قام في الأفراد فالحدّ أجل  
فكم بين موضوع حماه محرم  
إذا غطني ملقى الحديث بباطني  
فيفصم عني وهو للذات قاهر  
أسايسره حتى إذا ينقضي السدي  
يزملني من كان عندي حاضراً  
ولست بما قد قلته بمشروع  
تروح علي الروح يوماً إذا يرى  
بما أنا مأمور به أنا أمر  
لعبت بشطرنج العقول مدبراً  
وبالنرد يلهو صاحب الشرع والحجى  
وبينهما شطرنج نرد لمن يرى  
تولى على الأسرار سلطان ودّه  
له حرمت في شهرور تعينت  
إذا أنت شاهدت الوجود وجوده  
ولكنه بالريح روح بقائه  
فيفعل فعل النور والنار وسمه  
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه  
فتطبع فيه الكاعبات لنفعه

فألفيته في اسم يقال له الفرد  
وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد  
ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ  
فبعدي لكم قرب وقربي بكم بعد  
شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد  
وأقراده بالذات يطلبها الحدّ  
ومن قام في التركيب برهانه النقْد  
وكم بين محمول يساعده الجدّ  
ففي حلّ تركيبي يكون له قصد  
إذا بلغ المقصود من غطى الجهد  
أتاني به ألوي على عقبي أعدو  
لما هدّ مني ما تضمنه العهد<sup>(١)</sup>  
لقومي ولكني ورثت فلم أعد  
قبولاً بأداب وعن أمره تغدو  
وما لي مهما جاني منهما بدّ  
ولي في الذي يبدو القبول أو الردّ  
وقد عرف المطلوب من لهو والنرد<sup>(٢)</sup>  
ويقضي عليه ما يقابله العقد  
وأفلح سرّاً كان سلطاناً الودّ  
فواحداهم فردّ وباقيهم سرد  
بذلك ما يعطيه من قدحه الزند  
يقال له في عرفنا النفخ والسوقد  
كما لهما الإطفاء والسدم والحمد  
ورحمته والضم من شأنه السدّ  
وترهب منه في أماكنها الأسد<sup>(٣)</sup>

(١) التزميل: التلطف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهت ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجود الذي بالعرف نعرفه  
العقل يُجهله والفكر ينكره  
هو الإله ولا تدري مظاهره  
على العقول التي العادات تحجبها  
إلا على واحد من كل طائفة  
يا رب غفراً وعفواً إنني رجل  
إلا بأمرك إن العبد ليس له  
وهبتي كرمأمرأ فبحت به  
عتبت عبدك فيه ثم قمت به  
محوته من صدور أنت تعرفها  
ما كنت أعلم أن الأمر فيه كذا  
لولا محبته فينا لعذبنا  
إن الذي شاء ربي أن أدخره  
إلا على قلب من قد شاء خالقنا  
كالتونسي ومن يجري بحلبته  
أعطيت كل محل ما يليق به  
يقول للقول كن حتى يكون به  
لو لم يكونه لم تظهر حقيقته  
يقضى عليه به فالحق بايعه

وقال أيضاً:

إنني لأجهل ذات من علمي بها  
فإذا طلبت بحار معرفتي بها  
ما يشغل الألباب إلا ذاتها

ليس الوجود الذي بالكشف نعمة<sup>(١)</sup>  
والذكر يظهره والسر يكتمه  
بأنه عينها والحق بيهمه  
لذلك تنكر ما الأسرار تفهمه  
فإن ربك بالتعريف يكرمه  
من يطلب الأمر مني لست أعلمه  
تصرف دون أمر منك يعلمه  
ولم يكن أدياً ما قاله فمه  
عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه  
بسنة أو نعل فاحتمى دمه  
عند الإله وأن العتب يلزمه  
ولا يهان من الرحمن مكرمه  
أريد أعربه والحال يعجمه<sup>(٢)</sup>  
يدري به فلسان الوقت يرمه  
من القلوب التي تعطى وتكتمه  
وقلت فيه مقالا لا أجمعه<sup>(٣)</sup>  
من بعد ذلك يأتيه ينذمه  
لكنه العلم بالمعلوم يحكمه  
لكنه بحدوث العين يوهمه

عين الجهالة فالعليم الجاهل  
جاءت بحار ما لهن سواحل<sup>(٤)</sup>  
فلقلبنا في الذات شغل شاغل

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجمجمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل: يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.



ما نالها من نالها إلا بها  
ما قلت قولاً في الوجود محققاً  
فانظر بعيني ما تراه فإنه  
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي  
إني مررت بغادة في روضة  
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدة  
لو أنها ظهرت بنعت مقامها  
العلم مني بالإله فريضته  
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا  
ما مرّ بي يوم أراه بناظري  
ما قسم الدور الذي لا قسمة  
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره  
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له  
فرايتُ أمراً واحداً لا تمثري  
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي  
وهو الذي فاق الوجود نظرفاً  
صغرت في اللفظ تعظيماً له  
فهو المجيب إذا سألت جلاله  
فالأمر بين تردّ وتحير  
سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت  
لله نورٌ كالسراج يمدّه  
مثلُ أناك ولم تكن تدري به  
لا يقبل الإنسان علم وجوده

وبما لها فهي المنال النائل<sup>(١)</sup>  
إلا وأنت هو المقول القائل  
عيني على التحقيق وهو الحاصل  
إن المحب هو الحبيب الفاصل  
ترعى الخزامى لم يرعها حابل<sup>(٢)</sup>  
في شأنها فصفاتها تتقابل  
حازت أعاليها لذاك أسافل  
فأنا الفريضة والحبيب نوافل<sup>(٣)</sup>  
في نطقه وهو الصدوق القائل  
يمضي بنا إلا ويأتي الآجل  
في ذاته إلا الحجاب الحائل<sup>(٤)</sup>  
ليزيله وهو المزيل الزائل  
لم تبد أعلام هناك فواصل  
فيه العقول وخيره لك شامل  
هو في الحقيقة بالشرعة عامل  
وتصرفاً وهو الشخيص الكامل  
وهو المكبر والغني العائل  
وإذا أجبت نداه فهو السائل  
ونمائل وتقابل متداخل  
فوق العماء فحار فيها الداخل<sup>(٥)</sup>  
وهن التقابل بالنزاهة يأفل<sup>(٦)</sup>  
والضارب الأمثال ليس يماثل  
إلا به فهو العلي السافل

(١) النائل : العطاء .

(٢) الحابل : المهمل من الإبل . الخزامى : نبات له عطر . ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة .

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم .

(٤) الحجاب : حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده .

(٥) العماء : السحاب المرتفع أو الكثيف .

(٦) يأفل : يغيب .

ولما در في فضل معن مدخل  
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي  
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه  
لولا منازلنا لقلتُ معرّفاً  
إن النجوم إذا بدت أنوارها  
يسري لنور ضيائها أهلُ السرى  
وضعت يدي للمهتدين وزينة  
إني أحامي عن وجود حقيقتي  
لا يعرف الحق المبين لأهله  
لا تعذّلوا من هام فيه محبة  
والمحصنات المؤمنات أعفة  
يا مصغيّاً لنصيحتي لا تغفلن  
واحد نداء الحق يومَ ورودكم  
المنزل المعمور إن أخليتـه  
لا يعرف القدر الذي قد قلته  
القول قول الشرع لا تعدل به  
تجري على حكم الوجود قيوده  
لا تأمل إلا من ينفذ حكمه  
من كان موصوفاً بكل حقيقة  
لا تنفرد بالعقل دون شريعة  
واعكف على علم الحقيقة  
لا يقبل الإلقاء إلا عاقل

وأبان سبحانه الفصاحة باقل<sup>(١)</sup>  
ظهرت بنا ولنا عليه دلائل  
قالت بما قلناه فيه أوائل  
لك يا منازل في الفؤاد منازل<sup>(٢)</sup>  
هي في السماء لمن يسير مشاعل  
أهل المعارج في العلوم أفاضل  
للتأظرين فسوقة وأقاول  
بحقيقة عنها اللسان يناضل  
إلا الإمام الشريبي العادل  
قد أفلح الراضي وخاب العاذل  
لا ترمهن فإنهن غوافل  
وأعمل بها فالخاسر المتغافل  
عند السؤال بعلمه يا غافل  
عن ساكنيه هو المحلّ الآهل  
في نظمنا إلا الليب العاقل  
زهر النّهي عند الحقيقة ذابل  
فهو المحبّ المستهام الناحل  
قد خاب من غير المهيمن يامل  
كونية هو للمعارف قابل<sup>(٣)</sup>  
روض النّهي عند الشريعة ماحل  
كل إلى علم الحقيقة آئل  
فلذا تخلّى عنه ما هو عاقل

(١) سبحانه وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازل فسي القلوب منازل أنت أفقرت وهن أوامل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينني وبين أحبتي سمر القنى  
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه  
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم  
وصاحب الدار غيران وذو مقه  
وليس يقرع هذا الباب غير فتى  
له قلب مع أهل الدار حيره  
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها  
لأنهم عينها إن كنت ذا نظر  
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب  
يلند شخص بما يشقى سواه به  
نعمت مطيتنا إن كنت ذا نظر  
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره  
من يعبد الله على شرعه  
العبد من يعبد هكذا  
والله يجزيه على فعله  
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا  
كما أتاك بأي الكهف آخرها  
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها  
وقد أضيف إليه وهو فاعله  
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً  
فكل فعل فإن الله خالفه

عند الحمى وتناف ومجاهل<sup>(١)</sup>

وكيف يقرع باب وهو مفتوح  
والشخص ذو بصر والصدور مشروح  
في أهله والهوى رمز وتشریح  
له قلب به وجد وتبریح<sup>(٢)</sup>  
هوى له فيه تطفيف وترجیح<sup>(٣)</sup>  
وقد يكون لها وفيه تلويح  
ولا تقل هي دار إنسه ریح

فيها التقيضان فيها القور والعطب  
لذلك جئت بقولي كلها عجب  
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا  
ذاك الذي يعبد رقا  
لا يلتفت أجراً ولا خلقا  
صدقاً لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا  
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا  
لله ليس لكون فعله أبدا  
لكي يميز من أقر أو جحدا  
بما أتينا به فيه ولا لبدا<sup>(٤)</sup>  
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنايف: جمع الثوفة: المغازة.

(٢) التبريح: الشوق. القلب: البشر.

(٣) التطفيف: التقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سبداً ولا لبداً: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته  
ولا يحاسب إلا من عقيدته  
إلا الذي قالها في الله من أدب  
وتلك مسألة حار الأنام لها  
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ  
تدري سواء فإن الله قسره  
أما الإله الذي لا عين تدركه  
فيصدق الأشعري في مقالته  
وليس يجهل خلق ربه أبداً  
الله أوسع علماً أن يقيد  
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب  
فالعقد ما قاله لا ما نصوره  
وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلو ويسفل  
تصرفه الأهواء أنى توجهت  
تنبه قلبي عند ذاك عناية  
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة  
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى  
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه  
فأعلم أن الحكم للعلم تابع  
ولما رأيت الحق فيما ذكرته  
وأن إله الخلق بالخلق يفصل  
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى  
ولما رأيت الحق للخلق تابعا  
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا  
هذا الذي قلته عذلاً كما وردا  
لا باعتقاد فيجزيه بما قصدا  
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا  
على لسان الذي أبداه حين جلا  
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا  
ومن يقابله هذا لمن عقلا<sup>(١)</sup>  
وكيف يجهل من قد حبله وصلا  
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً  
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسل  
وما نقيسم له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق المين ويفصل  
فيقضي به ريح جنوب وشمال  
من الله جاءته وقد كان يعقل  
لما كان قلب العبد يسهر ويغفل  
فلم أدر إلا أنها تتأول<sup>(٢)</sup>  
فلاخ لنا في ذلك البحث فيصل  
كما هو للمعلوم والأمر يجهل  
علمت بأن الأمر جبر وفصل  
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل  
ومن لامها فهو الشهيد المعدل  
تساوى لدي الخوف والأمن فاعملوا  
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من

أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.



وقال أيضاً:

من علم السرّ الذي في القضا  
فأمره يجري على حكمه  
يستعجل الأمر الذي لم يصل  
يقذف بالحق على باطل  
قد يفرغ الرحمن منّا  
من مبلغني لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً  
هذي عمومٌ يحسم الكون أجمعه  
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة  
لذلك يسكن في طول الجنان به  
لا يبلغ المجد في دنيا وآخرة

وقال أيضاً:

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني  
اللطيف من كرمي والعطف من شيمي  
وما منعت الذي منعت من بخل  
والله لو بسطت أرزاقه لبغيت  
وزني صحيح فإنني عادل حكم  
إني لمن أصل أجواد ذوي حسب  
وإن لي نسب التقسوى يحققه  
كذلك لي نسب بسا الله متصل  
وقال أيضاً من المفارد:

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ما انبعثت همسي إليها

قد علم الأمر الذي ينبغي  
في كل ما ينوي وما ينبغي  
أوانه حبراً ولم يبلغ  
يدمغه وقتاً فلم يدمغ  
وشأنا الدائم لم يفرغ  
فسي نيله بسا الله من مبلغني

لذلك يفضل فيها بعضها بعضاً  
ولا يخص به نقلاً ولا فرضاً  
إلا الذي يقرض الله به قرضاً  
منه ومن نفسه قد يسكن العرضاً  
من صير الماء ناراً والهوا أرضاً

فما أرى من هدى إلا تمنائي  
والمنع منعي كما الإحسان إحساني  
منعي عطاء فمنعني جود محسان  
طوائف وعلى ذا قام بُياني  
بسا الله وزني لهذا صح ميزاني  
العم من طيء والخال خولاني<sup>(١)</sup>  
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني  
يقول أهل النهى به علا شاني<sup>(٢)</sup>

ليمضي ما شاء بنا فمضى

ولم أعرج يوماً عليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويناخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علم النفس علم كشف  
بما له خصها اعتناء  
فليس في الكون ما تراه  
وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد  
هو الذي قلت عنه  
فلم يزل بي شفعا  
لما نفى المثل عني  
لم أأخذ قول ربي  
سبحانه وتعالى  
ومع هذا التعالي  
قد جرت في وفيه  
لم يستحل ذاك منه  
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعت المهيم بالإطلاق تقييد  
وإن سكنت على عجز أفوز به  
فليس يخرج في ظني ومعرفتي  
تنزيهك الحق حد أنت تعلمه  
إن قلت ليس كذا أثبتته بكذا  
سلب التحير عنه لا يشرفه  
لو لم يكن في كذا لزال عنه كذا  
أسماءه تطلب الأكوأان أجمعها  
لولا القبول الذي منالما ظهرت  
إن الوجود الذي أثبتته نسب  
بذا المحال الذي ترمي به فطر  
أثبت عينك عند النفي نافية  
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها<sup>(١)</sup>  
فكل ما عنده لديها  
سواء فالأمر في يديها

علا وجل سمو  
يسري مني دنسوا  
ولم يزل في تسوا  
لذلك لم أك كفسوا  
عند التلاوة هزوا  
عن الشبيه علوا  
قد قال يعمر حوا  
فلما أراد البنسوا  
يا رب عفراً وعفوا  
فكن بعقدي عفوا

وكل ما قيل فيه فهو تحديد  
فذلك العجز أيضاً فيه تقييد  
شيء عن القيد لا شرك وتوحيد  
إن التنزيه بنفي الحد محدود  
وذا لباس تنزيه فيه تجريد  
وكيف يشرف بالتنزيه معبود  
وزال عنه به حمداً وتمجيد  
فنعته بالغنى المعلوم مفقود  
أثارها فلنا من ذلك الجود  
فلا وجود فما في العين موجود  
وكيف يقبله والكون مشهود  
فمن نفيت وباب النفي مسدود  
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لسوجود الحق أبغيه  
عقلٌ ينزّهه شرعٌ يصوّره  
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله  
تفني رغاوة صابونٍ إذا وسخُ  
والله أثبت ما الأفكارُ تنفيه  
الشرعُ أدناه حتى قلت إنني أنا  
إن كنت تحصي إلهي ما تجودُ به  
فقلت للنفس هذا النص جاء به  
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً  
فإن أتتك عقولٌ تبتغي أثراً  
خصيه في نفسه بما أتاك به

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي  
إن رسول الإله قال لنا  
ما عرفوا قدر ما أتيت به  
لو علموا ذاك لم يقم حرجُ  
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني  
أولدني العلم بالسوجود فما  
الرتق أصل لها به فلذا  
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ  
فيها في وجودنا نسبُ  
لطيف هذا البخار صيرها  
ما يمن هاد لها يبين لها  
تيه عجباً وتثني طسرباً  
تشرق شمسُ النهار إن طلعت  
لا بعداً لاشتراك من حكم

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني

فكنت أثبتّه وقتاً وأنفيه  
فلمستُ أدري بأي الحكم أبغيه  
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه  
يقوم بالشوب والإنقاء يرغيه  
وقام بالحكم للإيمان يصفيه  
عين الإله وجاء العقل يقصيه  
على العبيد فإنني لستُ أحصيه  
فلتقبلي وعلى الأبواب قصيه  
على ليبٍ قليل الفكر نصيه  
بقصه فاحذري ولا تقصيه  
ولا تزيدني على ما قال خصيه

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها  
العلمُ بالنفس علم خالقها  
من حكمة الله في طرائقها  
في نفس من يهتدي بطارقها  
من أنت قالت نواة فائقها  
تنفسك ذاتي عن ذات فائقها  
لم يأت لفظ لنا برائقها  
فإنها شجنة لرازقها<sup>(١)</sup>  
وينه ثابت لعاشقها  
نافجة عرفت لناشقها  
طريقها نحوه وسائقها  
وذلك التيه من عوائقها  
واحدة العيس من مفارقها  
تأتي إليها لها بفارقها

من السيادة حالاً إنها شومُ

(١) الشجن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ  
أقصى السيادة إنسي منه صورته  
وكون خلقاً هو المطلوب من خلقي  
إن قمت قام به أو كنت كنت له  
فالله يرزقني مما يليق به  
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته  
بالوهم كان لنا ما قلت كان له  
الحكم حكم صلاتي لو تحققه  
فمن يكون ملكاً في تصرفه  
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط  
ومن يكون عييداً في قلبه  
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به  
وقال أيضاً:

لا تعولُ عليّ في كلِّ حال  
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي  
كلما قلت قد مضى حكم وقتي  
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي  
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا  
لستُ أبغي عنه انفصلاً لأنني  
إن هذا هو الضلالُ فحقُّق  
وقال أيضاً:

ما نَم أشباه ولا أمثال  
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه  
إن نزهته عقولهم يرمي به  
حتى يعمَّ وجوده إقرارهم

والنور منكشفٌ والسرُّ مكتومٌ<sup>(١)</sup>  
وإنني حاكسٌ والخلقُ محكوم  
والحق خالقُه والأمر مفهوم  
هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم  
من المعارفِ مما فيه تقسيم  
وهو القوولُ وإنسي فيه موهوم  
فيه لناظره أمرٌ وتحكيم  
بينني وبين الإله الحق مقسوم  
فذلك الشخصُ بين الناس محروم  
وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم  
فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم  
وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

إنني عبدٌ سيِّد متعالي  
إن عينَ المحال في عين حالي<sup>(٢)</sup>  
جاءني مثله يريد اغتيال<sup>(٣)</sup>  
لم يكن غيره فزاد خيالي  
تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي<sup>(٤)</sup>  
لابس من هداه عين الضلال  
عين ما قد سمعته من مقالي

الكل في تحصيله محال  
للعقل في تعيينه إشكال  
تشبيه قولٍ كله إضلال  
فلذاك قلتُ بأنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.



فتقابلت أقواله عن نفسه  
في العقل والإيمان ثبت عينه  
فالمؤمن المعصوم من تأويله  
أما المؤول فهو يعبد عقله  
وقال أيضاً:

سبق السيف العذل  
ليس للقول ببدل  
ما يقول غير ما  
فيه يقضى لسه  
وبنينا يعلمنا  
وكذا أخبرنا  
فالسني يفهمه  
وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجدد  
تعالى فلا كون يقاوم كونه  
تميز في خلق جديد مميز  
فقلت له من أنت يا من جهلته  
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل  
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي  
وليس سواه والعيون كثيرة  
وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم  
خلقه أفكار لنا بقلوبنا  
وتسوع التفصيل فيه لعزة  
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد  
غير استناد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إخلال  
متناقضاً ولذا لا يفتال  
عند الإله فنعتبه الإجلال  
مع وهمه والأمر لا يفتال

هكذا جاء المثل<sup>(١)</sup>  
قوله عز وجل  
وهب الله المحلل  
وعليه المتكحل  
في غيابات الأزل<sup>(٢)</sup>  
في الهدى حين نزل  
يسر قولي وجل

نزيهاً عن الفصل المقوم والحد<sup>(٣)</sup>  
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد  
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد  
فقال المنادي ذو الشاء وذو المجد  
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد  
يجيء به الفرد الوحيد من العذ  
وتختلف الألقاب فيه مع فقد

وهو الذي يدرسه من لا يعلم  
أين الإله من الحدوث الأقدم  
لعقولنا والأمر ما لا يفهم  
حداً به يقضى عليه ويحكم  
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١/١٧ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجد: العظمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في  
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما  
واعبد إله الشرع لا تعبد إله  
فالناس مختلفون في معبودهم  
وبذا أتت أقواله عن نفسه  
والحق حق والتناقض حاصل  
قد قاله الخراز عنه مصرحاً  
فالتق الإله بكل عقد لا تقف  
كيف السبيل لنيل ما قلنا وقد  
لم يستند أحد إلى عدم وما  
ماذا يروم العهد لم يظفر به

وقال أيضاً العبد يُطعم لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى  
فالحمد لله الذي  
إنسي رأيت الحق وال  
فسألته ما يتغني  
قول الخلائق كلهم  
ما زلت أعبد له  
من ليس يعبد كذا  
وإذا فهمت مقالتني  
فترى الذي قد قلت  
فأقبح زناد وجوده  
إنسي نصحتكم وقد

النص الذي نطق الكتاب المحكم  
قد قاله عن نفسه واستلزموا  
العقل وانقادوا إليه وسلّموا<sup>(١)</sup>  
فمنزله معبودهم ومجسّم  
فتراه ما ينسب يعود فيهم  
في نفسه وهو السبيل الأقوم  
واحتج بالآي التي لا تكتف<sup>(٢)</sup>  
مع واحد فيفوت عنك فتندم  
مجته الباب وصموا ما عموا<sup>(٣)</sup>  
عرف الوجود وحكمه مستلزم  
فهو الغني به الفقير المعدم

وهو القوي إذا منح  
بهما على قلبي فتح  
ميزان في يده رجح  
فأجاب ما يدري فصيح  
إن الكريم له المنح  
والمؤمنين ومن صلح  
بين الخلائق يفتضح  
زند المشاهد يتقدح<sup>(٤)</sup>  
من نور زندك قد وضح  
فالكشف فيه لمن قدح<sup>(٥)</sup>  
أدى الأمانة من نصح

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفه.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنَّ الإله له تجلُّ في الصور  
بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يقضي به  
الفكر فيه محسَّرٌ في شرعنا  
من ينتظر نفحاته منه يصب  
إنسي مع الرحمن إن حقت ما  
أيسن العزيز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

الشيء مختلف الأحكام والنسب  
واحكم عليه به إن كنت ذا نصفٍ  
ألا ترى الله لا شيء مماثل له  
فقد إن له في خلقه نسباً  
عسى أفوز به حتى يورثني  
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة  
فما رأيت مسمى في الوجود سوى  
وكلمما قلت خلق قال خالقه  
الخلق حق وعين الخلق خالقه  
وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر<sup>(١)</sup>  
عينُ الشهود لنا وينفيه النظر  
فاحذره والزم إن تقدست النظر  
هذا ضمننت لمن يلازمه النظر  
جئنا به عند التحقق في نظر  
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

والعين واحدة فانظر إلى السبب  
فإنما العلم والتحقيق في النسب  
وقد تنزل للمخلوق بالنسب  
وهو التقي فأننا في الكد والنصب  
أسماء كلها الحسنى بلا تعصب  
من لا يرى الحق في الأزام والنصب<sup>(٢)</sup>  
رب البرية بالحاجات والطلب  
ما ثم إلا أنا فاحذر من الرعب  
فأثبت ولا تهرب إن الجهل في الهرب

وما أبث من الأشواق والخرق  
مجلى المهيمن في المخلوق والخلق  
عين الحبيب وإنسي منه في نفق  
إذا بدا طبق أفيت عن طبق<sup>(٣)</sup>  
من المكارة محمول على الحدق<sup>(٤)</sup>

هذا الغليل الذي عندي من القلق  
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا  
فما أرى أحداً إلا تقوم به  
وما أرى غير أنواع منوعه  
فكل ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقالبة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يصر القلب من غير شبهة.

الأزام: أقذاح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٤) الحدق: جمع الحذقة: سواد العين ويريد العين.

(٣) الطبق: الغطاء.

نفسي لما عندها من كثرة العلق  
بأنه خلق الإنسان من علق<sup>(١)</sup>  
يكون من علق فيه على نسق  
وحكمه في الذي عندي من القلق  
إليه إلا الذي عندي من الملق  
تصيني العين فيه سورة الفلق

القلب يعرفه مني وتجهله  
وذاك منه فإن الله قال لنا  
من كان من علق فليس ينكر ما  
لي الثبات بأصل لا يزايطني  
وما أرى لي من شيء أبث به  
وقد قرأت على نفسي مخافة أن  
وقال أيضاً:

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا  
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا  
أين التوحد والتكثير قد شهرا  
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

العين واحدة والأمر واحدة  
والواحد الفرد قد قامت به نسب  
لما تعددت الأسماء قيل لنا  
وهذه نسب ولا وجود لها

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام<sup>(٢)</sup> الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلم الناس المذهب فقعدت إلى جانبه فرأيت إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إن لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدت أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الطائعون ويشقى المجرم العاصي  
المؤمنين فمن دان ومن قاصي  
إليه مفلسهم ورب أوقاص<sup>(٣)</sup>

الله أكرم أن يحظى بنعمته  
وإن شقى فكآلام يصيب بها  
ولكنهم عالم بالله مستند

فكان يتسم فينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي<sup>(٤)</sup> رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعائف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدَار بن مَحِيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان رقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.



عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعصده حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرّقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيني الكيسَ ممثلاً      تبسمتُ ودنتُ مني تمازحني  
وإن رآته خليساً من دراهمه      تكرهتُ وانشتُ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقعي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا بسدٌ      ولا تعين في شسبي يكون لنا  
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ      عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ  
لا يشهدون وإن قامت حقائقهم      إن العبيد الذين الحق عينهم  
جلاله واستمروا في عبادته      ولا تردّ فيسه من تسردده  
لذاك أنزلهم في الخلق منزلةً      لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي  
من أجله قام بي ما يشهدون به      وإنسي لتجليه إذا نظرت  
لما تعين مني ما اتصفتُ به      دنوا من الحضرة العلياء حين بدت  
إن أسلدت حجب الأغيار ودونهم      لله قوم غزاة ما لهم عددٌ  
مقدّم العسكر الجرّار سيدهم

من المعارف والزلفى ولا لبّد<sup>(١)</sup>  
ولو يعيش الذي قد عاشه لبّد<sup>(٢)</sup>  
وهم عليه إذا يدعوههم لبّد  
لو يشهدون الذي شهدته شهدوا  
بهم معاينة من ربهم شهدوا  
لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا  
ولو تجلسي لهم في عينهم عبدوا  
إلا رجال به من نفسهم عبدوا  
بها على كل حال في الوري عبدوا  
وما تضمنه روح ولا جسّد  
المسك والند والتخليق والجسد  
عين المحقق في ذاتي له جسد  
لذاك قام بمن يدري به الجسد  
أعلام صدقهم منهم وما بعدوا  
أبقاهم ويرفع الستر قد بعدوا  
وإن أسماء الحسنى هي العدد  
وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

(١) ما له سَبَدٌ ولا كَبَدٌ: أي ما له قليل أو كثير. والزلفى: القرية.

(٢) لبّد: هو واحد من سبعة سور اختارها لقمان، وكان لبّد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهمته  
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم  
لما تعرض لي من كنت أحسبه  
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً

وقال أيضاً:

أفنع بما قد جرى به تسلمي  
وإنني جامعٌ كما جمعت  
فإن لي أنفي وإن حدثت  
لكن على حالة الثبوت وإن  
وكل ما قد قلت أخبرني  
فما أبالي بما يفوت إذا  
وإنه كل ما أفوه به  
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا  
فتلك غيبٌ وذا شهادته

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه  
مما أراه سداداً  
فشأنه الأمر فينا  
سبحانه وتعالى  
فكل ما جاء منه

وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه  
يرضى به غير عبد  
إذا تأسم منه  
لذا تعود منه  
هذا الذي قلت عنه  
في حالة النوم عني  
سبحانه وتعالى  
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد  
وما حواهم فلم تقطعهم المدد  
معي ومستندي لم يبق لي سند  
معنناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي  
أسرار كوني جوامع الكلم  
ذاتي على ما ترى علا قدمي  
أوجدني ما برحت في العدم  
به إلهي في اللوح والقلم  
كان الذي قد ذكرته حكمي  
من التفاصيل فيه من حكم  
في نسخه النور من دجى الظلم  
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه  
والحجب لا يقتضيه  
وحبنا يمضيه  
في كل ما يقضيه  
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه  
لسرّه يصطفيه  
حباً به يشفيه  
به عسى يكفيه  
سمعه من فيه  
به وعن معتقيه  
بنا عن التنزيه  
كالحمد في التشبيه

فحسده كل حسد  
بسل عينيه ولهذا  
وقال أيضاً:

لم يأت غيري بمثل قولي  
لا بل هو العين من وجودي  
حقاً فما في الوجود غير  
والله لولا وجود لولا  
وقال أيضاً:

إنني أقمت لدين الله أنصره  
لأنني حاتمى الأصل ذو كرم  
وربتي في الإلهيات يعلمها  
إلا النبي رسول الله سيدنا  
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم  
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من  
وفي شريعنا كانت ولايته  
فنحن من كونه في الأمر تابعه  
وقال أيضاً:

إذا حسنت ظنك بالرجال  
وإن ساءت ظنونك يا حبيبي  
وميزان الشريعة لا تزنه  
وإنك إن أصبت به لوقت  
تميزت الخلائق في سناها  
إذا عاينت ما لا يرتضيه  
بمسرأه الذي عاينت منه  
أتك وصيتي تسمو اعتلاء

للخلق إذ هو فيسه  
تسراه يستوفيه

فكل ما قلت عنه قلته  
فحيث ما كان ثم كتته  
تراه عيني إذا شهدته  
ما جهل الخلق ما أردته

والنصر منه كما قد جاء في الكتب  
من طيء عربي عن أب فاب  
ما نالها أحد قلبي من العرب  
ورائى للسدي عندي من الأدب  
أتباعه رتبة تسمو على الرتب<sup>(١)</sup>  
قد كان من قبله حياً بلا كذب  
دون الرسالة لما جاء في العقب  
بمنزل العالم العلوي كالشهب

علوت به ربات الحجال<sup>(٢)</sup>  
فأنت لسوء ظنك في سفال  
بميزان التفكير والخيال<sup>(٣)</sup>  
غلطت به فتلحق بالضللال  
فأين الواجبات من المحال  
إلهك قد حاللي عين حالي  
وفيه ما يذم من الفعال  
على ما كان من كرم الخلال<sup>(٤)</sup>

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلعة أي الخلعة.

فسوء الظنّ يحرم منك شرعاً  
وإن كنت الإمام تقيم حداً  
ولا تتبعه سوء الظنّ فيه  
فإن الله سائلٌ من أتاه  
وعبد الله ليس بحكم ماضٍ  
وقال أيضاً:

ارتباطُ السقيم بالعرضِ  
فإذا نيلتُ فعافيةً  
فانظروا فيما ذكرتُ لكم  
فوجوبُ الزهد فيه لذي  
والذي تخفى مقاصده  
ويعزي نفسه في الذي  
وتمجُّ النفس حكمته  
تارة يموتُ من شرق  
وإذا مات من غصص  
والذي تفوته حكمي  
هي كالمصباح نيرة  
ما له ميلٌ إلى جهة

وقال أيضاً:

إن لي معنى أعيش به  
فيقول الشرع أنت هنا  
كلُّ من تعدوه حكمته  
وجميعُ الخلق ليس لهم  
فبنا كانت عوارضنا

وحسنُ الظنّ يلحق بالحلال  
أقمه كما أمرت ولا تبال  
به تأمن عليك من السؤال  
به يوم القطيعة والوصالي<sup>(١)</sup>  
ولا آتٍ ولكن حكم حال

كارتباط الجسم بالعرض<sup>(٢)</sup>  
وانتفى ما كان من مرضٍ  
تسلموا من علة الغرض  
نظر وجوب مفتروض  
إنه يصبر على مَضَض  
فاته بقوله لو قضى  
فتراه دائم الحَرَض<sup>(٣)</sup>  
تارة يموتُ من جَرَض<sup>(٤)</sup>  
ربما يظنُّ فيه رضى  
ما لها والله من عوض  
مدّه زيتٌ يكاد يُضَي  
لوجود الاعتدال مضى

هو مني مثل نا وأنا  
ويقول الكشفُ لست هنا<sup>(٥)</sup>  
فهو في عمي بها وهنا  
من غداء غيرهم فبنا  
وبه كنا له سكننا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العرض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.



ويقول العقل فيه كما  
وهو لا يدري زمانتهم  
والذي أحواله هكذا  
فإذا قامت شراعه  
عطفه عنها وغادرها  
وأتى لكل خافية  
وأزال الابتعاد ولم  
كل ما في العلم يشهده  
فمتى ما قال قائلهم  
قل له جهلت صورته  
من يقل نحن به وله

وقال أيضاً:

ولست لمن أجالده بغير  
ولكني أجالد فيه نفسي

وقال أيضاً:

يا من يحيرني في ذاته أبداً  
إن قلت ليس كذا قالت شريعته  
للحالتين معاً الذات قابلة  
ونسد رأى كل ذي فكر وذو بصير

وقال أيضاً:

إنني وليت أمور الخلق أجمعها  
وما أنفذ أمراً في الوجود فما  
وما أغالط نفسي حين أسمع ما

قاله مدبر الزمان  
فتراه يعبد البدن<sup>(١)</sup>  
هو إلا عابثاً وثناً  
عنده مضي لها وثناً<sup>(٢)</sup>  
عدماً واستلزم السنن  
فأتى بها لهم علناً  
يسر إلا القسرض والسنن  
ليس شيء عنده بطنناً  
حكمة الإخفاء عنه بنناً  
فانظروا ما ضمن اللسان  
فليقل أيضاً بنناً ولناً

جزاء إذ أجالده كفاحاً<sup>(٣)</sup>  
وأبغى الفوز فيه والنجاح

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه  
صدق بتنزيهه العالي وبالشبه  
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه  
الفرق بين وجود التبر والشبه<sup>(٤)</sup>

شرقاً وغرباً وإنني بيضة البلد<sup>(٥)</sup>  
يبدو مقامي فما يدريه من أحد  
أدعى به من أمام سيّد سنن

(١) الزمان: العامة.

(٢) الشاهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى  
فيتفد الأمر بي في كل آونة  
عجزاً وفقرأً وكنماً لا يزايِلُنِي  
وعين ذكر مقامِي ستره ولذا  
فقال قائلهم دعواه قد عريت  
وقال أيضاً:

سبحانَ من كوّن السماءَ  
وكوّن النار اسطقساً  
صعد ما شاءه نجاراً  
ولم يكن ذاك عن هواها  
وإنما قلتُ حين شاء  
مع القبولِ الذي لديها  
منازل الممكنات ليست  
فالأمر دور لذاك كانت  
تحركت للكمال شوقاً  
والأمر لا يقتضيه هذا  
لولا وجود الذي تراه  
والحكم بي ما استقلّ حتى  
من ضده كان كل ضدّ  
أضحكني بسطّه ولما  
من كونه مانعاً بخلنا  
فلو علمت الذي علمنا  
صيرني للذي تراه  
وأنبت الحكم ما تراه  
وهو صحيح بكلّ وجه  
فقال هذا بذافكّر

قبل الوقوع عن اذن السيّد الصمد  
ولا ترى الخلق إلا صورةً الجسد  
وإنني أحديّ الذات بالأحد<sup>(١)</sup>  
صرّحت إذ قبل الأقوام مُستندي  
عن الدليل وهذا عين معتدي

والأرض والماء والهواء  
فاكتملت أربعاً وفاءً  
وحلل المعصّرات ماءً<sup>(٢)</sup>  
لكنه كان حين شاء  
من أجل من شرّع الثناء  
فمیز السداء والسدواء  
في كلّ ما تقتضي سواء  
في الشكل كالأكرة ابتداءً  
تطلب في ذلك اعتلاءً<sup>(٣)</sup>  
بل يقتضي أمرها انتماءً  
ما أوجد الصبح والمساء  
أوجد في عينها ذكاءً<sup>(٤)</sup>  
فلم يكن ذلك اعتداءً  
أضحكني قبضه تناءً  
والمعطي أعطى لنا السخاء  
رأته كله عطاءً  
على عيون النّهي غطاءً<sup>(٥)</sup>  
من خير أو ضده جزاءً  
أثبتّه الشارع ابتلاءً  
إذ تسمع القول والنداء

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبار الحقية والخلقية.

(٢) المعصّرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التّزّه عن الصفات وآثارها.

(٤) ذكاء: الشمس.

والجودُ ما زال مستمراً  
قد جعلَ الله ما تراه  
فقال إنني جعلت أرضي  
فالأمر أنثى تمُدُّ أنثى  
من غيرِ كان ما تراه  
فذكر البعل وهو أنثى  
من يعرف السر فيه يعثر  
وقال أيضاً:

إنني العماءُ ولا عماء لذاتي  
إن كان من نبغيه عين وجودنا  
ما في الوجود سوى الوجود وإنه  
ما تبصر الأشياء إلا عينها  
عين الجهول هو العليم وإن ذا  
عين التولد النكاح محقق  
والأمر كالاعداد ينشئ عينها  
تعطيه ألقاباً ويعطيها به  
هو واحد ما لم يحد بسيره  
لولا التقل لم تكن ندري به  
هو عينها لا غيرها فتكثرت  
البنات يغشاها أبوها وهي قد  
سند الوجود معن ما فيه من  
وقال أيضاً:

لولا قبولي ما رأيت وجودي  
إياي فانظر في معالم حكمتي  
وبها تميز من كتابي كونه

أودعه الأرض والسماء  
منها ومن أرضها ابتداء  
فراشها والسماء بناء  
لكنه رجح الخفاء  
مما به خاطب النساء<sup>(١)</sup>  
وعند ذاك استوى استواء  
على الذي قلته ابتداء

وأنا الذي أتى ولست بآتي<sup>(٢)</sup>  
فلمن أنا أو من يكون الآتي<sup>(٣)</sup>  
عين ترى في نفسي والإثبات  
فيها تراها وهي عين الذات  
علم قريب عند كل موات  
فالأمر بين أبوة وبات  
الواحد المعقول في الآيات  
أكوانها بشهادة الإثبات  
فإذا سافر فهو في الأموات  
ألقاب أعداد وعين ثبات  
بوجوده فيها وذكر سمات  
ولدته ذا من أعجب الآيات  
خسر ولا قطع ولا آفات

وبه منت علي حال شهودي<sup>(٤)</sup>  
يدري بها من كان أصل وجودي  
ولما قضى في علمه بمزيد

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرف ذاته  
لما علمنا جوْدَه بجوْدِه  
الله يعلمُ أنني ما كتته  
جرّدت عن أسمائه وصفاته  
لولا اعترافي بالذي هو نشأتي  
وقال أيضاً:

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني  
الذكر باللفظ عينُ الذكر منه بنا  
لولا تحوُّله في العين في صور  
والذكر بالقلب ذكر لا حروف له  
إنني أرى نشأة السديهور قائمة  
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه  
هو المقيّد في الإطلاق صورته  
لكنها نسَبُ والعين واحدة  
ألفيت أسماءه الحسنی بحضرتنا  
فكملت مائة فيها حقائقنا  
وقال أيضاً:

الحقُّ توحيدٌ ولكنّه  
وعلة التّكثير أحكامها  
لا كون للأعيان في ذاتها  
وقال أيضاً:

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ  
دار الوجود تسمى وهو مظهرها  
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه  
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه

إلا به وتجلُّ عن تحديدي  
بالافتراق خرجتُ عن توحيدي  
أو كائنني إلا بخطُّ جدودي  
وجوْدِه ووجوهه بحدودي  
ما قلتُ بالتثليث والتفريد

عنه ويحصّره ذكره في خلدي  
فنحن نذكره في حالة الرصد<sup>(١)</sup>  
ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحد  
لأنه واحد من ساكني البلد  
وهي التي خلقت بالطبع في كبد<sup>(٢)</sup>  
وإن تقيّد لي بالجسم والجسد  
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد  
هوية دُعيت بالواحد الصمد<sup>(٣)</sup>  
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد  
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

كثّره في بصري عينة  
لأعيننا فكوننا كسونه  
وإنما الكون له بينه

وما خلّلت وهي عندي عينُ مستندي  
وما الوجودُ سواها عندها وقد  
إلا ويوجد لي معناه في خلدي<sup>(٤)</sup>  
كموضع الروح لا يدري به جسدي

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكبد: المشقة.

(٣) الصمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخلّد: النّهن.



شواهد الحال في الأشياء تعلمني  
يمسي عليها رجال ما لهم عدد  
هي السبيل إليها فهي غايتها  
علمت منها علوماً لم يكن أحد  
لهم رقيب عليهم من نفوسهم  
ضخم الدسيسة وهاب أخو كرم  
إذا تحرّكه الأنواء تحسبه  
إن كان ينصره من كان يخلده  
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم  
من الأوقال من فقر ومن بخل  
وقال أيضاً:

ما قدر الله حق قدره  
وكان حقاً بلا خلاف  
وكان عين الكسلام منه  
فهو الإمام الذي يرجي  
أخسره حكمة وعلماً

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لله بحاله  
فلا يقيده وشم ولا صفته  
سبحانه لا بتسييح هويته  
هوية ما لها في العين من خبر  
هي الغية ما تنفك طالبة  
انظر بإيمان عقل بل بفطرتيه  
هذا تولد عن هذا فوالده

بها فأصبح في معلومة جد<sup>(١)</sup>  
يغني الأمان الذي فيها عن العدد  
مثل الترادف في الأسماء بالعدد  
يدري بها غير أهل العلم بالرصد<sup>(٢)</sup>  
لا يعلمون به يهدي إلى الرشد  
ربّ الجزور وربّ الوهب والرفد<sup>(٣)</sup>  
كأنه البحر يرمي السيف بالزبد<sup>(٤)</sup>  
فلا تناقض بين الفرد والأحد  
لتعقلوا عنه ما يلقي بلا سند  
من أجل قرض وإسالك عن المدد

إلا الذي كان عين أمره  
في بطنه دائماً وظهره  
بسرّه كان أو بجهره  
وما يرجيه عين ستره  
بأنه عارف بقدره

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي  
بنعت سلب ولا بنعت أشباه  
ذات المسبح لكن لا تقل ما هي  
ولا تُنال بأموال ولا جباه  
قرضاً من الخلق من لاه ومن ساه  
فجملة الأمر أن السرّ في الباه<sup>(٥)</sup>  
هذا فيا حيرة المفتون في الله

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقب.

(٣) الدسيسة: الجفنة. وضخم الدسيسة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاح.

إنني لأبصره في عين سادنه  
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالبي  
فيها وفيهم مثلها غير أن  
إن أنصف العقل رآها وقد  
في كل حال عندها صورة  
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلت على حصن منيع مشيد  
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً  
تراني إذا دارت رحي الحرب ضاحكاً  
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتك في سرّ وفي علن  
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى  
القرب منه بكوني عينه فإذا  
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره  
قد حرت فيه كما قد حرت فيّ وما  
فما عرفت سوى نفس وما عرفت  
والله ما نظرت عيني إلى أحد  
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد  
تولد الأمر ما بيني على سخط  
فلو تولد عن قرب تخيله  
فما ابتليت ولكنني أراه إذا  
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجل جائع  
وأطلب قرضاً اقتداءً بخالقي  
واحفظ خلق الله دوني فإنني

وهو المليك به الأمر الناهي<sup>(١)</sup>

في قلبه يعيدها عذلي  
قد جهلوا ما هو معلوم لي  
ألحقت المدبر بالمقبل  
يشهدا العالي إذا يعتلى  
يشهدا السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل  
على السيف والأرماع والقرب نائل  
وغيري إذا دارت رحي الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطربني  
القرب منه على التحقيق يحجبني  
ما كتبه فهو بالتكليف يكذبني  
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني  
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتبني  
ربي ومن لي بها والعجز يصحّبني  
إلا رأيتك تبكيني وتنذبني  
سواك غيرة سلطان يكبكبني  
وينه ولذا أضحي يقربني  
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني  
رأيت رأياً على كره يصوّبني

مخافة أن أنساه والله سائلني  
وأرهن فيه للتأسي غلائلي<sup>(٢)</sup>  
على خلق الرحمن جمّ الفضائل

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا  
فأخونا لنا خولاً والعلم طيء  
يجودون إنعاماً على كل نائل  
بحور ذوو بأس صَدُورُ أئمة  
يرون لمن يولونه يدَ نعمة  
وقال أيضاً:

روح بسذكر والأنثى طبيعته  
هذا فراش وذا سقف يظلمه  
لله حكم اقتدار لا يزاله  
والكون عن أصل شفع لا وجود له  
والرابط الفرد لا ينفك بينهما  
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة  
وقال أيضاً:

من طلب الدين بالكلام  
فاعدل إلى الشرع لا تزده  
فإن علم الكلام جهل  
ما الدين إلا ما قال ربي  
رسوله المصطفى المرجى  
وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أن يصانا  
عجبت لقربه الأدنى بذات  
تجلت والضيء لها حجاب  
فلا يحظى بها إلا حريص  
فينساها وتنساه وهذا  
فمن يقربه لم يطعم سواها

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل  
بُناة العلى في كل عالٍ وسافل  
وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل  
فلا ما در فيهم ولا عي باقل<sup>(١)</sup>  
عليهم هم أهل الندى والوسائل

فكل عين فمن أنثى ومن ذكر  
والأمر بينهما يجري على قدر  
كما القبول لنا فاسلك على أثري  
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر  
لولا ما كان ما شاهدت من صور  
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

زندقه الشرع والسلام<sup>(٢)</sup>  
فإنه كله حرام  
يرمى به الحال والمقام<sup>(٣)</sup>  
أو قاله السيد الإمام  
عليه من ربه السلام

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى  
منزهة تعالت أن تُهان  
وجلّت أن نراها كما ترانا  
وأما من تكامل أو توانى  
جزاء قد تلوناه قرانا  
وقد حاز المكانة والمكانا

(١) باقل: رجل يضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أنَّ العليلَ إذا أتاهما  
ظلامٌ كيف يحجبُه ونورٌ  
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ  
وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أُحِبَّتْ من يدري ما  
ولا تضييع حقه إنَّه  
واحن عليه كالضلوع التي  
عاصمته من كلِّ سوء كما  
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا  
ما لمن أوجد الورى  
إنَّه ثابت بنا  
وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان  
مهتد العنر لنا صاحبه  
إنما كان عن أذني لا تقل  
يتعالى الله في إيجاده  
عن شريكٍ غير ما أثبتَه  
نظير الله إليه نظيرةً  
ما حديثي لم يكن عن لم يكن  
بلسانٍ ومقالٍ واضحٍ  
وكذا أورده الله لنا  
وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسمٍ يُسمَّى وتُنعت  
فلا فضلٌ في الأسماء إن كنت ذا حجي  
فما العال منها في الترقى برتق

يخصُّ به الزمانة والزمانا  
ونحن نراه دونهما عيانا  
مهمٌ ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرفِ الحب  
في غاية البعد مع القرب  
قد انحنيت خوفاً على القلب  
قد عصم الساعد بالقلب

مثلاً جئتكم به  
في وجودي من مثبه<sup>(١)</sup>  
وأنا زائل به

بكلام الحق لا قول فلان  
بإشاراتٍ ورمزٍ في بيان  
إنَّه كان عن إذن لكيان  
ما نراه من جميع الحدثان<sup>(٢)</sup>  
حكمٌ إمكاني لشخصٍ ذي جنان  
إذ أتاه في غمام لا عيان  
إنما أورده عن كان وكان  
ورقومٍ بيسراعٍ وبنان<sup>(٣)</sup>  
في كتابٍ بلسانٍ الترجمان

بأسمائه الحسنى التي تتفاضلُ  
وإن كان منها ذو علوٍ وسافل<sup>(٤)</sup>  
وما سافل الأسماء في الحكم نازل

(٢) الحدثان من الدهر: نوائبه.

(٤) ذو حجي: عاقل.

(١) الورى: الخلق.

(٣) البراع: القلم. الرقوم: جمع الرِّقْم: الكتاب.



فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته  
يُسمى بقطب الدين فالعدل نعته  
فإن ذمه ذو النقص فهي شهادة  
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من  
وقد يكون ولكن عند طائفة  
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم  
أفناهم الحقُّ عنه عندما فئت  
لسو أنهم نظروا بعينه عبدوا  
ما يعبد القوم نفساً غيرَ واحدة  
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم  
بل كن لربك والتكوين ليس له  
كذا أتاك به نص الكتاب وما  
سبحانه من غني لا افتقار له  
وهو المسمى بها والعين واحدة  
ما عند ربك عينٌ غيرَ واحدة  
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه  
فالفعل مشتركٌ بظاهرٍ حكمه  
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه  
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى  
جاء الكتابُ به فأيد قولنا

فذاك إمام في الحكومة عادل  
وليس أخو علم كمن هو جاهل<sup>(١)</sup>  
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل<sup>(٢)</sup>

إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهم  
ما قال أهلُ النُّهى فيهم بفضلهم<sup>(٣)</sup>  
ولا يعاين منهم غيرَ ظلهم  
بسه النفوسُ فعز وأبعد ذلهم  
منهم لكنهم في غير شكلهم  
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذبه  
وإنما هو للمسامور يصحبه  
أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه  
لعالم الكون والأسماء تطلبه  
ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه  
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه  
جسماً وإيماناً بموجب حقّه  
والكشفُ يشهد أنه من حقه<sup>(٤)</sup>  
فما يقول بحالِه وينطقه  
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنني كاملُ

(٣) أهل النُّهى: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا  
الأمر بالتدبير يجري حكمه  
الاتفاق بجهلنا بنحصول ما  
وقال أيضاً:

تبارك الله الذي لم يزل  
سبحانه من واحد ماله  
أنكرت الأبواب بعض الذي  
وسلمته بعد ما أولت  
إن الذي أعطاه برهانيها  
في قلبها كذا أتى وحيه  
ما استغنت الذات التي برهنت  
إلا عن العالم من كونه  
وإنه إن لم يكن قائلاً  
فالأمر لا شك على ما ترى  
وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لا يقاومه  
لا حمد يعلو كحمد الحمد فاحظ به  
فهو الثناء الذي لا مین يصحبه

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل  
فإن تطلب على ما قلت فيه  
جماع الأمر إن الأمر فرد  
وأدركت المعارف موضحات

والأمر مستور بما في حقه<sup>(١)</sup>  
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوقفه  
في علمه سبحانه في خلقه

بما به متصفاً في الأزل<sup>(٢)</sup>  
قد عز في سلطانه ثم جل  
جاءت به آياته والرشل  
ظاهره من خبر أو مثل  
لما بها من زيغ أو من علل  
في ذكره من كل خطب جلل  
عن عرض قام بها أو محل<sup>(٣)</sup>  
دليل كونه حكمه لم يزل  
لم يكن الكون به واضمحل  
في عينه حكمة أهل الدول

تحميد حمد ولا تحميد حماد  
إن كنت تحمده فصدق به  
ولا يجوز عليه خرق معتاد<sup>(٤)</sup>

ولم تدرك سواء إذا شهدت<sup>(٥)</sup>  
إذا أنصفتني فيه وجدتا  
إذا ركبت فيه عليك جدنا  
ونال به دليلك ما أردتا

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

وساويست المنيب بكل وجه  
أقمست به وجودك مستفيداً  
وكنست به إماماً ذا نوال  
ومهما كان نجد اللوم تبدو  
فأوفى بالعهود إليه حتى  
ولازم بابيه بالباء واعبد  
ولا تنسى نصيبك من وجود  
وحاذر سطوة المغرور يوماً  
ندبت لغاية سبقت إليها  
إذا ما راية نشرث لمجد  
وقال أيضاً:

رأه دليله وعليه زدتها  
فلما أن حيت به أفدتا  
يجسود به نذاك إذا قصدتا  
معالمه لعينك عنه حدتا  
يكون لك الإله كما عهدتا  
بحرف السلام يوماً إن عهدتا  
تحققه لديك إذا عهدتا  
بقلبك في السجود إذا سجدتا<sup>(١)</sup>  
جواد العزم ثم لها أعدتا  
يمينك نحوها شوقاً مددتا

إذا ما المرء غاب عن الوجود  
إذا نزل الأمين عليه يلقي  
فيفنيه الفناء عن الوجود  
ففيه به فناء العين منه  
رأيت أهلة طلعت بدوراً  
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود<sup>(٢)</sup>  
إليه الوحي من عين المزيّد  
وما يفنيه إلا بالوجود<sup>(٣)</sup>  
وإن يقصد يستر بالجحود  
مكملة بمنزلة السعود<sup>(٤)</sup>

وكان وجود الحق فيه سجلي<sup>(٥)</sup>  
وكان ورودي في عمى وصدور  
وجدت الذي أبغيه عين ضميري  
فكان بشيري بالهوى ونذيري  
وقد ضربوا ما بينهم بسور  
وحرمه حبي ما شهدن بسور  
ذهب خيسر بالأمور بصير

إذا النظر الفكري كان سميري  
وعز لوجدان الحقيقة مطلبني  
تقننت أني إن تأملت خاطري  
دعاني إليه الشوق من كل جانب  
نفوس عقيقات أتين يعدنني  
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا  
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علم فضلووا وضلُّوا  
وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي  
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه  
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا  
ما كان لله من سكمٍ ومن حكم  
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت  
وعندما اتصلت أنواره وبيدت  
ترتب الحكم منها في العماء وفي  
منها بروجُ أباتها منازلها  
أعطيت لكل مقامٍ منه مدته  
لذا قيل بأن الدهر يحكمنا  
وجلٌّ قدراً فلم يضرب له مثل  
أعطتك أدواره علماً بسيّرته  
به تسمى الذي قام الوجود به  
لا يرتضى من وجود الخلق غير فتى  
لكونه باسمه الله يزيّنه  
مسارعاً سابقاً والأصل يعصده  
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي  
أما المسيحُ الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري<sup>(١)</sup>

ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل  
ما خاب فيه وفي إحسانه أملي  
ما كان من خلقي فيه ومن عملي  
فإن تكوينه عند الحقيقة لي<sup>(٢)</sup>  
أحكامه ليس من شمسٍ ولا زحل  
أنوارها في على الأكوان والسفل  
عرش استواء وفي الأفلاك والدول<sup>(٣)</sup>  
مع الدراري التي تجري إلى أجل<sup>(٤)</sup>  
منها سريعٌ وما يمشي على مهل  
عن إذن خالقه في عالم المثل  
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل<sup>(٥)</sup>  
في خلقه وبما قد كان في الأزل<sup>(٦)</sup>  
سبحانه جلٌّ عن فكرٍ وعن ملل  
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل  
علامه بالذي فيه من الحلل  
بقوله: خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ<sup>(٧)</sup>  
ما لي بكم أمل في غير ذي أمل  
وهم ثلاثون لم تبرخ ولم تزل<sup>(٨)</sup>

(١) إشارة إلى بعض الذين أساءوا فهمه فضلووا وضلُّوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دَرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القَدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،



حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يرى  
 مشيت على السنة البيضاء ستتنا  
 ومسا أنا بنبي لا ولا ملكك  
 إني لمن أهل من يعلو السيل به  
 سبيل أحمد خير الناس كلهم  
 ذاك الإمام الذي صحت سيادته  
 أنت المعين لي في كل قافية  
 والله ما نظرت عيني إلى أحد  
 وقبله ومع المنظور فسي قرن  
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما  
 الله أعظم أن يعطي هويته  
 لكن أسماء الحسنى حقائقها  
 هذا الذي قلته الشرع جاء به  
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا منزلاً ما له نظير  
 مما قسم بذاك قدراً  
 ولم يزل من تكون ماوى  
 في غبطة وانتظام أمر  
 وقال أيضاً:

إنما الماء من المساء روى  
 قد روت ناسخة عائشة  
 إنما زادت بما قد ذكرت  
 غرضي والله يوماً أن أرى  
 وإذا أبصرت له لسم أره  
 ما أنا في ظاهر الحرف به

تذيه النار بالأبصار والمقل  
 مشي النبيين والأملاك والرسل  
 ولا رسول وأرجو أن أرى رسول  
 كما علوت بها من سائر السبل  
 من ساد مجدداً على حاف ومتعل  
 على الجميع يوم الحادث الجلل  
 من المعارف في مدح وفي غزل  
 إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي  
 وبعده لست أبغي عنه من حول  
 قالت أوائلنا يا علة العلل<sup>(١)</sup>  
 بالذات معلولها والذات لم نزل  
 هي التي طلبته وهي من قبلي  
 كنا رويناه عن أسلافنا الأول

لم يبق سكناك في الصدور  
 على المقاصير والقصور  
 له على أكمل السرور  
 فيك إلى آخر السهور

والذي مذهبه ذا ما روي  
 عند قوم جهلوا ما قد روي  
 عين حكم وهو برهان قوي  
 الذي بي من جواه يرتوي  
 وهو ذو شوق عليه يحتوي  
 بل أنا عين الوجود المعنوي<sup>(٢)</sup>

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

ما يرى ما قام بي من كلف  
هو رمز فارسي غامض

وقال أيضاً:

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه  
لقد صبرت عليه إذ يعاندني  
من فقد كون أمور كنت اطلبها  
وقد أتى زمن التقريب يطلبني  
فقلت يا زمني إني به زمن

وقال أيضاً:

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره  
الأيمن والكيف والأعضاء أجمعها  
له كما جاء في الشرع المطهر من  
لذاك جاء بإيمان يصدق  
أهل العقول عصوه فهي زتهم  
فظنها أنها في كل ما نظرت

وقال أيضاً:

تباركت أنت الله جلّ جلاله  
تعالى فلم تدركه أفكار خلقه  
ولكن مع الرد الذي وردت به  
على نفسه وحيأ ليعلم سابق  
فلا سابق يزهو لتأخير ذكره  
فجاء بتنزيه بشورى وغيرها  
وكل له وجه صحيح ومقصود  
وقال: أنا عند الظنون وحكمها  
وفيها ترى يوم القيامة عندما  
لما عقدوا فينا برهان عقلهم

غير شخص عربي نبوي  
وهو نص عند شخص علوي

لقد تقضى وما حصلت فيه  
وقد درى بالذي فيه أقاسيه  
منه ليوفي بعهد كان يوفيه  
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه  
وأنت والله لا تدري وأدريه

والشرع أولى بما أولى وأقصده  
مع القوي وبها أثني وأحمد  
زيغ العقول ومن وهم يحدده  
وحرم الفكر في ذات يعبد  
بما تولده والكشف يفسده<sup>(١)</sup>  
أصابت الحق والبرهان يعضده

وعز فلم يظفر به علم عالم  
ورد بما أوحى به كل حاكم<sup>(٢)</sup>  
نصوص الهدي أثني بأرحم راحم  
ومقتصد من ذاك حكمة ظالم  
لإلحاقه فيه باهل المظالم  
وجاء بتشبيه لسان التراجم  
فعم بما أوحى جميع المعالم  
وذلك عين العلم بي في التراجم  
يقربه بعد الجحود الملازم  
وإن فضلتهم في العلوم بهائم

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسال من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسل الهدى سحراً  
ربّ حباك به حُباً وتكرمةً  
فأنت أكرم من نرجو عواطفه  
بههم إليك فهم أعداء ما جهلوا  
وقل له بالهدى يا متهمي أمني  
محمدأ خيسر مبعوث يقول إذا  
فبالهدى أنت مهدي وهاديكا  
فاصغ إليه جزاء إذ يناديك  
ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا  
واجعل له منزل التنزيل ناديكا  
إنني وحقك ما أعصى مناديكا  
يرمي لصاحبه إنني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فذاك أبي وأمي»<sup>(٢)</sup>، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إنني أفاديك يا من عزّ مطلبه  
قل المساعد إذ عزّت مطالبكم  
سواك فانظر فما أبصرت من أحد  
بالنفس والمال والأهلين والولد  
على الشهود وما بالربع من أحد<sup>(٣)</sup>  
إلا وأنت له ظل بلا جد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا  
فيه بما ذكروه في حدودهم  
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا  
في مذهب الأشعرين بضدّهم<sup>(٤)</sup>  
لهم وغيرهم يأتي بضدّهم  
عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاء عقيب الخريف  
ودار الزمان بأبنائه  
سرى في الجسوم بأحكامه  
وجاء الربيع يليه المصيف  
فمن دوره كان دور الرغيف  
تغذى اللطيف به والكثيف

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم      ويسعى القويُّ له والضعيف  
فأصبح كالماء في قدره      لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف  
يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيٍّ﴾<sup>(١)</sup>،  
وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال أيضاً:

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ      قَوْلُ عَسَارِفِ أَوَاهِ<sup>(٣)</sup>  
أظهرت شهادته      حكيمٌ كلٌّ من ناداه  
إنَّ دعاه مـوجده      فالذي دعا لباه  
ممن وجودنا فلذا      قلتُ إنني إِيَّاه  
وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،  
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،  
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.  
وهما:

حاسبونا فدققوا      قيّدونا فأوثقوا  
نظروا في صنيعنا      ثم منوا فأعتقوا  
والناس وقوفٌ على القبر ييكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،  
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دققوا      قيّدونا ما أوثقوا  
نظروا في ذنوبنا      ثم منوا فأطلقوا  
إن ظني وخطاطري      في إلهي محقق  
إن من مات محسناً      ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه      الظاهر الباطن عن خلقه<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.



ففي خلقه فكلهم عينه  
نحى به أعضاء إنسانها  
تشبهه الرؤية لا عينه  
من فهم الأمر الذي قلته

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغى به عوضاً  
إني عجبت لمن بالجهل أعرفه  
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه  
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه  
لما تألفت الأشياء في عدم  
وهو الوجود كما قامت بأنفسها  
فما ترى جوهرًا في الكون منفرداً  
إلا وذاك الذي عاينت صورته  
كذا أتت في كتاب الله آيته  
فليس يظهره في عين مبصره  
بذا أتى نصه إن كنت ذا نظير  
طه ويس لا تعربهما فهما  
يا عابد الفكر لا تسلك طريقنا  
إن القرآن لنور يستضاء به

لذلك أجراه على وفقه  
وهو لنا كالمسك في حقه  
كالشمس أو كالبدر في أفقه  
صير عين الغرب في شرقه

ولست أبرم ما قد حل أو نقضاً  
والعجز غاية من في ذاته نهضاً  
في ذاته فأبى العقل الذي فرضاً  
وهو المرید وما أدري له غرضاً<sup>(١)</sup>  
قام الوجود به لعارض عرضاً<sup>(٢)</sup>  
لذلك ما أتغى برئنا عوضاً  
على اختلاف ولا جسمًا ولا عرضاً<sup>(٣)</sup>  
فمن به مرض قد زدته مرضاً  
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى  
إلا الغمام إذا برق به ومضاً  
والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى<sup>(٤)</sup>  
من الذي أبهم النبراس حين أضاً<sup>(٥)</sup>  
هذي بحور بلا سيف لها واضى<sup>(٦)</sup>  
وزاد رجسًا قلب زاده مضضاً<sup>(٧)</sup>

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ  
فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من لقاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القلب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ<sup>(١)</sup> وَقَوْلُهُ: أَبْهَمَ النَّبْرَاسَ يَرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمَكْشَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وَآخِرُ الْآيَاتِ يَرِيدُ بِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
وَقَالَ أَيْضًا:

نَهَضْتُ إِلَى نَفْسِي لِأَعْرِفَ خَالِقِي  
فَلَمْ أَرِ إِلَّا الْعَجْزَ لَمْ أَرِ غَيْرَهُ  
عَلَى رَفْرِفِ الْيَاقُوتِ وَالْدَّرِ قَاصِدًا  
فَلَمَّا بَدَتْ لِلْعَيْنِ سَبْحَةُ ذَاتِهِ  
رَشَّالَتْ سَتُورَ الْحَجَبِ عَنْ عَيْنِ عَقْلِنَا  
وَقُلْتُ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ وَجُودَكُمْ  
فَأَوْلَدَنِي مِنْ كُلِّ سِتْرٍ مُحْجَبٍ  
لِذَاكَ أَحَبُّ الْمُصْطَفَى سَيِّدُ الْوَرَى  
وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا قُلْتُ يَا اللَّهُ لَبِىَّ مِنَ الْحَشَى  
وَقَالَ شَهُودِي إِنْ تَأَمَّلْتَ شَاهِدِي  
لَأَنِّي وَتَرْتُ لَمْ تَشْفَعْهُ ذَاتُكُمْ  
وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ الْعَيْنُ مِنِّي عَيْنُهُ  
وَجَاءَ بِنَعْتٍ فِيهِ عَيْنِي وَعَيْنُهُ  
وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ فَهُوَ شَاهِدُ  
فَمَا تَمَّ إِلَّا الْكُشْفُ مَا تَمَّ غَيْرُهُ  
وَمَا تَمَّ سِتْرٌ غَيْرَ أَنِّي فَفَرَضْتُهُ  
هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ فِيهَا كَمَثَلِ مَا  
وَقَالَ أَيْضًا:

إِنِّي أَرَى صَوْرًا فِيمَا يَرَى الْبَصَرُ  
وَلَسْتُ أَنْكَرُ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ صَوْرٍ  
فِي كُلِّ جَسْمٍ صَقِيلٍ مَا بِهِ صَوْرُ  
وَالْجَسْمُ خَالٍ كَذَا أَعْطَانِي النَّظَرَ

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٥) الحشى: ظاهر البطن.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبل.

(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(٤) سَيِّدُ الْوَرَى: سَيِّدُ الْخَلْقِ وَيَرِيدُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ.

(٦) الشهود: أَنْ يَرَى حَظُوظَ نَفْسِهِ، وَتَقَابُلَهُ الْغِيَةَ.

فما محل الذي أدركت من صور      إلا الخيال ومن أزماننا السحر  
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت      أسماؤه فزهت بذكرها السور<sup>(١)</sup>

قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال<sup>(٢)</sup>: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة<sup>(٤)</sup>:

ما ليلة القدرِ ألا ذاتُ رائيها      وهي الدليل على الخير الذي فيها  
تحوي على كل خير قيّده لنا      بألف شهرٍ وذاك القدر يكفيها  
ولم يقيد بشيء ما يزيد على      ما قيّده لنا حتى يوفيها  
فليس يحصر غير الذات في عدد      لأنسه خير ربٍّ مسودع فيها  
وخيره سرمدي لا انقضاء له      فالله يحرسُها والله يكفيها<sup>(٥)</sup>  
من كل عين تؤذيها إلى عطب      ولو قد سعينا في تلافيها  
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظر      فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها  
وذاك اختصاصٌ بالآله ولا تقل      بأنَّ ذوات الخلق كالحق كونها  
تغيرت الأحكام لما تغايرت      بألفاظه الأنساب فالينُّ بينها  
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل      فذلك ستر فيه للذاتِ صونها  
وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا      حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه<sup>(٦)</sup>  
إلا تحوّلها إلا تبدّلها      في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه  
في العقل لا في نصوص الشرع فالترموا      قولَ المشرّع إذ كان الهدى فيه  
فليس من صور أدنى ولا صور      عليا تشاهد إلا حكمها فيه  
فإن رأت حجراً وإن رأت شجراً      وإن رأت حيواناً كلهما فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سرمدي: دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به  
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا  
هم الحيارى وعين العلم عندهم  
العقل خوفهم والشرع آمنهم  
هم الحيارى السكارى في معارفهم  
عليه من غير علم قام عندهم  
عجبت للجهل في علم أحققه  
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي  
زبور وتوراة وإنجيل مهتد  
تعاليت أنت الله في كل صورة  
وقد شهدت عندي بذاك سامعي  
فما العالم المنعوت بالنقص كائن  
فما نظرت عيني ملكاً مسوداً  
سواه ولكن فيه للقلب نظرة  
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد  
فبعدي به قرب إليه وقربنا  
وما أنا معصوم ولست بعاصم  
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً  
كما جاءنا نص الكتاب مخبراً  
يريد قوله<sup>(١)</sup> تعالى: ﴿لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يستر عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.



إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله <sup>(١)</sup> ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ <sup>(٢)</sup> فاعلم.  
وقال أيضاً:

يقولون أنت الحق بل أنا خلقه  
فلإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ  
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ  
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ  
ومهما يفو سمعي فلإني سامعٌ  
وما أنا علامٌ ولستُ بجاهلٍ  
وما أنا حيٌّ لا أنا ميتٌ  
ولستُ بأعمى لا أنا مبصرٌ  
ولستُ بذي نطقٍ وإن كنتُ مفصلاً  
فذاتي ذاتُ الحق إذ هي عيُننا  
إلى الحق يا نفسي ولا تجزعي لما

ولو كنتَ حقاً لم يكن بيعيدٍ  
وإن كان عينُ الحق عينَ وجودي <sup>(٣)</sup>  
وعينُ وجودِ الحق عينُ شهودي  
إذا كان لي كن واستمر قصودي <sup>(٤)</sup>  
لما أوردوه فالسورودُ ورودي  
إذا كان مشهودي بحيث شهودي  
وإن ألحقوني عندهم بلحودي  
إذا كان قربي منه قرب وريدي  
بأخبار ما عاينتُ دون مزيدٍ  
كما جاء في الشرع الميسرِ فعودي  
أتيتُ بمسا أودعته بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعاً وبصره ولسانه ويده ورجله﴾ في الحديث <sup>(٥)</sup> الصحيح  
وقيد.

وقال أيضاً في فنية أهل الكهف:

وإخوانٍ صدق جمل الله ذكرهم  
يعرفهم بالحال والفعل قدرهم  
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم  
يقول لهم بالحال إني منكم  
فلم يفهموا ما قاله وتواطؤوا  
وقال أيضاً:

معلمهم كلبٌ وهم يزجرونه  
فيعرفهم عيناً وهم يجهلوننه  
ويحفظهم طبعاً ولا يحفظوننه  
وعلمي بكم علم بما تعلمونه  
على مسكه حفظاً بما ينظروننه

إنَّ المهيمسَ وصَّى الجارَ بالجارِ  
والكلُّ جائرٌ لربِّ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصور: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فإن تعدّي عليه جازؤه فله  
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم  
وقال في الطبيعة :

بلغوا عني أم الأربعة  
نظرت عيني إليها نظرة  
فإذا شئت أمري قدر  
لم أسميها لأنني خفت أن  
علموا أهل ودادي أنه  
باتباع المصطفى حمله  
أصبحت فيهم بهم حكمة  
فبهم يحكم فيهم ولهم  
قال لي الحق وقد سرّحني  
مع من أنت عبيدي في الهوى

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح :

عيون الزهر يبدو من خباها  
إذا ما ساعدتها الشمس فيه  
أفاقت لأمر فيه سر  
يروم المجنون له حصواً  
إذا النجم الرجيم رمى نهراً  
فإن الشمس أقوى منه فعلاً  
فيطفئه ويسلم منه ريح  
وذاك الانتفاض لنا شهيد  
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً

وقال أيضاً :

إن الوجود وجود ربك لا تقل  
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ أثاراً بسائر  
والعفو شيمه من بصغي إلى القاري

أنني فيما تريد معه  
ملأت قلبي نوراً وسعه  
جاء منها ما إليها جمعه  
يطلق الجار عليها الأربعة  
فاز قلبي بالذي قد وسعه  
وحبيب الله من قد تعبته  
وهم بين يديها وزعه  
وعليهم حكم من قد شرعه  
من قيود الطبع لما منعه  
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلتي الزهر الأنيق  
تراه بعد نومته يفيق  
فؤاد الطالبين له مشوق  
إذا تزجى الزعازع أو تسوق<sup>(١)</sup>  
فذاك النجم ليس له حريق  
ودمع الزمهرير له طليق<sup>(٢)</sup>  
ويحكم أنه فيه غريق  
على ما قلته بر صدوق  
حذار منية ولها شهيق

فيمسا تراه من الوجود برمتة  
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته<sup>(٣)</sup>

(١) الزعازع: الشدائد من الدهر.

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه  
أنا لا فضل أمة خرجت لنا  
لما قسمتِ المراتبُ كلها  
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ  
أبداه للأبصارِ بعد حجابِه  
من ضمه أعطاه كلَّ مكتسبٍ  
ظن اللعينُ فصدَّقوا ما ظنه  
إلا القليلُ فإنهم عضموا بما  
فلذاك زادهم الإله أبادياً  
فإذا وفي العبد المطيع بعهدِه  
لولا الكذب لما علمت محققاً  
كالأنبياء ومن جرى مجراهمُ  
يغتم من يدري الذي قد قلته  
ويهمُّ بي فيسرده تينيه  
الكونُ كور عمامة عمَّت به  
فانظر تر ما نحن فيه فإنّه  
نهمُّ يحصله ويعلمُ أنه  
لا يرتوي ظمئاً فاهُ فاغرُ  
إن الوجودَ لمن تحققَ علمُه  
صحَّ المزاجُ فصَحَّ منه قبولهم  
وقال أيضاً:

الحمسُ لله الذي  
ولم نزل نعبده  
فامتناً إحساناً ومن  
كثير الخير ليدى  
لما أتانا منكراً  
ولم يكن بي راحماً  
فلمست لعقلي واعتبر  
مما سمع إلا الله بال

قسماً صحيحاً نفحته من قسمته  
من أجل شخصٍ إنني من أمته  
أبدى لك التحقيق صحة قسمته  
سلخاً يشعشعُ نوره من ظلمته  
والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمتِه  
من علمه كشفاً له في ضمته<sup>(١)</sup>  
فيهم فقابلته الرحيم برحمته  
شكروا لما أولاهم من نعمته  
واختص من كفر النعيم بنقمتِه  
لله قسامٌ له الإله بحسرمته  
شرف الذي خص الإله بعصمته  
من وارث أسنوا بها من فصته  
لمقالتني ونجاته في غمته  
عني فيرجع همه عن همته  
رأس الوجودِ ونحن داخلُ عمتِه  
علم يعزُّ فحصلوه ليهتمته  
مع أنه قد حازه في نهتمته  
ربان لا يشكو الجواد لحشمتِه  
ذوق تری أشياخه في علمته  
علماً بقدر إمامه وبقیمته

أذهب عنا الحزننا  
لما عبدنا الوثنا  
نفوسنا مكننا  
ننا جسوده والمنتنا  
وكان عبداً لنا  
ولم يكن بي محسناً  
حتى ترى من أحسننا  
برهان صحاينا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقرو الملعون يع  
هَذَا عُيِيدَ جُثُّهُ  
وَجِدْتُهُ ذَا حِذْرٍ  
قَلْبَتُهُ لَعْنَتِي  
فَقَالَ لِي اكْسِرْ وَلَا  
لِكُلِّ خَيْرٍ قَابِلٍ  
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسَا  
مَنْ سَلَبَهُ عَنْ دِينِهِ  
قُلْتُ بِمَاذَا قَدْ عَصِمَ  
فَقَالَ لِي عَاصِمُهُ:  
لَمَّا اصْطَفَاهُ سَيِّدًا  
دَلَّى إِلَيْهِ رَفْرَفًا  
وَقَالَ لِي اخْسَأْ يَا لَعْنُ  
جَاءَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةٌ

وقال أيضاً:

نَظَرْتُ إِلَى عَيْنِ الْوَجُودِ فَلَمْ أَرِ  
أَظُنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَشَبَّهْتُ نَفْسِي فِي طَلَابِ حَقِيقَتِي  
لِيَأْخُذَ مِنْهُ تَمَارَةً فَيَرُدُّهُ  
وَهَلْ يَعدُّ الْعِلَاتِ إِلَّا قَدِيمَهَا  
فَمَدَّ بِنَا حَبْلًا مِنَ الْعُلُوفِ نَازِلًا  
لَهُ قُوَّةٌ تَغْشَى النَّعَاسَ عَيُونَنَا  
وَيُعْطِي قَلِيلًا مِنْ وَجُودِي لِأَنَّنِي  
أُضَاحِكُ فِي يَوْمِ السَّرُورِ كِرَائِمًا  
سَمِعْنَا حَدِيثًا بِالرُّصَافَةِ طَيِّبًا

وقال أيضاً:

فِي سُورَةِ الْأَعْرَفِ مَذْكُورَةٌ

—دو معلماً بي معلنا  
بِفْتْنَةٍ مَا افْتَنَّا  
فَمَا التَّوَى وَلَا وَنَى  
أَضْلَسَهُ قَقْلُ أَنَا  
تَقْلُ أَنَا بِلْ قَلْ أَنَا  
وَحَامِلْ فَاَعْلَنَّا  
غَاً لِلَّذِي قَامَ بِنَا  
فَعَادَ رَشِيداً غُثْنَا  
سَتْ يَا فَتَى مِنْ شَرُّنَا  
بِهِ الْمَهِيْمُنُ اعْتَنَى  
ذَا حَجَسَةِ مَبْسَرِهِنَا  
مَنْ دَرَّةً لَمَّا دَنَّا<sup>(١)</sup>  
سَنْ إِنَّهُ عَبْدٌ لَنَا  
عَلُومَنَا مِنْ عُنْدِنَا

قَدِيمًا وَلَكِنِّي رَأَيْتُ حَدِيثًا  
يَانَا يَسْمَى لِلْحَجَابِ كَلُوثًا  
بَلِيلٍ أَتَى يَبْغِي النَّهَارَ حَيْثَا  
إِلَى الْغَيْبِ حَتَّى لَا يَرَى مَبْثُوثًا  
وَلَكِنْ نَرَاهُ فِي الْعِيَانِ حَدُوثًا  
وَلَمْ يَكْ فِي نَعْتِ الْحَبَالِ رُثْيَا<sup>(٢)</sup>  
لَهَا أَلْسُنٌ فِينَا وَكَمْ وَكَمْ شَا  
قَلِيلٌ وَيُعْطِينَا الْوَجُودَ أَثْيَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَقْبَلُ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ لِيُوثَا  
وَعِنْدَ مَسِيئِي لَوْ سَمِعَ خَبِيثَا<sup>(٤)</sup>

ثَلَاثُ آيَاتٍ تُسَمَّى الْحَرَسُ

(١) الرَّفْرَفُ الْأَعْلَى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرُّثْيُ: البالي.

(٣) الْأَثْيُ: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصَافَةُ: موضع بالشام.



لما اعتنى الرحمن بالمصطفى  
إذا تلوناهما لخوفٍ بنا  
ما مثلها من آيةٍ آمنت  
قد جاءت الصاخة فاسمع لها  
قد أظهرت أحكامها عندنا  
وليس كلُّ الناس يدري بها  
وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في السرِّ والجهري  
لأننا نقلناه حديثاً معنعناً  
فمن كونه كوني ومن عينه عيني  
ولست بغير لا ولا أنا عينه  
فلو كتته عيناً لما كنت جاهلاً  
فميزه عني الذي فيه من غنى  
وقال أيضاً:

قد كنت عبداً والهوى حاكمي  
لأنني عبدٌ لربِّ يرى  
أصبحت منه فلکاً حارياً  
لأنه قال لنا مخبراً  
فمن يردّ يشهد خلاقه  
فليقلب العين الذي قد بدا  
سبحانه عزٌّ وعزّت به  
هو الذي يعبد في عرشه

في كربه جادت له بالنفس  
بحكم إيمانٍ تكن كالعس<sup>(١)</sup>  
نفوسنا إلا التي في عيس  
فإنها عينٌ غنى المبتس<sup>(٢)</sup>  
في دارنا الدنيا فلم تبتس  
إلا السليم العين غير الرئيس

ليذكرني ربي بما كان من ذكرني  
وما زال ذاك القلُّ عنه على ذكرني  
ومن سرّه سرّي ومن جهره جهري<sup>(٣)</sup>  
فمن أنا عرفني فلاني لا أدري  
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري  
وميزني عنه الذي بي من الفقر

فاليوم أولى أن أسمى به  
وما له في الخلق من شبه  
يدور بالحكم على قطبه<sup>(٤)</sup>  
بأنه في العبد في قلبه  
شهوده المربوب من ربه<sup>(٥)</sup>  
فإنه المشهود في قلبه<sup>(٦)</sup>  
أنفسنا والكلُّ منه به  
كمثل ما يعبد في تربه

يريد قوله<sup>(٧)</sup> تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله<sup>(٨)</sup> تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.

(٢) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عام.

(٣) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٥) المشهود: هو الكون.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٧) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته  
لو أنه يدركه خلقه  
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك في موقفنا الأنبي  
لكان مخلوقاً وأعز به  
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقددا  
وهو الذي تدرك الأبصار في صور  
فهو المقيّد والمحدود من صور  
لذلك نعلمه لذلك نجهله  
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا  
وقل بليس فإن الله قال بها  
وقل بليس ولكن في أماكنها  
في عين تنزيهه عين مسهبة  
ما الحق خلق فيدريه خليقته  
إني وزنت لكم أعلام خالفكم  
إني نظمت لكم ما قال خالفكم  
وقال أيضاً:

مقيداً وهو بالإطلاق معروف  
مشهودة فهو للأبصار مكشوف  
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف  
فالعجز في علمه عليه موقوف  
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف  
في آية وهو قول فيه تعريف  
على الذي قاله ما فيه تحريف  
والكل حق فإن الأمر تصريح  
ولا الخلائق حق في تكييف  
وزناً وما فيه خسران وتطيف<sup>(١)</sup>  
والنظم تدريج موزون ومرصوف

جلّ الإله فما تُحصى معارفه  
ولن يصاحبه من خلقه أحد  
ومن يكون بهذا الوصف فارض به  
واعلم بأنك مجبور على خطر  
فمن يوافقكم فأنت شاكره  
لعلمكم أنه ما عنده خبر  
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته  
إني خصيص لما أوليه من كرم  
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم  
الخلق من خلق أشفت مكائنه

ولا عوارف له ولا مواهبه  
لكنه الله في المشروع صاحبه  
رباً فإنك بالبرهان كاسبه  
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه  
ومن يخالفكم فما تطالبه  
فالله طالبه ما أنت طالبه  
ما كان لي أمل فيمن أصحابه  
إني خيس لجاني إذ أعاقبه  
فإنني عارف بمن أراقبه  
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطيف: التنقيص.

لعلية ولجهل قام بي فأننا  
 فالله يغفر لي ما قد جتته يدي  
 فالجهل غالبته والجهل من شيمي  
 إني عجبْتُ لمن قد قال من عجبٍ  
 وقال أيضاً:

كَبُرَ إِلَهَكَ فَالْإِلَهَ كَبِيرٌ  
 وَلِذَاكَ جَاءَ بِوزْنِ أَفْعَلٍ فَاعْتَبِرْ  
 لَا تَحْقِرَنَّ الْخَلْقَ إِنْ مَقَامَهُ التَّ  
 فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى مَكُونِ ذَاتِهِ  
 فَإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَحَّدَ ذَاتَهُ  
 وَلِتَكْثِيرِ النَّسَبِ الَّتِي ثَبَتَتْ لَهُ  
 الْمَرِيدَ وَجُودَنَا مِنْ عَيْنِهِ  
 وَهُوَ الْمَكْلَمُ وَالْمَنَاجِي عِبْدَهُ  
 وَهُوَ السَّمِيعُ هُوَ الْبَصِيرُ بِخَلْقِهِ  
 إِنْ يَرَأَيْتَ قَصِيدَتِي دِياجَةً  
 أَوَّلَتْهَا أَسْمَاءُ وَنَعْسُوتُهُ  
 وقال أيضاً:

أَقُولُ لِمَا أَنْ بَسَدَا  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ السَّانِي  
 مَنْ عَيْنِهِ فَكَانَ لِي  
 أَتَنَسَّى عَلَيْهِ مُفَصَّحًا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

كُلُّ فَعْلٍ كَانَ مِنْ حِكْمِهِ  
 ثُمَّ مَكْرُوهٌ وَخَطَرٌ فَانْظُرُوا  
 عِلْمُ ذَاتِ نَعْتِهِ تَنْزِيهِ لَهَا  
 وَصِفَاتُ الْفَعْلِ فَرَضٌ فَعْلُهَا

للجهل في المنع أنسى إذ أعاتبه  
 مما يكون له مما أقاربه  
 وما يغالبني إذا أغالبه  
 الله من كثرت فينا أعاجبه

وَالْخَلْقُ إِنْ حَقَّرْتَهُ فَكَبِيرٌ  
 فِي لَفْظِ أَكْبَرٍ فَالْمَقَامُ خَطِيرٌ  
 عَظِيمٌ وَالتَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ  
 فَلَهُ التَّصَوُّرُ مَا لَهُ التَّصْوِيرُ  
 فَمَقَامُهَا التَّوْحِيدُ لَا التَّكْثِيرُ  
 فَهُوَ الْوَحِيدُ وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ  
 وَإِذَا أَرَادَ وَجُودَنَا فَقَدِيرٌ  
 بِالطُّورِ فِي النِّيرَانِ وَهُوَ النُّورُ<sup>(١)</sup>  
 وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا عَمِلَتْ خَيْرٌ  
 فِيهَا نُضَارٌ رَقْمُهَا وَحَرِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَهَا عَلَى كُلِّ الْوُجُوهِ ظُهُورٌ

لِلْعَيْنِ مَا أَشْهَدْنَا  
 بِجُودِهِ أَوْجَدْنَا  
 مَنْ ذَاكَ رَبًّا مُحْسِنًا  
 بِسَمِهِ سَرًّا مُعْلَنًا

بَيْنَ نَدَبٍ وَوَجُوبٍ وَمَبَاحٍ  
 كُلُّ هَذَا عَيْنُهُ عَيْنُ الصَّلَاحِ  
 ثُمَّ أَسْمَاءُ مَعَانٍ تُسْتَبَاحُ  
 ثُمَّ إِدْرَاكٌ بِهِ كَانَ الْفَلَاحُ

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النضار: الجوهر الخالص من النير.

فانظروا ما قلت في خالقنا  
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم  
فالسَّدي أطلق منهم علمه  
إنما العلمُ السَّدي أطلبه  
مسكنُ الشخصِ السَّدي يحظى به  
وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي  
كنفسي ومالي من صفات تنزَّهت  
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره  
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه  
فخفتُ على نفسي لسبحه وجهه  
من العلم ما يحيى به ما أماته  
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ  
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ  
وشهدني حباً لنا وعنايةٍ  
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا  
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ  
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى  
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من  
من أجل سلام ساقه في هبوبةٍ  
وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما  
ويولج في الأرضِ الغذاءَ لترتوي

والزموا البابَ وقولوا لا براح<sup>(١)</sup>  
بين تقييدٍ وقسولٍ بالسراح  
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح  
بالهي هو بالشرع الصراح  
بيته المعلومُ فينا بالضراح<sup>(٢)</sup>

بتكبيره فالقول قول إمائي  
عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي  
وذلك عند الكشفِ كشفٍ عطائي<sup>(٣)</sup>  
فقال لي المطلوب ذاك عطائي  
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ<sup>(٤)</sup>  
يفكر جهلي إذ وفي لوفائي  
كما هو في أرض له وسماء<sup>(٥)</sup>  
بما كان عندي من سنا وسناء<sup>(٦)</sup>  
بما أنا فيه من حياءٍ وحياءٍ  
ملاء بما يعطيه نورٌ ذكاء<sup>(٧)</sup>  
يقلبني فيه رخاءٌ رخائي  
بجانب ذاتي خدمة لثرائي  
يرى ذا هوى فيه صريعُ هواءٍ  
من الملاء الأعلى من النجباء

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما  
فيخرج منها الزهرَ وشيأ منمما

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.



مصاييح أنوار الكواكب زينة  
أرادوا استراق السمع من كل جانب  
ويجعل ما يعلو على الأرض زينة  
يغذي به الرحمن جسماً مسروحاً  
فقلت ومن غذاها من سمائه  
له الامتزاج الصرف من روح كاتب  
فروحاً أجساماً وجسم أنفساً  
فلم أر سبطاً كان يشبه جدّه

لها ورجوماً للشياطين كلما<sup>(١)</sup>  
فيحرقهم منها شهاب تبسماً  
لها فالذي يبدو إلى العين منه ما  
كما قد يغذي منه روحاً مجسماً  
فقل لنا عيسى المسيح بن مريم  
بديوانه لما تجلّى بآدم  
وكان له التحكيم إيان يمم  
سواه كما قال المهيمن معلماً<sup>(٢)</sup>

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى  
صباح الذي يحيى به الجسم عندما  
فلا يأخذ الأشياء من غير نفسه  
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى  
لقد خلته روحاً كريماً منزهاً  
وكان جليساً للخضارمة العلى  
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبة  
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً  
وكان له فوق السموات مشهد  
وكان لما يلقاه بالذات قائلاً  
وقد كان موصوفاً فأصبح واصفاً  
كما كان فيما نال منه موعداً  
وفي عالم البعد الذي قد رأته  
ولما تجلّى من تجلّى بنعتهم  
وأصعقهم وحي من الله جاءهم

دجى الجسم لو عند الصباح إذا بدا<sup>(٣)</sup>  
هو الروح لكن بالمزاج تبلداً  
ولكن بآلات بها سرّه اهتدى  
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً  
فأصبح ربحاً عنصرياً مجسداً  
بمقعد صدق للنفوس مؤيداً<sup>(٤)</sup>  
فلما ارتدى الجسم الترابي الحدا  
فلما تحسني شربة منه عربداً  
فلما رأى الأرض الأريضة أخلداً<sup>(٥)</sup>  
وكان إذا ما جاءه الوحي أسجداً  
كما كان ذا قصد فأصبح مقصداً  
فأصبح فيما نيل منه موحداً  
رايت له في حضرة القرب مقعداً  
رايتهم خسرّوا بكيعاً وسجداً  
فلما أفاقوا قلت: ماذا قال: دا

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَافِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٢) السبط: الحفيد.

(٣) غسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخضارمة: جمع الخضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهم في حالِ نشأة ذاتهم  
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم  
جعلتكم في أرض كوني خليفة  
واسجدت أملاكي وكانوا أئمة  
نهيتك عن أمر فقاريتهم ولم  
وقمت لكم فيه بعذر مبین  
كما قال من أغواكم غير عالم  
وحرار بخسران إلى أصل خلقه  
يضيء لإبصار ويحرق ذاته

ولن يصلح العطار ما الدهر أفسدا  
فقال: وهل عبد يصير مسوداً<sup>(١)</sup>  
وأبلس من ناداك فيها وفندا<sup>(٢)</sup>  
لربتك العليا فأمسيت معبدا  
نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا  
بوئت داراً خالداً ومخلداً  
بما قاله إذ قال قولاً مسدداً  
كنور سراج في ظلام توقداً  
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركتهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾<sup>(٣)</sup>.

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى  
لقد جمع الله الكريم بفضله  
وما كلُّ قرب كائن عن قرابة  
وكان كمالي فيه بالصورة التي  
وفي سورة الشورى إيان وجودها  
وأنزلنا في عالم الخلق قدوة  
فلله ما يبقى والله ما مضى  
وإني لعالم بما جتكم به  
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً  
وإني ممن أسلم الأمر فيكم  
أنا خاتم الأولياء كما أتى  
ختام خصوص لا ختام ولاية  
لقد منح الله العبيد قصيدة  
على رأس مبعوث إلى خير أمة  
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى  
ورحمته بين الأوداء والعبدى  
كمثلي وإن الحق بالكامل ارتدى  
خصصت بها فانظره في باطن الردا  
بدي لمن قد فاز فيها إذا ابتدا  
أثمها وأسوة لمن اقتدى  
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى  
وما أنا ممن حار فيه وقلداً  
ومقعد صدق في الغيوب ومشهدا  
إليه وممن بالإمامة قلداً  
بأن ختام الأنبياء محمداً  
تعم فإن الختم عيسى المؤيداً  
يقوم بها يوم القيامة مُشيداً  
لقد طاب أصلاها شميماً ومولداً

أنا في الأمر مثلكم

ترجمان على الولد

(٢) أبلس: تحير، فنده: كذبه.

(١) الرعيل: يريد الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكن خيـسرَ ملجـاً  
 إن خيـرَ الأنـام مـن  
 فإنا منكم كمـا  
 أنت عزٌ لديـن مـن  
 النبـي السـذي بهـم  
 كيف تحصي مآثـرُ  
 فاحمد الله يا أخـي  
 فبـه دهـسـره نجـا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقولاتُ أهل العلم محصورةُ الكمِّ  
 وتتلو إضافاتٌ ووضعٌ محقق  
 وفاعلُ أشياءٍ ومنفعلٌ له  
 وقد قسموا لفظي فلفظٌ محقق  
 وإن قدّموا المعنى عليه فإنه  
 وقد حصروا في المفردات حقائقاً  
 وتلوه ما يختصُّ منه بذاته  
 فتقتصر الأفرادُ بالحدِّ والذي  
 فبرهانٌ تحقيقٌ وبرهانٌ رافع  
 وما ثم إلا ما ذكرتُ فحققوا  
 فإنني أتيت الأمر في ذاك قاصداً  
 وهذي علومٌ إن تأملتها بدا  
 وما لفظه إلا مثالٌ محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبتُ لموجودٍ حوى كلَّ صورةٍ  
 ومن عالم أدنى ومن عالم علا  
 وليست سواه لا ولا هي عينه

أنكم خيـسر مُستـند  
 عجل الخيـر إن قصـد  
 أنتم بيضةُ البلد<sup>(١)</sup>  
 شرع الخيـسر واجتهد  
 تنسـه حُلَّت العقـد  
 ما لها عندنا عدد  
 فالسعيد السـذي حمـد  
 وبـه اليـوم قـسـد سعـد

بجوهر أعراضٍ مع الكيف والكم<sup>(٢)</sup>  
 ولفظٌ متى والأين منها لذي أم  
 وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم  
 يدل على معنى كما جاء في العلم  
 يدل عليه أي لفظ لذي فهم  
 كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم  
 وعارض أمر لم أقل ذاك عن وهم  
 تركّب منها بالبراهين في علمي  
 وبرهانٌ إفصاحٌ وسفطةُ الخصم  
 ولا تك من أهل التحكم والظلم  
 فقل وتنزه عن ملامي وعن ذمي  
 لعين سناها في الإضاءة كالنجم  
 لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

من الملائ العلوي والجنّ والبشر  
 ومن حيوانٍ كان أو نبت أو حجر  
 وفي كل شيء شيء من صورة ظهر

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعرض: ما يقرم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته  
فتجهله الأبواب من حكم فكرها  
هو الحي لكن لا حياة بذاته  
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته  
فها هو مخفي وليس بغائب  
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله  
ولم يدر ما جئنا به غير واحد  
وما مثله إلا شخيص وإنني

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه  
جهلي به عين علمي والنعيم به  
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو  
فهذه حكَم يدري بها حكم  
فمن يوافقني فيها أوافقه  
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس  
فكل من في وجود الحق يعرفه

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد  
عين توحيد والأسماء تكثرها  
لما علمت بهذا واتصفت به  
خبروني عن أمر لا شبيه له  
إن الغني الذي غناه عن عرض  
وليس في الكون إلا من تكون له  
يقال فيه غني لا افتقار له  
وذلك الحكم ساري إن علمت به  
إن الوجود الذي تدري به بلد  
أقول فيه مقالاً لا أقول به  
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفي على الأبواب ذاك ولست تر  
وتظهره الأوهام للسمع والبصر  
تقوم كما قامت بها سائر الصور  
بما قد وصفناه وترمي به الفكر  
وها هو منظور ويخفي على النظر  
ألا فاخبروني أن هذا هو العبر  
هو الله لا تدري به سائر الفطر  
عجبتُ له من كامل وهو مختصر

ولست أنكره والحكم لله  
مثل العذاب به كالمال والجاء  
أو قلت ذالم يوافقني سوى الله  
من أهملها مثل أهل الشرع في الباء  
ومن يوافق قل يا سيدي ما هي  
وهو الدليل عليه أنه ساهي  
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحد<sup>(١)</sup>  
والكثر لا ينتهي فيها إلى أميد  
علمت أن وجود الفرد في العدد  
وما هو الله ذو الآلاء والرفد  
هو الفقير إلى الآلات والعدد  
هذي الصفات فما في الكون من أحد  
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد  
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد  
وإنه واحد من ساكني البلد  
حتى أعينه في كل مستند  
وإن صاحبه مشارك النكد<sup>(٢)</sup>

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.



لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته  
عن من إلى من وفي من فاستعد له  
إنَّ الإله دعائنا أن نلاقه  
لذلك أسرعت الأرواح طائفة  
ليس التعجبُ من تعجيل رحلتها  
وقال أيضاً:

عجبت لمن دعا ولمن أجابا  
فلما ان تحقق من دعاه  
ولكن بالإبائية عن قبول  
وأما العارفون به فقاموا  
وقرر شرعه تقرير حبر  
وفاز المؤمنون به ونالوا  
ونال المذنبون كثير عفو  
إقامة حده المشروع فيهم  
ولا ينجي منه قبولُ توب  
ويدنيه الإمام ويصطفيه  
وما حكم القيامة فيه هذا  
يراه الأشعريُّ بغير حد  
ومن شهد الأمور بلا غطاء  
ويشاهده العليم بكل وجه  
ولولا كونه ما كان كون  
أتاك بها الحكم الفصل فينا  
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كل ذي حيد  
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد  
بالموت عند فراق الروح للجسد  
ولم تعرج على أهل ولا ولد  
إن التعجب من نوح ومن بُد<sup>(١)</sup>

وما علم الدعاء ولا الجوابا  
وحقق ما دعاه به أنابا  
لدعوته فأخطأ ما أصابا  
عن الكشف الذي يهدي الصوابا<sup>(٢)</sup>  
 وأنزله على شخص كتابا  
من الله السعادة والثوابا  
وفي الدنيا فما آمنوا العقابا  
يقام به وقد قبل المتابا  
إذا علم الإمام وقد أنابا  
ويوليه العقوبة والعقابا  
وإن وفاء خالقه الحسابا  
ويثبت منكره له الحجابا<sup>(٣)</sup>  
تراه وما تراه إذا يحابى  
ويعلم أنه إن خاب خابا  
وبالإتيان شهدنا السحابا<sup>(٤)</sup>  
ويفتح ظلة فيه وبابا<sup>(٥)</sup>

ذكرى إلهي ليس عن نسيانٍ لكن عبادة مُنعم محسانٍ

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. بُد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.

الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظلة: ما يُستظل به.

إني على نفسي منتتٌ بذكره  
إن الرجالَ لهم شبابُ زمانة  
الله قواهم على تكليفه  
بعناية النبي الكريم المصطفى  
لما سمعتُ به سلكت سبيله  
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده  
وبذا قضى أن لا تكون عبادةُ  
فورثته قولاً وعلماً والذي  
حفظَ المهيمَنُ دينه بقواعده

وكذاك فعلٌ مُحقق إنسان  
كالشمس في حملٍ وفي نيسان  
إياهم في دولة الميزان  
خير الخلائق من بني عدنان  
وكفرتُ بالطاغوت والطُغيان<sup>(١)</sup>  
في عينها بشهادة الإحسان  
الإله في مُحكم القرآن  
كلفت من عمل ومن إيمان  
خمس لما فيه من السلطان

يريد قوله<sup>(٢)</sup> عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدَّى حفظه أعيانها  
فبنيت إسلامي عليها محكماً  
الله كرمنا بدولة أحمد  
شهدت بذلك نيتي وطويتي  
لما سرى سرَّ الوجود بجلوه  
شهدت حقائقه بأنَّ وجوده  
لما التفت بناظري لم أطلع  
لو كان ثم سواه كنت مُقسماً  
فانظر لما تحوي عليه قصيدتي  
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران  
أركانه فيحل من بنياني  
كرماً يعم شرائع الإحسان  
وإن امتري في ذلك الثقلان<sup>(٣)</sup>  
في عالم الأرواح والأبدان  
قد عمنا في الحكم والأعيان<sup>(٤)</sup>  
إلا إليه فإنَّه بعياني  
بين الإله وعالم الأكوان  
من كل علم قام عن برهان  
في عصرنا لأقرَّ بالحرمان<sup>(٥)</sup>

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عبد من دون الله تعالى. الطُغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواء البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطرية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدل الميزان يعرف قولنا  
لا تُخسِرُوا الميزانَ إِنَّ عقولكم  
اقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى  
إِنَّ الإله الحق أعلم كونها  
لما قرأت كتابه في خلوة  
عانت فيه معالماً بدلائل  
لو أن عبد الفكر يشهد قوائمه  
لكنهم لما تعبد فكروهم  
إن تتق الله الذي يجعل لك  
لو وفقوا ما لفقوا أقوال من  
والكل في التحقيق أمر واحد  
نطقت بذلك ألسن معلومة  
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته  
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها  
إن النجاة لمن يخلص ربه  
صنف يراه شهود عين دائماً

ويقرأ بالنقصان والخسران  
دون الذي أعنيه في الرجحان  
فجميع ما يحويه في العنوان  
عين الصلاة وإنها قسمان  
معصومة من خاطر الشيطان  
لا يمتري في صدقها اثنان  
لم ينتطح في سرنا عنزان  
ألبابهم بعدوا عن الفرقان  
الفرقان بين الحق والبهتان  
لعبوا بهم كتلاعب الولدان  
في أصله بالنص والبرهان  
بإصابة التحقيق في التبيان<sup>(١)</sup>  
ما قام في ألبابهم حكمان  
عند الليسب كسائر الحيوان  
فيما أتاه به وهم صنفان  
أو في حجاب عنه وهو الثاني<sup>(٢)</sup>

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾<sup>(٣)</sup> وقوله:  
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾<sup>(٤)</sup> وذكر الفاتحة، ويريد  
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾<sup>(٥)</sup> وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة  
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾<sup>(٦)</sup>.  
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي  
وعلامتي اني جهلت وجودكم  
فامنن علي به فأنت شهيدني<sup>(٧)</sup>  
من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبيه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بDRAM الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا      من ذاتكم أني جهلت وجودي  
وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ بِالْحَجَّازِ يَمِيناً      ومقاماً مؤمناً وأميناً  
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله<sup>(١)</sup> تعالى: ﴿مَقَامُ  
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمَنًا﴾ ويريد قوله<sup>(٢)</sup> تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ حين أقسم به.  
بايعوها فإن فيها نجاةً      واجعلوه لكم مصلًى وديننا  
يريد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>(٣)</sup>.

ولتقسوموا إذا وصلتكم إليه  
فجواز الإله خير جوارٍ  
وادخلوه إذا أتيتكم إليه  
فهو الشرع لا تحسدون عنه  
مع هذا فقلت عبيد تقي  
حين ضاقت عنه سماء وأرض  
فقلنا كما قلنا بقول  
لم تكن بالذي سمعناه منه  
لم تكن في الذي ذكرناه عنه  
فاحمدوا الله إنني لنبي  
من عذاب الحجاب في دار بعد  
ما مقامي بأرض شرق وغرب  
فاعملوا نحوه مطي الأمان  
إنما أنتم عبيد دعاة  
وانقوا الله في الدعاء إليه  
كل فرق يكون ما بين هدى  
من أذى باطل وعصمة حق  
من يكن هكذا يغز بمقام  
لم يكن قصده فكان امتناناً  
عندنا جسوده فنعلم حقاً

ونزلتم به عليه سنينا  
تعلموه يوم الورد يقينا  
دون هدى بعمرة محرمينا  
وهو نص الرسول فيهم وفينا  
وسع الحق بالنصوص المتينا  
نص فيه الرسول حياً مينا  
حين كنا بما أتى مؤمنينا  
وتلوناه بالهدى كافرينا  
ونسبنا لذاته مفترينا  
لم يكن مثله نبي يقينا  
حصل الغير فيه حزناً وهونا  
وشمالاً إلا خساراً مينا  
لتكونوا لحكمه مسلمينا  
لتكونوا بذلك آمنينا  
فتقوى إلهكم تعملونا  
وضلال به يكون مصونا  
ولأشبال أسده فعرينا  
حازه من أتاه من طور سينا<sup>(٤)</sup>  
وجزاء لسعيه ليننا  
أنه لم يكن بذاك ضنينا

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٢) سورة الثين، آية: ٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(٤) الطور: جبل السينا.



ولهذا الفقيرُ يطمعُ فيه  
يبتغي الجودَ والجودَ جميعاً  
إنه ذو جدى وربٍّ وفاءٍ  
فلذا ما ابتغاه جاء إليه  
فيه حتى تراه عيناً بعين  
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً  
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه  
مثل زيتونة تمد بدهن  
ما أتانا به لضربٍ مثالٍ

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الجودَ مثالاً  
لا والذي خضع الجودَ لعزّه  
فلذا عجزتَ عن المنال علمته  
قد حاز من جعل المثالَ دليله  
فيراها تاجاً في الرؤوس مكللاً  
ورأيتُه عند اللجين مخلصاً  
لا تقطعن بما ترى من صورة  
ما سمى البدرُ المنير هلاله  
حلاك تعظيمُ التشهُد ذاته  
وتحورُ منه مكانةُ علوية  
دارت رحي الألباب في طلبِ الذي  
فيرى مطيهمُ لذاك من الوجى

وإليه شدَّ الحريصُ الوضينا  
لتكونوا لديه حيناً فحيناً  
بعيدٍ أضحي لديه مكيلاً  
ومن أسمائه أراه كميناً<sup>(١)</sup>  
شافياً علة وداء وفينا  
لتقوموا بحقّه أجمعيناً  
واسكنوا من أماكنه عريناً  
نورَ مصباحنا به لترينا  
نعلم الحقُّ منه حقاً يقيناً

هل نال منه العارفون مثالا<sup>(٢)</sup>  
ما زادهم إلا عمى وضلالاً  
بالعجز ليس بما اعتبرت مثالا  
للعلم بالله العظيم خبالاً  
ويراه في رجلِ الرجالِ نعالا  
لِلناظرين وفي النصارِ ذبالاً<sup>(٣)</sup>  
فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالاً  
إلا إذا كبرته إهلالاً  
من خلقه سبحانه وتعالى  
بعلومها ومراتبها وكمالاً  
ما زال في أرحى العقول ثقالاً<sup>(٤)</sup>  
تشكرو عياءَ عنده وكلالاً<sup>(٥)</sup>

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضة، ويريد القمر. النصار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذبالة: الفتيلة.

(٤) الثفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع السرى أنباطها  
 فإذا ظفرت به فليست بظافر  
 من يدعي علم الصفات فإنه  
 من يدعي التصريف في أحكامه  
 هيات كيف ومن كيف ذاته  
 لما رأيت وجوده من خلقه  
 أيقنت أن الأمر فيه تحيّر  
 ويقول أهل الكشف فيه بأنه  
 لذاك أنزلهم وهم في ملكه  
 يدعون في لحن الشريعة والهدى  
 فهم بأرجاء الوجود مذائب  
 ولو أنهم في كل علم جامع  
 الله كرمهم بعلم وجوده

وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الألباب تنكره  
 وماله مثل يعطيك صورته  
 إني غلطت بقولي إنها سواك  
 فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به

وقال أيضاً:

إن الحجاب علينا عين صورتنا

قطعاً وزادهم العيان مضاللاً<sup>(١)</sup>  
 وتقول فيما تدعيه محالاً  
 لا يعرف الإدبار والإقبالاً<sup>(٢)</sup>  
 قد ظن ظناً أن فيه محالاً  
 فهو الذي يغتال ابن اغتالاً  
 نوراً وأنصبه الكيان ظلالاً  
 عند الليسب يهيج البلبساً<sup>(٣)</sup>  
 تفصيله لا يقبل الإجمالاً<sup>(٤)</sup>  
 دون الملوك أئمة أقيالاً<sup>(٥)</sup>  
 بالوارثين الكل الأرسالاً  
 وجعافر قد أرسلوا إرسالاً<sup>(٦)</sup>  
 قد جرروا عجباً به أذبالاً  
 وسقاهم كاس العلوم زلالاً

لأنه بدليل الكشف ليس سواك  
 إلا الصلاة إذا صليتها بسواك  
 والحق عند الذي صلى بغير سواك  
 في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

فإذ ولا بد فاحجني بصورته<sup>(٧)</sup>

(١) المهمه: المفازة البعيدة. السرى: السير ليلاً. الأنباط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البلبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قتل: ملك.

(٦) مذائب: جمع مذب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به  
إن كنت مجتمعاً بالحق في بصر  
لو كان يحجب به كما تشاء به  
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ بظنِّي  
وكان شخصاً كريماً  
ولم أجد بالذي قد  
ولا تقل فيه مسخ  
وقال أيضاً:

ضاق النطاق وضاق الشبر والباع  
فما يرى نفسه إلا به فله  
وقال أيضاً:

العلم أولى ما اتبع  
هذا هو الحق بدا  
من وسع الحق فما  
ما أشرف العبد الذي  
من نازل وصاعداً  
ميزانه في يده  
إن قال قولاً هائلاً  
لأنه يعلم أن  
عباده فاعتبروا  
إذا أتى العبد به  
لكي يرى صاحبه  
فقال: تالله لقد  
هذا فإني شافع  
فالحمد لله السني  
فيه الجهول إذ أتى

من بعد ما نلتُ منه عين سورتِه<sup>(١)</sup>  
فالعبد يمتاز عنه في بصيرته  
فالحق يطلبه بحسن سيرته

من كان كلباً ظيماً  
من الأناسي سويماً  
ت فيه شيئاً فريراً  
تكن فتى عريماً

عن التجلِّي وأبصار وأسماع<sup>(٢)</sup>  
في كل ذات تراكيب وأطباع

والعبد عبد ما اتبع  
فخذ بقولي أو قدغ  
يعجز عن شي يسع  
لكل شي قد وضع  
وخافض ومرتفع  
كالحق يُعلي ويضع  
فما يقول من جزع  
القول بالحق صدغ  
في هول يوم المطلع  
إلى الجحيم فاطلع  
عنه الأمان قد نُزع  
كدت لتسرديسن ومغ  
فيك إن الله شفيع  
خلصني مما وقع  
ه رادغ فمما ارتدع

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورة الصف أثبت  
على المعاني نلتها  
في منزل الدنيا الذي  
والشكر لله الذي  
عني ما أحذره  
وجاء في توقعه  
بعقده وفعله  
وكل ما جاء به  
وما توانى ساعة  
فوجهه النور إذا  
فالحميد لله الذي  
بذا أتانا وحده  
بأنه قال على  
له بما يقوله  
إمام قوم مقيد  
وأي مجد مثل ذا  
أصبح عبداً تائباً  
الله والله لمن

وقال أيضاً:

من كان تكملاً ذاته بسواها  
الحق أعظم أن يكون كمثلي ما  
أكوانه بصفاته وتباهي  
من يقبل الأغيار كان سواها  
عند المنازع للمحقق والذي  
فانظر إلى هذي القول من الذي

وقال أيضاً:

الحميد لله الذي  
بسواحد صيرنا

آتاه لـو اطلب  
نيل الذي بها انتفع  
لكل خير قد جمع  
من عليّ ودفع  
يوم النشور والقزع  
هذا جزاء من تبع  
رسولنا فيما شرع  
إليه من شرع نزع  
ومما افتري ومما ابتدع  
ما النور في الحشر طمع  
يحمده أعطى أو منع  
فالسنة الخلق تبع  
لسانه ما قد شرع  
على مصل متبع  
ليس بشخص مبتدع  
وأي فخر قد سمع  
عني إذا قال سمع  
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاهاى<sup>(١)</sup>  
قد قال بعض الناس فيه فضاهاى  
فسي ذاك إعجاباً بها وتباهي  
وهي التي ثبتت لمن سواها  
ما زال ينكر كونها أشباهها  
قد كان أثبتها فما أعمهاها

بفضله فضلنا  
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.



بجنسة عالياة  
 وسقفها العرشُ كما  
 إن كنت عبداً مذنباً  
 أو كنت عبداً محسناً  
 أقول قسولاً ثالثاً  
 الحمد لله الذي  
 ولا أقول مثلاً ما  
 أقدامنا أقدامنا  
 قالوا كمثل قولنا  
 ينوبُ عنا مثل ما  
 قام الوجودُ كله  
 فالحمدُ في الكون له  
 فما لنا فهو له  
 إلا الذي اختص بنا  
 كذا حكاه شيخنا  
 عن الإله قاله  
 له الوجودُ كله  
 فما رأينا سسرى  
 ومثلاً ذا إن كان ذا  
 فكن به أو لا تكن  
 العلم ما أنزل له  
 وليس ما ننظره  
 فما أتى من خطأ  
 لا تفكروا في ذاته  
 وإنما حجسره  
 من عاين الحق كذا  
 تسوحدكم إلهكم  
 وإنما تسوحد  
 كما أتانا عنهم

لها التداني للجنى  
 أرض لها كرسيتها  
 كان الإله مُحسناً  
 كان الإله مؤمناً  
 فإنسه أولى بنا  
 أذهب عنا الحزننا  
 يقول فيه الزمننا  
 لصدقها فالأمننا  
 قولاً صحيحاً يتنا  
 تنوبُ عنه نيننا  
 ما يمين ذم وثنا  
 والذم في الكون لنا  
 وما له ليس لنا  
 كفسرنا وذلنا  
 في حاله بسطامنا<sup>(١)</sup>  
 في قربه لمسا دننا  
 والحكم فيه حكمنا  
 وما بدا إلا بنا  
 قد حار فيه عقلنا  
 فسإنه يعتنا  
 إليّ وحيماً بيننا  
 فسي ذاته بفكرنا  
 فإنسه من وهمنا  
 بذا أتاكم شرعنا  
 إضافة الفكر لنا  
 لم يعبد إلا الوثننا  
 فذاك عينُ شركنا  
 أن لا تسسراه أعيننا  
 فالسبيلُ فيه سبلنا

(١) بظام: هو أبو يزيد طيفور البظامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياء رداءً من سجدت له  
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى  
وصف النفوس جزاؤها وهذا أتى  
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا  
إن البيان لذي عمى في نفسه  
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي  
وبدت له كالشمس تشرق بالضحى  
ما يصدق الكنز الذي يجدونه  
ختم الإله على قلوب عباده  
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا  
فلذاك يظهر ذله في موقف  
كالذر ينشره الإله بموقف  
لما تكبر بدره في ذاته  
لا بل أزال الحق عنه ضياءه  
لو يشهدون كما شهدت مقامه  
وأفادهم ما قد رآه شهادة  
لا يشهد البدر المنير هلالاً  
لما بدا للعين خلف حجابيه  
ورأى الذي عاينته من حكمة  
لنراه حتى لا نشك بأنه  
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن  
العرش ظل الله في ملكوته  
تاه الذين تحيروا في ذاته  
وتقدسوا لما تقدس عندهم  
ما عظم الأقوام غير نفوسهم  
لما علمت بأنني متحيّر

كل الجباه وسخر الأقيال<sup>(١)</sup>  
علم لذا لا يقبل الإشكال  
نص الكتاب ففضلوا الإجمالا  
وصف الإله لما يرون مجالا  
ما زاده إلا عمى وضلالا  
ونصحتني عن حكمها ما زالا  
ورأى عليه نورها يتلالا  
العارفون يرون ذاك محالا<sup>(٢)</sup>  
إن لا يكونوا كبراً ضلالا  
فالعالمون يرون ذاك خيالا  
ويذله رب السورى إذلالا  
ليذوق فيه خزيه ونكالا  
لحق الصغار به فعاد هلالا  
محقاً فكان المخلق فيه وبالا  
رفعوا له أصواتهم إهلالا  
وتريفة في قلبه ونوالا  
إلا عيون أبصرته كمالا  
كنت الحجاب له فكنت حجالا<sup>(٣)</sup>  
في ستره عمن يريد فشالا  
هو عينه فأتى الحجاب زوالا  
ستر عليه وكان ذاك ظلالا  
وبذا أتت أرساله أرسالا<sup>(٤)</sup>  
عجباً بذاك وجرروا الأذيالا  
وأنا لهم تقديسهم إجلالا  
في عينه سبحانه وتعالى  
فينما وفيه ما رددت مقالا

(١) الأقيال: جمع القيل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا  
فموحيد ومشارك ومعطّل  
حتى يكذب ما يقول بنفسه  
قد كنتُ أحسب أن في أفكارنا  
حتى قرأتُ كتابه وحديثه  
فعلمتُ أن الحقَّ في الإيمان لا  
في آية الشورى تحارُّ عقولنا  
إن كنتُ مشغوفاً برؤية ذاته  
حتى تراه وما تراه بعينه  
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه  
إن اللبيب يحاز في تكيف من  
لله بيتٌ بالحجاز محرّمٌ  
ما إن رأيتُ له إذا حقتَه  
قد أذن الرحمنُ فيه بحجه  
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ  
هو للدخول وذا يُطاف بذاته  
والقلبُ أشرف منه في ملكوته  
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي  
بالقِعة المثلى من أرضٍ وجودنا  
لا شيء يشبهه لذاك وجدته  
وفاكم الرحمنُ فيه حسابكم  
لا يلتفتُ من قال فيه إنه  
بالحفظ كان وجوده لمكانه  
لولا وجودي ما عرفت وجوده  
من بحثه كان اغتيالِي كتبه  
أُسييت فيه لكونه ذا عزة  
لما رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى  
ومشيبه ومنزّه يتغالى  
عن نفسه ويرقه إضلّالا  
عين النجاة لمن أراد وصّالا  
عن نفسه في ضربه الأمثالا  
في العقل بل عاينت ذاك عقلا  
وتواصل الأسحار والآصّالا  
فاقطع إليه سباسباً ورمالاً<sup>(١)</sup>  
إن النزيه يباعد الأشكال  
في ريمه بتلاوتي الأنفال  
هو مثله وينازل الأبطال  
لا يدخل الإنسان فيه حلالاً  
حقاً يقيناً في اليسوت مثالا  
فاتوه ركبناً به ورجالا  
أضحى له البيت الضراح سَفالا<sup>(٢)</sup>  
كالعرش أصبح قدره يتعالى  
ملك الوجود وحازَه أفضالا  
ضاق السماعُ منه فأصبح آلا<sup>(٣)</sup>  
ولذا كنس عنه بلا وبلا<sup>(٤)</sup>  
في الفقد منصوباً لكم تمثالا  
قولاً وعقداً منةً وفعالا  
يفري الكلى ويقطع الأوصالا  
ولذاك يحمل عنكم الأثقالا  
ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً<sup>(٥)</sup>  
فالبحثُ لي وله علوُّ حالاً  
دون الأنعام مخادعاً محتالاً  
ورأيتَه يزهر بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السبب: الصحراء.

(٢) الضراح: البيت المسمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القِعة: جمع القاع: الأرض السهلة المظلمة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة  
إذلاله إذلاله لوجودنا  
لولا وجود صفاته في غيره  
إن الإله يغار أن يُلقى به  
في موطن التحقيق لا تبدوا به  
لما تأهل بالذي ما زلت  
وأتى الحديث بثرة وينظمه  
الله أعظم أن يحيط بوصفه  
ما ناله أهل الوجود بأسرهم  
العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى  
لا تغل في دين الشريعة إنه  
منه خطاب النهى في أسماعنا  
لا تغل في دين الحقيقة والنقل  
فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع  
ومن رحمة الله العظيم وجوده  
له كل برهان عسى تدركونه  
لقد وسع الحق المبين بصورة  
أنا الأزلي العين والمحدث الذي  
أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته  
أنا العربي الحاتمي أخو الندي  
ثقالاً وقد كانت بهم في وروده  
لنا في زمان الخصب ملهى وملعب  
أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزدت دلالة  
فلذاك لسم تظفر به إذلالا  
مشهودة ببراعة ما نالا  
ولذا أذل عباده إذلالاً<sup>(١)</sup>  
فيكفركم قال الذي قد قالا  
أصبحت للأمر العظيم عيالا  
فشربت ماء كالحياة زلالا  
خلق ولو بلغ السماء ونالا  
من نعته سبحانه وتعالى  
والجاهل المغرور من يتغالى  
قد جاء فيه نهيه وتوالى  
حتى رأينا نوره يتلالا  
في الله ما قال الإله تعالى  
إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع<sup>(٢)</sup>  
وهذا غريب في العلوم فاجمعوا  
وليس له في عالم الفكر موضع  
إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع<sup>(٣)</sup>  
له في قلوب الكون حظ وموقع<sup>(٤)</sup>  
أنا العالم العلوي بل أنا أرفع<sup>(٥)</sup>  
إلى حضرتي تغدو المطي وترجع  
خفافاً فتعدو للنوال وتوضع  
وفي وقت جذب الأرض مرعى ومرتع  
أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع<sup>(٦)</sup>

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.



أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي  
إلى مهبط الأسماء تقنّع رؤساً  
وقال أيضاً:

إذا حرنّا وحرّ الناسُ فينا  
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا  
ولولا ذاك ما كنا عبيداً  
ويشهدنا الأمور كما علمنا  
رأيتُ أئمةً كُبارَ قومٍ  
فإنّ عزموا على إبطال حقٍّ  
فإنّ الله يهلكهم ذهاباً  
ويخزيهم وينصرّكم عليهم  
أقول لهم وقد كفروا بقولي  
أنا الشخص الذي ما زال قولي

إلى بيته تعدو النياق وتسرع  
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

وأسكناهم البلد الأمينا  
فكنّا في القيامة آميناً  
بما قال المهيمنُ غالييناً  
فنقطع نجدها حيناً فحيناً  
اضلُّوا بعدما ضلُّوا يقيناً  
وكانوا في الشريعة ممتريناً  
وبأتاكم بقومٍ آخريناً  
ويشفي صدور قوم مؤمنيناً  
كفرتم بنسّ عُقبى الكافرينا  
يراه ذو النُّهى الحق الميناً<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في البقطة:

قد صخّ عندي خبر  
ليس لنا إعادة  
من صور معلومة  
لأنها على مزا  
وانمّا إعادتي  
على مزاج صالح  
من صور مشهودة  
في فرش مرفوعة  
ملكاً إماماً سيّداً  
وهي الذوات عينها  
لسم تلحق الذات إذا  
وانمّا مزاجها  
لله في هذا الذي

وجلّ عندي من خبر  
فيما انقضى وما غير  
محسوسة من البشر  
ج كلّه مزاج شر  
في مثلها من الصور  
ما فيه شيء من ضرر  
فيهن نحيى ونسر<sup>(٢)</sup>  
منضودة وفي سُرر  
مدبراً لمن نظر  
المودعات في الحفر  
نظرت فيها من غير  
من يعتبره لم يحز  
أقوله معنى وسر

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفرق منه ذو حجى  
فالحمد لله الذي  
في نومنا وعندنا  
وامرأة مؤمنة  
يا حسنّها من غادة  
فديّتها معشوقة  
في صورة الحق أثت  
يستصرخ الشخص الذي  
منها فلم يحفل به  
ما يفعل المسكين إذ  
قالت له انزل إلى  
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رأيت جارية في النوم عاطلة  
ترنو إلى بيّين كلها حور  
لما نظرت إليها وهي تنظرني  
وقلت للنفس يا نفس انظري عجباً  
انظر إلى لطفه وحسن صورته  
ولتعبره وجوداً لم يقم عدم  
فإنها جنة المأوى لساكنها  
وتلك جنة عدن والكثيب بها  
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها  
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم  
وقال أيضاً:

إذا به الحق ظهر<sup>(١)</sup>  
أشهدني هذا الخير  
محمداً سفندير  
الوجه منها كالقمر  
فتانة لمن نظر  
بالسمع مني والبصر  
مع الدلال والخفر  
أراد أن يعطي الوطر  
ولا على الثيل قدر  
لم ينجه منها الحذر  
من قد نهانا وأمر  
أريته حتى السحر

حسناً ليس لها أخت من البشر<sup>(٢)</sup>  
فمتّ وجداً بها من ذلك الحور<sup>(٣)</sup>  
فنيست جبالها من لذة النظر<sup>(٤)</sup>  
هذا الخيال فكيف الحس يا بصري  
بالفناء لأبالي من حضرة الفكر  
به ولا ندم من صورة البشر  
وجنة الخلد لا من جنة النظر  
مع الذي يحتوي عليه من صور<sup>(٥)</sup>  
وهي التي نال أهل الكشف بالنظر<sup>(٦)</sup>  
هذي الروائح من مسك لهم عطر

لما شهدت الذي سوى حقيقته في ذات أكمل مخلوق من البشر<sup>(٧)</sup>

(١) ذو حجى: عاقل حكيم.

(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.

(٣) ترنو: تحدّق: الحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها.

(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره  
لأنه قائم بكل ما وصفت  
سبحان من أوجد الأشياء من عدم  
في عينه أو عيون الخلق يظهره  
وكله خارج عن عين صورته  
الحق أوجد الكون عينه  
في كل آية تنزيه له علم  
فالحكم يشفعه والعين توتره  
جل الإله فما تُحصى مشاهدته  
لأنه يتعالى في نزاهته  
لذا يقول رسول الله نحن به  
لو كان لي مال له لكتته وأنا  
لكن أقول أنا إن قلته بأنا  
فالصور ليس له والعين ليس لنا  
وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل  
فلو عامل الله العباد بعدله  
يجود ويشري بالجميل عليهم  
تبارك جلّ الله في ملكوته  
فإن الذي في الملك صورة عينه  
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا  
إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم  
إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم  
لو أن الذي بالعجز يُعرف قدره  
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصر<sup>(١)</sup>  
به الذوات من التنزيه والغير  
ومن ثبوت وجود غير مختصر  
أحكامها بالذي فيها من الصور  
بما له في وجود العين من سور  
بما لديه من الآيات والصور  
به يشبهه من كان ذا نظر  
والعقل ينكر ما يتلوه من خبر<sup>(٢)</sup>  
قد حار فيه وجود العقل والبصر  
عن العقول وعمّا كان في الفطر  
كما يكون له فانهض على قدر  
إن كتته فأنا منه على خطر  
عين الوجود الذي في الحق من سر  
وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وإن قيام الفضل بالحر أجمل  
لأهلكهم والله من ذاك أفضل  
وليس له عما اقتضى الجود معدل  
كمالاً وإن الله في الملك أكمل  
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل<sup>(٣)</sup>  
مبالغة فانظر على ما أعول  
وحيتئذ يجمع به ويفصل  
لتفهمهم لا تلجىء الشخص يسأل  
لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل  
وأنت بها العالي وما ثم أسفل

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا يتفصل عن المسمى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والرتب: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري ففرعوا  
علمت الذي أودعته في مقالتي  
لأنني به قلت الذي جئتكم به  
أنا كلمات الله فالقول قولنا  
كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً  
فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا  
وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها  
بأن يكون لنا في كل حادثة  
جاء الجواب لنا من فوق أرقعة  
يرونها وأنا عين العمد لها  
فإنها لي ولولا عيني ما بينت  
لذا يكفر بالثلاث قائله  
الله أعظم أن يلقاه من أحد  
ينجو إذا صاحب الأعداد يهلك في  
وكل عين من الأعداد تطلبه  
قل للذي رام أن يحظى بموجده  
فليس يحظى به من ليس يشبهه  
إذا تجلى لكم في عين وحدته  
والعين ذو جسد فأين وحدته  
إن المهيم بالأسماء نعرفه  
لذا قال لهم سموهم فإذا  
فواحد العين مجهول بلا صفة  
عن الذي رمى منه إن تحصله  
لذا يطلبه حتى يكون كهو  
لو أن إبليس علام بخالقه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا  
وجملة أمري أنني لست أجهل  
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل  
لأنني مجموع وغيري مفصل  
فيحيى بإذن الله والحق فيصل<sup>(١)</sup>  
وإلا فإن الصمت بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد<sup>(٢)</sup>  
عين استناد وأنتم خير مستندي  
مبع من الدخ قامت لا على عمد<sup>(٣)</sup>  
لذا تسزل إذا زلنا من البلد  
والحق يبعد عن مراتب العدد  
أين الثلاث من المنعوت بالأحد  
في عين كثرته فاعمل به وقد  
تعداده وهو الحيران في كبد  
ولا سبيل إلى فوز بلا سند  
هيات هيات لا تعدل عن الرشيد  
وليس يشبهه في العين من أحد  
لن تدركوه لأن الروح ذو جسد  
فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد<sup>(٤)</sup>  
والاسم يظهره لصاحب الرصد  
سموهم بأن من أسمائهم رشدي  
فاعمل عليه فإن الناس في حيد  
لو لم يكن فيه إلا الوصف بالجسد  
ولا يكن فاقصر عليك لا تزد  
كان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سموات، والواحدة رقعة. الدخ: الدخان.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.



لَسُو أَنَّ آدَمَ لَسِمَ بِخَسْدَلٍ طَبِيعَتِهِ مَا كَانَ فِي الْمَلَأِ الذَّرِيِّ مِنْ لَدَدٍ<sup>(١)</sup>  
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فَنَسِيْتُ ذُرِّيَّتَهُ وَجَحَدْتُ آدَمَ فَجَحَدْتُ ذُرِّيَّتَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لا اعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

<p>يقراً بها في صلاة فهي تكفيه<sup>(٣)</sup> على اشتراك وإفراد بتنزيهه علم صحيح وذاك العلم أدريه<sup>(٤)</sup> يحیی بها ميتاً حياته فيه من الصفات التي أتت بتشبيهه فهو فرغ لنا بكل توجيهه ما بيننا ليسوفى إذ نوفيته لما تلاها شخيصٌ جلٌّ من فيه بين الجنان وبين النار تبديه له العلوم وهذا القدر يكفيته والاسم فيها وإن الله يخفيه لنا بصدقٍ إذا ما كنت أعنيه من قبل تكوينه ما زال يدريه خليله وهو إبراهيم يحويه بفتية الكهف في قرب من التيه<sup>(٥)</sup> في الأنبياء بما أسمعتكم فيه المؤمنون لسرٍّ فيه ينوحيه والنمل في قصص لها تجافيد والسروم تهدمه وقتاً وتبينه بسجدة لتري الأحزاب تسأيه على الصفوف لصاد شربه فيه</p>	<p>مفاتح الغيب في أم الكتاب فمن النصف منها له والنصف منها لنا وفي التي قد تليها من برازخنا أتى بها الله للأسماع في بقر وآل عمران توحيد بلا صفة إلى النساء جنحنا في تلاوتنا وفي العقود لنا عقد عقدت به إن السكينة للأنعام قد نزلت السور من سورة الأعراف منشأه أنفأنا قد أحلت للذي جمعت وتوبة ما لديها اليوم بسملة وإن في يونس من ربنا قدما وإن هوداً له من يوسف خبر والرعد تسبيحه حمدٌ يقول به بالحجر حجر وحي النحل حين سرى ومريم ثم طه فلقل بهما وإن زلزلة الإصعاق قال بها النور فرقان من أفشه ظلمته والعنكبوت بنت بيتاً لتسكنه وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا</p>
--	--

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ - ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) مري: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زَمَرا  
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ  
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ  
أحقافه أوقعت فيها القتال وما  
والذارياتُ التي في الطور مسكنها  
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ  
وكلُّ نازلة في الكون واقعة  
فإن أتت نحونا عينٌ تجادلنا  
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له  
والصفُ للجمعاتِ سنة ثبتت  
إنَّ التغابنَ إن طلقت سابقه  
رأيت بالقلم الأعلى محققه  
والجنُّ يعصده التزميل حين أتى  
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن  
بالنازعاتِ والأعمى كورت شمسُ  
والانشقاق إذا عاينت صورته  
سبح إلهكم الأعلى بغاشية  
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه  
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا  
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ  
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له  
وسورة الفلقِ النوريَّ جاء بها  
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشعره  
الصومُ لله الكريمِ وليس لي  
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي  
إن الصيامَ له العلوُّ جلاله  
وعلو قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمنٍ فصلت بما يلاقيه  
من الإله بتنزيهه وتشبيهه  
بسورة الدُّخ صافٍ قد جثا فيه<sup>(١)</sup>  
فتسح لحجر بَقاف إذ تقفيه  
هي الدواء لمن قد جاء يبغيه  
رحمنٌ عيناً وفي الآفاق يديه  
من الحديد الذي بأساؤه فيه  
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه  
مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه  
ما للمنافق حظ فيه يشفيه  
فلا تحرم له ملكاً توافيه  
عند المعارج إذ نوحُ يواليه  
مدثرٍ يده منه إلى فيه<sup>(٢)</sup>  
بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه  
والانقطار مع التطيف يحميه  
عند البروج تجده طارقاً فيه  
بالفجر في بلدِ الشمس تبديه  
بالتين في علقٍ وقدره فيه  
ما القارعاتُ أتت بالقبر تلهيه  
جاءت قريشُ بدينِ الحوضِ تنشيه  
التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه  
للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه  
جمعتُ أسماءها لرغبتني فيه

وإذا أضيف إليَّ كان مُحالاً  
لكن إذا ما صمته وتعالى  
نقصاً وفي حقِّ الإله كمالات  
صام النهارُ إذا النهار تعالى  
حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دَجَال: كذاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي  
الأمر في الثقل الحقيق كمثل ما  
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي  
نسال المسدبر رتبة علوية  
من كان بدرأ كاملاً في ذاته  
عند المحقق في المحاق كماله  
الشمس تظهر حكمها في عنصر  
من بعد ما ألت عليه سماؤها  
وقال أيضاً:

فلإذا فتحت جعلته المحاللاً  
هو في العظيم فدبر الأثقالاً  
فيه من الأدنى وكن جسواً  
عند الإله بحمله الأثقالاً  
علماً يصيِّره المحاق هلالاً  
في ذاته فكماله ما زالا  
ظلماته من نورها تسالاً  
مساءً له سر الحياة زلالاً<sup>(١)</sup>

مطوت متون الصافنات جيادي  
أزاحسم فيه كل ملوك متوج  
وأظهر فيه كل يوم بصورة  
فعاينت قساً في عكاظ وعنده  
أظلكم وقت عليه مهابة  
وقال أيضاً:

بقبة أجياد ومهبط واد<sup>(٢)</sup>  
وأنفق فيه طارفي وتلاذي<sup>(٣)</sup>  
إلى أن نزلت الأرض أرض إيساد  
بمجلسه المهدي وهو ينادي<sup>(٤)</sup>  
بإظهار مهدي شريعة هاد

إني أغار على المولى وصاحبه  
ومما يليق بحر أن يبلغه  
ونائب الله يرمي بالسهام فلا  
وليس يدري الذي بالقلب من صور  
وقال أيضاً:

من الحديث بشيء لا أسر به  
فإن تبليغه يزري بمنصبه  
يقف له غرض في صدر مذهب  
إلا لبيب يراه في قلبه

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب  
والوهاب في العلم أمر لا يصح لما  
فإن ترد صفة عليا مقدسة

بصالح العمل المرضي في خلق  
عندي له من الاستعداد والطرق  
مثل التبشيش للسوراد والملق<sup>(٥)</sup>

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا  
 كمثل أسمائه الحسنی التي علمت  
 أعوذ منها بها بقول عالمها  
 ومن جهالة من تردى جهالته  
 إذا رأيت ولياً يستريح إلى  
 بادر إليه عسى تحظى برؤيته  
 فإنه من شهود الذات في دعة  
 تجري بخاطره في كل آونة  
 جرت على السنة البيضاء سيرته  
 وكل ما جاء مما لا يسرُّ به  
 ولو يكون له الإنسان في كبد  
 فحاصل القول في الألوان إن كثرت  
 ولا تخادع إله الخلق في أحد  
 وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

غير الأسامي التي تأتي على نسق  
 تخلقاً طبقاً منها على طبق  
 كما تُعوذ في ناس وفي فلق<sup>(١)</sup>  
 ومن دخيل أنى يغيك في الغسق<sup>(٢)</sup>  
 ذي لوعة دائم الأشواق والحرق  
 فإن تحصيلها في النص والعنق  
 وإنه من حجاب العين في قلق<sup>(٣)</sup>  
 مع الملائكة العالين في طلق  
 وليس يقطع قواطع العلق  
 من الإله فمحمول على الحديق  
 والنفس في تلف والخلق في شرق<sup>(٤)</sup>  
 في أسود حالك وأبيض يقق<sup>(٥)</sup>  
 فإن تقليده المعلوم في العنق

إن الحروف التي في الرقم تشهدها  
 فأول الأمر في مرقومنا ألف  
 قال ابن حبان فيه في طريقته  
 ونصفه همزة في عين كاتبها  
 كمثله في علوم أصل مأخذها  
 واللفظ ينكر ما قد قال في ألف  
 وإنه مذهبي إن كنت تتبعني  
 فيه جميع الذي قد صاد صائدكم  
 فهمزة تقطع العشاق إن هجرت  
 والباء تعمل في عقد النكاح إذا  
 والتاء تجمع شمالاً بالحبيب إذا

لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا  
 واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى<sup>(٦)</sup>  
 بأنه نصف حرف هكذا ذكرا  
 كذا رأيت له نصاً وأين يرى  
 من جعفر وبهذا الفن قد شهرا  
 وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا  
 لكنه ثبتها في الاعتبار قرا  
 من الحروف لمن أعلمته قدرا  
 وإن في وصل من تهوى لها خبرا  
 خطت على صفة قد ألست جبرا  
 محبوبه بأن عنه أو نوى سفراً

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الشرق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(٦) المرقوم: المخطط.



والثناء تثبت أحوال الرقيب إذا  
والجيم تعمل في أحوال منشئه  
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها  
والحاء تعلق به في كل منزلة  
والدال في كل ما ينويه فاعلة  
والذال في حضرة الزلفى له قدم  
والراء توصله وقتاً وتفرحه  
والزاي تجمع أحوالاً مفرقة  
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له  
والظاء تعطى حصول العبد في رتب  
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت  
واللام درج له فيه يحصنه  
والميم يروى به من كان ذا عطش  
والنون تجري مع الأفلاك صورته  
والصاد نور قسوي في تشعشه  
والضاد كالصاد إلا أن منزلته  
والعين كالجيم إلا أن صورته  
والغين كالعين إلا أن يقوم به  
والفاء كالباء في التصريف وهي به  
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت  
والسين تعصم من سوء تخيُّله  
والشين كالثناء إلا أن فيه أذى  
والهاء تفعل أسباباً منوعة  
والواو تخرج ما الألباب تستره  
والياء جلّت فلا شيء يماثلها  
وإنّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً  
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الحبيب إليه بعد ما هجرا  
حتماً فتفرده إذا القضاء جرى  
يوماً إذا صار تشبيه به وطرا  
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا<sup>(١)</sup>  
له المضياء وجل الأمر أو صغرا  
فكلما رام تقديماً يرى لورا<sup>(٢)</sup>  
بكل ما يتغي فزاحم القدرا  
كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا  
فانظر ترى عجبا إن كنت معتبرا  
تغنو الوجوه له والشمس والقمر<sup>(٣)</sup>  
تفريج كرب له في كل ما أمرا  
من كل سوء ومكروه من الأمور  
من العلوم بهذا القدر قد فخرا  
لنيل صورة أنشى تشهي ذكرا  
بما له منه في أحواله السرا<sup>(٤)</sup>  
أدنى فتلحقه برتبة الوزرا  
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا  
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا  
أتم فعلاً فقد جلّت عن النظرا  
غرباً وشرقاً فكن للحال مذكرا  
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى  
يدري به من له التحكيم والعبرا  
وإن فيها لمن قد حازها أثرا  
وما رأيت له في ستره خبرا  
إلا الذي سطر الآيات والسورا  
جاءت إليك بأعيان الوري زمرا<sup>(٥)</sup>  
علم الكيان لمن قد جد أو سخرا

(١) الوطر: الغرض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) تشعشه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نيليه قيل هذا عالم نذس<sup>(١)</sup>  
لولا العهد التي عليّ قد أخذت  
من الخصائص لكن قد أبيع لنا  
فمن أراد يرى أسرارها فيرى  
وما رأيت لمن قد حازهنّ أخاً  
عنه بتأليفه في ذلكم خبر<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى  
إذا ما رأيتُ الله أنشأ خلقه  
وتعلم عند الفرق أنك واحد  
وكن بكتاب الله معتصماً ولا  
أتك به الأرسال ترى وكن به  
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً  
وقال أيضاً:

لما قرأت كتاباً ليس في سيرك  
إن كان جودك قد عمّ الوجود فما  
أنت الوجود فما في الكون غيركم<sup>(٣)</sup>  
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه  
إن كنت عينكم ولم أكن فأنا  
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا  
سبحان من مجده تنو الوجوه له  
عجبت من سبحات الوجه يمنعها  
وليس يحرقها أنوار وجهكم<sup>(٤)</sup>

ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا<sup>(١)</sup>  
أظهرت منها علوماً تبهر البشر  
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر  
في الاعتبار لها إن صوّرت صوراً  
إلا ابن منصور الحلّاج فاشتهرا<sup>(٢)</sup>  
قد طال فيه كلام الناس ما قصرا

بما حملته من سرور ومن أذى  
من أعماله فرقت ما بين ذا وذا  
ولا تعتبر من قال فشراً ومن هذى  
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا  
على كلّ حال تنقيه معوّذاً  
وعند أولي الألباب خبراً وجهبذا<sup>(٣)</sup>

علمتُ أنني جهلتُ الأمر من خبرك  
في الكون حرفتُ تراه ليس في سيرك  
أما وجودك أو ما كان من أثرك  
إليك مرجعه في الآي من سورك  
بكلّ حال لنا ما حلت عن نظرك  
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك  
والكل هو قل من تنو على نظرك<sup>(٤)</sup>  
سدل الستور عن الإحراق من بصرك<sup>(٥)</sup>  
كذاك ترجم ما أودعت في زيرك<sup>(٦)</sup>

(١) الرجل النذس: الفهم.

(٢) الحلّاج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَيْر: العالم. الجَهْد: النقاد الخير. (٤) تنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زُبور.

قل للذي أنت في الأكوان تطلبه  
يا ربّ هذا الذي ذكرت قصته  
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر  
فاحفظ عليّ علوماً أنت غايتها  
فقال لي من وجودي خيركم بيدي  
وانسرّ ليس إليكم هكذا نطق  
وقال أيضاً:

إنّ لي ربّاً كريماً أجده  
هو مني وأنا منه به  
كلّ من نال الذي قد نلته  
إن استأذي الذي أدبني  
هو مني والبدّ معتبر  
لا أسميه لأنني عالم  
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي  
ما قصدنا لنوالٍ غيره  
إنه النائب عن خالقنا  
من يكن يعرفه جهلاً به  
وبهذا الأمر قد كلفنا  
فليكن عندك من ذا خبر  
وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميع الناس تعرفه  
الشمس من نوره فالقلب منزل  
إذا أعاينه تسري الحياة به  
لما بحثت عليه لا أراه سوى  
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً  
فبالخيال نعيم الناس أجمعهم  
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبت والله يا مغرور في سفرك  
بأن نعمتكم نجتبه في سحرك  
مثل التي نلتها في الليل من سمر  
واعصم عبيدك يا الله من غيرك  
وكل ضر تراه فهو من ضررك  
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتسده  
ولذا في كل حال أجده  
من وجودٍ قد تعالى مشهده  
هو شخص في وجودي يشهده<sup>(١)</sup>  
وإنما منسه كهو أو ولده  
أنه يكسره ذا بل يعبده  
قد روى من قد تعالى سنده  
هو رفدي فأننا أسترقد  
برضانا ولذا نعمده  
أن يرى في كل حال نعبد  
وعلمنا أن هذا مقصده  
منصف تعرفه لا تجحده

من كان في بدوه أو كان في حضرة  
والمسك من ريحه والشهد من أثره  
في خده فيذب القلب من خفـه  
ما قام بالنفس منه فهو من أثره  
إلا تخيله لا غير من نظره  
كما به الألم الآتي على قدره  
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

لا يكادون يفقهون حديثاً  
يطلبون الوجود منه حثيثاً  
مالديهم علمٌ بذاك نثيثاً<sup>(١)</sup>  
للذي قلته فقال كميثاً

ما لقوم إذا تفكرت فيهم  
هم بعين القديم في كل حال  
فيثثون علمه لشخصوص  
قلت للعيسوي فيك انتباه

وقال أيضاً:

وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر  
فمنها أمان الخائفين مع الحذر  
تقابلت الأسماء بالنفع والضرر  
من العلم بالله العظيم لمن نظر  
يجيثك ما ترضاه يمشي على قدر

تنازعني الأقدار فيما أرومه  
فحكمتي عليها إن تأملت به  
تقابلت الأضداد منها كمثل ما  
فكل الذي في الكون من متقابل  
فسلم وفوض واتكل واعتمد فقد

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً<sup>(٢)</sup>.

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

عن المطاط والسقاط  
يكون بمثابة النقط  
به في العالم الوسط

نهاني الحق في الغلط  
وإني لا أجالس من  
وأفهمني بأن أحظي

قال<sup>(٣)</sup> تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغلط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شد خناقه. وفي الحديث<sup>(٤)</sup> في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

(١) علم نثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».

رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».



وقال أيضاً لزومية:

قلّ للشخص الذي بالحقّ يعرفني  
ولست فيه بمعصوم وإن غلطت  
فصاحبني ممن أراه في قلبه  
في خلوة إن نصح الشخص في ملاء  
فإن الله يمنح ما أملت منه وما  
نعم ويصلح بي فالتفكّر وثقة  
فإن الله جليل الله ذو كرم  
المنع منه عطاء فيه منفعة  
عنه وأعلم قطعاً أنه ملك  
برفع غاشية يقول مطرفاً  
بروحه القدسيّ العال أيدي  
وجاءنا منه تسويقاً بأن لنا  
روحاً لروح وتيجاناً مكللة  
عنها وعن حلّ الدياج فاعتبروا  
الراهب الألف والآلاف جائزة  
شبهت نفسي في عصري وحالتها  
لا علم لي بالذي في الغيب من عجب  
حتى رأيت الذي بالعلم بشرني  
إن الذي قد دعاني في بشائره  
فقلت يا ربّ أما العلم أقبله  
إن كان عرضاً فمالي فيه من أرب  
في عصمة عصم الله الحفيظ بها  
إذا سمعت كلاماً لا يوافقني  
له التصرف في مولاه كيف يرى  
أجسام كلّ رسولٍ مصطفى نُدس

من كان يعرفني بالحقّ ينصفني  
ألفاظنا فعلى التحقيق يوقفني  
في كلّ حال من الأحوال ينصحنني  
فضيحة وخليلي ليس يفضحنني  
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني  
به على كلّ ما يرضى وينفعني  
المنع منه عطاء حين يمنعي  
للبعد من حيث لا بدري ويحببني  
وإنني نائب عنه فيكرمني  
هذا خليفتنا في السرّ والعلن  
وبالظلال التي في الحرّ ظللني<sup>(١)</sup>  
ختم السولية والختمان في قرن  
من النصار الذي الرحمن يزجرني<sup>(٢)</sup>  
فيما أتاكم به ذو المنطق الحسن  
لكلّ طالب رفد أو لذي لسن<sup>(٣)</sup>  
بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن<sup>(٤)</sup>  
ولست أدري بنعمان ولا المزني  
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني  
فلا يزال مع الأحيان يخطبني  
والملك لست أراه فهو يخذعني  
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني<sup>(٥)</sup>  
نفسي فأعلم أنّ الله يحفظني  
منه أسلمه وليس يحفظني  
مولاه فهو له من أعصم الجن  
له المكانة والزلفى بلا محن<sup>(٦)</sup>

(١) الروح القدس: يريد الروح الشارقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النصار: الذهب. (٣) الرفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك جيمير باليمن. (٥) العرض: باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النُدس: العالم. الزلفى: القربى.

أتى بمألكة من عند مرسله  
قد طهر الله نفساً منه زاكية  
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها  
يسس التراب إلى برد المياه إلى  
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ  
فتلك أربعة أعطتك أربعة  
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى  
وقال أيضاً:

ما جنة الخلد غير قلبي  
قمت له بالهوى ويدري  
عنه إلى غيره فترمي  
لو أن قلبي يسراه قلبي  
إن العذاب الذي تسراه  
قال لي الحق من وجودي  
نبيء عبادي عني بأنني  
وإن أيضاً عذاب حجبى  
قلت وأي الكلام أولى  
فقال لي من صفا فؤادي  
قلت له من يقول هذا  
قلت لعلني أقتصر ققل لي  
فإنه ذو المعالي فينا  
فسلم الأمر لا تبالي  
فعلمه في الوجود سار  
وقال أيضاً:

النور ستر الذي الأظلام تحجبه

مبلغاً بلسان القوم واللحن<sup>(١)</sup>  
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء  
تسخين نار إلى ترطيب أهواء  
ومن هواء ومن نار ومن ماء<sup>(٢)</sup>  
دماً وبلغم في صفرأ وسوداء  
عنا وهضم وإمساك لأدواء

لأنه يبت من يدوم  
من قام فيه ممن يقوم  
إليه أنوارها الرجوم<sup>(٣)</sup>  
قلت أنا الرائح المقيم  
منه بنا ذلك النعيم  
وقوله الصادق القويم<sup>(٤)</sup>  
أنا هو الغافر الرحيم  
عذابنا المؤلم الأليم  
أذكر والذاكرون هينم  
كلامه الحادث القديم  
فقال لي: ربك العليم  
أولى بنا أيتها الحكيم  
وإنه المحسن الكريم  
فالقول ما قاله القيم  
ما دام كوني به يقيم

عنا وترفعه مفاتيح الكرم

(١) المألقة: الرسالة.

(٢) الحمأة: الطين الأسود المتين.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرمياً إن كنت ذا كرم  
ما أسدل الستر إلا أن يصون به  
إذا أردت ترى ما لا تراه فكس  
له الإحاطة ليست لي فأطلبها  
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى  
هو المفصل ما في النون أجمله  
فهذه حكمكم جاءك من حكم  
فالعالم في عالم الأنوار والظلم

فإنما الكشف بين النور والظلم<sup>(١)</sup>  
وجه الكيان من الإحراق والعدم  
به على قدم علياء من قدم  
فإنها قد تؤدني إلى الندم  
نون الدواة فرأس السيد القلم  
رب العباد بمنشور ومتظلم  
له التحكم في الأبواب بالحكم  
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم  
وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السرق  
تعالى: يا من هو الكل والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به  
إن إليه بعين الحق أنطقه  
وقال أيضاً:

قد قال في الله إن الكل هو وإليه<sup>(٢)</sup>  
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

نزيه الجناح العال كيف تنزهت  
وكيف تراه العيسن وهو منزّه  
إذا سمعت أذناي شرح كلامه  
تعالى جلال الله عن كل مدرك  
فأنهيت أمري طالباً حق خالقي  
فإن كان حقاً ما يقال فإنه  
ومثلي من يسهو عن الحق عندما  
دهاني بأمر كنت قبل جهلته  
وهي جانب البيت العتيق لعزة  
ولم يلهمني عنه حميم وصاحب  
فلا تحجيني عنك ربي بصورة  
حديثي الذي عند السماع أبشه  
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

به مقل الأبحار بالمنظر الأزهي  
بكرويه العالي المنزه والأبهي<sup>(٣)</sup>  
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهي  
ولله حال ما ألد وما أشهي  
إلا أن عبد الله من كان قد أنهى  
يقرّره حالاً وإلا فقد ينهي  
يقرّره أمراً ومثلي من ينهي  
فما أمكن المملوك ردّ فما أدهى  
فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى  
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهمي  
فإنني لها أسعى كما أنني منها  
فما هو إلا من روايتنا عنها  
كما تزعم الأبواب كنت لها شهباً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الخفية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها  
تخلص إذا خصت نفوس شريفة  
وقال أيضاً:

عجبت من ستور  
فس سدلها نعيم  
إن قلت يا فلان  
قد جاءنا كتاب  
لباسه حروف  
يقول فيه قولاً  
إن الكلام سهل  
عليه فليقول  
ففي الكلام ما لا  
والصمت ليس فيه  
إن الكلام فيه  
والصمت ليس فيه  
فكلُّه نجاة  
كما يقول أيضاً  
إن الكلام منّا  
فكلُّه عليّ  
وكلُّه صحيح  
فمنه ما يُردّ  
يقضى به جنوب  
للشعر منه فينا  
قول عليه نور  
وللعقول منه  
ضربُ المثال حق  
إن الحكيم يسدي  
فما جهلت منه

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها  
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

تُرخى وتُسدل<sup>(١)</sup>  
يعطيه مفضل  
رخم وقل قل  
للحق فيصل  
فيهن يرفل  
عليه عولوا  
والصمت أسهل  
فهو المعول  
يبدى ويجهل  
هذا مفصل  
أعلى وأنزل  
ذا الحكم فاعدلوا  
وعنه نسأل  
ما فيه فيصل  
وحسبي منزل  
ما فيه أنزل  
لكن يعلل  
شزعاً ويُقبل  
فينا وشمأل  
تاج مكلل  
ما عنه معدل  
ظل مُظلل  
يبدى به أمثل  
بسه ويفضل  
عن ذاك تسأل

(١) السور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.



ما في الوجود شيء  
 بل كله اعتبار  
 قدر نهى وفكرا  
 ستارة الغيوب  
 من فوقها شخص  
 فما تراه منها  
 ويدو في عيان  
 الفعل ليس منها  
 وإن ما تراه  
 ولا تقل خيال  
 ما لعبة تراه  
 لحكمة يراه  
 وكلنا خيال  
 والعالمون منا  
 فأجملوا كلامي  
 أقوالنا نصوص  
 فما أرى سواء  
 ما في الوجود إلا  
 في أرض أو سماء  
 فاعقل كلام ربي  
 فالقول قول ربي  
 وما رملت عندي  
 فإن أتيت تسعى  
 الحكم حكم دور  
 إلا بحكم فرض  
 هذا من ابتداعي  
 فالخوض فيه أولى

مُسدى فيهمل<sup>(١)</sup>  
 إن كنت تعقل  
 عليه يعمل  
 قامت لتألوا  
 تعلقو وتسفل  
 يأتني ويقبل  
 وقتاً ويأفل<sup>(٢)</sup>  
 والأمير مشكل  
 نطق مخيف  
 ما ذاك يجمع  
 إلا تـوؤل  
 من كان من عمل  
 وهمو المخيل  
 عليه عسولوا  
 فيه وفصلوا  
 فلا تـوؤلوا<sup>(٣)</sup>  
 للأمير يشمس  
 أمير ينزل  
 إذ هنّ منزل  
 إن كنت تعقل  
 فلا تقولوا  
 إذ أنت ترمم<sup>(٤)</sup>  
 أنا أهـرول  
 ما فيه أول  
 فـالله أول<sup>(٥)</sup>  
 هذا المنزل  
 بنا وأجمل

(١) سدى: ضائع عبثاً.

(٣) التأويل: التفسير.

(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) يأفل: يغيب.

(٤) الرمل: الهولة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى  
إذا يحددني في كل آونة  
كذا أتتأ به الآيات ناطقة  
من فوق سبع سموات منزلة  
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته  
فعندما سمعت أذني تلاوته  
مربع الشكل والأملأ تحرسه  
من جنسه فجميع الخلق تحسده  
إن الذي تحت أرض الأرض منزله  
لأنه نسخة من كلهم فله  
لما رأيت له حكماً على جسدي  
لولا تطابق الفاظ الكتاب على  
فليس إعجازه إلا نزاهته  
وما سواه فأقوال مزخرفة  
إن القرآن لنور يستضاء به  
فخذ به صعداً إن كنت في سفل

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده  
وإن يقل أكثر من واحد  
قد حار فيه أهل توحيده  
فاحفظ جميع القول فيه تكن  
فإنه يقبل أقوالكم  
وخلق الأشياء ما بيننا  
فالكل لله على ما ترى  
وكل شيء نحن فيه به

ولم أزل في عمى منه إلى الأبد  
فلا أزال مع الأنفاس في كبدي<sup>(١)</sup>  
بقاف وأنزلها في سورة البلد  
على حقيقة ذي روح وذو جسد  
عن اذن منزلها الواحد الصمد<sup>(٢)</sup>  
بالوهم في قبة قامت على عمد  
من كل ذي حسد والكل ذو حسد  
من الملائكة العالين بالسند  
لمحرقون بنور النجم للرصد  
هذا السفوف قفل خيراً ولا تزد  
علمت منه الذي ألقاه في خلدي<sup>(٣)</sup>  
عين المعاني لكان الخلق في حيد<sup>(٤)</sup>  
عن الأباطل هذا سره وقد  
ليست من الخلق في شيء فلا تعد  
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشيد  
وخذ به سقلاً إن كنت في صعد

قد قال ما قال به المشرك  
فهو الذي بربه يشرك  
ثم مع الحيرة لا يتسرك  
في ذاك من غيركم أدرك  
في ذاته إذ كان لا يدرك  
محقق يدري به المدرك  
عين الذي قيل هو المدرك  
فذلك الشيء لنا مدرك

(١) الكبدي: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصمد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخلد: الذهن.

(٤) الحيد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما  
إذ كان عينُ وجودي  
قد بعثتُ نفسي منه  
ولم أبع منه نفسي  
فلو علمتُ به ما  
فإن أكن عنه غيراً  
ما لي وإياه شبهة  
الفرقُ فيه عسير  
فما بدا كيون عيني  
مسن الطبيعة بنا  
فيها بعقد نكاح  
فنحن أهل المعالي  
لكن بأسماء ربي  
لو قلتُ ما قلت يأتي  
وإن أعجل تسراه  
تعجيله فيه ذكرى  
سرُّ الشريعة خافٍ  
وليس يظهر إلا  
فلا تمتُ حتف أنفٍ  
نطقُ الشهادة حال  
له قسوم تراهم  
وهم ليديه كرام  
عجبتُ مني وممن  
إطلاق سري دليل  
وإنني فسي مقالي

علمتُ علمي بنفسي  
وروحني عقلاً وحسي  
لما اشتراها بيخس  
إلا لجهلي بأسني  
ذكرتُ يعبساً لأنسي  
فالحسقُ جنّة أنسي  
إلا كيومسي بسامس  
لأنه أصل لبسي  
إلا بعبل وعرس<sup>(١)</sup>  
ما بين عقلي ونفس  
أعلى بحضرة قدس  
ونحن أهل التأسّي  
ما بين عرش وكرسی<sup>(٢)</sup>  
إلسيّ فيه بعكس  
بصورة الحال ينسي  
تأخيرهُ الأمر ينسي  
ما بين عُرب وفُرس<sup>(٣)</sup>  
إلى شهيد بحس<sup>(٤)</sup>  
فلسفتُ فيها بنكس<sup>(٤)</sup>  
ما بين جهر وهمس  
بحال ذلّ ونكس  
لا يشترون بفلس  
قد بنتُ عنه بجنسي  
أنسي بأضيق حبس  
لستُ بصاحب حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً؛ وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بـل ذاك نـسـورٌ مـيـنٌ  
أفـصـحـتُ فـيـه لـسـانـي

وقال أيضاً:

سأصرفُ عن آياتِ كلِّ محققٍ  
ولم أر في الآياتِ مثلاً كلامه  
ولم أشهدِ الأقوامَ لكن رأيتُهم  
فلما رأوني لم يروا ما تخيلوا  
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا  
مزاجهمُ غير الذي قد مزجته  
فإنني وحيدُ العصرِ شهم مقيّد  
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي  
لقد جددت يوماً بالقرونِ مثلاً  
أقول بعين الجمع في عين مفرد  
كأدم لما أن علمتُ بذاته  
وصورة ما في الكونِ من عالمٍ علا  
علمتُ بحالي إن تحققتُ نشأتني  
فقال لي المطلبوب أنت حقيقتي  
فقلتُ له قل لي الذي قد علمته  
فقد كان طيفورٌ يقولُ هوى لكم  
خلعت عليه من صفاتي ملابساً  
ونادى بترجيعٍ وقولٍ مفصلٍ  
يكلّفني ما لا أطيق احتمالَه  
وإني من أعطى الوجودَ كمالَه  
وجاد على قومٍ برّياً ممسكٍ  
وكلُّ له فيه نعيمٌ ورغبةٌ

كنـسـورٌ بـدرٌ وشمـسـ  
لأنـسـي بـيـن خـرسـ

رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزلِ  
يلازمه قلبي ملازمة الظل  
سكاري حيارى يطلبون على مثلي  
لأنَّ شهودَ العينِ ستر على إلي<sup>(١)</sup>  
لأنهم في النشئ ليسوا على شكلي  
وإن مزاجي لم يكن فيه من قبلي  
بشرع وتحقيق وذا غاية الفضل  
ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي  
تجودُ به الأمطار في الزمنِ المحل  
تعجبتُ من جزء له حكمة الكل  
وقد جاء في الأخرى على صورة الإل  
ومن أنزل فيه إلى غاية السفلى  
إذا كان مرآتي بأنني من الأهل  
فأنت من إلى لست والله من أهلي<sup>(٢)</sup>  
من أحوالِ قلبي في جنابكم قل لي  
وأبعه فيه أبو بكر الشبلي<sup>(٣)</sup>  
ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل  
إلهي ماذا بعد أن جددت بالوصل<sup>(٤)</sup>  
ولم يدركني في الأطايِبِ والثقل  
كما أنه أعطى الكثير من القل  
وجاد على قومٍ برّائحَةِ الزبل  
فما في عطاءِ الله شيءٌ من البخل

(١) ستر: كل ما يترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صاحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الرّصل والوصل: الانقطاع عما سوى الحق.



وقال أيضاً:

علسم فسي رأسه نيار  
فلنا فسي الكون آنيار<sup>(١)</sup>  
نقص حظ فيه أضسار  
ما أنا في الرد مختار  
فسي التسي تليها أخبار  
من له في العلم مقدار  
ما له في القلب أبصار  
ولنا عون وأنصار  
جلها أني لها جار  
وأنى في ذاك أخبار

قد جرى في مثلنا مثل  
يتنا ويين كن نسب  
إنه لمن تحققه  
فرددناه لصاحبه  
إنما الدنيا له ولنا  
إنما يسدي بصحة ذا  
والذي يلهو بعبرته  
هذه الدنيا لهم تعب  
للذي أرجوه من منح  
هكذا قال الجليل لنا

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْن لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾<sup>(٢)</sup>، قدمت

الجار على الدار.

وقال أيضاً:

وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري  
كذا قرر الله المهيمن في صدي  
كمثل الليالي روحها ليلة القدر  
غريب بما عندي عن الشفع والوتر  
بأنني ختام الأمر في غرة الشهر  
من الملاء الأعلى ومن عالم الأمر  
على ختمه في موضع الضرب في الظهر  
بهم للذي يعطي الجحود من الكفر  
فقال لي الأمر المعظم في الستر<sup>(٣)</sup>  
بسيده في حالة العسر واليسر  
ونحمد حمداً سارياً حالة الضر  
لذا جئتني في العرب إذ جئت بالشكر  
من الله في النعماء فانهض على اثري

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري  
وما قلت إلا ما تحققه به  
أنا فسي عباد الله روح مقدس  
تقدست عن وتر شفيع لأنني  
ولما أتاني الحق ليلاً مبشراً  
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً  
ألا فسانظروا فيه فإن علامتي  
وأخفيت به عن أعين الخلق رحمة  
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً  
لأنك غيب والسعيد من اقتدى  
فنحمد في السراء حمداً مخصصاً  
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا  
فإن وجود الشكر يغني زيادة

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه  
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً  
خفيّ على الأبواب من أجل فكرها  
أنا وارث لا شكّ علم محمد  
ولست بمعصوم ولكن شهودنا  
ولست بمخلوف لعصمة خالفي  
علمت الذي قلنا ببلدة تونس  
أتاني به في عام تسعين شربنا  
ولم أدر أنني خاتم ومعين  
أقام لي الحق الميمن يمينه  
وبايعته عند اليمين بمكة  
وأقسم بالحجر المعظم قدره  
لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم  
وأين بلال من أبي طالب لقد  
سألتك ربي أن تجود لعبدكم  
كمثل ابن جعدون وقد كان سيّداً  
سألتك ربي عصمة الستر إنه  
لقد عاينت عيني رجلاً تبرزوا  
وأقسمت بالشمس المنيرة والضحي  
لئن كان عبد الله يملك أمره  
فإن لكل اسم تعيّن ذكره  
فمن يشتهي الياقوت من كسب كئه  
أنا صهر مختار أنا الختن الذي  
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن  
بحجرتي الغرّاً بمسجد يشرب

لكنت بما تدري به أوجد العصر  
وكنّت على علم تُصان عن الذكر  
وإن كان أعلى في الوضوح من البدر  
وحالته في السرّ مني وفي الجهر  
هو العصمة الغرّاء في الأنجم الزهر<sup>(١)</sup>  
من الناس فيما شاء منه على غمر<sup>(٢)</sup>  
بأمر إلهي أتاني في الذكر  
بمنزل تقديس من الوهم والفكر  
إلى أربع منها بفاس وفي بدر<sup>(٣)</sup>  
بركته والساق من حضرة الأمر  
وكان معي قومٌ وليسوا على ذكر  
وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر<sup>(٤)</sup>  
لقد جاء بالميراث في طيء نشري  
تشرف بالتقوى المحقر في القدر<sup>(٥)</sup>  
بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر  
إماماً فلم يرح من الله في ستر  
على سنة الحناوي سنتنا تجري  
خضارمة عليا وما عندهم سرّي<sup>(٦)</sup>  
وزمزم والأركان والبيت والحجر  
فما مثله عبد السميع أو البرّ  
سوى الذات مدلولاً له حكمه الظهر  
يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر  
أتاني به الفاروق عند أبي بكر  
بما جأني فيه مبشره أدري  
بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر<sup>(٧)</sup>

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد المحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد  
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي  
لأسرح منه والصلاة تلزني  
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا  
غثيتُ بتصديقي رسالة أحمد  
وهذا عزيز في الوجود مناله  
ولي في كتاب الله من كل سورة  
تواصوا بحق الله في كل حالة  
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة  
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم  
فإنني ختم الأولياء محمد  
شهدتُ له بالملك قبل وجودنا  
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه  
لقد كنتُ مبسوطةً طليقاً مسرّحاً  
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد  
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها  
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه  
ولا بد أن تمتاز فالتوتر حاصلٌ  
لقد حارت الحيراث في كل حائر  
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا  
إذا ذكرنا جسمي حنت لشامنا  
وما الفخر إلا في الجسم وكونها  
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله  
يعز علينا أن تردّ سيوفنا  
صريراً من أقلام سمعت أصممي  
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر  
أنور يست الله عن وارد الأمر  
على ما أراه ما يزيد على العشر<sup>(١)</sup>  
وإنني من ذاك اللباس لفي أمر  
عن الكشف والذوق المحقق والخبر<sup>(٢)</sup>  
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر  
نصيبٌ وجلّ الخير من سورة العصر  
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر  
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر  
فلست أبالي أنني جامع الأمر  
ختامُ اختصاص في البداوة والحضر  
على ما تراه العين في قبضة الذر<sup>(٣)</sup>  
ولم أك في حال الشهادة في دعر  
ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر  
سواي فقال الكل أنت ولا تدري  
وإن وحدث كانت على مركبٍ وعر  
فما ثم توحيد سوى واحد الكثير  
ولكن في الایجاد لا بد من نزر<sup>(٤)</sup>  
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر  
تقول المعاني إنني منك في خسر  
وإن ذكرنا روعي حنت إلى مصر  
مولدة الأرواح ناهيك من فخر  
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر<sup>(٥)</sup>  
مفللة من ضرب هام ومن كسر  
وما علمت نفسي بصم من الصر<sup>(٦)</sup>  
كإحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النثر.

(٤) النزر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

ببلاداً مواتاً لا نبات بأرضها  
تتبع به عجباً وزهواً ونحوه  
نراها مع الأرواح تثني غصونها  
فيا حسنه علماً يقوم بذاتها  
وما بين سعي الساع والباع والذي  
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي  
سريت إليه صحبة الروح قاصداً  
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم  
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم  
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم  
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعو  
علوم عباد الله في كل موقف  
تري عابد الرحمن في كل حالة  
بقاء وجودي في الوجود منعماً  
يسوق لي الأرواح من كل جانب  
كما جاد لي بالحل من كل حرمة  
ويمم لي المطلوب من كل منسك  
سباني وأبلائي بكل قرطقي  
نزين به إكليل تاج وساعد  
لقد أنشأ الله العلوم لناظري  
ترفلن في أثواب حسن مهيم  
فمتكى منهم على فرش ألها  
ويبيض كريمات عقائد خرد  
لقد جمع الله الجمال لأحمد  
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي  
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياتها تبسم بالزهر  
حدائق أزهار معطرة التشر  
حنواً على العشاق دائمة البشر  
جمعنا به بين الذراع مع الشبر  
يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر  
لها سورة فوق الطبيعة والفقر  
إلى بيته المعمور في رفرق الدُر<sup>(١)</sup>  
ولا تك في قوم أسافلة غمر  
كما تشهد الأبصار منزلة الغمر  
فسكناهم المعروف بالبلد القفر  
أشداء مأمونين من عالم القهر  
وغير عباد الله في موقف الشر  
تميل به الأرواح كالغصن النضر  
بما أنعم الله علي من السحر  
فما معجزات الخيال ولا السحر  
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر  
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر  
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التعر<sup>(٢)</sup>  
وسلك يديه على لبة النحر  
على صور شتى من البيض والسمر  
منوعة الألوان من حمراء أو صفراء  
ومتكى منهم على رفرق خضر  
يجرّن أذائل البها أيما جر<sup>(٣)</sup>  
وغير رسول الله منه على الشطر  
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر  
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق: من القرطوق: ضرب من اللبس، وهو معرب كُرْتَه.

(٣) يبيض كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفرة الطويلة السكوت.



إذا جاء خير الله يصبح نادماً  
علوم أنت نصاً جلياً تقدّست  
تجيء وما يتفك عنها مجيئها  
ألا كلُّ خُلُقٍ كان مني تخلّقاً  
فيا شؤمه خلّقاً فإنّ أداءه  
لقد طلعت يوماً عليّ غمامة  
فقلت تجلّى في غمام علمته  
فجادت على أركان كوني بأربع  
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها  
علومٌ يقوم الحبر منا بفضلها  
تعالّت فلا شخص يفوز بنيلها  
بها ميز الرحمن بين عباده  
كما ميز الرحمن بين عباده  
فضمّ لتعذيبٍ وضمّ تعشّق  
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا  
يجيء بأعداءٍ ليقبل عذره  
ويقبل منه صدقه في حديثه  
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا  
جهلت علوماً في حداثة سنا  
وما خفت من شيء أتاني بغتة  
جرينا به في حلبة الكشف والحجى  
فلما أتينا الصور قال لنا فتى  
فملت إليه في رجال ذوي نهى  
أهدى كما قال الجنيد بحامل

بما فرط المسكين في زمن البذر  
عن الظنّ والتخمين والحدس والحزر  
ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر  
بخلقٍ إلهيّ كريم سوى النذر  
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر  
تكون لما فيها من الصون كالخدر  
أتاني به الرحمن في محكم الذكر  
معارف ألّبان وماء ومن خمر  
مصفى لنا فيه الشفاء من الضر  
فما هي من زيد يمرّ على عمر<sup>(١)</sup>  
ولا سيما إن كان في ظلمة الحشر  
غداة غدٍ في موقف البعث والنشر  
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر  
فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري  
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر  
وليس له يوم القيامة من عذر  
ولو جاء يوم العرض بالعمل النزر  
فلا يدخلن القلب شيء من النكر  
وما نلت هذا العلم إلا على كبر  
كخوفي إذا خفنا من النظر الشّر<sup>(٢)</sup>  
على الصافات الغر والسبق الضمر<sup>(٣)</sup>  
ألا إنه الناقور فافزع إلى النقر<sup>(٤)</sup>  
بمحور وإثبات من الصحو والسكر<sup>(٥)</sup>  
فقلت له: أين القعود من البكر<sup>(٦)</sup>

(١) الحبر: العالم الحافق.

(٢) الشّر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

الصافات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. الشكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجنيد: أبو القاسم الجنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل  
وفرّق حالي بين هذا وهذه  
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه  
دعاني إلهي للحديث مسامراً  
وحملني ما لا أطيق احتمالَه  
وخفت على نفسي كما خاف صالح  
إذا قلت يا الله لبي لدعوتي  
وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ  
وقمتَ به حين قامت بكم  
فمنه إليه يكون الذي  
أتاكم بجبريله منزلاً  
وما هو جبريل إرساله  
فلمست نيباً ولا مرسلاً  
وإن جمعت بيننا حضرة  
لأنني خديم له تابع  
يقول لي الله من عرشه:  
ظهرتُ بصورة إرسلنا  
فأنت الولي لنا المجتبي  
نصبت من أسمائنا مسلماً  
ولا ترغبوا عن وجودي إذا  
وكم قلت فيكم ولم تسمعوا  
إذا ما سعيّت لأمر أنا  
تعاليت عن ذا وعن ذا فما

علوت به فوق السماكين والنسر<sup>(١)</sup>  
وأين زمان الرطب من زمن البسر<sup>(٢)</sup>  
وأصبحت ذا جاء وأمسيّت ذا وفر  
ولي أذن صماء من كثرة الوقر  
وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر  
على قومه خوف المقيمين في الحجر<sup>(٣)</sup>  
ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وكان لكم كونه المذهبُ  
صفات تُعار ولا تكسبُ  
تسمونه الملجأ المهرب  
بوحسي على قلبكم يكتب  
ولكنه مثّل يضرب  
وإنني لله وارث أحجب  
فإنني أنا الحاجب الأقرب  
أوامره سيّد مُنجب  
وليّ أنا ذلك المطلب<sup>(٤)</sup>  
إليكُم وإياكُم أطلب  
لك الوهب والأخذ والمنصب  
لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا  
وصلتُم وفيه ألا فارغبوا  
قواكم أنا فافرحوا واطربوا  
لك الرّجل في سعيها فاعجبوا  
أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي تقيض طريقة السكر.

(١) السماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. النسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وججر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا  
فإنني القوي وعينُ القوي  
فجسولوا بميدان أسمائنا  
أفسر قسولي بما أشتهي  
فسبحان من كنا عينه  
فنحن لك المأكَل المشرب  
وإنني المقوى الذي يطلب  
فميدان أسمائنا ملعب  
لتضمينه كل ما يرغب  
ولسنا وليس وما نكذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عباد ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط يئن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معولي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: انهض واكتب هذا الحال وقل له يكتبه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابت الذي فخرت به  
شغف السهاد بمقلتي ومزاري  
فلذا جعلتُ رويه الرءاء التي  
فأقول مبتدئاً لطاعة أحمد  
إنني امرؤ من جملة الأنصار  
لسيوفهم قام الهدى وعلت بهم  
فاموا بنصر الهاشمي محمد  
صحبوا النبي نية وعزائم  
باعوا نفوسهم لنصرة دينه  
فقرُ الكلام ونشأة الأشعار  
فعلى الدموع معولي ومشاري  
هي من حروف الرد والتكرار  
في مدح قوم سادة أخيار  
فإذا مدحتهم مدحتُ نجاري  
أنواره في رأس كل منار  
المصطفى المختار من مختار  
فازوا بهن حميدة الآثار  
ولذاك ما صحبوه بالإشار

يأتيه من يمن مع الأقدار  
يوم السقيفة جملة الأنصار<sup>(١)</sup>  
نزلت بدين الله والأبرار  
دين الهدى بالعسكر الجرّار  
وبهم يرى عند الورود فخاري  
في مدحهم ما كنت بالمكثار  
لحققت به أعداؤه بتبار<sup>(٢)</sup>  
أساد غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي  
سعد سليل عبادة فخرت به  
له أساد لكل كسريه  
عزوا بدين الله في إعزازهم  
فيهم علا يوم القيامة مشهدي  
لو أنني صغت الكلام قلائداً  
كرش النبي وعيبة لرسوله  
رهبان ليل يقرأون كلامه  
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي  
لك عين فاسمعي  
في الوجود فدعي  
في الجهات الأربع  
فلكوني فارجمي  
لرياضي وارتمعي  
من حديث مدّعي  
مثل لمع اليرمع<sup>(٣)</sup>  
ماء مزان فأكرعني<sup>(٤)</sup>  
لم تجد شيئاً معي  
عن خطيب مصقع  
هو مني ومعني

قسل لأم الأربع  
لولا عيني لم يكن  
إنمسا نحن لها  
ولها الحكم بنا  
فإذا علمت ذا  
رجعة مرضية  
أنسا فيما قلته  
ودليلي واضح  
في سراب فتري  
فإذا ما جئت به  
كل ما جئت به  
وحديثي إنمسا

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقال:

لأنهسا ذو جسدي  
فليس شيء بيدي  
ما بين أمس وغد

لحدثت بتي يدي  
أنا على حكم النوى  
مقيّد في وقتنا

(٢) تبار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) اليرمع: الخدروف يلعب به الصبيان.



جسمي لجين خالص  
كالقوس نشئي ولذا  
يقول ربي إنه  
فكيف أرجو راحة  
لولاه ما كنت أنا  
ولم يكن لي كفراً  
فالنعت نعت واحد  
وانني لخالقي  
فحل إلهي بيننا  
بنشأة ثابتة  
في أنني مثلكم  
بالفرض لا إني أنا  
نفيت عني المثل في  
وجتني عالية  
وانما قال به  
طبيعة الكون له  
بعل لها فاجتمعا  
ما قلت ذا عن نظر  
وانما قررره  
فكان يملني وأنا  
وهكذا الأمر ولا  
غير إمام سابق  
والغير لا يعرفه  
وكل فرع راجع

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعمما  
فما ترى شيئاً من أفعاله  
بما ترى ولم يزل منعمما  
ألا تراه متقناً محكماً

(١) اللجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أحماساً بأسداسها  
 إن يفرد الوتر له فعله  
 لنا قبول ولنا قدرة  
 من نعمة الله على عبده  
 وفجر النور بأرجائه  
 ما النور والظلمة في حقه  
 أراد به بالجهل حساده  
 ما استكبر المحروم في خلقه  
 لو أنه يكمل في خلقه  
 في الجرم والمعنى لهم واحد  
 أرواحه العالون تعنو له  
 بها عليه دون أملاكه  
 فهو مع الله بأسمائه  
 أنزله الحق إلى عرشه  
 أنزله الإلطف من عرشه  
 في ثلث الليل لنا رحمة  
 أشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد  
 يقضي به والذي بالعقل حصله  
 له الكمال كما في الكون صورته  
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له  
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته  
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما  
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا  
 على الذي حزنه من الكمال فلا  
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما  
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله مبهما  
 يقول عين الشفع بل منهما  
 لذاك قال الشفع بل منهما  
 أن جعل العلم له مغنما  
 ولبه من جسمه أعتما  
 ستر له يحجبه كُلماً<sup>(١)</sup>  
 يصمه الستر فما أعصما  
 لو أن إبليس يرى آدمما  
 لما أبى واستعظم الأعظما  
 بينهما الرحمن قد قسما  
 لصورة أعطاه من أنعمما<sup>(٢)</sup>  
 حاز بها الأسماء لما سما  
 كما هو الله به أينما  
 وكان محكوماً له بالعمما<sup>(٣)</sup>  
 إلى الذي يقربنا من سما  
 بنا لكي يتلو أو يعلمما  
 وجوده والمحضر المعلمما

إلا له في الذي يدريه ميزان  
 شخص يقال له بالحد إنسان  
 ولي عليه من التشريع برهان  
 ما كان من عمل نقص ورجحان  
 فقد تملكه جحد ونسيان  
 نهى وأمر وإنسان وشيطان  
 من كل نعت نصيب فيه تبيان  
 تقل بأن وجود الجحد نقصان  
 كان الوجود كمالاً وهو خسران  
 إلا الذي هو علام ودئان<sup>(٤)</sup>

(١) الستر: كل ما يترك عما يغنيك.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى  
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ  
فثلث الأمر والترييع نشأته  
فقال إن لم يكن كونٌ به نزه  
هو الوجودُ فما في الكون من عدد  
فانظر إلى حكمة عرّا أتيت بها  
يا ليت شعري فما في الكون من بصر  
إن تتق الله كان النور يعضدكم  
ما حكمة الله في الأشياء بادية  
فليس كونك إنساناً بصورتك الد  
وقال أيضاً:

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان  
دنسى وتممه بالكاف إحسان  
لذا أتاك به من بعد محسان  
فأثبت على النفي ما في الكون أعيان<sup>(١)</sup>  
والقول بالكثير في الأكوان بهتان  
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان  
يسراه نساظره المدعو إنسان  
يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان  
إلا لمن هو في التحقيق إنسان  
نيا إذا لم تكن بالحق تزدان

لما رأيتُ وجودَ الحق من قبلي  
إنسي واصلتُ إليه بالعناية لم  
ولست ممن يقول العلم في قمر  
بل العلوم من الله العليم إلى  
إني عجلت إلى ربي لأرضيه  
إذ كنت موسى فلما أن ورثتُ به  
أعطان ربي لكي أرضى معارفه

علمتُ أن وجودَ النور من عملي  
أصل إليه بما عندي من الحيل  
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل  
قلبي ولكنها تأتي على مهل  
فإنه خلق الإنسان من عَجَل<sup>(٢)</sup>  
مقام أحمد خير الناس والرسول  
فلتحمد الله يا عبدي فسإنك لي

وعجلتُ إليك رب لترضى موسى  
ولسوف يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

ألا إن الوجودَ وجودَ ربي  
فلا عينٌ تراه علا فاعلم  
وعلمي بالذي يقضي صحيح  
وكونَ الحق عيناً علمي

وما يبدو من الأحكام حكمي  
كذا يقضي به نظري وعلمي  
ولكني أرجح فيسه كتمسي  
فمن قبل الإله ولا إسمي<sup>(٣)</sup>

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فإذا أتى الحق إدراكات ذاتي  
ألا تنظر لمعد الظل منه  
فلولا أن أكون كهو وجوداً  
إليه بعد مدّي وانساطي  
ولما كانت الأسماء باسمي  
فنعني نعتيه من كل وجه  
ولولا أن يقول به أناس  
ووهمي في العلوم له احتكام  
فإن الوهم عين وجود حقي  
له عندي مقام ليس يدري  
حكمت به عليه وليس كوني  
لقد كان الوجود بلا زمان  
ولا عرض ولا وضع بلحسن  
ولا نسب يضاف إلى وجودي  
مقولات أتين على اتساق  
له عشر والأكوان عشر  
فإن قلنا به جهلوا مقالي  
مدحت المصطفى فمدحت نفسي  
فأعمالي ترد علي منه  
فإن عصم الإله به وجودي  
وهدي رحمة منه تواليست  
وظني لم يزل ظناً جميلاً  
إلى معنای فانظر يا خليلي  
فقفلي ما قفلي به وجودي  
فلا تفتح فخلف الباب ريح  
تميزني الصلاة ويرتدي بي  
ولو أن الدليل يدل حقاً  
ولم يولد فلم يدركه عقل  
وإن حكموا عليه بمثل هذا

(١) السمات: جمع الشمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

وذا أتى ظله في حكم زعمي  
بنور الشمس ابقاء لرهمي  
بحذف الكاف في مدّي وضمي  
يسيراً إذ أساميه من اسمي  
كذلك له السمات من أصل وسمي<sup>(١)</sup>  
ولكنني أعطيه لا عمي  
لقلست به كما يعطيه فهمي  
وما وهم النفوس كمثلي وهمي  
كمثل قواي في قول المسمي  
وهم الخلق فيه غير همي  
بسه حكمي بعدل أو بظلم  
ولا أين ولا كيف وكم  
ولا فعل ومنفعل وجسم  
وبعد الكون حقه من أمي  
يترجمها إلى الأفهام نظمي  
كذا زعموا وهذا ليس زعمي  
وإن جهلوا يزيد علي غمي  
ولي قسم وما جاوزت قسمي  
ولو أرمي فعيني منه أرمي  
فإن أرمي فنصلي ليس يصمي<sup>(٢)</sup>  
لدي بها يعود علي سهمي  
فإن الظن مني عين علمي  
ولا تنظر بطرفك نحو جسمي  
عن الإدراك بي والختم ختمي  
إذا هبت علي تهين عظمي  
إذا صليت بها بساب وأم  
عليه لكان يولده لتسم  
فإن ظفروا به فبحكم وهم  
فقد حكموا عليه بغير علم



تعالى الله عن قدم بكوني  
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني  
إن الحدوث الذي لكوني  
في نظر العقل لا بكشفي  
إن دَلَّ أنسي نفسه بغير  
أو قلتُ إنسي له بعين  
فالأمر بيني وبين حبي  
أثبتت يوماً علسي جهلاً  
فثبتت عني بسه إليه  
وما جهلتُ السروي فيما  
فما تراه من نظم قولي  
بل هو ما قال فيه ربي  
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ  
ليس الفراهيدي لي إمامٌ  
في كلِّ ما قلت من روي  
في آل عمران إن نظرتهم  
بالحجر واعلم بأنَّ قولي  
فالرقم مني والحقُّ يملني  
وقال أيضاً:

ما نظرت عيني إلى  
إلا الذي قال لنسا  
قلتُ فممن قيل لنسا  
فليس في الكون الذي  
سواه فانظر عجباً

كما قد جلَّ عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني  
قد حال ما بينه وبينني  
فاليمنُ بيني واليمنُ بيني<sup>(١)</sup>  
فذاك لي إذ سألت عوني  
أكذبني صوته وصوني  
عليه نبي إن كنت تبني  
فقال: أثني علسي تثني  
وذاك ما لم يقم بظني<sup>(٢)</sup>  
نظمته فانظروه مني  
فليس شعراً خذوه عني  
من ذكر جمع بين كوني  
وليس شعراً والوزنُ وزني  
أنا إمام له فإنني<sup>(٣)</sup>  
علام وقتي فلا تثني  
بيتٌ وفي توبة وثني  
في كلِّ ما قلت عنه يغني  
فكلُّ ما خط ليس مني<sup>(٤)</sup>

شسيء تراه فسأرى  
بأنسه الخلق بسرى  
ممن الميأه والشرى  
تراه من غير يسرى  
يدري به من قد درى

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيدي: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرِّقم: الكتابة.

إِنَّ الْوَجُودَ وَاحِدٌ  
وَكُلُّ مَنْ قَال بِهِ  
فَنَحْنُ فِيهِ كَلْنَا  
وَالْجَوْفُ مِنْهُ فَارِعٌ  
قَدْ قَلْن مَاذَا بَشَرًا  
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلِكٍ  
فَهَكَذَا أَمْسَرَ الْإِلَ

وقال أيضاً:

إذا طلّع البدرُ المنيرُ عشاءً  
وليس له نورٌ إذا الشمسُ أشرقت  
فما النورُ إلا من ذُكاءٍ لذاك لم  
فإن لها محلين في ذاتها وفي  
ألم نسر أن البدرَ يكسفُ ذاتها  
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها  
وإدراكي المرئي ينسي وبينها  
وهذا من العلم الغريب الذي أتى  
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند  
خُصصتُ بهذا العلم وحدي فلم أجد  
وبالبلد الجذب أطمعت مذاقه  
أتاني به أحوى ولم يأتني به  
فزدتُ به لطفاً وعلماً ولم أزد  
واعلمني فيه بأن مهيمني  
علياً رفيعاً ذا عماد وقوة  
مزينه بالأنجم الزهرِ واجعلوا  
فيغشاكم حتى إذا ما حملتم

فسي عينه دون امتراً<sup>(١)</sup>  
في حقه فما افتري  
كأصيد في جوف الفراء<sup>(٢)</sup>  
والحق ما فيه مرا  
بلى ملكاً فيما نرى  
ما كان إلا بشراً  
به في الوجود والورى<sup>(٣)</sup>

رأيت له في المحدثات ضياءً  
وقد كان ذاك النورُ منه عشاءً  
يكن يغلب البدرُ المنيرُ ذكاءً<sup>(٤)</sup>  
صقالة جسم غيرةً ومساءً  
إذا كان محققاً غيرةً ووفاءً<sup>(٥)</sup>  
بها لم يزل يعطي العيون جلاءً  
وقد جعل الله عليه غطاءً  
إليكُم به الكشف الأتم نداءً<sup>(٦)</sup>  
يخالف قولي فاجعلوه هباءً  
له ذائقاً حتى نكون سواءً  
لذا لم أجد عن ذا المذاق غناءً  
إذا سال وإد بالعلوم غناءً  
به في وجودي غلظة وجفاءً  
معي مثله فابنوا عليه بناءً  
بلا عمد حتى يكون سماءً  
قلوبكم فرشاً لها وغطاءً  
بسدت زينةً تعطي العيون رواءً<sup>(٧)</sup>

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفراء: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمى  
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجي  
سينصرنا هذا الذي قد سردته  
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه  
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع  
وإن اعتدال الأمر ليس بواقع  
فلا بد من ترجيح أمر فإنه  
فلولا وجود الميل لم تك عيتنا  
لقد قال لي شخص أمين بمكة  
سألت رسول الله في الأمر قال لي  
وقلت لكم عنّي خذوه فإني  
نفوس كريمات أتين بكل ما  
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم  
فقلت له: نامت جفونك إنها  
ويشرنني أيضاً بأن نصيننا  
ولازمني حتى أتته بمكة  
أتاني رسول بالوراثه فاضل  
فقال لنا علم الحروف دليلنا  
فلست ترى في الرّقم حرفاً مسطراً  
وفي كل حرف اختصاص ميين  
بما في حروف الرّقم واللفظ عالم  
عن أمر إلهي يكسون مقسداً  
يحل به في كل رجب ومارق  
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا

يمد بها كوني سنا وسناء<sup>(١)</sup>  
ويقبله منه حيا وحياء<sup>(٢)</sup>  
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل  
فقل لي ما المعمول فالعبد قابل  
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل  
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل  
ولا ينكر العالين إلا الأسافل  
عن السيد المختار ما أنا قائل  
ألا إن قولي ما يقول الأوائل  
هو الحق لا عنهم وهنّ الفواضل  
أتكم به الأرسال والحق فاصل  
فلاني إلى الله المهيمن راحل  
لبشري فقل ما شئت إنك فاضل  
من البيت ركن قبلته الأفاضل  
منيته فساغتم عال وسافل  
بإشيلة الغراء في العلم كامل  
على أنك الندب الإمام الخلاحل<sup>(٣)</sup>  
تعيين الا وهو للكل شامل<sup>(٤)</sup>  
يراه على التعيين من هو عامل  
يسذب به عن نفسه ويناضل  
بتقدير من ترجى لديه الوسائل  
إذا هي حلت بالنفوس النوازل<sup>(٥)</sup>

فلا تدعني إلا بما منك عيتنا

(١) الأعراف: الروائح. اللحي: سواد بياطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجي: عاقل.

(٣) الندب: الظريف النجيب. الخلاحل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رّقم الكتاب، أي أعجمه ويّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده  
فإن كان عن حال أجاب ملياً  
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا  
أسر إذا أسررت والقول قولنا  
ذكرتك في جمع كرام أئمة  
وهان على الأكيوان أمر وجودكم  
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً  
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى  
رأيتك تعصيني وعيني عينكم  
أقوم لكم فيما تقومون لي به  
أنت لكم ما اشتد من ركن قوتي  
أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم  
وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف  
فإنني لكل الاعتقادات قائل  
مننت عليكم بالذي جئتكم به  
بعثت إليكم واحداً واصطفيته  
وحلتكم عن العهد الذي كان بيننا  
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم  
وزلتكم بلا أمر ولا عين مبصر  
وكننا على أمر به قد عرفتم  
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا  
فإن قمست لي فيما أمرتك طائعاً  
معارف أثبات أخال وجودها  
فما تبغني نفسي سراحاً لذاتها  
وهذا مجال فكها وسراحها  
ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتسب  
وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنت<sup>(١)</sup>  
وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتبت  
وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنت  
ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتنا  
لجهلهم بل هانوا عندي وما هتنا  
فإنني مجيب ما دعوت وإن ختنا  
إليك من التكليف مني وإن بتنا  
فيسأتي منكم من يعينني عتنا  
فدنا بما قد كنت أنت به دننا  
لأنك في وقت التكليف لي لتنا  
فإنك لما أن سييت بكم صتنا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا<sup>(٢)</sup>  
وإنني منكم مثل ما اتهم منا  
على ألسن الأرسال حبالكُم منا  
لنا ولكم منكم فبتهم وما بنا  
بمشهد قبض الذر فيه وما حلنا<sup>(٣)</sup>  
فيا ليت شعري هل تدين كما دنا  
عن العين بي دون الأنعام وما زلنا  
ونحن عليه ما نزال وما زلنا  
بميدان أشهاد جحا جحة جلنا<sup>(٤)</sup>  
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا  
وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا  
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا  
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا  
ولو قال عقلي ما أعرت له أذننا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الذر: صغار النمل.

(٣) الخدن: الصاحب.

(٤) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيد.



خلاف الذي قال الحكيم بفكره  
فنحن على ما قد علمتم كذاته  
فإطلاقه إن أنت أنصفت قيده  
فلم نخل عن مجلى يكون له بنا  
رقى معانٍ لارقسي مسافة  
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه  
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً  
فقال لي: المطلوب لست بغيركم  
كما جاء في الشرع المطهر أنه  
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم  
لقد جزت فيما قلنه حدّ نشأتني  
وهذا غريبٌ إن يقع فهو مطلبي  
وما أحدٌ منا إذا جاز حدّه  
فذلك أقصى ما يكون من المدى  
ومنه يقول الحقّ عني بالغني  
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى  
تقرّب بما نادى الذبيحُ إلهه  
وجلس بمفازات المعارف تائهاً  
فإن عوام الناس قد ينكرونه  
فإن اتخذ الستر فرضٌ معيّنٌ  
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا  
نصحناكم عن إذن ربي وما بقى  
أتينا بها بيضاء مثلسي نقيّة  
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى  
وراثه علم من شرائع رسله  
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحقّقٍ

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا<sup>(١)</sup>  
إذا فارقنا معنى يقيدها معنى  
فلا تتظّر فيه خطاباً ولا إذناً  
ولم يخل سرٌّ يرتقى نحوه منا<sup>(٢)</sup>  
على صور شتى تكون بنا عنا  
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا  
لعقلي بشرعي فالأمر كما قلنا  
إذا فزدتم فزنا وإن عدتم عدنا  
يميل إذا مل العبيد فما فزنا  
يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا  
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا  
عليه رجال الله إن سألوا حلنا  
إلى ضلّته يلتذ فيه فإنّما  
وقائله دون الأنام قد استغنى  
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى  
إلى قوله أغنى قنى ما به أفى  
طواعية منكم ولا تقرب البدنا<sup>(٣)</sup>  
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدننا  
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا  
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا<sup>(٤)</sup>  
تباخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا  
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا  
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا  
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا  
لنرجع فيه لئلاّ إذا أبنا  
إذا كان يدعو فليتب مثل ما تبنا<sup>(٥)</sup>

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الست: كل ما يترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلُّ مُرسَلٍ  
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها  
عليك بصدق القول في كل حالة  
ولا تعجز الحق الذي هو قادر  
فقد بان في شخصٍ جليل مقامه  
حياء وتعظيمًا له وترفقا  
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارق  
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً  
فباطني صيَّره مشرقاً  
وقال لي الكل أنا فاطلبوا  
فاهتم قلبي للذي قال لي  
ركبت فيه هرباً أبتغي  
أطلبه بالكشف من ذاتنا  
فكشفنا قوَّض بنيانه  
أخبرني أحمد عن كشفه  
بأنه أبصر في نومه  
يومَ خروجي طالباً مكة  
قالوا نزلنا رسلاً حفظنا  
محمد فليقصده واقصده  
وسهمه فيما رمى نافذ  
قد عرض الحق عليه الذي  
إلا خمول الذكر حتى يرى  
ونحن أنصار له إن بدا  
كذلك الريح له سخرت  
ورائفة علوية نالها

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يبنى  
روا الله، خاضت ونحن فما خضنا  
ولا تتأول واتخذ لکم حصناً  
وكن كالذي قال الإله لهم عنا  
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا  
وعاد علينا قوله فتضررنا  
وما ناح للشرب الحمام وما غنى

أطلبه شرق أم غرباً  
وظاهري صيَّره مغرباً  
على الذي صيَّره مطلباً  
فأنشأ الحق لنا مركباً  
نجاتنا فلم أجد مهرباً  
وذاتنا أطلبها مطنباً  
والفكر في أنفسنا طنباً  
في أول الحال زمان الصبي  
أملاك عيسى مثل رجل الدبي  
ويهرباً ومسجداً في قبا  
ختم النبي المصطفى المجتبي  
فسيفه في صدقه مانباً<sup>(١)</sup>  
وطرفه في شأوه ماكباً<sup>(٢)</sup>  
في ملكه ولاية فأبى  
كأنه المختار في المحتبى  
يحارب الأقرب فالأقرباً  
ريح جنوب بعد ربح الصبأ<sup>(٣)</sup>  
من أحمد خير الوري منصباً<sup>(٤)</sup>

(٢) الشاؤ: المسافة والسبق. كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كل.

(٢) الصبأ: ربح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٣) خير الوري: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أتانا بها  
وقال أيضاً:

إنَّ السَّذي هيمَنسي حَسَنسِه  
فِي سَمُورَةِ الْأَعْلَى وَأَمْثَالِهَا  
سَبْحَسَانْ مِنْ جَلْ فَمَا مِثْلَه  
فِي سَمُورَةِ الشُّورَى أَتَى ذَكَرَه  
قَدْ جَاءَ حَقًّا بِالصِّفَاتِ الَّتِي  
تَحْمِلُ عَرْشَ الذَّاتِ مِنْ ذَاتِهَا  
بِهَا وَجُودِي وَبِهَا كَتْتَه  
لَا تَنْظُرُونِي غَيْرَه إِنْسِي  
فَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ مِنْ مَفْصَلِ  
فَتَصِيبُ يَعْرِفُهْ مِنْ لِسَه  
لَهْ مَزِيدُ الْعِلْمِ مِنْ شُكْرَه  
وَلَيْسَ بِالْكَفْرِ السَّذي ذَقْتَه  
بِأَصْلَهْ ثُمَّ أَتَى شَارِحَا  
بِذَا أَتَى النِّصْحَ الَّذِي قَالَه  
فَمَنْ يَرُدُّ يَمْتِازُ فِي أَهْلَهْ  
فَإِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي قَالَ لِي  
بِمَكَّةِ فِي حَالَةِ تَقْتَضِي  
وَفِي دَمَشَقٍ قَالَ لِي مِثْلَه  
فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَعْنِي عَلَيَّ  
فَلَمْ يَزَلْ فِي نَصْرَتِي قَائِمًا  
وَقَالَ تَمِّمْ مَا بَدَأْتُمْ بِهِ  
عَلَيَّ لِسَانَ الْمُصْطَفَى أَحْمَدِ  
فَإِنْ فِيهَا سَبَبًا مُقْلَقًا  
فَقَالَ لِي لَا تَلْتَفِتْ إِنْسِي

مَجْرِبٌ فِي الصِّدْقِ لَنْ يَكْذِبَا

مَنْ السَّذي هَامَ وَلَا تَدْرِي  
كَالْفَجْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي  
مَنْ أَحَدٌ إِلَّا السَّذي أَدْرَى  
وَإِنَّهُ الْآنَ عَلَيَّ ذَكَرِي  
تَزِيدُ فِي الْعَدَا عَنْ الْعَشْرِ  
وَمَا لَهَا عَيْنٌ سِوَى سَرِّي<sup>(١)</sup>  
لِذَاكَ تَجْرِي بِي عَنْ أَمْرِي  
هَوِيَّةُ الْحَقِّ بِلَا سِتْرِ<sup>(٢)</sup>  
إِلَّا وَفِيهِ عِلْمُ السَّذْكَرِ  
فِي ذَاتِهِ مَنْزِلَةُ الشُّكْرِ  
يَسْتَرِهْ مَا فِيهِ مِنْ كَفْرِ  
مَنْ قَرَّرَ الْإِنْسَانُ فِي خَسْرِ  
مَفْرَعَا بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ  
لِخَلْقِهِ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ  
فَلِيَمْسُ بِالْحَالِ عَلَيَّ أَثْرِي  
انْصَحْ عِبَادِي وَأَمْثِلْ أَمْرِي  
فِي وَقْتِهَا الْقَبْضِ مِنَ الْعَسْرِ  
فِي مَرَّةٍ أُخْرَى عَلَيَّ سَرِّي  
مَا قُلْتُ لِي فَقَالَ بِالنَّصْرِ  
فِي كُلِّ حَالٍ دَائِمُ الْبُشْرِ  
مِنْ الْفَتْوحَاتِ عَلَيَّ قُدْرِ  
وَلَمْ يَنْبِ عَنِّي فِي الْعَذْرِ  
يَضِيْقُ مِنْ إِيْرَادِهِ صَدْرِي  
مَزِيلُ مَا تَخْشَى مِنْ الضَّرِّ

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلak المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أَيْسَدَكَ اللهُ فَكَسَنَ آمَنًا  
فَقَمْتُ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفَصِّحًا  
أُورِدَهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ لَهُ  
لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ  
رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي  
لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ  
لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَإِنَّ الَّذِي  
يِيْدُهُ الْخَيْرُ فَقُلْ كَالَّذِي  
فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي  
فَاعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُسْتَسْلِمًا

وقال أيضاً:

أَقُولُ بِأَنِّي وَاحِدٌ بِوَجُودِي  
لَنَا أَلْسَنَ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي  
تَمَيَّزَ رَبِّي عَنْ وَجُودِي بِحَدَّنَا  
وَلَا حُدَّ اللهُ الْعَظِيمُ فَإِنَّهُ  
وَإِنِّي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بِصُورَتِي  
تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ فَلَمْ أَجِدْ  
وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي مَزِيدٍ بِجُودِهِ  
وَلَوْ لَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ مَا قُلْتُ هَكَذَا  
عَقَدْتُ مَعَ اللهِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ  
وَمَا زَالَ هَذَا حَالَتِي وَعَقِيدَتِي  
لِسَانِي كَلَامَ الْحَقِّ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ  
عَلَيْهِ كَلَامُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِنَا  
تَنْزَهْتُ أَنْ أَحْظَى وَيَحْظَى بِنَا وَقَدْ  
تَمَنَيْتُ مِنْ رَبِّي وَجُوداً مُكْمَلاً  
أَقْسَمُ مَا يَيْسَنُ الْمَرَادَ حَقِيقَتَهُ  
وَمَا وَقَعَ التَّقْسِيمُ فِيهَا وَإِنَّهُ

وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِي دُعْرِ  
مَيْنَاً فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
كَأَنَّمَا أَخَذَ مِنْ بَحْرِ  
إِنَّ إِلَهَهُ مَرْجِعُ الْأَمْرِ  
يَطْلُبُهُ فِي وَحْدَةِ الْكَثَرِ  
مَا مَيَّزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ  
سَمِيَّ شَرًّا عَدَمَ فَادِرٍ  
يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُ السَّبْرِ  
مَنْ قَالَ بِالْبَاعِ وَبِالشَّبْرِ  
وَلَا تَكْفُرْ صَاحِبُ الْفَكْرِ

وَإِنِّي كَثِيرٌ فِي الْوُجُودِ بِجُودِي  
وَرِثْنَاهُ مِنْ آبَائِنَا وَجُدُودِي  
وَجَدَ إِلَهِي إِنَّ نَظَرْتَ جُدُودِي  
نَزِيْهِهِ وَتَنْزِيْهِهِ إِلَهَ حُدُودِي  
وَلَسْتُ بِخَلْقٍ لِلْحَدِيثِ جَدِيدٍ  
سِوَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ جَدِيدٍ  
لَأَنِّي شَكُورٌ لَا بِشَكْرِ مَزِيدٍ  
فَعَيْنُ دَعَائِي لِلْوَفَا بِعَهْدِي  
هُوَ الرَّبُّ لِي فِي غَيْبَتِي وَشَهُودِي<sup>(١)</sup>  
فَمِيْزَنِي فِيمَنْ وَفَى بِعَهْدِي  
أَنْوِبُ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَهِيدِي  
أَنَا قَائِمٌ فِي قَوْمَتِي وَسُجُودِي  
عَلِمْتُ بِأَنِّي عَنْهُ غَيْرُ بَعِيدٍ  
فَقَالَ: وَجُودُ الْكَوْنِ عَيْنُ وَجُودِي<sup>(٢)</sup>  
لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِئُهَا وَيَيْنُ مَرِيدٍ  
لِمَعْنَى يَرَاهُ النَّاضِرُونَ سَدِيدٍ

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.



كما قسم الله الصلاة بحكمة  
وقال أيضاً:

إليك أبيت اللعن قطع المناهل  
فمن كره الأشجار يكره أرضها  
وما جبت إلا عن أوامر صادق  
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ  
لقد قال فيك الحاسدون مقالة  
لكم سجدت تيجان كل مملك  
لقد جئت للإسلام بشري ورحمة  
بكم نال أهل الفضل كل فضيلة  
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً  
وقال أيضاً:

منازل القرآن لا تعلم  
منازل ترجمها قوله  
فإن وعاءها سمع أذني فلا  
كأنما أذني وسمعي إذا  
وإن تعاليت له فليقل  
لو أن غير الحق يأتي بها  
وإنما جاء بها مرمّل  
سبحان من يعلم ما عنده  
إلا الذي يختص من ذاته  
عليه فيه إنه واحد  
وإنما كلامنا في الذي  
من نسب تظهر آثارها  
وليس يأتي الأمر من فمه  
الكامل القرآن وهو الذي

لنا بين سادات ويين عبيد

على الناقة الكوماء من أرض بابل<sup>(١)</sup>  
وليس بغير الحق كوني بقابل  
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل  
إليك استناد الخلق عند النوازل  
ولم يخل منها قائلوها بطائل  
ومن دونهم من سادة وأقاول  
وللعالم الأدنى ورائة كامل  
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل  
وما الناس إلا بين حال وعاطل

إلا من الله الذي يعلم  
لسمع فهمي ولذا أفهم  
أفهم ما قال ولا أعلم  
شبهت شمس الصبح والأزم<sup>(٢)</sup>  
شمس الضحى تشرق والأنجم  
ما علم القوم ولا استفهموا  
كأنه هو والورى نؤم<sup>(٣)</sup>  
وعندكم وكله منكم  
لذاته فما لنا نحلم  
لا نسب فيه فلا يقسم  
منه إلينا وله منهم  
يقبلها الطائع والمجرم  
إلا الشخيص الحادث الأقدم  
مقامه في الناس لا يعلم

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة الشنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصبحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكمم له  
وانمما الأعلّم من سرّه  
يدور في أعلامه عرشه  
حمالة للعرش تدورونها  
إلا إذا تضرّبهـا أربعـا  
خارجها وإن تشأ أربعـا  
أقول تعظيماً لإجلاله  
الحمد لله الذي قالها  
إذا بدأتـم فبها فابدأوا  
فإنها تملأ ميزانكم  
وهكذا يعطى مقاماً وفي  
تعبّد الناس لما عندهم  
هما التواقيع التي أبرزت  
من أجل ذا خـرّ لها ماجداً  
يعذب الله بها عبـده  
درى بهذا السامري الذي  
حتى إذا جاء موسى انتفى  
وجاء عيسى للذي قاله  
جلّ إله الخلق عن خلقه  
قلت لهم بالله لا تفضحوا  
هي الإضافات فلا تكفروا  
فإنها الحق ولكنسه  
تصامم الناس لشخص أتى  
لو بادر الناس إليه لقد

بكلّ علم ما هو الأعلّم  
يبدو إلى الناس ولا يكتـم  
على ثمان سرّها مبهم<sup>(١)</sup>  
وبعدها عشرون لا تعلم  
في سبعة هناك يستلزم  
في خمسة وهو الذي ارسم  
سبحان من يعلم إذ نعلم  
معلماً عباده يعمموا  
ثم بها من بعد ذا فاختموا  
بذا أتى نصّ الذي يعلم  
صحيحه جاء بها مسلم  
من فقر الدينار والدرهم  
من حضرة الحق فلا تندموا  
من يتقي الله ومن يظلم  
إذا يشاء وبها يرحم  
صيّره عجلاً لهم منهم<sup>(٢)</sup>  
في نفسه مما أتى عنهم  
مصدّقاً تعضده مريم  
وهو بهم كان وقد جمجموا<sup>(٣)</sup>  
ولتعربوا الأمر ولا تعجسوا  
بها وقولوا الحق واستعصموا  
ما كلّ شخص سرّها يفهم  
مفسّراً أسرارها يفهم  
أحياءهم فإنّه أعلم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جمجم: لم يبين كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالق  
قد ضمَّ شملِي به إذ كنت في عدم  
حتى إذا برزت بالكون أعيننا  
وإنه واحد ولا شريك له  
والله لو علموا ما قلته سجدوا  
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم  
سرابٌ أحبابه على اختلافهم  
شربٌ إذا نادموه في مجالسهم  
لا ينظرون إلى غير فيحبهم  
وكلهم في جمال الله حين بدا  
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى  
وكادهم فنفوا عنه نفوسهم  
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا  
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا  
إنَّ الصباحَ من أجل العين أبرزه  
فالحبُّ أشرفُ من عين الصباح فكن  
لذاك قدِّمه على الصباح فإن  
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا  
روحٌ تولد عن حبٍّ تولد عن  
الله يخلفه الله والله يخلفه  
لقد ضمنت إلى حسن العبارة من  
إنَّ لم أكن سابقاً في كلِّ ما نطقْتُ  
إني لأقذف بالحقِّ الميسن على  
وقال أيضاً:

ليس لعين الحقِّ في خلقه

وهو العليم بنا ألفتُ الرائق<sup>(١)</sup>  
لا علم عندي بمخلوق ولا خالق  
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق  
إلا القبول فأني فيه بالصادق  
لكلِّ ذي نظر في علمه فائق  
ماء يمسوِّجسه أنواره غارق  
في الحب فيه شرابٌ صفوه رائق  
بما تلاه عليهم كلهم ناطق  
ويحذرون لديه فجأة الغاسق  
لناظرين إني الهائم العاشق<sup>(٢)</sup>  
لهم ولكنهم أعماهم الطارق  
وهكذا جاءهم في سورة الطارق  
بأنه للنوى والحبُّ بالفالق<sup>(٣)</sup>  
فشمسٌ إعلامه في شرقه شارق  
والحبُّ للروح فانظر حالة الفارق  
بما أتيت به لفهمك الواصل  
تعدُّ به فلما فلتت بالصادق  
للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق<sup>(٤)</sup>  
نور تولد عن عناية الرازق  
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق  
حسن المعاني علوم المصطفى السابق  
به التراجم كنت المقتضي اللاحق  
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(١) الفتن: الشق. : الرشق: ضد الفتن.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. ومَقَّه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي  
والغير ما ثم فلا تضربين  
وقد أتى عنه الذي قاله ال  
فإنه يعلم والخلق لا  
لو أنه يدركه خلقه  
إذا علمتم أنه هكذا  
ما عندنا منه سوى ذاتنا  
عنها وجولوا في ميادينها  
مأدبة الحق لنا كوننا  
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً  
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة  
وأعليته في الرأس تاجاً مكللاً  
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً  
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً  
وكم قد سألت الله فيه إجابة  
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلهاً  
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة  
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت  
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم  
وما طعمة الأفكار إلا تغصص

وقال أيضاً:

يا قرّة العين يا مدى أمل  
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضربه الأقرب فالأقرب  
فإنه الضارب والمضرب  
أمثال الله فلا تضربوا  
تعلم ما ثم وذا أعجب  
لم يك بالرب الذي يطلب  
فقصّروا في ذاك أو طنبوا  
وذاًتنا تكفي فلا ترغبوا  
فإنها الميدان والملعب  
فكوننا المأكّل والمشرب  
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرّفت فيه يمنة وشمالاً  
وأطلعته بدرأً وكان هلالاً  
وقد كان في رجل الزمان نعلاً  
وما بينهما قبلّة وشمالاً  
فلما أتيناها رأيت كمالاً  
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً  
ملدت له في العالمين ظلالاً<sup>(١)</sup>

فذاك الإله الحق ليس يضاهي  
فألّه الأفكار لا تتناهي<sup>(٢)</sup>  
وقالت بقول الشرع فيه مناهي  
فما آية إلا يزيد رضاها  
إذا هي لم تبلغ لديه أناها

لا أوحش الله من محياكا  
حيّاك ربّ الورى ويّاكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) ألّه الأفكار: يعني حيرتها.



فما يسرُّ الجميع من كلم  
أقولُ في النجم والظهير لكم  
وقال أيضاً:

يدل الجزء من مضمون كوني  
فيشهديني وأشهده بنفسي  
ولو لا أن يقال صبا لأمر  
يراه العارفُ الخريت لـ  
يراه النساءُ اليقظانُ كشافا  
يراه الحائرون بلا دليل  
يراه ناظم المرجان فيه  
يراه ناظم الألفاظ يتأ  
يراه ناظم الأحجار عقدا  
قرأت بعقده أجساد دهر  
له التسييح والفرقان فيه  
وحاذر أن تمازج بين رب  
يراه مطلقا من كان أعمى  
فسذاك الفيلسوف بغير حد  
وكلهم رهين الحبس فيه  
على الإنصاف آمنهم شخص  
وهم أجناد وظهور ملك  
بنا سعدوا وحازوا الأمن منه  
لذا سبقت إلى الغايات رحمتي

إلا إذا يسررا بمحيسا كسا  
أبقاك ربي لنا وأحيانا

على ما دلّ كلي من وجوده  
فأفنى عن وجودي من شهوده<sup>(١)</sup>  
لقلت صدورنا من عين جوده<sup>(٢)</sup>  
بأجواز المفازة عين بيده<sup>(٣)</sup>  
كرؤية ذي التهجد في هجوده<sup>(٤)</sup>  
كرؤية ذي المقاصد في قصوده  
من أسماء له سلكا بجيده  
هو الروح المؤيد في قصيده  
وذاك العقيد من أسنى عقوده  
بسه أخذ الشهادة في عقوده  
يميزد ركوعك مع سجوده  
ويين من اصطفاهم من عبده  
كرؤية ذي البصيرة في قيوده  
وهذا الأشعري على حدوده<sup>(٥)</sup>  
بجعل العقل ذلك من صيوده  
طليق ليس يرسف في قيوده<sup>(٦)</sup>  
مطاع إنما هو من جنوده  
وإن تعبوا المال إلى سعوده  
وحازتها بمنزلتي سعوده

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخريت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قدم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحللت في الجنان وفي جحيم  
فاخبثه ليستر في جحيم  
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا  
تجلسى للبصائر من بعيد  
وأطلعته على ما كان منه  
تراه عند وصل العين منه  
فلا تطلب من الرحمن عهداً  
وسالمه تكن عبداً سؤوساً  
وقال أيضاً:

ورثت محمداً فورثت كلا  
حصلت على معارف مفردات  
لذلك ما اتخذت كلام ربي  
فاقبلت النفوس إليّ عددا  
لقد أخرجت من فلك وأرض  
ولولنا لكان الخلق عميما  
بنا فتح الإله عيون قوم  
وورثاهم بالعلم فضلاً  
وكنّا في المصيف لهم نسيماً  
وضعنا عن ظهور القوم إصرا  
لاني رحمة نزلت عليهم  
فاروينّا نفوساً عاطشات  
وقال أيضاً:

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي  
قللت له أهلاً وسهلاً ومرحباً  
فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة

وإن كانا لنا داري خلوده  
من الآلام أنسى من جحوده  
كمنكر ما رآه لذى وروده  
تجليه كمن هو في وروده  
من الشكر العميم على مزیده  
بذاتك مثل فصلك في شروده  
فيسألك المهيمن عن عهوده  
وتظفر بالزيادة في شهوده<sup>(١)</sup>

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً  
ولم أر لي بعلم الله كفسوا<sup>(٢)</sup>  
ولا آياته إذ جئن هزواً  
وقد أنشأتها للعين نشأ  
من العلم الإلهي لهنّ خبأ  
وبكمّماً دائماً عوداً وبدءاً  
قربن ومن نأى منهّن ينأى  
فكانوا زينة خلقاً ومرأى  
كما كنا لهم في البرد دفأ  
وما حملت ظهور القوم عبأ<sup>(٣)</sup>  
كأنية بماء الغيث ملأى  
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

أتانا فحيانا من الحضرة الرُفَى<sup>(٤)</sup>  
بوارد بشرى جاء من مورد أصفى  
عليكم وتسليم من الغداة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الرُفَى: القرية.

من اللاء لم يحجبين إلا بقيته  
لقد طلعت في العين بدرأً مُكملاً  
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني  
فأعرضتُ عنها كي أفوز بقربها  
وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت  
ونارتُ جياذُ الريح جوداً وهمة  
وجاء الإله الحقُّ للفصل والقضا  
عن الحكم عن أعياننا وهو علمه  
لذلك كانت حجة الله تعالي  
وهب نسيم القرب من جانب الحمى  
حبستُ على من كان مني كأنه  
ومرحتُ أرساله في وجودنا  
وأرواحه تزجي سحائب علمه  
يشف لها برق بإنسان ناظري  
ويعقبه صوتُ الرعود مسبحاً  
يخرج وذق الغيث من خلل بها  
شممتُ لها ريحاً بأعلام راية  
ولما تدانت للقطاف غصونُها  
ولما تذكرتُ الرسول وفعله  
ورائسة من أحسى به الله قلبه  
ألا إنسي أرجو زوال غسوايتي  
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلعا<sup>(١)</sup>  
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا<sup>(٢)</sup>  
أنا نفسك الغرا تجلّت لكم لطفاً<sup>(٣)</sup>  
وطأطأتُ رأسي ما رفمتُ لها طرفاً  
وقد ملئتُ تيهاً وقد حشيتُ ظرفاً  
وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفاً  
على الكشف والأملاك صفاً له صفاً  
وما غادروا مما علمتُ به حرفاً<sup>(٤)</sup>  
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً<sup>(٥)</sup>  
فأهدى لنا من نشر غيره عرفاً<sup>(٦)</sup>  
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا  
على حضرتي تترى بما أرسلت عرفاً  
إلى خلدي قصداً فيعصفها عصفاً  
وميض سنه كاد يخطفه خطفاً<sup>(٧)</sup>  
ليزجرها رحمي فيقصفها قصفاً  
فتصبح أرض الله كالروضة الأنفا<sup>(٨)</sup>  
كرّياً حمياها إذا شربت صرفاً  
تناولت منها كالنبي لهم قطفاً  
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً  
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفاً  
وأرجو من الله الهداية والعطفاً  
قرّرتُ بها عينا وكنّتُ بها الأحفى

- 
- (١) الذلّاء: صغيرة الأنف. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد بداب في وسطه.  
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.  
(٣) لطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.  
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.  
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمدانة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.  
(٦) العرف: الرائحة العطرة.  
(٧) السنّا: الضوء.  
(٨) الودق: المطر. الروضة الأنف: التي لم تُرع.

تبيينُ علاماتٍ لها عند ذي حجبى  
وقال أيضاً لسبب خفى :

لكلِّ شخص منزلٌ يمتاز به  
أنت بما ترمى به نفوسنا  
فإنه لا فعلٌ للعبد الذي  
وليس يدري علمَ ما جئت به  
فقل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال :

فإذا كنت معي أنت معي  
فلتغ الأمر الذي جئت به  
أنا إلا واحدُ العصر به  
فخذ الأمر الذي تعرفه  
ما أنا غير ولا أعرفه  
قلت للنفس وقد قيل لها  
ما سمعتم ما جرى من خبر  
واحذر المنكر الذي تعرفه  
لست أبكي لفراق أبداً  
فحيي نصيبَ عيني أبداً  
جل أمري أن عيني معه  
ومن هذا السرّ أيضاً نبوى :

فكم دعوتك يا عيني ولم تجب  
شغلت عني بأمرٍ أنت تعرفه  
رمت حب قبول في جالتكم  
فاهناً فديتك صياداً أظفرت بما  
ومن ذلك لزومية نبوة :

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا

وأعلامها بين المقامات لا تخفى<sup>(١)</sup>

فلا تبال فالأمور تشبهة  
من الذي تدري به يُصاب به  
أثبتة عينُ الوجود المشتبه<sup>(٢)</sup>  
إلا خبير ذو مذاقٍ متبته

وإذا ما لم تكن لست معي  
يا حبيب القلب حقاً فلتع  
ما أنا فيه شخصٌ مدّعي  
من وجودي ثم إن شئت دع  
للذي قلت له أنت معي  
مثل ما قيل من العب وأرتع  
منهم بالله يا نفس اسمعي  
إذ تحليت به لا تخدع  
لشهودي حالة من موضعي  
فسواء غاب أو كان معي  
أينما كان فطبت واستمع

خابث سهامٍ دعائي فيك لم تصب  
ولا تظنّ بنا شيئاً من الريب  
فصدت والله يا عيني ولم تخب  
تريده من فتى من سادة نجب

إنّ التعجبَ من شخص وعى فسمع

(١) ذو الحجبى : العاقل .

(٢) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود : فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق .



إذا أجابَ علمنا أنه رجُل  
فقل له ما الذي سمعت منه يقل

ومن ذلك نبوة:

ليكَ لبيكَ من راعٍ ومن داعٍ  
دعوتني بلسان الحق تطلبني  
دعوتني وضمتم ما أسرُّ به  
لا تفرحن بشيء لست تعرفه  
به سمعت كما به نطق لذا  
أنا له تابع ما دام يطلبني  
وليس من شيعي حتى أفوز به  
لذا ينزل في الطاف حكمته  
فقد تقدّر والمقدار ليس له  
أين العماء ومن جبل الوريد أتى  
يأتي إلي كما قد قال هرولة  
إن التنزّه والتشييه ملحمة  
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا  
لما أتيت به سوق الكسلا أبى  
إلا المحذث والصوفي فاجتمعا  
إن العقول لها حدٌ يصرفها  
إني أذعت لك العلم الغريب وما  
إني وجدت الذي بالسير أطلبه  
وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه  
فذلكم الله التنزيه جماله  
تعالى جمالُ الله عن كل ناظرٍ

لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع  
ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

لبراء ما بي من أمراضٍ وأوجاعٍ  
إني لما قد دعوتُ السامع الواعي  
إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي  
إن الهوية في المدعو والداعي  
قد قام فينا مقام الحافظ الراعي  
كما أكون إذا أدعو من أتباعي  
وإنه حين أدعوه من أشياعي  
من الذراع على التقريب والباع<sup>(١)</sup>  
وهو الصدوق فقد حيرت أسماعي  
في قربه وإذا ما كنت بالساعي<sup>(٢)</sup>  
والفرق يعلم بين المد والصاع<sup>(٣)</sup>  
وتلك خير الذي أدري وأقطاعي  
في نعته من مقالات وأوضاع  
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي  
والمؤمنون وهذا علم أجماعي  
وليس يعرف منه علم إبداع  
أنا بصاحب إفشاء وإبداع  
سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

يحبُّ الجمال الكل فهو جميل  
عن الغرض النفسي فهو جليل  
إليه فطرف المحدثات كليل<sup>(٤)</sup>

(١) الباع: قدر مد الدين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كل وجه مماثل  
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا  
لقد جهدت نفسي بأنك عينه  
يطالبني الأنث الذي عين أنا  
تجول براهين النهى في مجالها  
علمت بأن الأمر بيني وبينه  
وإن كان لي وجه يكون هويتي  
ثبت فليس الأمر فيه كما ترى  
فقلت له مهلاً عليّ فإنني  
عليه من الأكوان في كل جحفل  
حال أيضاً:

إليك أتيت يا مولاي قصداً  
وفيك تركت ما لا كنت فيه  
تميزت الأمور إذا بينت  
إذا ما البعد آل إلى اقتراب  
نظمت قوافي الألفاظ لما  
فقامت نشأة حسناً لعين  
وقال أيضاً:

النقص في العبد ذاتي وإن له  
العبد لا بد منه فهو يطلبه  
اعراضه بوجود النقص شاهدة  
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وليس له في المحدثات عديل  
بترجمة الشورى فليس يزول  
فتسرح في أرض الهوى وتجول  
وما لي سوى هذا عليه دليل  
وأول شخصي جال فيه جليل<sup>(١)</sup>  
وإن الذي يدري به لقليل  
به عينه جاء المبحال يقول  
فعما قليل ينقضي ويحول  
علمت به والعارفون نزول<sup>(٢)</sup>  
له في مجرات الشهود ذبول<sup>(٣)</sup>

على شذية سبتاً ووجد<sup>(٤)</sup>  
أصرفه وأحباً وولداً  
لذي عينين برهاناً وحداً  
فبعد الحد ما ينفك بعد<sup>(٥)</sup>  
أردت مديحك عقداً فعقداً  
وزهراً في الرياض شذاً وملاً<sup>(٦)</sup>

وقتا كمالاً ولكن فيه بالغرض  
وإنه صاحب الآفات والمرض  
وما نرى أحداً ينفك عن غرض  
وقتا فيصره يصبر على مفضي

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشذية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم اللين من الناس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته  
إلى لمقام السذي ما عنده عرض  
فإن تيسر مطلوبي ظفرت به  
فالعبد عبد متى أعطاه سر به  
ولا يغرّنك أحوال فحالتها  
قد يعلم العبد من حال القبول إذا  
السقم للعبد حكم لا يزاله  
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيق وانتفض  
أيضاً ويعصمه من علة الحرّض<sup>(١)</sup>  
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى  
ما كان يسأله وإن أبى فرضي  
كالبرق يظلم جو كان منه يضي  
رأه أن وجود الفعل منه رضي  
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا  
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع  
لقد تحوّل للرائين في صور  
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى  
وظلّ يطلبه في كل شارقة  
ليس التعجب من خير نعمت به  
إن المعسارف أنوار مخبرة  
إن اليب كذي القرنين شيمته  
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه  
فتبصر الفضة البيضاء خالصة  
كما يصير عين الشمس في نظري  
لقد تحوّل لي من عين صورته

نارا وما أحرقت نباتاً وما التهبها  
يريك مضطجعا من كان متصبها  
شتى وما صدق الرائي وما كذبا  
في أفقه طالعا لقطا وما غربا  
بيضاء من حرق عليه ملتهبها  
لكنه من عذاب فيه قد عذبا  
من عنده تُخرق الأستار والحجبا<sup>(٢)</sup>  
ما يتقضي سبب إلا ابتغى سببا<sup>(٣)</sup>  
يريك في كونه من أمره عجا  
عادت بصنعة المثلى لنا ذهبها  
من أيمن الطور في وإد به لها<sup>(٤)</sup>  
بغير صورته فيما به ذهبها<sup>(٥)</sup>

(١) الحرّض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالعه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذو القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور التحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصریات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنيتُ أطلبه والعينُ تشهده  
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا  
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ  
ولستُ تنظره إلا بنا فعسى  
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا  
فلا تضاعفه ولا تعدده  
وقال أيضاً:

ليبك ليك من داع بإجماع  
فلم يلبك مني غير كونكم  
قد صحَّ عنك من الأخبار ما نطقتُ  
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملا  
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر  
لقد تحققتَه ذوقاً ومعرفةً  
درت لبون مواشيه على جلدي  
ولو طمعت بكوني في دونكم  
أنت اللسان وأنت الرجل أسعى بها  
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به  
نطقاً يحققني بمننا يوفقني  
بشرى أسرٌ بها إني من أهم ملكم  
إنسي لأشهدكم وأنت تشهد لي  
أنت العليم الذي قسمت اققرة  
أمري ظفرت بها في وقتِ قسمتها  
أقطاعنا هي أسماء الإله بها  
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما  
لذلك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا  
فقلتُ من قال لي لا تترك الطب  
لما رأث غيرنا فلتلزم الأدبا  
تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا  
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا  
لأنه عينُه أكرم به نسباً

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي  
أنت اللسان بلا خلفٍ بإجماع  
به التراجمُ عند الحافظ الواعي  
إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي  
رويته من حديثِ الشبر والباع<sup>(١)</sup>  
من غير شكٍّ ولا قولٍ بإقناع  
بكلِّ مرعى وإن الرعي للراعي  
خابثٌ لديّ على التحقيق أطماعي<sup>(٢)</sup>  
ولا أقول بأن الناطق الساعي  
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي  
وليس يلحقني في الفهم اتباعي  
ولا يطمئنه زجري وإرداعي  
بذاك في الجبل الراسي وفي القاع<sup>(٣)</sup>  
حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاع<sup>(٤)</sup>  
وما جعلتُ لها حظاً من أقطاعي  
عين النجاة لأبصاري وأسماعي  
في حالٍ وتر ولا في حالٍ إشفاع  
منه تؤدّي إلى ردعٍ واقمعاعٍ

(١) الباع: قدر مدّ الدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.



أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا  
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه  
أقول هذا لأمرٍ قد سمعتُ به  
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا  
وذا لجهلٍ بما قلناه قامَ به  
هل نبة الذهب الإبريز في شبه  
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم  
تصرفني ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ  
الأمر بيني وبين السرِّ منقسم  
فما يكون له من حادثٍ قبلي  
فليس يمكنه إلا سيامتناً  
فكل ما هو فيه من مكائنا  
وقال أيضاً:

إله تعالي أن يرى بصيرة  
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه  
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا  
فلا تجزَعَنَّ فالأمر والشأن واحد  
فإنني عين الأمر إن كنتَ موبراً  
ألا إن عيني شاهد وشهادتي  
لقد أثبت الأرحامَ بيني وبينه  
أنا سجنه منه إذا كنتَ رحمة  
ألا إنني جبار لمن هو صورتي  
فقد أثبت المثل الذي قد نفاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت في جميع العالمين به  
عن واحدٍ فطني للعلم متّيه  
فما لعالمنا العلم من شبه  
فليس في قولنا المذكور من شبه  
ما صاغه الصائغ العلم من شبه

فلمست أفكر في شيءٍ أقضيه  
لكن عن الله يوحيه فأمضيه  
بحاله فهو يرضيني وأرضيه<sup>(١)</sup>  
يغني تكوّنه إلا وأقضيه  
وليس يمكننا إلا ترضيه  
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصير والنص جاء بإبصار  
على كلّ حالٍ عين ذاتي ومقداري<sup>(٢)</sup>  
لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري<sup>(٣)</sup>  
ولا تلتفت إلى يساري وإعصاري  
ولست له عينا بعصري وإقتاري  
كذلك فيما صحّ فيه من أخباري  
وإنّ أولي الأرحامِ أولى بأقداري  
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري  
وقد جاء حقّ الجارِ فرضٌ على الجار  
بليس وقد حارث لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا  
فما هو لي بعض ولا أنا كله  
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني  
ومما أنا إلا جوده ووجوده  
تعالى بأن يحظى بغير جوده  
إذا قمتُ أنسي والثناء كلامه  
إذا أبصرت عيني جمال جوده  
وإن لم أكن أبصر سواي فلأنني  
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته  
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً  
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها  
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها  
وآض عني الذي قد كان يحجبني  
لما سلكت سبيل الواصلين إلى  
فقلت هل ثم بحر لا يكون له  
ما بيننا وهو من وجه يخطط بنا  
ونحن فيه كفرقى يسبحون به  
بحرُ الثبوت الذي أبدى جزائره  
والناس سفرٌ ولكن من جزائره  
الاسم يوجدنا والذات تعدنا  
إسائتنا لم تكن إلا إسائتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري  
ومما ثم كل غير ما برأ الباري  
بأسمائه الحسنی وسبعة أسوار  
وإن الذي يبدو لعينك أنساري  
وأيّن مع التحقيق عين لأغياري<sup>(١)</sup>  
فما أنا فيما قد حمدت بمكثار  
أكون به في الحال صاحب أنوار  
لعالم وقتي بي وصاحب أسرار  
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا أمثالاً للذي فرضا  
وغادر القلب مشغوفاً به ومضى  
إلا وكان هو البرق الذي ومضا  
لما رأى النور في آفاقهن أضيا  
بحر العماء رأيت الزاخرات أضيا<sup>(٢)</sup>  
سيفاً فقالوا نعم هذا الذي اعترضنا<sup>(٣)</sup>  
وماله غاية ولا عليه فضا  
ولا يقاسون همّاً لا ولا مضضاً  
فيه ومنه بما قد شاء وقضى  
إلى جزائره في شقوة ورضى  
فما ترى صحة إلا ترى مرضاً<sup>(٤)</sup>  
وهي الغذاء لمن قد صحّ أو مرضا

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. انعماء:

قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكنا قالوا.

بها بسدا عفوه عنا ورحمته  
إلى الوجود الذي ما عنده عدم  
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً  
بها فأبصره في عين صورته  
فلم يكن غيره إلا بجنته  
وقال أيضاً:

إذا ما نعت الحق يوماً فقيّد  
إذا أنت أرسلت النعوت ولم تكن  
إذا كنت علماً بما أنت ظاهر  
وإن كنت لا تدري ولست بطالب  
إذا لم يقع نفع لنفسك ههنا  
لو أنك مطلوب بكل جريمة  
ولست بأهل للخلود بناره  
كذا أنت عند الله في عين علمه  
دليلي عليه ذو السجلات فاعلموا  
وإن كنت سباقاً لكل فضيلة  
وقال أيضاً:

ما كل من أفهمته يفهم  
ما قلت للقوم السذي قلته  
إذا رأيت المرء في حالة  
تنفذ في الأنفس أحكامه  
فيهم الأمر الذي أوضحوا  
وكل نص يئن جأهم  
إنني رأيت الناس في غفلة  
وقال أيضاً منها:

يا لائمى إن لم تكن عيناً

(١) الزلفى: القرية.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ومن يقوم به إحسانه نهضاً  
وهو الذي حصل المأمول والغرض  
من المباشرة الزلفى التي انتهضاً<sup>(١)</sup>  
مثلاً فأنشأه حتى يرى عوضاً  
فزال عن نفسه المثل الذي افترضاً

ولا تطلقن النعت إن كنت تهندي  
تقيدها فيه فما أنت مهندي  
علمت بأن السر بالعبد مرتدي<sup>(٢)</sup>  
ولا باحث فاعلم بأنك معندي  
فأنت إذا بعثرت أخسر في غد  
ومت على التوحيد علماً كان قد  
ولست بمجروم ولست بمفسد<sup>(٣)</sup>  
بقبضة اليمنى تسروح وتعتدي  
وذلك عين الحكم في غير شهد  
تفوز إذا جاؤوا بأصدق مقعد

وفهم الشخص ولا يفهم  
إلا كما أخذته عنهم  
موقفاً فذلك الملهم  
على السذي قال لي الملهم  
ويوضح الأمر الذي أبهموا  
عند السذي ذكرته مبهم  
وإنهم منسي لا منهم

ذواتهم يا لائمى كن هم

ما كلُّ من حرَّر أنفاسَه  
إنَّ الفتى الناصحَ هذا الذي  
إنَّ السَّدي جساءهم نصحاً  
كانوا لما قد سمعوا أهله  
ألزمتَه الهاء إلى ميمها  
وقال أيضاً:

إذا رأيتُ وجوداً ماله حدُّ  
فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني  
فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي  
لما رأيتُ وجودي لا يزايلني  
بذا أتت في كتاب الله صورته  
الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي  
الجودُ يبغي وجودي فهو لي سَنَدُ  
كمثلِ أسمائه الحسنَى التي ثبتت  
إنَّ العقولَ لتحصيها مفصلة  
كذلك الحكم في كوني فأما أنا  
والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا  
هو الذي لم يزل يخفي حقيقته  
منه الأمور التي تشقى وتسعدنا  
وقال أيضاً:

أرسلت ما أرسلت من أدمعي  
فلم يعرِّج والتوى هارباً  
وإنما أطلب لي معرضاً

لكلِّ ما جئت به يلهم  
يوضح ما قال ولا يُبهم  
مبلغاً ومشفقاً إنَّ همَّ  
وعندنا السامعُ من يفهم  
وحكم ذا في الشعر لا يلزم

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو<sup>(١)</sup>  
إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ  
كالفرْدِ يضربُ فيه عندنا الفردُ  
علمتُ أنَّ وجودَ السيّد العبد  
الأمر لله من قبلُ ومن بعد  
في كلِّ حالٍ إذا أروحُ أو أغدو  
وما لنا منه في أعياننا بدَّ<sup>(٢)</sup>  
بالنصِّ يطلبها التقيّد والعُدُّ  
فيها الخلافُ وفيها المثلُ والضدُّ  
أثبتها فلها الإثباتُ والوجد<sup>(٣)</sup>  
الحلُّ والعقد والتلين والشدُّ<sup>(٤)</sup>  
بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو  
أخرى ويشهد ذا الغيِّ والرشد

تذكرة مني له إنَّ يعي  
وقال لا تسأل فهذا معي  
قد اختفى عني في المخدع<sup>(٥)</sup>

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.



إنا دعوناهم عسى يرجعوا  
ومما به من طمرش حاكم  
أتبعه أذكـرُه نعمتسي  
فقال لي تهزأ بي سيسدي  
بالحال لا بالقول في حبكم  
يقول لي قل ما الدليل على  
لا تطلب البرهان من ناطق  
وكان من كان وأنت الذي

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضـلا  
فالجود والأفضال منه على  
يعلمه العالم من أوجه  
وكل من يهبط فسي علمه  
وجامع الكل حضيض به  
فكل ما يجري من أحكامه  
قد جمع العالم في حشره  
فإن أعادوه عليه فهم  
أو ادّعوا فيه لأعيانهم  
وكلهم يصدق في حاله  
ما حاز منهم أحد كله  
الجنس في البدر وفي شمس  
ما يعرف الحق سوى شارب  
يعرفه العالم في حشرهم  
يتدر الناس إلى حوضه  
هذي علسوم إن تناولتها  
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع  
لكنه استحيى فلم يرجع  
وما برحت اليوم من موضعي  
وأنت تدري أنني مدّعي  
لأنني أخشى إذا ادّعي  
صحة ما أنت به تدعي  
إلا إذا سمعته بسدّعي  
تفهم قلبي فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه  
عباده العاصين من خلقه  
معرفته العارف من أفقه<sup>(١)</sup>  
به يرى ذلك من حقّه  
أدرجه الرحمن في حقّه  
فإنها تجري على وفقه  
ليسأل الصادق عن صدقه  
ممن يرى الإشراق من شرقه  
والمدّعي يصدق في نطقه  
وكلهم يأكل من رزقه  
بسل كلهم منه على شقه  
ونجمه والفصل في بصره<sup>(٢)</sup>  
يراه في الصفو وفي رتقه<sup>(٣)</sup>  
يوم وقوف الناس من رفقه  
وبعضهم يرويه من وذقه<sup>(٤)</sup>  
كنت بها السواحد في خلقه  
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خلس من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الودق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحلُ  
لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضل<sup>(١)</sup>  
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل  
ولكنه الإنسان شيمته العدلُ  
ولو لم يكن ميلٌ لما كوّن الأصلُ  
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل  
إلهية في الكون قيل هي المثل  
له قلبه المنعُ المحققُ والبسذلُ  
وتأتي إليه من مهيمنه الرسل  
إذا كان منعوتاً وتتضح السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل  
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم  
وما هو إلا بالعلوم وعندهم  
فما لعباد الله جورٌ محقق  
فما ثم إلا الميلُ ما ثم غيره  
فروعاً له في كل شرقٍ ومغربٍ  
فإن خصه الرحمن منه بصورة  
وإن كان مثلاً لا يكون مُثالاً  
وتخدمه الأرواح للعلم سُجّداً  
وينجده التأيد معنى وصورة

وقال أيضاً عزيزية:

منها أنا أكبر من خلقي  
كما أنا أيضاً من الخلق  
وحزته في قدم الصديق  
وجود ذوق قصَب السبق  
في النعت والأسماء والخلق<sup>(٢)</sup>  
في بيضة التكوين في حق  
شاهد المذكور في النطق  
للأمد الأبعد بالرتق<sup>(٣)</sup>  
تربط بالأعصاب والعرق  
معرفا بالملك والمرق  
قد غاب بالرتق عن الفتق  
أماته بالقصد لا الوفق

خَلَقَ السموات والأرض التي  
لمن درى أني منها أنا  
بوجهي الخاص الذي لاح لي  
حزتُ به بل كل من ناله  
أشبه من أوجدني جسده  
سبحان من يعلم أني به  
أشاهد الإنشاء في كما  
لم يتغير صفو مشروبه  
شاهد لحمياً قلبه أعظم  
وهو الذي مرّ على قرية  
خاوية ليس بها عامر  
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرتق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالقُ في خلقه<sup>(١)</sup>  
ينسبُه العبدُ إلى حقِّه

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق  
وينسبُ الأمرُ إليه كما

وقال أيضاً:

فإنني ولد للوالدِ الذكرِ<sup>(٢)</sup>  
تراهمُ يحملون العلم في الصورِ  
حملَ السحابِ لما فيها من المطرِ  
فيشكر الحَيَّ شكرَ الزَّهر للزَّهر  
والزَّهر ما أعطتِ الأسماء من أثر  
في الكونِ مقلدة عينٍ تخلق من نظر  
يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر  
لكلِّ قلبٍ سليمٍ فيه معتبر  
فليس يحرقه الإدراك بالبصر  
في النور والظلمة العمياء والغير  
إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر<sup>(٣)</sup>  
ونحن مجلى له بالسمع والبصر<sup>(٤)</sup>  
كما روينا فيما صح من خبر  
من التائبِ فنانظر فيه وأذكر  
أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور  
على الدوام كما قد جاء في الزبر<sup>(٥)</sup>  
سوى الذي نحن فيه اليوم من سير  
في جنة الخلد والمأوى على سرر  
يلقاه من ألم الضراء في سقر  
إلا بأنني مع الأنفاس في سقر

الناسُ أولاد حواء سواي أنسا  
إن الأنوثة من نعت الرجال لذا  
فيصبحون حبالي حاملين به  
يحيى به كل ميت لا جراك به  
فألزهر أسماؤه الحسنی بجمالها  
يا رحمة الله قد حزت الوجود فما  
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما  
ما بين ضمٍّ وفتح قد بدت عبر  
تسرى على قوة الأرواح قوته  
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا  
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما  
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا  
كذا رأينا ذوقنا في مشاربنا  
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا  
لولا ما نظرت عينٌ ولا سمعت  
الله يخلقنا والله يخلقنا  
وما له خبرٌ فينا يخبرنا  
وما تكوّن عنه من تقابلنا  
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما  
ليس التعجب من هذا وما عجيبي

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُّبر: جمع الزُّبور: الكتاب.

دنياه وآخره فانظر ترى عجباً  
والجواهر الأصل باقٍ لا زوال له  
الله جلّى لنا ما قد جلاه لنا  
لذا أرى زمراً تأتي على زُمَرٍ  
إنّ المياه على مقدار أعينها  
إنّ السحاب بخار الأرض أنشأه  
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندي  
لذا رأيت خروج الودق من خلل  
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل  
إنّ الإله الحق في فعله  
ويحرص العبد على فعل ما  
لأنه ينصر فسي فعله  
يا ليت شعري هل أرى من فتى  
حتى يرى من نفسه ربه  
ويبصر الأكوان هل هي هو  
لأنه المطلوب منكم فلا  
سألت قوماً أهملوا أمرنا  
لا يُنسبُ الفعل لغير الذي  
كما أتى فيمن نسي آية  
إذا دنت للسوقت ريحانة  
ولا يحصل الشخص على حكمه  
مثلي فإنني عالمٌ أمره  
من صانعه يجهل أسرار  
الأمر مكشوف لعين الذي  
عليه سترٌ لصور من غيره  
حاشاهم من بخلٍ يُنسبُ  
آثارهم في الكون محجوبة

في حالنا واعتبره صنعٌ مقدر  
هو المحل لما يديه من صور<sup>(١)</sup>  
على صفاء بلا شوبٍ ولا كدرٍ  
كما أتت في كتاب الله في الزمر  
فمنه منهمراً وغير منهمر  
ماء يحلله للنجم والشجر  
أو تستحيل هواء في ذرى الأكر  
فيه ليرز ما في الروض من ثمر<sup>(٢)</sup>

وأبغ الجهل بمن يجهل  
قد يمهّل العبد ولا يهمل  
ينفعه وقتاً وقد يكل  
ثم يرى في تركه يخذل  
يبحث عما فيه أو يسأل  
سبحانه يفعل ما يفعل  
لمثل هذا إخوتي فاغملوا  
تفرطوا فيه ولا تهملوا  
فقال لي خاذلهم امهلوا  
قيل لكم فإنّه أجمل  
بأنه نسي ولا يعقل  
يشمها الأمثل فالأمثل  
فيه به علماً وقد يحصل  
في وفي غيري فلا أجهل  
فلا تصونوه فما يجهل  
يعرفه لكنّه يسدل  
فلا تقل بأنّه يخل  
إلهم فإنهم كمل  
عنهم وهذا حله الفيصل

(١) الجواهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.



ما بينهم وبين معبودهم  
فهم كمن تظهر أفعاله  
وقال أيضاً:

إذا تلوّثَ كتابَ الله أنت به  
القولُ أنزه أن يُتلى فيقدم من  
يخلي ويملي الذي يتلى وليس له  
إن كان أين أنا فقد يشبهه  
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة  
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له  
إني رسولٌ كريم لا يهنهني  
ولست أعني بها ما الشرعُ مجبره  
القولُ طوع يميني إذ تصرّفه  
وقال أيضاً:

إنما الله إلّاه واحد  
ولله حُكْمَانِ فاعمل بهما  
ليس للأقوام رأي في الذي  
إنما الأمر مذاقٌ كله  
وقال أيضاً:

أقول وقد بانّت شواهد عتلي  
فمن هو نفسي أو مغاير عنيها  
إذا عاينت عيني سبيلَ وجودها  
أقول لها من أنت قالت مكلمي  
فقلت وكثر ما تشاء فإني  
فيا من هو المقصود في كلّ وجهة  
فما عاينت عيناى فرداً مقسماً

يبدري به الأعلام والأفضل  
بخاصة منه ولا يعقل

تالي ولستَ لِقَوْلِ الله بالتالي  
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي  
بذا المقام فلا تخطره بالبال  
بما بذاتي من أعراض وأحوال<sup>(١)</sup>  
بالماضي والزمن الآتي وبالحال  
يفنى وليس بفانٍ إذ هو الوالي  
حبّ الرسالة فالوالي من أرسالي  
فبابها مطلق شرعاً عن أمثالي  
في كلّ شر وأشعارٍ وأمثال

ماله حُكْمَانِ فانهض لا تقف  
عن شهردٍ لهما لا تنصرف<sup>(٢)</sup>  
شربوا منه قليلاً فاغترف  
فإذا ما ذقتَه لا تنحرف

بأنني محبوبٌ لموجد عتلي<sup>(٣)</sup>  
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي  
بفكري وذاتنا لم تكن غير نشأتي  
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي  
وإن كنت فرداً أنتم أصل كترتي  
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي  
إلى عددٍ إلا الذي هو عتلي

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عينٌ وجوده  
لقد حرتُ في أمر تقسم واحداً  
فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري  
علمتُ بأنني عبده وهو سيدي  
وأعلم أنني حائر وهو فارغ  
تباعدني في عين قربي شهودها  
لقد علمتُ نفسي وجوداً محققاً  
وقال أيضاً:

إنني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى  
وأقبلتُ نحو عقلي كي تعاتبه  
كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خدع  
وقال أيضاً:

أصرفه في كل وقتٍ تصرفاً  
وما ثمَّ إلا قائمٌ متحيراً  
إلى حده الأقصى فيأتي دليلكم  
فقل لإمام الوقتِ أنتَ مقلدٌ  
إليه الذي أنتم عليه وإنه  
فيا من هو المملأن بالكون كله  
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله  
فمن من إلى من أو إلى أيِّ حالة  
ألا إنني منه لأرزاق خلقه  
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لا يقيده  
في الحدِّ وهو الذي في الحدِّ يعرفه

فيا مثبتني بي لست غير مثبتني<sup>(١)</sup>  
فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي  
ويسرع بالتقريب في حلِّ عقدتي<sup>(٢)</sup>  
وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي  
كما هو في شغل فيا حسرتي التي  
فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي  
وغابتُ به عني فلم تدر حكمتي

فقههتُ عجباً مني لجهلي بها  
أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها  
دليلنا ما بدا لي من تعجبا

لأنني سمعتُ الله قال سنفرغُ  
بأعراضه فانظر لعلك تبلغ<sup>(٣)</sup>  
إلى شبهة جاءته بالقذف تدمعُ  
وقل للرعايا إنني سأبلغ  
عليكم بكم لكنه قال بلغوا  
ويا من هو الخالي الذي يتفرغُ  
إلى خلقه إنني إليكم سنفرغُ  
يكون تجليته إذا قال فرغوا  
وآجالهم والخلق والخلق أفرغ

نعتٌ ولا هو محدود فينحصر<sup>(٤)</sup>  
وماله في الذي يدري به خبرٌ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها  
أقسامني مثلاً مثلاً ونزهنسي  
هو الوجودُ الذي في كونه سندُ  
إنسي لعبد لمن كانت هويته  
لو كتته لم أكن بالعجز متَّصفاً  
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا  
إنسي عُييدُ فقيرٍ في قلبه  
ووالسدي آدمُ والكلُّ متَّصفٌ  
فغايته الفقر والتنزيه غايته  
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفُ  
لولا ما ظهرت في الصور نفخته  
هذا الذي قلته ألوحى بعضدني  
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً  
وقال أيضاً:

الأمير أسماءُ له نعوتُ  
ظهرت بأثار لها في خلقه  
وردت بها الآياتُ في تنزيله  
حتى يقولُ بأنه عينُ أنا  
إنسي لأطلبُ رزقه في أرضه  
ولذلك اسم الحق بين عباده  
والله ما نطقستُ به آياته  
ما أثبتَ الشريكُ في اسمائه  
جَلَّ الإله الحقُّ عن إدراكِ مَنْ  
فتراه مشغولاً به عن نفسه

سبحانه جل أن تحظى به الفكر  
عن كلِّ شيء فلم يظفر بي النظر  
لخلقه وله سمع هو البصر  
عيني وما أنا عينُ الحق فاعتبروا  
عن كون ما تظهر الأسباب والقدر  
سرٌّ يقال له في علمنا القدر  
هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر  
بعجزه للسدي إليه يفتقر  
عن غايته والغنى عني هو الوزر<sup>(١)</sup>  
بسه تنزلت الآياتُ والصور  
فالروح من نفس الرحمن فادكروا<sup>(٢)</sup>  
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر  
كذا يقول الإله الحق فافتكروا

وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ<sup>(٣)</sup>  
وعلى التحقيق أنهنَّ نعوتُ  
فنعيش في وقت بها ونموتُ  
ويقولُ وقتاً ليسني فيفوت  
لما علمستُ بأنه سيفوت  
معطٍ ووقابُ اتى ومقيت<sup>(٤)</sup>  
إلا بجمع ما له تثبت  
إلا جهولُ بالأمور مقيت  
قام الدليلُ بأنه مبهوت  
وهو الذي هو عندهم ممقوت

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.  
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الضُّور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التزليل: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادّعى أنَّ الإله جليسه  
 ما عاينت عيني عقائد خلقه  
 والله قد ذمّ الذي نحت الذي  
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به  
 فأنا به المنعوت بين عباده  
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق  
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا  
 نُضحى ونُمسي عندنا ما عندنا  
 فإذا نقول نقولُ منه بقوله  
 عنه بأننا قد عجزنا وانقضت  
 ولنا به الذكر الجميل ونوره  
 وسكنتي في القلب عند ذوي الحجى  
 قد أخليت لقدم من يدري به  
 لما تحقق وصله قلنا لمن  
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته  
 لما تغيّر بالعطاس جماله  
 من أرض بابل قد أتاك معلماً  
 إنَّ الدليل على مقام عيده  
 وطلبت منه الحدّ فيه فقال لي  
 وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحر منزلهم  
 وإنه في نعيم لا يزائله  
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبخوت  
 إلا رأيتُ بأنّه منحوت  
 هو عابدٌ إياه وهو صموت  
 إلا عُيِّدُ ما له تشييت  
 وهو الذي بعباده منعوت  
 في مجلس حارٍ ونحن سكوت  
 فلذاك أصبحنا ونحن خفوت  
 ويقيلُ فينا سرُّه ويبيت<sup>(١)</sup>  
 وإذا اسكتنا يعلم المسكوت  
 آياته وأنابه الكبريت  
 ولنا به العلياء ثم الصيت  
 لم يحوها صور ولا تابوت<sup>(٢)</sup>  
 لما اتانسي أربع ويبوت  
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت<sup>(٣)</sup>  
 وبدت عليه تدرع الناسوت<sup>(٤)</sup>  
 شرعاً له التحميد والتشميت  
 سحراً بسحر كلامه هاروت<sup>(٥)</sup>  
 لنجيه طول المدى والحوث  
 ما فيه تحديّد ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخص مكبوت  
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوت  
 فقال مسكنكم فقال تكريت<sup>(٦)</sup>

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذور الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرْن يُنفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تستر وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.



وقال أيضاً:

إِنَّ لَّهِ عِبَاداً كَلِمَاتاً  
وَالسَّيِّئِينَ هَذَا فَهُمْ مَا أَمَنُوا  
يَتَغَنُّونَ الْفَضْلَ مِنْهُ عِنْدَمَا  
زَهَدَ الْعَارِفُ مِنْهُمْ فِي الَّذِي  
مِنْ إِلَهٍ قَرَّرَ الْكُشْفَ لَهُ  
يُظْهِرُ الْحَقُّ لَهُ فِي صَحْوِهِ

وقال أيضاً:

إِنَّ سَرِيَّ هُوَ رُوحٌ كُلُّ شَيْءٍ  
فَإِذَا قَامَ بِحَسَبِ فَسَّابٍ  
إِنَّهُ جَلٌّ عَنِ إدْرَاكِ الَّذِي  
إِنَّمَا هُوَ عَيْنُهُ فَاعْتَبِرُوا  
مَا تَغَالِي كَوْنَهُ عَنْ حَالَةٍ  
إِنَّمَا الْأَمْرُ الَّذِي يَسْعِدُكُمْ  
إِنَّمَا خُصَّ بِقِسْمٍ لِلَّذِي  
قَدْ أَكَلْنَاهُ طَيْخًا وَلَقَدْ  
فَأَيُّنَا أَكَلْنَاهُ حِينَ بَدَتْ  
يَا أَخِي فَاعْلَمْ الْأَمْرَ الَّذِي  
فَخَذَوهُ أَسْعَدًا أَوْ حَمَلًا  
إِنَّمَا الْأَمْرُ عَظِيمٌ قَسْدُهُ  
قَلْتُ ضَمَنْسِي ذَاتَسِي وَأَنَا  
قَالَ لَا يُمْكِنُ إِلَّا هَكَذَا

ذَكَرُوا اللَّهَ فَنُوا فِي ذِكْرِهِ<sup>(١)</sup>  
حَالُ ذِكْرَاهُمْ بِهِ مِنْ مَكْرِهِ  
شَكَرُوا الْمَنِّعَ حَقُّ شُكْرِهِ  
أَثَبَتَ الْعَقْلُ لَهُ مِنْ فِكْرِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّهُ الْمَعْبُودُ حَالُ نَكْسَرِهِ<sup>(٣)</sup>  
عَيْنَ مَا أَثَبَتْهُ فِي سَكْسَرِهِ<sup>(٤)</sup>

وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي مَيْتٍ وَحْيٍ<sup>(٥)</sup>  
وَإِذَا قَامَ بِمَيْتٍ فَبِنْسِي  
قَالَ فِيهِ إِنَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
تَجَدُّوا مَا قَلْتُ فِي نَشْرٍ وَطِي<sup>(٦)</sup>  
ظَهَرْتُ فِي مَدِّ ظِلٍّ ثُمَّ فِي  
أَوْ نَقِيسُ السَّعْدِ فِي رَشْدٍ وَغِي  
كَانَ فِيهِمْ مِنْ ذُكَاءٍ ثُمَّ عَيٍّ<sup>(٧)</sup>  
جَاءَنِي لَحْمًا طَرِيًّا وَهُونِي  
صُورَةُ الْإِيْمَانِ فِيهِ مِنْ قَصِي  
قَلْتُهُ فِيهِ بِحَقِّ يَا أَخِي  
وَأَتْرَكُوا السَّبِيلَ يَرَعَاهُ الْجَدِي  
جَلٌّ عِنْدِي حِينَ جَلَّاهُ إِلَيَّ  
أَوْصَلَ الْمَقْدَارَ مِنْسِي وَعَلَيَّ  
هُوَ فَعَلَ الشَّيْخَ لَا فَعَلَ صَبِي

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكَاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجـه  
لي منه الشرب ما دام وما  
لست أدري إنتى عبدهوى  
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه  
وذاك أتمُّ الذكر في كلِّ ذاكـر  
فكن عينَ ذكرِ الذكر لا تك ذاكراً  
وكن واحداً من كلِّ وجه تغز به  
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل  
إذا أنت لم تدرك الذي أنا قائلُ  
لو أنك بالنعى الذي قلته تكن  
فبرك لم يتفق ومالك راسخُ  
خليلي ما للريح يأتي جنوبها  
وإني من أهل البيت ما أنا بائرُ  
فلستُ أبالي من رياح تقلبت  
عن الأمر بالأمر الذي لا بضده  
تبارك من شخص عن الحق ثابت  
وما علمت منك الأقارب والعدي  
يقولون إن الصدع للرجع لازمُ  
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى  
وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من باسٍ

لم يكن يمكن هذا من يدي  
دمتُ ما عندي لشربي منه ري  
إذ تجلس لي في شكلٍ رشي  
وبدا يغشى سناه ناظري<sup>(١)</sup>

فما هو مذكورٌ ولا أنا ذاكرُ<sup>(٢)</sup>  
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابرُ  
بوجه سوى هذا فإنك ظاهرُ<sup>(٣)</sup>  
وتجهلك الأعداد واللش حاضر  
فهذا الذي ساقى إليه المقادر  
به في جناب الحق ما أنت تاجر  
عليه لما دارت عليك الدوائر  
وريحك لم يحصل وحدك غامر  
قبولا ويقصيني الحدود العوائر  
ولا أنا حداد ولا أنا زافر  
علي مجاريها فإني آمر  
سهام الأعادي يوم تُبلى السرائر<sup>(٤)</sup>  
ومالك من أيد ومالك ناصر<sup>(٥)</sup>  
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر  
وقد صدعوا لكنهم لم يشابروا<sup>(٦)</sup>  
ولولاه ما جاءتك سحبٌ مواطر

والناس ليس لهم فضلٌ على الناس

(١) السنا: النور.

(٢) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر

أي تخرج مخبأاتها وتظهر وهو كل ما استمره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيد: القوة.

(٦) الرجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصدع: الشق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ  
 معرّفٌ بالذي في الطبع من صفة  
 لقد أتاني كلامٌ كله حِكْمٌ  
 فقال لي وهو صدقٌ في مقالته  
 كما جعلت لموسى النارَ حاجةً  
 ليعلم العبدُ أني كل من وقعت  
 فليس في الكون غيري والخلائق لي  
 إنني ظهرتُ بأديانٍ مفصلةٍ  
 وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به  
 وما تجلّيتُ إلا لي فأدركني  
 وما تحليتُ إلا ببي لاظهر لي  
 لما ابتغاني الذي يدري معاملي  
 ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي  
 تنازعَت في أضدادٍ فقلتُ لها  
 أحياهم الله في موت مشاهدة  
 وقال أيضاً:

يخرج العبد لاكتسابِ علوم  
 ثم عينُ النزولِ أيضاً عروجٌ  
 ثم نبغي بزهدنا ما زهدنا  
 هو لي بالنهار عين معاشي  
 جعل النومُ لي سُبَاتاً لأمرٍ  
 فأراه في النوم حقّاً يقيناً  
 مثل ما يشربُ النديمُ شربنا  
 مذ بناني الإله قصراً مشيداً  
 علمت نفسي أن سكناه ذاتي  
 وقال أيضاً:

عفا رسمٌ من أهوى وليس سوانا

لآدم وهو المنعوتُ بالناسي  
 وأين نور الهدى من نورِ نبراس  
 مني بصورةِ الهامِ ووسواس  
 اشرب بكاسي وإني الماء في الكاس  
 حتى أكلمه من ذاتِ مقبساس  
 عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناس  
 فلي الغنى ولهم فقرٌ بيافلاس  
 على لسانٍ فقيه بي وشماس<sup>(١)</sup>  
 وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي  
 عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواس  
 فقامت لي أدباً حباً على الراس  
 حجبته معلماً بالشامخ الراسي  
 قلم تقع وحشة إلا بساينساس  
 إن الحياةَ لفي طاعون عمواس  
 ما في الحياة التي في الموت من باس

ولتبليغها يرى في انتكاس  
 لشهود ما فيسه من التباس  
 عينُ زهدي في ذاك عينُ التماسي  
 وهو في الليل بالظلام لباسي  
 يجعل الحق بالشهود نواسي<sup>(٢)</sup>  
 رؤسة في دارك الاحساس  
 بارك الله سيدي في نعاسي  
 ذا سقسوفٍ عليه وأساس  
 ولريم الفلاة عينُ الكناس<sup>(٣)</sup>

وكنال له عند النزول مكانا

(١) الشماس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه  
وما وسع الرحمن إلا وجودنا  
ولما وسعنا الحق جل جلاله  
ولم نتخذ غير المهيمن ساكننا  
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة  
إذا نحن جئناه على كل حالة  
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا  
على كل ما قلناه فيك وعصمة  
وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنس  
كأهل بيت رسول الله سيّدنا  
جاء البشير بما الآذان قد سمعت  
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم  
لما تحقق أنّ النوم حاكمهم  
من أجل ذا كانت البشري وكان لهم  
فعندما عصموا من كل حادثة  
بحق سيدهم في كل آونة  
على نفوسهم علما بحالهم  
إنّ الوجود الذي قد عز مطلبه  
أغارت الخيل ليلا في عساكرهم  
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا  
أقول قولاً وما في القول من حرج  
ما نال موسى بما يبغيه من قبس  
لو أن أهل وجود الجود نالهم  
لكنهم بشوا من ذاك واعتمدوا  
إني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وبالسعة المثلى لديه جانا  
كأنا على العرش العظيم بنانا  
نعمنا به علما به وعيانا  
ولم يتخذ يتا يكون سوانا<sup>(١)</sup>  
وآنان منه بسطة وبياننا  
بضعف الذي جئنا إليه آتانا  
وكان لنا منك الشهود أمانا  
فما ثم عين في الوجود ترانا

وهو المقدس لا بل عينه القدس  
وهو الإمام الكريم السيّد النّس<sup>(٢)</sup>  
ألقي قليلا وجلّ القوم قد نعسوا  
عند المواهب والأقوام ما بخسوا  
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس  
من أجل نومهم حفظا لهم من  
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا  
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا<sup>(٣)</sup>  
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا  
فيه وفي مثله الأرواح تفترس  
فقبل قد قتلوا إذ قيل قد كبسوا  
على رؤوسهم والله ما نكسوا  
ينفي عن النفس ما أغمها النفس  
إلا الذي ناله من أجله القبس  
ما نال موسى من الرحمن ما بشوا  
على ظنونهم بالجود إذ يشوا  
بسأرض أندلس الماء والبلس

(١) فلعلّ القارئ أن الله متّزه عن المكان، فظاهر الكلام يوهّم ذلك.

(٢) النّس: الرجل الفهم.

(٣) الصفاء: ما خالص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.



ولم يكن عنده نطق يقوم به  
 كمثلي مريم قد كانت سجيته  
 وذاك من أعجب الأحوال إن له  
 أحوال شخصي لأمر الله ممثلي  
 إن الإمام الذي تجري الأمور به  
 والسر يحكمه لا بل يحكمه  
 فما لهم قدم في غير حضرته  
 هم الحيارى السكرى في محارثهم  
 الحال أفناهم عنهم وما عرفوا  
 لو أنهم مزقوا منهم وما لهم  
 الذات تبهم ما الأسماء توضحه  
 كانت عليهم من أثواب العلى جليل  
 دخلت جنة عدن كي أرى أثرا  
 وقال أيضاً:

وقد تحكم فيه الصمت والخرس  
 في رزقه فهو في الراحة يلمس  
 حال الغنى وهو بين الناس مبتس  
 للحكم مقتنص للنور مقتبس  
 في كل نهر من الأحوال ينغمس  
 في نفسه وبه السادات قد أنسوا<sup>(١)</sup>  
 وما لجانبه منهم فمنسدرس  
 وما لهم في جناب الحق ملتمس<sup>(٢)</sup>  
 من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا<sup>(٣)</sup>  
 لديه من كل خير فيه ما انتكسوا  
 والقوم ما قرأوا علماً وما درسوا<sup>(٤)</sup>  
 فيس ما خلعوا ونغم ما لبسوا  
 فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

إني رأيت وجوداً لا أسميه  
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها  
 حصلت من فكرتي فيه على تعب  
 حصلت منه على عمياء مجهلة  
 أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت  
 به خلوت وما بالدار من أحد  
 إني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

فكل شيء تراه فهو يحويه<sup>(٥)</sup>  
 فكل عين تراها أنها فيه  
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه  
 بهما خالية في مهمته التيه<sup>(٦)</sup>  
 علي حالته وكلها هو هي  
 إذ الوجود الذي ما زلت أبغيه  
 إن زلت زال بهذا النعت أدريه

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة للنفس.

(٢) السكر: دهم يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهما مهمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظُلَّ جسمي متى أن كنت ذا نظراً  
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق  
وإنني ضابط فيما يصرفني  
الحق يعجب من حالي ومن قلقي  
لم يتشر خبر لي أنني رجل  
إن الموافقة الكبرى بدايتها  
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم  
فإن تسامح فيه بالحمى صنع  
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى  
الله يعلم أنني فيه ذو عمه  
لا يعتريني هوى فيما علمت به  
الصدق حليتنا والحق حُلَّتْنا  
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت  
لما علمت بأن الأمر ذو صور  
لم أنكر الأمر إن الأمر فيه كما  
إن النفاق تجاري نحو كعبته  
وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا  
لم يتخذ كفواً من خلقه سداً  
جل الإله فما تُحصى عوارفه  
الحق مفتقر إليه أن له  
والعبد مفتقر إليه متكلاً

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه<sup>(١)</sup>

تبكي السماء لها لينفق السوق<sup>(٢)</sup>  
وليس فيما أتاني منه تعويق  
مع الأحبة والأحوال تلفيق  
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق  
عند الرجال عنايات وتوفيق  
إلا إذا جاءه سبك وتعليق  
فإن ذلك تمويه وتزويق  
مجرّب فيه إيمان وتصديق  
وإنني مؤمن به وصدّيق<sup>(٣)</sup>  
وليس عندي تزيين وتنميق  
فمن يخالف حالي فهو زنديق<sup>(٤)</sup>  
لم يلهها زجل عنه وتصفيق  
فلو يخاطبني خبر وبطريق<sup>(٥)</sup>  
ذكرته فهو خلاق ومخلوق  
وإنها هم يدعونها السوق<sup>(٦)</sup>

إذ لم يجد أحد سواه ملتحداً  
ولم يلد له أب حقاً ولا ولداً  
الواهب الأكرم المحسان والصمدا<sup>(٧)</sup>  
نعت الغنى وبهذا كله انفردا  
عليه مستند لذاته أبداً

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العمه: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم  
من عنده بالذي أعطاه من حكم  
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت  
أقر الله بالتوحيد في مالا  
بل كان متصفا بالعجز معترفاً  
بل كان مفتخراً إليه مفتقراً  
وقال أيضاً:

وليس يعرفه إلا الذي وردا  
بأن معبوده من ذاته عبدا  
وإن عابده لذاته عبدا  
من غير جبر ولا كره وما عبدا  
بأنه ربه حقاً وما عبدا  
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

قد صح أن الغنى لله والكرم  
ليس التعجب من تأثير قدرته  
ليس الكريم الذي من نعمة كرم  
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر  
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته  
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم  
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له  
غير الإله الذي أولى بنعمته  
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه  
هذا الذي قلته الأبواب تجهله  
به خصصت على كشف ومعرفة  
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم  
لأنه المنطق الأعلى فكان له  
والعبد في عزلة عن كل ما كتب  
ما في الوجود سواء فالوجود له  
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت  
وقال أيضاً:

فما أبالي إذا ما حل بي عدم  
عجبت إذ أشرت في جسده الهمم  
إن الكريم الذي من ذاته الكرم  
إن الكريم الذي يعطي ويتهم  
إن الكريم الذي تُعطى به الحكم  
عين القبول ولا يُعطى ويحتكم  
ذاك التكرم فابحث أيها العلم  
وكل من نعمة الإيجاد والعدم  
سواء أو من به الأبواب تعتصم  
وليس تثبته الأعراب والعجم  
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم<sup>(١)</sup>  
وليس عندي فيما قلته ندم  
عني التلفظ والتعريف والكلم  
كف له أو همست من كفه ديم  
لذاته وأنا الظل الذي علموا  
أذن لنا وينا عليه قد حكموا

من أمر خالقه يعتاده ذاتي  
أقواله قد أتت نحوي بإثبات<sup>(٢)</sup>

إنني أرى إبلا يقتاده رجلاً  
أسماءه ظهرت من سيد عصمت

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.  
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رأيته وجود الحق من قلبي  
كأنه هو في المعنى وصورته  
فعين الله لي من جوده كرماً  
أفادني منه أسراراً مخبأة  
فعندما حصلت في القلب عشت بها  
فلم أجذ كرسي الله من بشر  
لهم حبال صيد من ذواتهم  
والطير صيد ولكن أين قانصه  
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال لي إن ذا من الكرامات<sup>(١)</sup>  
ولم أجذ فارقاً بين العلامات  
روحاً تنزه عن علم الإشارات<sup>(٢)</sup>  
معصومة الحال من علم الخفيات  
وصرت حياً ولكن بين أموات<sup>(٣)</sup>  
أو وارثيه وهم أهل الحميات  
وهم ظهور فمن أهل الخيالات  
صيد يصيد قوي في الدلالات  
في الغيب من فرح فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه  
الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في  
صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

حقيقتي أن أكون عبداً  
إن كان لي في الشهود مثلاً  
ما زال إذ زدت منه بعداً  
أو كنت ذا لوعة معنى

وحقّه أن يكون رباً<sup>(٤)</sup>  
كنت له في المثال قلباً<sup>(٥)</sup>  
بالوجد يوليني منه قرباً<sup>(٦)</sup>  
يكون لي الصادق المحباً

وقال أيضاً:

للحق فينا تصاريّف وأشياء  
الداء داء عضال ليس يذهبه  
عن الإله كعيسى في نبوته

ولا دواء إذا ما استحکم الداء<sup>(٧)</sup>  
إلا عيّد له في الطبّ أنباء  
رمن أتته من الرحمن أنباء

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطائفة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.



لا يدفع القدرُ المحتوم دافعه  
إنما لنعلم أنواءً محققةً  
العلمُ يطلب معلوماً يحيط به  
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيح سوى  
إن الذين لهم علمٌ ومعرفته  
وقال أيضاً:

إني رأيتُ وما رأيتُ وجودي  
عظفتُ عليَّ صفاتٌ من أنا ذاته  
وقال أيضاً:

إن المجاهد في نارٍ وفي نور  
ما إن رأيتُ له مثلاً يعادله  
وقال أيضاً:

عجبتُ لمن قد كان عينَ هويتي  
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل  
وقال أيضاً:

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه  
لقد عشتُ أياماً بغير منازعٍ  
وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لستَ فيها تُعزى

إلا به ودليلي فيه الأسماء  
وقد يكفرُ من تسقيه أنواءً<sup>(١)</sup>  
إن لم يحط بإشاراتٍ وإيماء<sup>(٢)</sup>  
علمٍ يحصلُ به وهمٌّ وآراء<sup>(٣)</sup>  
قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء<sup>(٤)</sup>

ورأيتُه ذخري ليوم شهودي<sup>(٥)</sup>  
فرأيتُه مني كجبلٍ وريدي

كأنه ذهبٌ في حُقِّ بلورٍ<sup>(٦)</sup>  
فما يجاول من كدٍّ وتشمير

ويشهد لي بالنقص عينُ مزيدي  
وقد عسرفتني بالأمور حدودي

ولولا حدودي ما عرفتُ حدودي<sup>(٧)</sup>  
ولم أك محسوداً لغير حسود  
وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى

ودياراً أنتَ فيها تهني

(١) النوء: النجم مال للغروب، وجمعه أنواء. والنوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبرة للطاقة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحق: الوعاء. المجاهدة: صدق الاقتدار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمد الله على كل حال واتخذ ربك زكنا وجصنا  
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنت في سفري  
فقل إلى سمر شوقي إلى السمر  
وقال أيضاً:

إنما الإنسان أنفاسه  
فإذا ما ينقضي نفس  
فإذا لم يبق من نفس  
والذي يدري إشارتنا  
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

### ﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي<sup>(٢)</sup>  
﴿دور﴾

فمن قال عني إنني العبد  
وقد صبح أني الملك الفرد  
فرُبَّ عليهم غرّه الجحد  
فانظر عزتي فيك وتثيتي  
على عرش تنزيهي عن القوت<sup>(٣)</sup>  
﴿دور﴾

ولو كنت خلقا كنت محصورا  
ولو كنت عبداً كنت مقهورا  
وكنيت على الإيمان مفطورا  
فجسمي فيكم جسم مكبوت وروحي فيه روح مبخوت  
﴿دور﴾

ألا فاكتملي يا نفس أو بروحي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهر يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهة أي تسرّ رعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبت الجسم مع السروح  
 عياناً ثبوت الرقم في اللوح<sup>(١)</sup>  
 فإن حكمهم الله بتشتيتي هنالك يبدو عجز لاهوتي<sup>(٢)</sup>  
 ﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك  
 وإن كنت عرشاً فأنا ظلك<sup>(٣)</sup>  
 أو ديمة قطر فأننا وبلسك<sup>(٤)</sup>  
 أقول لنفسي هات أو هتي فعيشي على ذلك أو موتي  
 ألم تعلمي إذ بنسى البيت  
 ما أسرع ما يهدمه الموت  
 ويبقى عليه حزنه الفوت  
 فكهم بين ملحوظ ومقوت وكم بين ذي التابوت والحتوت<sup>(٥)</sup>  
 ﴿دور﴾

فلو زال تزنيذ وتبريح<sup>(٦)</sup>  
 في القول وفي القلب تجريح  
 لفتح في سرك تفتيح  
 ولاحظت ما لاحظ من أوتي معنينة القرب وما أوتي  
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾  
 بالمتعالي عبده يصول وكل عارف يدري ما أقول<sup>(٧)</sup>  
 ﴿دور﴾

عين الوجود حكمه سرى  
 بكل جود ليلسة السرى

- 
- (١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التلوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.  
 (٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.  
 (٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.  
 (٤) الديمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الويل: المطر الشديد.  
 (٥) ذو التابوت: ي. موسى عليه السلام.  
 (٦) التبريح: الشدة والشر. والترنيد: الزيادة.  
 (٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفي الشهود<sup>(١)</sup>      صبحه انبرى<sup>(١)</sup>  
يا ذا الجلال هل لنا سبيل      إلى مواقف خطبها جليل

#### ﴿دور﴾

لله عبيد      لم يرد سوى  
أتاه عهد      يحمل اللوى  
وصح وُد      يثمر النسوى<sup>(٢)</sup>  
يا للوصال فارس يصول      على المخالف بالذي يقول<sup>(٣)</sup>

#### ﴿دور﴾

قلب سقيم      دائم الغليل  
دمع سجوم      صيب همول  
وما تدموم      عللة العليل  
بيت الموالي رسمه محيل      ومن يخالف ما له دليل

#### ﴿دور﴾

حل البعد      فانتفى البشور  
والكل بادوا      ما لهم خير  
ليس المراد      غير ما ظهر  
قل للموالي عندما تميل      ما كل خائف قلبه ذليل

#### ﴿دور﴾

يا من يعانق      كل ما حواه  
ليس المفارق      عاشقاً سواه<sup>(٤)</sup>  
وكل عاشق      مُشداً أخاه  
ملت وصالي والمليح ملول      ومن يصادف عائقاً يصول  
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

#### ﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا      ذبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.



﴿دور﴾

أيتها اليبست العنيق المشرف<sup>(١)</sup>  
جاءك العبد الضعيف السرف  
عينه بالسدمع شوقاً تذرف  
غربة منه ومكراً فالبكا ليس محموداً إذا لم ينفع

﴿دور﴾

كلما عدت فيه قال لي  
ليس هذا في بل في ايلي  
سأرى حكم قليب قد بلي  
بهواها مستغيثاً قد شكا وأنا أعلم شكوى الجزع

﴿دور﴾

أشرفت شمس له ما شرقت  
فرأيناها بها إذ شرقت  
أرعدت سحب لها ما أبرقت  
فعلمنا أنسه حين بكى ما بكى إلا لأمر موجع

﴿دور﴾

مرّ ببي في ليلة ليس لها  
آخر والصبح قد جللها  
والذي حرّمها حللها  
وانتدى يطلب وصلّى واتكى ومضى إذ ومضاً لم يرجع

﴿دور﴾

أيتها الساقى اسقني لاتأتل  
فلقد أتعبت فكري عذلي  
ولقد أنشده ما قيل لي  
أيتها الساقى إليك المشتكى ضاعبت الشكوى إذا لم تنفع  
وقال أيضاً:

إذا ما دعا داع تلي من الحشى هويته فهو المجيب لمن دعا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره  
فمن قال إن القول بالحدّ واحد  
من العلم إلا رسمه لا وجوده  
إذا عاينت عين لعين كلامه  
فلا بدّ من صوت يعين حرفه  
فيا منكر التركيب في كلّ ناطق  
رأيت وجود الحق عين كوائن  
إذا كان نظمي عين ثري فمن هما  
رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة  
وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفي مثبت كلّ معتقد  
فمن كان ينوي الخير فالخير حاصل  
ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً  
فقد وسم الحق اعتقادات خلقه  
ويأبى جناب الحق إلا اتساعه  
وما تدرك الأبصار منه سوى الذي  
وإنّ اللبّ الحبر يصمّت عندما  
وقال أيضاً:

جمعت همي عليّ  
إلّي يا من تعالى  
فلم أجِد غير ذاتي  
فأسفل الكون يعلو  
انظر حديث هبوط

ولست بذئ مزج ولا أنا بالوعا<sup>(١)</sup>  
فذلك قول ليس يدرّيه من وعى  
وإن مصيب الحق من قال أجمعاً<sup>(٢)</sup>  
على السنّ الأرسال بالحسن مصرعاً  
ولا بدّ من حرفٍ فقد ثبتاً معاً<sup>(٣)</sup>  
وفي نطقه لو كنت بالحق مولعاً  
أمنت لها من غير أن تتصدّعاً  
فقل لهما يا صاح للحق وارجعاً  
كما أنه بالحق للحق قد رعى<sup>(٤)</sup>

إذا كان إثباتاً ولست بمنتقد<sup>(٥)</sup>  
ومن كان ينوي الشرّ فالشرّ قد فقد  
لضاق نطاق الأمر فاقدح عسى تقد<sup>(٦)</sup>  
وحسبك ما قد قلت في حقه وقد  
لتشهد الأبصار في كلّ معتقد  
تراه وما يخفى عن العين يعتقد  
يرى شاهد التحويل في الحق قد وجد<sup>(٧)</sup>

فما برحت لديّ  
عن الكيان النّيا  
لما بسطت يديّ  
وقتها برّبي عليّ  
تجلّده فيسه جلّيّ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحق: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحبر: العالم أو الصالح.

ما جنستُ شيئاً بقولي  
 هذا حديثُ رسولٍ  
 ولم أكن عند قولِي  
 لما سرّيتُ إليه  
 ناديتُ مولى الموالِي  
 إنِّي ضعفتُ إلهي  
 فلم أكن بدعائي  
 أنت الولي الذي قد  
 فاجعلن ربي إماما  
 فقد ضعفتُ لما بي  
 سألتُ ربي أن لا  
 قد كنتُ عبداً مطيعاً  
 أجرى لي الله جسوداً  
 وأسقط الجذعُ قوتها  
 فكان منه غذائي  
 وكان بي لطف ربي  
 فهل رأيتُم إلهها  
 هذا مُحال ولكسن  
 رأيتُه عين نفسي  
 ولم أنل بحلولٍ  
 بل لم أجد منه بدءاً  
 وخبرٌ جمعي إليه  
 فكنيت أولي بنار  
 إنني خلصتُ إليه

عمن الإله فسرّيتُ  
 قد اصطفاه نيّياً  
 إنني برّيتُ نسيّاً  
 خِبرتُ المَكَانَ العليّاً  
 ربي نداءً خفيّاً  
 وصبرتُ شيخاً عتيّاً  
 إتيّاك ربُّ شقيّاً<sup>(١)</sup>  
 صبرتُ قلبي وليّاً  
 واجعلن ربي رضيّاً  
 وذبتُ شيئاً فشيّاً  
 يجعل لذاتي سمياً  
 إذ كنتُ ملكاً سرّياً  
 من تحت عرشي مرّياً  
 عليّ رطباً جنيّاً<sup>(٢)</sup>  
 وعشتُ عيشاً هيّاً  
 لئذاك برّاً حفيّاً  
 يقومُ شخصاً سوياً  
 شاهدتُ أمراً نديّاً  
 من حيثُ كنتُ صيّاً  
 بل كنتُ منه برّياً<sup>(٣)</sup>  
 لما هجرتُ مليّاً  
 عند الشهود بكّيّاً<sup>(٤)</sup>  
 للشوقِ فيها صليّاً  
 لما اقتربتُ نجيّاً

(١) صدى اقواله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليك الجذع النخلة تُساقط عليك رطباً جنيّاً﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(٣) يتبرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول. (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم  
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم  
فإن الذي قد ذقتَه ليس ينحكي  
وقل ربّ زدني من علومٍ تقيدت  
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقّها  
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها  
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل  
وما جهل الأقوام إلا عبارتي  
وما ثم تصرّيحٌ لذاك عيونا  
فإن نحن عبرنا فإن كيّرنا  
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ  
ولو كان غير الثرّبي لما درى  
نقى عنهم القرآن فيه مقامهم  
لقد سمعت أذناي ما لا أبثّه  
فقلتُ له سمعاً إلهي وطاعة  
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلًا به  
وما صرفتنا عن تحقيق ذاتنا  
وما ثم إلا سالك ومسلِك  
مشينا على آثارهم عن بصيرة  
وما حيرتنا في الطريق مجاهل  
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكئائف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف<sup>(١)</sup>  
بما هم عليه فاعلم أنك واصفٌ  
ولا يصرف الإنسان عن ذاك صارفٌ  
علومٌ مـذاق أنهن عوارف  
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف  
وعلمي بحال واحد وهو عاطف  
ألا كلّ ذي ذوقٍ هنالك واقف  
وما أنا باللفظ المرّكب كاشف  
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف  
لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف<sup>(٢)</sup>  
به ويراه الثرّبي المكشوف  
وهل يجهلُ العلام إلا المخالف  
وإني بالله العظيم لحالف  
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف  
وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف  
وقد بُنيت لي في الطريق المصارف  
بما في طريق السالكين الصوارف  
بذا قالت الأسلاف منا السوالف  
وتقليد إيمان فنحن الخسوالف  
وما حكمت بالتيه فينا التئائف<sup>(٣)</sup>  
وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف<sup>(٤)</sup>

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظنّ عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى مترّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التئاف: المفاوز والفلات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.



لقد جهلستُ ما قلتُه وأبتسسه  
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ  
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية  
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي  
علمتُ بأنسي ذو إنكسارٍ وذلة  
وأصحت لا أرجو أماناً وإنسي  
شهيدٌ لنفسِي لا عليها لأنسي  
وإنسي أنا ديني إذا ما دعوتني  
وقال أيضاً:

لله قسومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ  
فإن نظرتُ إليهم في تصرفهم  
يعم علمهم أحوالَ كونهم  
شبحان من خصَّهم منه بصورته  
مسافرون ولم تفقد ذواتهم  
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ  
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي  
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته  
وهم ذوو بصر لما يرون وهم  
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم  
وكلُّ ما أنكروا منه أو اعترفوا  
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته  
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه  
لكنه عنده لا عندهم ولذا  
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت  
لذاك أوجسدهم طبعاً وكلفهم  
ووزن ربِّك عدلٌ جلٌّ عن غرض

من أهل الوجودِ الحقُّ منا طوائف<sup>(١)</sup>  
وإنني خبير بالحروبِ مُشاقف  
ويقديه مني تالدٌ ثم طارف<sup>(٢)</sup>  
ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف<sup>(٣)</sup>  
وإنني مما يأمّن القلبُ خائف  
على بابِ كوني للشهادة واقف  
عليهم تهادي للعمى متجانف<sup>(٤)</sup>  
وقد هتفتُ بي في الخطوبِ الهوائف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ  
تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا  
الماضِ وآلاتِ بالتصريفِ والآنُ  
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا  
من المجالسِ والأعيانِ أعيان<sup>(٥)</sup>  
لناظرين وهم في العيسِ إنسان  
من رؤية الله عرفانٌ ونكران  
الأمر سوقُ فأرباخٍ وخسران  
عند الأكابرِ منا فيه عميانٌ  
وما لهم في الذي يرون برهان  
به فذلك عند القومِ عرفان  
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان  
لهما إذا نزلتِ بالخلقِ ميزان  
يخيب في نظر الإنصافِ أوزان  
بما يفصله حقٌّ ويهتسان  
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورُجحان  
يقيم ميزانه برٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته  
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده  
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة  
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة  
وما لها صور في غير حالهم  
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر  
وما يعم حرام وهو حجتنا  
إن النجوم لتجري في مطالعها  
وذلك الأمر أخفاه وأودعه  
فقائل إن هذا الحكم ليس لها  
يسري فيحدث في أعياننا عجباً  
وما لها خبر مما يقوم بنا  
تقلب الليل عنها والنهار معا  
سبحانه وتعالى أن يحاط بما  
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر بيّن  
يصون بحكم الحال لا علم عنده  
وإن وجودي صائن من علمته  
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه  
فما ثم إلا الكشف ما ثم غيره  
إذا كان مخدومي الذي قد تركته  
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي  
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المال: المرجع.

دون اشتراك ومن تحويه نيران  
في النار ليس له في الحشر ميزان  
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبيينها لك حمد الحامدين بها  
فكن بذات عالم إن كنت متبها  
فإن جهلت فكل ما كان مشتبهها  
إن المال إلى الرحمن انتبهها<sup>(١)</sup>  
بما يشاء من أمر نحو مغربها  
رب السموات في تسيير كوكبها  
وقائل حكم هذا من كوكبها  
وما لها مذهب في أصل مذهبها  
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها  
وما التقلب إلا من مقلبها  
يحويه علماً لدينا في قلبها

فإن وجود القشر للب صائن  
فما يدري ما تحوي عليه المصارون  
وييني وبين الحق فيه تباين<sup>(٢)</sup>  
ويدري الذي قد قلته من يعاين  
وما بعد علم العين علم يوازن<sup>(٣)</sup>  
بسطام خلفي قل لمن أنا سادن<sup>(٤)</sup>  
وبدئي فما في العالمين تغابن  
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ. والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصّلتُ منها كلّ خيرٍ وإنني  
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته  
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم  
وقال أيضاً:

ترأيت لي في كلّ شيءٍ فكته  
فأبين أنا والكلُّ مني أنتمُ  
فقل لي وعرفني فإنني حائر  
إلهي فإن العبد عينُ حقيقتي  
فإن قلت إنني لستكم كنت صادقاً  
لك الحكم فينا كيف شئت تأدباً  
أنا كلّ شيءٍ إن تأملت صورتي  
تمثّل جبريل لمريم صورةً  
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى  
فإن شئت سلطاناً وإن شئت سوقة  
وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور  
وجاءه في الجواب منه  
إن الذي تنتهي المعالي  
وليس بعد الكمال نقصٌ  
عبد وربُّ هل ثم غير  
لله قسومٌ لما ذكرنا  
في كلّ حال لهم وجودٌ  
عار عليهم فما حواهم  
وكلُّ شخصٍ على انفراد  
بالمال مال الورى إليه  
وما لهم في الرجاء عينٌ

أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعن<sup>(١)</sup>  
ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنٌ  
فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

ولو لم تكن عيني لما كنت مدرّكا  
ولم أدر من هذا الذي كان أدركا  
ولو كتته ما حرتُ العلمُ أنكا  
فتحن بنا عقلاً وفي كشفنا بكا<sup>(٢)</sup>  
وإن قلت إنني أنتمُ فأننا لكا  
لسرُّ بدا لي كان للأمر أملكا  
فإنني إنسانٌ وإن كنت مألّكا<sup>(٣)</sup>  
من الإنس لم يأت بمثل ولا بكا  
وقد صار ما عاينته فيه مهلكا  
وإن شئت ذا نُسكٍ وإن شئت منسكا

عن أمره لم يخب سؤاله  
ما فيه أن حققوا كماله  
في كلّ شيءٍ له مآله  
إن أنت أنصفتني مثاله  
قد انتهى عينُه وحاله  
تحققوا فيه هم رجاله  
فهم لما قلته عيساله  
في ذكره غيره مقالته  
من مثله فد حماه ماله  
لذلك يرجوهم نواله<sup>(٤)</sup>  
ومن له لم يزل وباله

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألّك: يعني الملك.

(٤) الورى: الخلق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخص منهم  
 لم يفتقر في السورى إليهم  
 بهم فلم يعرفوا كراماً  
 فما لهم في الوجود قدر  
 دارت رحى كونهم عليهم  
 يجهلهم كل من يراهم  
 رحمتهم قط ما يراها  
 لو أن شخصاً يريد سوءاً  
 وقال أيضاً:

إذا كنت إنساناً فكن خير إنسان  
 ولا تظهرن إن كنت تملك سترة  
 وحق إذا ما قلت قولاً ولا تكن  
 ولا تسرعن إن جاء يسأل سائل  
 وكن ذا لسان واحد وهو عينه  
 لسان بخلق وهو عضو معين  
 ونطق بحق فهو بالصدق ناطق  
 فيدو لذك القسم من كل جهة  
 طريق شكور أو كفور وما هما  
 فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً  
 فما أنت بالتوحيد متحد به  
 ولا تدخلن إن كنت طالب حكمة  
 فما وضع الميزان إلا بأرضه  
 وما هو مطلوبي فذلك خارج  
 فليس وجود الخلق إلا بجلوه  
 يفيض إليه الحق عين عطائه  
 فما ثم إلا كامل في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله  
 لأنه لم يقسم جماله  
 فحاله بينهم خالاه  
 لو ذكروا قيل هم سفاله  
 فهم إلى طحنه يقاله<sup>(١)</sup>  
 وهم على خلقه ظلاله  
 من ضاق في علمه مجاله  
 به لما رده محالاه

فإن بخيل القوم ليس بمحسان  
 إلى كل ذي عين بصورة غريان<sup>(٢)</sup>  
 تخط صدق القول منك بهتان  
 ولا تبذر السمراء في أرض عميان<sup>(٣)</sup>  
 ولا تك من قوم بفهم لسان  
 وليس يسرى ذا العضو إلا لتيان  
 تقسم قرآناً بتقسيم فرقان  
 من العالم الأدنى إليك طريقان  
 فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان  
 فما ثم فرقان بوجه ولا ثان  
 فربحك خسران ونقصك رجحاني  
 حقيقة ما تبغيه كفة ميزان  
 هنا وبأرض الحشر والشان كالشان  
 عن الحد والتقسيم فيه بيرهان  
 وجود الإله الحق ليس بميزان  
 وتقبله الأعيان من غير نقصان  
 من أصحاب أفلاك وأصحاب أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثفال: الحجر الأسفل من الرّحى.

(٢) السّتر: كل ما يترك عما يبغيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السّمراء: الحنطة.



بهذا قد أعطى كل من كان خلقه  
وقال أيضاً:

إذا كنت بالحق المهيمن ناطقاً  
ولا تأخذ الأشياء من غير وجهها  
فكن بالإله الحق في كل حالة  
وخذ سر هذا الأمر من عين غربه  
فإنائباً عن ربّه في صلاته  
ومن حاز شيئاً من وجود إلهه  
أنا حق أسماء الإله بأسرها  
ألا إنني العبد الذي ليس يُرتجى  
وإن كان عبد الله حقاً بذاته  
وقال أيضاً:

ما رأينا من عنايته  
غير رب لم يزل أبداً  
أبصر المغرور جتته  
قال ما أظن في خلدي  
لم تكن كما تخيله  
وهي عند الله باقية  
فسأراه الظلمن خبيثته  
فسأراه ما توعدده  
لم يزل في قدس جتته  
حامداً لله خالقه  
كل من طابت سريرته  
لم يجد من دون خالقه  
إن لي مولى اسر به  
عين كون الشيء حكمته

كما قاله الرحمن في نص قرآن

فكن ناطقاً في كل شيء بحقه  
فإن وجود العدل في غير خلقه  
ولا تجر في الأشياء إلا بوقفه  
وخذ نوره للكشف من عين شرقه<sup>(١)</sup>  
إذا قام بين الآتين من أفقه  
فما حازه إلا بأفضل خلقه  
وهل تخزن الأعلاف إلا بحقه  
خروجاً بعق من حقيقة رقه  
فلاني ممن لا أقول بعقفه

يأخذ الأموال والولدا  
بكمال الوصف منفردا  
ثم لم يدرك الذي شهدا  
أن تيسد هذه أبسدا<sup>(٢)</sup>  
أنها تبقى له أمدا  
للذي قد كان معتقدا  
وأرى العلم السدي اتقدا  
وأراه مسا بسه وعسدا  
طالع العلي منتقدا  
حيث لم يترك له سندا  
بالذي في سره اتحدا<sup>(٣)</sup>  
أحدا يكون ملتحددا  
ما يرى شيئاً يكون سدي  
ما لها حكم عليه بدا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الذم.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتُم.

الذي تُرجى عوارفه  
عز لم يعرف وما عرفوا  
فهو المعلوم عندهم

وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه  
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع  
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه  
وأعلم ما المعنى الذي قام واستوى  
وما هو إلا قربه ليس غيره  
خطاباً بليغاً يخرق السمع صوته  
وديعة حق لا وديعة حيلة  
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه  
فوسع مكان الضيق منك تخلقا  
ولا شطر الأشياء إلا بعينها  
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانع  
تأمل إذا ما قرب الشخص بيضة  
ويفضل عنها مثلها وزيادة  
فخذ بالوجود الحق ما دمت ههنا  
فمن سنَّ خيراً حاز من كل معتد  
وقال أيضاً:

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النشء  
ولكنه من حيث أسماء كونه  
أنا خاتمُ الأمر الأعم وجوده  
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي  
فلا تأخذ الأقوال من كل فائل

كان لي رُكناً ومستنداً  
غير من أضلهم بهدى  
والذي لا يعلم من أبداً

قصارى حديثي أن أكون كأنه  
فمن لم يصدقني فيعلم أنه  
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه<sup>(١)</sup>  
على عرشه العلوي حين اجنّه<sup>(٢)</sup>  
ولو كان ذا بعد لأسمع أذنه  
ويسودغ فيه من تكلم أذنه  
فيضحى لما قد فات يقرغ منه  
فريسته فاستلزم القلب حزنه  
فمن وسع الرحمن سهل حزنه  
فقد يلبُّ الفرار وقتاً مجنّه  
له فعلمنا أن ستدرك حسنه  
هي الكل من شخص يقرب بدنه  
وهذا دليل إن تحققت عينه  
ولا تبق شيئاً خلفكم لتجنّه<sup>(٣)</sup>  
به خيره بالفعل إذ كان سنه

فلي في السما والأرض ما كان من خبء  
وما لي فيه إن تحققت من كفو  
لذاك تحملت الذي فيه من عبء  
وأحكام ما في الكل من حكمة الجزء  
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) اجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أولوه على أنه امتواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلكَ فاعتمد  
لقد مدَّني ظلاً وإن كنتُ نورَه  
لقد عَظَّم الرحمنُ نشئي لمن درى  
وما أنا من هلك فما أنا هالك  
ولكنني رددتُ لمن جاء يتغني  
وإنني إذا ما ضممني ببرد عفوه  
وأعجب من كوني دليلاً بنشأتي  
وما ذاك إلا حكم غفلتي التي  
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عينا  
فوقنا يكون الجسم والقلبُ انتم  
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به  
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا  
أنا سرُّه الفاني وسرُّ بقائه  
كلفْتُ بمن يدره إذ كان عاشقي  
كذا قال شيعي لي شفاها وزادني  
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى  
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن  
عندنا من جهة العلم به  
هكذا قالوا وما عندهم  
فأنا أطلبه منه وهم  
فعلوهم القوم من أنفسهم  
إنه يعطي السدي يعلمه  
بينهم تبصرهم قد وقفوا  
بقلوب علمت أن لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء  
فإن لم أكن في الظل إني لفي الفياء<sup>(١)</sup>  
وأعظم قدر الشخص ما كان في النشء  
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء  
معونته مني فأمن بالردء<sup>(٢)</sup>  
إليه بجرمي أنني منه في دفع  
ولا أرتجي برءاً وأجنح للبرء  
خصصتُ بها وهي التي لم تزل تشني

ولولا وجودُ العبد ما عُرِف الرب  
ووقتاً يكون الجسمُ والسيد القلبُ  
وسمَّاه شخصاً مرسلًا من له القرب  
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ  
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ  
وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب  
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ<sup>(٣)</sup>

سا أظنُّ القومَ إلا قدما  
كلُّ روح ماله علم بما  
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما  
خبر الذوق بعلم العلماء  
يطلبون العلمَ منهم أينما  
وعلومي من إله حكما  
لعييد لم يزالوا رُحما  
في المحاربِ وصفوا القدماء<sup>(٤)</sup>  
عند ربِّ الصُّدق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون.

(٣) الواله: المفرد في الحب.

(٤) المحارب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيونٌ واكفساتٌ أرسلت  
ينظرون الأمر من سيدهم  
فلهذا جاءهم ما ردهم  
لعلوم لهم ينلها دَنَسٌ  
وقال أيضاً:

يس على الجزم مبني فليس له  
فذاؤه القلبُ فالتقلبُ شيمتهُ  
فما له من سكون فهو في فرح  
له الشؤونُ وفوقَ العرشِ مسكنه  
وبالذي عنده منه تعلقه  
هو الوجودُ فما تنفك صورتَه  
فالوجدُ يسكنه والشوقُ يعلقه  
خلافٌ طه فإن الفتح يلزمه  
هو الجديد الذي لايجاد عينه  
بالجودِ أوجده بالكون حذده  
أعطاه سورته فحاز سورته  
به يحققه منه يخلقه  
إنَّ الوجودَ له حذٌ ومستند  
ون وق مع ص وسائط ظهرت  
وإذ بدت سبحاتُ الوجهِ واتصلت  
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدلٌ  
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي

من بكاء بدلَ الدمع دماً<sup>(١)</sup>  
لخيالٍ عندهم قد نجما  
يحملون الكسلَ عنا حكماً  
من عباراتٍ فما حلت فما

في العقل كونٌ ولا طبعٌ فيسرقه  
لكنسه رحوى فيه مُشرقه  
وماله حركاتٌ عنه تعلقه  
عند الإله الذي به تحققه  
كما بأسمائه الحسنَى تخلقه  
مع الجمالِ الذي به تعشقه  
وللذي يدعيه الأمر يسبقه<sup>(٢)</sup>  
لذاك جاء ليثقى وهو يخلقه<sup>(٣)</sup>  
في كلِّ آن مع الأنفاس يخلقه  
وبالتجلي يُغذيه ويرزقه<sup>(٤)</sup>  
به يقيده عنه ويطلقه  
فيه يعشقه له يشوقه  
في الكائناتِ وأحوالي نصدقه  
تعطي الغنى وهي بالأسماء تغرقه<sup>(٥)</sup>  
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه<sup>(٦)</sup>  
والنورُ من خلفه وليس يخرقه  
أجزاؤه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكفة: قاطرة. وكف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهوى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.



وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه  
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ  
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما  
أذودُ عن القرابة كلَّ سوءٍ  
من السنة جِدَادٍ لا تُبارى  
رأيتهم وهم قدما صفوفاً  
فإنَّ الله أرسلهم رجالاتاً  
والحامِ الأبعاد بالآداني  
ولكن في الوجودِ وكلَّ شيءٍ  
ولولا الانحراف لما وجدنا  
بأنَّ الله لا يعطيه خلقاً  
ولا تسأل قرار الحالِ فينا  
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو  
وليس شؤونُ ربي غير هذا  
رأيت عمى تكوّن عن عماء  
فلا يحوي المعارفَ غيرَ قلبٍ  
إذا عاينت ذا سيرٍ حيث  
إذا وفى حقيقته عُيُودُ  
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردى  
فيهم ما يكون غير قولٍ  
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولُ  
وقيّده اللببُ وقيّدته

من العلمِ المفصل نطقَ حال<sup>(١)</sup>  
أتاك به المثل في المثالِ  
تراه إجابةً علمِ السؤالِ  
بأرماعٍ مثقفة طوال<sup>(٢)</sup>  
أتك بهنَّ أفواه الرجالِ  
عيودُ مهيمين ولنا الموالِ  
لإلحاق الأسافل بالأعالي  
وقالوا: النقص من شرطِ الكمالِ  
يكونُ كماله نقصُ الكمالِ  
فلا تطلب وجودَ الاعتدالِ  
فإنَّ وجوده عينُ المحالِ  
فإنَّ الحكم فينا للزوالِ  
هي الخلق الجديد فلا تبالِ  
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ  
وأيّن هدى اليان من الضلال<sup>(٣)</sup>  
فإنَّ الحكم من حكم العقال<sup>(٤)</sup>  
فذاك السيرُ في طلبِ النوال<sup>(٥)</sup>  
له حكمُ التفيؤ كالظلال<sup>(٦)</sup>  
بأردية الجلال مع الجمالِ  
ويعجز فهمه نطقُ المقالِ  
لأصبح في إصارٍ غيرِ والِ  
صروفُ الحادثات مع الليالي<sup>(٧)</sup>

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أدافع. أرماع مثقفة: أي الرماح التي سويت.

(٣) العماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقبة ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الرجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهٍ  
إذا كان القويُّ على وجوهٍ  
فأقراها الذي قد قلتُ فيه  
وقال أيضاً:

الحمد للآوّلِ والآخِرِ  
بوحدةِ الكبر عرفت الذي  
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ  
والنقلُ قد أثبت أسماؤه  
والكشفُ قد قال بهذا وذا  
يهر أربابُ الحجى بالغنى  
وهو على ما هو في نفسه  
وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى  
لقيتُ منه الجهد في لذة  
أضلنا الله على علمنا  
تعبَّد القلبُ هواه فما  
رقيتُ للحبِّ إلى راحة  
لما درى بأنني عبده  
قد دبَّت فيما حاز من رقة  
والله لو أنَّ الذي عندنا  
قد رقَّ لي الشامت مما يرى  
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً  
مثل الذي يلقاه ذو لوعةٍ  
كما الذي قد اتقى نفسه  
فاشربه مرّاً ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالٍ  
محققةٌ تؤوّلُ إلى انفصال  
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر<sup>(١)</sup>  
قرّره الرحمن في خاطري  
عند اللبيب العاقل الناظر  
لحكمته الخابر والحائر  
لأنه في الموقفِ الباهر<sup>(٢)</sup>  
ويهز الناقل بالحابر<sup>(٣)</sup>  
يحكم للآوّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى<sup>(٤)</sup>  
لأنني عبْدٌ لسه حقا  
به فما أعذب ما نلقى  
ينفكُّ قلبي للهوى رقا  
ملذوذة غيري بها يشقى  
قضى بضربي الغرب والشرقاً  
ومن جمالٍ والهوى عشقاً<sup>(٥)</sup>  
منه بأقوى جبلٍ شقاً  
وحسبكم من شامتٍ رقا  
إلا ولا بُدَّ له يلقى  
وهو الذي سُمّي بالأشقى  
وربُّه سمّاه بالأتقى  
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغيابه.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله  
فكان موسى صادقاً في الذي  
فعندما رُدَّ إلى محسه  
وكلمها كان له بعد ذا  
أثمر فيه ذاك من ربه  
وعاين الروح وقد جاءه  
يخبره أن السماء التي  
فحكم الفصل بها والقضا  
لا يشرب الخالص عبد هنا  
من كان أمشاجاً من أخلاطه  
من يتغني العصمة في حالة  
والصدق لا شك على ما ترى  
فيأخذ العبد على قدره  
ما أن رأينا في الهوى حاكماً  
مثل الذي يعرف مقداره  
العلم يستعمل أصحابه  
فإن قوماً لم يقولوا بهذا  
وقال أيضاً نصيحة:

أنتك الله وسلطانك  
فاحكم بما تعلمه لا تسن  
يحكم عدل الله فيكم كما  
وانتم أهل لما نلتهم  
وحرر الميزان يا سيدي  
وقد علمتم أنني ناصح

أعطاه ما أمل والضعتا  
قد جاء يغييه به صدقاً  
تاب ووفى العهد واستبقى  
مما رأى من ربه وفقا  
في ليلة الإسرا بنا رفقا  
إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا<sup>(١)</sup>  
ترى وأرضاً كانتا رتقا<sup>(٢)</sup>  
فصيراهما حكمة فتقا  
من كل ما يشرب إذ يُسقى  
فكيف لا يشربه ريقا<sup>(٣)</sup>  
دائمة يستلزم الصدق  
أنزل الله لنا رزقا  
منه كمثل الرزق لا فرقاً  
أبقى ولا أتقى ولا أنقى  
فإنه قد حازه سبقاً  
لا بد منه فالزم الحق  
لجهلهم بالعلم أو فسقا

على الذي أنت به قائم  
فإنك المسؤول يا حاكم  
أنت به في خلقه حاكم  
في ظننا وربنا العالم  
فإنه العادل والقاسم  
ومشفق ومما أنا زاعم

- (١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.  
(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرتق ضد الفتق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.  
(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصم بحبله إنه  
واحذر من المكر فقد يختفي  
وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي  
إن كنت ثوباً عليه  
أو كنت عبداً لسيده  
أو كنته في يديه  
قد حزت كل مقام  
وانني في أموري  
فاحمد إلهك تحمد  
وكن به من لدنه

وقال أيضاً:

الهوى حيرني  
فإذا قلت أنا  
وإذا قلت بلى  
ما أنا غير الهوى  
والهوى يعرب ما  
ولنا من كل ما  
هكذا عرّفني  
فبسه أظهره  
وأنا العبد الذي  
يطلب الأمر الذي  
ولذا أعذل في  
عين ما أوضحه  
فإذا أمدح به  
والذي ينقض لي

كما علمت الحافظ العاصم  
فإنه القاهر والقاصم

لا بد فيه تلقى  
فانني منك أنقى  
فانني فيه أبقا  
فانني منه أبقى  
الله ملكاً ورقاً  
إذا نظرت موقى  
خلقا وخلقا وخلقا  
تحوز علماً ورزقا

ففي الذي تعلمه  
قال لا أعلمه  
قال ذا أفهمه  
ولبذا أحكمه  
لسم أزل أعجمه<sup>(١)</sup>  
قال لي محكمه  
سيدي محكمه  
ولسه أكتمه  
قد هوت أنجمه  
في الثرى معلمه  
كل ما أظلمه  
عين ما أبهمه<sup>(٢)</sup>  
فإننا أكلمه  
فإننا أبرمه<sup>(٣)</sup>

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبين. يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحرار: يحكمه، والنقض ضده.



أبشداً أبسرمة

ولبذا يبصرنسي

وقال أيضاً:

بوفائي بعدياتي  
فحياتي في مماتي  
من هنا لا عن ممات  
رة أقسوام مسوات  
أنّ ذا غير مُواتي<sup>(١)</sup>  
في فتى أو فتيات  
كالجور الزاخرات  
من سحاب مُعصرات<sup>(٢)</sup>  
نظير لا بسادات  
وأنا الكلُّ بذاتي<sup>(٣)</sup>  
إنه عين ثباتي  
بزوال في ثبات  
في اجتماعي وشتاتي  
قيل لي اسكن فسياتي  
بسأب ثم بنات  
مضاً أب في المحدثات<sup>(٤)</sup>  
قد علمتم من سمات<sup>(٥)</sup>  
محدثات وصفات  
دون ذكرى حين ياتي  
وأنا فيه بسذاتي  
وبقائي في وفاتي  
ناظراً حال حياتي  
مخسرج من غمراتي  
لرفيع الدرجات

اقتلونني يا عداتي  
إنني أحيى بهذا  
ينقل الشخصُ اختصاصاً  
ويراه الحسنُ في صو  
وبعين الكشف يعلم  
بسل حياة استمرت  
أنا أبصرتُ علوماً  
في فؤادي وعيوناً  
يتهي من غير حدّ  
فأنا فردٌ وحيدٌ  
عين إفرادي صحيح  
كسم دعوتُ الله فيهم  
ما أرى غير وجودي  
كلما قلت أتانسي  
كمّل الله وجودي  
فأنا ابنٌ وأنا إذ  
ما لنا منه سوى ما  
ونعوتٍ أظهرتها  
لم أجسد عين غناه  
فغنياه عين وجودي  
ليت شعري كيف هذا  
وأنا غير فقيّد  
قد تحيرتُ وما لي  
إنني عبْدٌ ذليلٌ

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في وحيدي  
كلما رُمْتُ انفكاكاً  
فتراني الدهر أبكي  
ثم ناجاني بأمرٍ  
إن سمعنا وأطعنا  
إن سمعنا وعصينا  
بين إلقاء صريح  
ثم ما لي غير سكوني  
في شهود أو حجاب

وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه :

ما رأينا من وجود  
مثل جود الله فينا  
ورأينا من تعالى  
قد طما سيلُ جداة  
فشهدنا كل شيء  
وسألتُ الله أن يض  
قال لي ليس لذاتي  
بل لك الكل جميعاً  
لم يكن ظناً ولا ما  
هكذا الأمر قسم  
ما يعمُ الشرب خلقاً  
هو همي في سروري  
ولذا جاء يردني  
باسمكم سميتُ نفسي  
ما أنا غير المسمى

مثل جوده الأتم  
في عموم وأعم  
فوق عرشه الأظم<sup>(٢)</sup>  
منه عن أمر مهم  
كان من وصف أو اسم  
رب لي فيهم بسهم  
ما بدا مني لكم  
هكذا أعطاه علمي  
ينسب الوهم لفهمي  
ثم خذ منه بقسم  
أبداً ولا بـوهم  
وفي أفراحي وغمي  
أبداً في كل حكم  
مثل ما سميت باسمي  
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأظم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

لكذا أعطاه زعمي  
 في وجودي أين عمي  
 قال عند الشرب يصمي<sup>(١)</sup>  
 عند عنه ثم عم  
 بمديحي وبذمي  
 بالذي فيهم وسمي  
 بالذي فيهم من ثم  
 وارثافي عند لثم<sup>(٢)</sup>  
 وجماع عند ضم

كل شيء فسي بالقد  
 قلت للظاهر مني  
 أنا مشتاق إليه  
 فإذا جئت إليه  
 أمره عنهم وصرح  
 ولتقم فيه خطيئاً  
 ولتعين كل شخص  
 من عناق في حرام  
 وستسور مسدلات

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

أتى عاد نارا للكليم كما شاء<sup>(٣)</sup>  
 رآها به فاسترسل الحال أشياء  
 على أهله من خالص الصدق انشاء  
 سوى بلة من قدر راحتنا ماء  
 من الواد مماها لنا طور سيناء  
 صريحاً فصح القول لم يك إيماء  
 وجاء به الله المهيمسن أنباء  
 إذا انصف الرائي يفصل اسماء  
 فلم يفشه من أجلهم لي إفشاء<sup>(٤)</sup>  
 إلا كل ما في الكون لله له بداء<sup>(٥)</sup>  
 أتى الكشف يحيها من الحق إحياء<sup>(٦)</sup>  
 لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء  
 وكان الدعاء ليلاً فأحدث إسراء  
 لناظره حتى إذا ما انتهى فناء  
 فقرب أحباباً وأهلك أعداء  
 إليه على حب ألف اجزاء

إذا النور من فار أو من طور سيناء  
 فكلمه منه وكان لحاجته  
 وإن شاء رب الوقت من حال من سعى  
 وأما أنا من أجل أحمد لم أر  
 فلم يك ذاك القول إلا بيقعة  
 واسمعي منها كلاماً مقدساً  
 ولم يحكم التكليف فينا بحالة  
 فالقيت كل اسم لكوني وكونه  
 وكان إلى جنبي جلوساً ذرو أخجى  
 وما ثم أقوال تُعاد بعينها  
 إذا ماتت الأبواب من طول فكرها  
 وقد كان أخفاها من أجل عثرتي  
 خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب  
 ليظهر آيات ويدي عجائبها  
 إلى أهله من كل حسن وقسوة  
 وأرسل أملاكاً بكل حقيقته

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبدى رسوما دائراتٍ من البلى  
وأظهر بالكاف التي عميت بها  
وما كانت الأمثالُ إلا بنوره  
وارسل سحباً مُعصراتٍ فامطرتُ  
فَرَوْضَكَ مَطْلُولٌ بكلِّ خميلةٍ  
فعطّر أعرافاً لها فتعطرتُ  
وصيرَها للداء عنها مزيلة  
وأطلع فيها الزهر من كلِّ جانبٍ  
وقد كانت الأرجاء منها على رجي  
فهذي علومُ القوم إن كنت طالباً  
فدونك والزم شرعَ أحمد وحده  
وقال أيضاً:

لي الملكُ لا بل نحن للملكِ آله  
تخيل لي السلطان إن كنت حاكماً  
فإنَّ بالاستحقاق قد نال ملكه  
وليس بالاستحقاق ما نال آية  
يقابل من يلقى بدرعِ حصينة  
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

### ﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدرية قطعاً وهو لا يدري

### ﴿دور﴾

لقد أقسم الحقُّ بما أقسم<sup>(٧)</sup>

فأبرز أمواتنا وأقبر أحياء  
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء  
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء<sup>(١)</sup>  
لترتيب أنواء وحرّم أنواء<sup>(٢)</sup>  
إذا طله أوحى من الليل أنداء<sup>(٣)</sup>  
أزاح بها عن روضه اليانع الداء<sup>(٤)</sup>  
فكانت شفاءً للمسّام وأدواء  
نجوماً تعالت في الغصون وأضواء  
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء  
ودع عنك أغراضاً تصدّ وأهواء  
فإن له في شرعة الكلّ سيّاء<sup>(٥)</sup>

فإن كنتَ ذا علم بما قلت فاهتدي  
بصورة مهديّ وسنة مهتدي  
ويغفلُ عما في الرداء لمرتد  
ليسأل عنه في القيامة في غد  
ويقتل أعداء بكلِّ مهند<sup>(٦)</sup>

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التّوء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مَطْلُول: أصابه الطّل أي النّدى. الخميّة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السيّاء: يقال: حمله على سيّاء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.



وعلمنا ما لم نكن نعلم  
وأوضح لي ما كان قد أبهم  
فأقسم بالشفع والوتر فاثبت عيني عند ذي حجر<sup>(١)</sup>

﴿دور﴾

لقد صَحَّ لي من كنت أبغيه  
وأثبتته وقتنا وأنفيسه  
وقلت لمس من قد جاء يطغيه  
لقد مر بي الليل إذا يسري بحالة حُر الكون في يسر<sup>(٢)</sup>

﴿دور﴾

نظرت إليه نظراً العيسن  
بأكمل وصف يقتضي كوني  
وفي كشفه أريسة الصون<sup>(٣)</sup>  
وقد خط بالأمر الذي تدري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلة قدر ما لها صبح<sup>(٤)</sup>  
ينزل فيها النصير والفتح  
على قلب عبد نعته الشرح  
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلع الفجر<sup>(٥)</sup>

﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهر  
وأعطيته في الشبان والأمر  
يلسوح لذي الطور من الست<sup>(٦)</sup>

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفع والوتر. واللين إذا يسر﴾. سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٢) نفس الرجوع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. الست: كل ما يترك عما يغنيك.

أكلّم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه

وتومي إلى الغير وتعنيه

ومما تبغني إلا تعنيه

أجرٌ ذيلي أيما جرّ فأوصل منك السكر بالشكر<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً:

الذي أنت نلته

ن الذي أنت كتته

مقبلاً قلت أنت هو

مدبراً قلت لست هو

من تفتّه قد فتّه

غير ما قد سمعته<sup>(٢)</sup>

وهي من قد علمته

فسي شخيص نصبتّه

وبه قد سترته

فاعلم أن قد علمته

لم ينل من وجودنا

غاية الأمر أن يكو

فسإذا ما رأيتّه

وإذا ما رأيتّه

إن فيكم علامة

ما لمجنون عامر

من هوى بنت عمه

لم يكن غير سيّدي

فبه قد أنتّه

فإذا ما جهلتّه

وقال أيضاً:

ودياراً لست فيها تُعزّي

واتخذ ربّك رُكناً وحرزاً

إن داراً أنت فيها تُهنّي

فاشكر الله على كلّ حال

وقال أيضاً:

على كلّ حال اقتداءً بمن بلى

أتى عنه في الوحي الصريح المنزل

كذا صحّ عنه ثم جاء بمفصل

وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل

تكون من الله العظيم المفضل

حمدتُ إلهي والمحامد جَمَّتْه

لقد رُمْتُ تحميد المسرّة مثلما

فقام بحمد جاء من عند منعم

وحمدي حمد الضرّ لم أر غيره

وصورته حمدي على كلّ صورة

(١) السكر: دهن يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجاء.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوّح مجنون لبلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسل  
ولكن تسمى باسمه فاحترمه  
رَمَتني الرزايا منه حين تَوَسلي  
فلو كان لي خبر بريب صروفه  
توليت إذ وليت قوماً أمورنا  
وحكمتهم فينا فعائسوا وأفسدوا  
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم  
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم  
حبيبي رسول الله لم أنو غيره  
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما  
وقال أيضاً:

لقلت: لحى دهرأ إلهي وموئلي  
على كل إقبال بادبارٍ مُقبل  
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي<sup>(١)</sup>  
لما كان مني ما بدا من توسلي  
من السنّة المثلى وأكرم مرسل  
فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل  
فإن هدى التوفيق عنا بمعزل  
فما نبك من ذكرى حبيب ومنزل<sup>(٢)</sup>  
ومنزلنا الشرع الذي أمرنا ولي  
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل<sup>(٣)</sup>

علمي بربي عزيز ليس يعرفه  
وهم رجالٌ ذور علمٍ ومعرفةٍ  
مضى بكل الذي في النفس من جلد  
وليس علمي بشيء غاب عن بصري  
فلسست أجهلنسي ولا أكيفه  
ما زال يطلبني من كنت أطلبه  
لأنها نسب والعين واحدة  
إني رويتُ علوماً عن مهمنها  
هم الشيوخ لنا إن كنت تعرف ما  
بهم يدافعهم وليس غيرهم

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد  
لأنهم وجدوا عين الذي أجد<sup>(٤)</sup>  
لم يبق لي مبد منه ولا لبّد<sup>(٥)</sup>  
لأنني عينه والأمر متّحد  
لو أنني عشتُ ما قد عاشه لبّد<sup>(٦)</sup>  
وليس يثبت من قولي هنا عدد  
ما يتنا وبهذا العلم انفرد  
وما لنا غير أسماء لها سند  
ذكرته وهم السادات والعدد  
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحرم

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في

أمّتي المهدي، إن قصر فسبح وإلا فتسع فتعم فيه أمّتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تُوتى أكلها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجه: متن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو له الأشياء.

(٥) ماله سبك ولا كيك: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لبّد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

لولا تحكّمهم لم ندر أنهم  
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا  
وقال أيضاً:

شغلي بمن شرّع لي الش  
خاطبني بأنني  
لعينه من شاهد  
وقال لي إن الذي  
لولاك يا ربّ الوري  
مثل الذي قال لنا  
ميراثنا من أحمد  
خير إمام طاهر  
صلى عليه الله من  
بكلّ ما أمله  
لأنه عبّد وما  
إلا بمن كونه  
أنا الذي قلت أنا  
لو أنني قلت أنا  
فأحمد وزد في شكره  
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

علمي بالرحمن لا يثبت  
في حق من أهله للشقا  
إذا أتى الأمر بباطله  
لو لم يكن يغضب قلنا له  
من يتجلى حكمه في الوري

هم وعين حجاب الناظر الجسد  
وليس ثم فلا عين ولا حسد

غسل به فحيرا  
عبّد له وما نرى  
إلا العمى والأثرا  
تراه قد ظهرا  
ما كنت إلا الوري<sup>(١)</sup>  
من صحة قد أبرى  
خير الأنام والوري  
سليل أعراف الثرى<sup>(٢)</sup>  
خليفة قد ظهرا  
من ربه ما افتخرا  
للعبّد ان يفتخرا  
عبداً له فاشتهدوا  
لذا يقينا خبرا  
به رأينا عبدا  
يزدكم ما ذكرا  
لشاكرا إن شكرا

لوصفه بالغضب القاصم  
وسخطه الدائم واللازم  
فما له في الأمر من عاصم  
بذا أتت ترجمة الحاك  
بصورة المظلوم والظالم<sup>(٣)</sup>

(١) الوري: الخلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الوري: الخلق.



عنه فلا يأمن من مكره  
وعينه كونهما فانظروا  
كيف لنا بالأمن من مكر من  
من يعرف الأمر بفرقائه  
لو لم يكلف عبده شرعه  
ما حير العالم إلا الذي  
إذا درى الشخص بعلم الذي  
إلا إذا أبصر معلومه  
ويحذر الأمر ويخشى الذي  
لو أنه يعرف أحواله  
وكان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

غير ظلموم نفسه غاشم  
فإنه القاسم في القاسم  
صيرني في حلقة الخاتم  
من عرضة يوصف بالعالم  
لم يتصف بالأحد الراحم  
قد ضرب العالم بالعالم  
حيرته لم يك بك بالقادم  
أزال عنه حيرة الهاتم<sup>(١)</sup>  
يقوده للوصف بالنادم  
لم يتصف للدين بالعاظم  
فعل اللبيب الحذر الحازم

الحمد لله حمد من لم  
وإنما العبد قيل له قل  
بأنه فيه عبيد قسن  
لم يتخذ دونه ولياً  
من علم الحق علم ذوق  
من حكم العلم في هواه  
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

يجد جزاء ولا شكورا  
فقال ما قاله خيرا  
ممثلاً أمره الكثير<sup>(٢)</sup>  
في حمده لا ولا نصيرا  
يعلمه نفاقداً بصيرا  
كان على نفسه قديرا  
بعتبه سيئداً حصورا

كم رأيناك ولم تشعر بنا  
يعلم الله بأنني عبيد من  
ناه فيه الفكر من عزته  
فإذا ما قلت هب لي نظرة

إذ أنا أنت وما أنت أنا<sup>(٣)</sup>  
كلما قال أنا كان أنا  
ليسرى ما لا يسرى إلا بنا  
قال لا أفعل ما دمت هنا

(١) الحيرة: بديهية ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم نحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد ملِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا  
تبصروا ما قلت صباحا بينا  
عسلا نل كان ورشا لبنا  
من نصوص الوحي فيه عنعنا  
حدث القلب عن الله لنسا<sup>(١)</sup>  
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه  
إنَّ قلبي عين قلبي فانظروا  
لست ممن شرب العلم به  
فإذا أسند لي ما يدعي  
حدث القلب عن الروح كما  
إنني عينك فانظر ما ترى  
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة  
عن سعيد بن عبادة  
فله أجر الشهادة<sup>(٢)</sup>  
مثل هذا وزيادة  
وهو من أهل الزيادة<sup>(٣)</sup>  
كانت النار مهاده<sup>(٤)</sup>

حدث الشيخ أبونا  
عن عطاء بن يسار  
إنَّ مَنْ مات محباً  
ثم قد جاء بأخرى  
عن فضيل بن عياض  
إن من مات خليلاً  
وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل  
في جمل كلها فصول  
قلت لهم هذه السيل  
تقصر عن فهمها العقول<sup>(٥)</sup>  
بأن أذهانتنا تجول  
يحار في حكمها النيل

قد عظم الله ما أقول  
أظهرها للأنام طراً  
قيل لنا إنها رموز  
أوضح مني على وجودي  
ما إن رأينا ولا سمعنا  
فيها لبعيد بغير قرب  
وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي  
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كل ما يرضي  
فإن كان سرء حمدتك منعماً

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنوبري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته  
 وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي  
 إلهي أرجو من عنايتكم بنا  
 وإن كنت في رفع برربي محققاً  
 وإن أنت من أهل القراض جعلتني  
 فنصف لكم مثل الصلاة معيّن  
 أفوض أحوالي إليك مسلماً  
 وأسأل ربي أن يمن بعصمتي  
 ويجعلني ممن سما واعتلى به  
 ويوصل لي بشراه بالخير منعماً  
 وأفرض لي قاضي السماء معيشتي  
 ومهما دعائي نحوه جثتُ مسرعاً  
 وقال أيضاً:

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي  
 وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي  
 إذا زلت عن ندب أسير إلى فرض  
 فلا تحبني عن عبودية الخفض  
 إلهي فوقني إلى أحسن القرض  
 ونصف لنا من غير نكث ولا نقض  
 لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي  
 هنا ثم في يوم القيامة والعرض  
 إليه إذا كان الخروج من الأرض  
 إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي  
 عليه وهل تبقى فضول مع الغرض  
 على الناقة الكوماء بالعدو والركض<sup>(١)</sup>

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي  
 لما تكلم فيه لم يجيء أحد  
 عند المخالف إلا رسله ولنا  
 الله يعلم أني ما ذكرت لكم  
 فعم عقد جميع الخلق كلهم  
 إلا الشريك الذي بالجهل أثبت  
 ناداني الحق لما أن علمت به  
 فزن به وهو قرآني وما نطق  
 فزن به لا تزن بالعقل إن له

وجه القبول وجازاني بإحسان  
 بمثل ما قلته فيه يبهتان  
 عن الكتاب وعن كشف وإيمان<sup>(٢)</sup>  
 إلا الذي نصه عنه بقرآن  
 ما قاله وهو عقدي وهو برهاني<sup>(٣)</sup>  
 من كان مسكنه بدار نيران  
 خير الموازين بالبرهان ميزاني  
 به التراجم عني فهو تبيان  
 في الوزن تطفيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه  
 ينطق بالآيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى<sup>(٤)</sup>

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه  
لقد نظرت عيني إليه وإنه  
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى  
رحيم رؤوف عاطف متعطف  
بلفظ تراه في الحقيقة معجزاً  
يناضل عن أصل الوجود بنفسه  
حذاراً عليه أن يحوز مقامه  
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي  
عساه يرى في جوه من فريسة  
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه  
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى  
أتى لفظ لا أحصى بجر ذلوله  
لقد صار ذا علم لما كان جاهلاً  
وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها  
علمت أن مع الأمر الذي هو لي  
لقد أتيت على خوف بلا وجل  
لعهده فجرينسا نبتغي عوضاً  
إني تخلقت في أسماء صورته  
لولا يهمني حتى يعجزني  
إني لأشكو أليم الوجد والحرق  
لا أبتغي حلاً عنه ولا عوضاً  
دخلت منه إليه فيه عن نظر  
وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقاً فإن من  
ونافس كما قد نافس الناس وارتق

من العلم بي لم يبق في الملك من بقى  
ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقي  
صحيح الدعاوى بالصواب منطق  
ولوع بذكره على الخلق مشفق  
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق  
يباري رياح الجود جوداً ويتقى  
سواه بتأييد وغيرة مشفق  
ولم يدر ما قلناه غير محقق  
فليس يرى التقييد إلا بمطلق  
بنقض وتقريب كبير المحقق<sup>(١)</sup>  
وأن الذي قد رام غير محقق  
بقوة قهار بعجز مصدق  
به وهو نفي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق  
مني وإياه فيما كان من نسق  
مني ومنه وعهد الأمر في عنقي  
على التساوي مع الأسماء في طلق  
بخلق من خلق الإنسان من علق  
فيما أديت فأمسى منه ذا ملق  
لذا تسراني ذا شوق وذا قلق  
فإن بدا طبق رحلت عن طبق  
فوافق الكشف في صبح وفي غسق<sup>(٢)</sup>

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه  
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.



وقال أيضاً:

فالسلب للعقل والإثبات للذات<sup>(١)</sup>  
مما قد نفتسه من إدراك بآلات  
حتى شهدت لما أضمرت آياتي<sup>(٢)</sup>  
ولا على أحد من البريات  
فكنت حياً به ما بين أموات  
ذوقاً علمت به علم الخفيات  
شهود من قد رآه في الحميات  
وجساد جوداً بإيجاد على آلات  
علمي به في الثرى والسمهرات<sup>(٣)</sup>  
إلا الذي ذاقه عند الزيارات  
والعين واحدة والكل للذات  
عند التقابل من أقوى الدلالات  
وكنت فيه من أرباب الكرامات<sup>(٤)</sup>  
فإنه الحق في درك النبوات  
ورأها فهو جهل بالمقامات  
والنقض يصحبه مع العلامات  
أيضاً ولو قال إن العين في اللاتي  
شرعاً وعقلاً وفيه نفي آفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي  
كآية الشورى سلب وهي مثبتة  
إنني عميت على تحصيل شاهده  
فلسم أعرج على أهل ولا ولد  
إلا به فرأيت الكل صورته  
وعندما شهدت عيني منائح  
فكنت أشهده في كل حادثة  
فلسم الأمر في بعد وفي كسب  
بقاب قوسين أو أدنى علمت به  
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه  
كمثل أسمائه الحسنى لمعتبر  
مع الخلاف الذي فيها لناظرها  
على الذي قلته إن كنت ذا نظر  
الحق يعلم ما وهم يصوره  
من قال إن جود الحق في صور  
لو قال مع قال علماً لا خفاء به  
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة  
أصاب في كل وجه من مقالته  
وقال أيضاً:

وليس أُمي غير من تعلم  
وهو الصداق الأشهر المعلم  
بجوده رحماننا الأكرم  
بالصورة المثلى التي تعلم  
الهناء المفضل المنعم

ما والدي إلا الذي يحكم  
أصدقها الأسماء من جسده  
كسوتنا من نفس أنزه  
فمن هنا كان لنا حكمة  
جساد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهرات: الرُماح الصلبة المنسوبة إلى سمهر زوج ردينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله  
ولم يكن في الصبر تحميده  
تأسيًا بالوالد المرتضى  
لو أنه ناداك يا مجرم  
به وقاك الشرّ فاشكر له  
فشكره عند إله السما  
لأنه عرفها قدرها  
إن عرى غير الهدى تُقصم  
لأنها منذ كوِّنت عروة  
فتقبل التحليل من ذاتها  
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم  
متقيداً باسم لمن يعلم  
فهو الذي ناداك يا مسلم  
ما كنت من خذلانه تعصم  
فالشمس والأزمم والأنجم  
شكر به ظهر العدى يقصم  
إذ جابها عابدها المحرم  
وعروة الإسلام لا تقصم  
وغيرها يجمع إذ ينظم  
رداً إلى الأصل ولو يحكم  
إذا أتاه ليله المظلم

الحمد لله حمداً  
بأنه يتعالى  
نزولاً ربي علو  
وإنما جاء عندي  
وفيت الله عهداً  
حدّ الإله تعالى  
وكلّ حدّ فمنه  
لما أتيت إليه  
أتى بضعف مجيئي  
سبحانه وتعالى  
إلى حدودٍ وحدّ  
إنّ الحدود التي في  
بكل نفيع إلينا

وقال أيضاً:

يربى على كل حمد  
حال النزول لوعد  
منه إلى كلّ عبد<sup>(١)</sup>  
لما تقدم عهدي  
لذاك وفي بعدي  
مجداً على كلّ حدّ  
فلست في ذاك وحدي  
سعيًا لصدرٍ ووردٍ  
إليه من غير حدّ  
عن كل معنى مؤدّي  
وذاك علمي وعقدي<sup>(٢)</sup>  
كلامه المتعدّي  
فإن ذلك عندي

العلم بالرحمن لا يجهل

وهو على الجهل به يحمل

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ  
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي  
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ  
 وَقَالَ بَسْطَامِينًا إِنَّهُ  
 إِلَيْهِ مِنْ حَضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ  
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَى رِيهِ  
 مِنْ حَارِبِ الْأَبَابِ فِي وَصْفِهِ  
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ  
 فَكُلُّ عَقْدٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ  
 فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ عِلْمِهِمْ  
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ  
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي  
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ  
 لِذَاكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ  
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ  
 إِنْ عَامَهُ عَمٌّ فَلَمْ يَقْتَصِرْ  
 وَلَا تَقَلَّ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي  
 لَوْ نَظَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْصَفُوا

وقال أيضاً لزومية:

إِذَا كُنْتَ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا  
 وَإِنْ كُنْتَ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِييَ  
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا  
 فَلَا تَغْتَرِ بِالتَّقَرُّيبِ مِنْهُ  
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا  
 فَيَقْصِدُ بِهِ التَّعْرِفَ مِنْهُ حَالًا  
 لَتَبْصُرَ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرْيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا<sup>(١)</sup>  
 لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَرْسَلٌ  
 دَرَكٌ لِنَهْيِهِ كَذَا رَوَى الْأَوَّلُ  
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا  
 الْفَاهِمُ ضَمُّهُمْ الْمَنْزِلُ  
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفُلُ  
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا  
 فَثَابِتٌ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا  
 بِعِلْمِهِ فِيهِ فَلَمْ يَحْصِلُوا  
 فَاجْمِلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا  
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا  
 لَكِنَّهُ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلَ<sup>(٣)</sup>  
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذْ يَجْهَلُ  
 وَمِنْهُمْ الْمَدْبِرُ وَالْمَقْبِلُ  
 لِأَنَّهُ الْمَنْعَمُ وَالْمَفْضَلُ  
 يَشْقَى فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَجَّلُوا  
 وَتَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَى بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا  
 مَسَاطِقَ قَدِّ بَلِيْنٍ لَهُمْ رَفَعْنَا  
 وَفَتَّ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا  
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا  
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا  
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ اتَّبَعْنَا  
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي: العقْد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.

(٢) بسطام: أبو يزيد عيفور البسطامي، كان زاهداً متصرفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.

(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حقَّ حمسِهِ  
عينا فلا يعتريه نقصُ  
الحمدُ أمر يعسم حتى  
ولم أقل فيه ذاك إلا

وقال أيضاً:

ألا فارجع إلى أصلِ السجودِ  
لقد منَّ الإله على فؤادي  
سجودُ القلب إن فُكِّرت فيه  
إلى الأبد الذي ما فيه حد  
جهلت وما جحدت سبيلَ كوني  
صعدت به إلى شرفِ المعالي  
وناداني وقد خلفت قومي  
وآثرتُ الجنابَ جنابَ ربي  
وملكني الصفات فكنيت مثلاً  
وأيّ فضيلة أسنني وأعلى  
فضلتُ بها على الآباء حقاً  
وأعلمنسي المهيمن أن جدي  
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

أعرض عن الخير ما استطعتا  
لُبَّاكَ رَبُّ العبادِ لما  
وقال يا عبدُ كُنْ حفيظاً  
واصدع بأمر الإله تبصر  
وانزع له رتبة المعالي  
واكرع إذا ما وردت حوضاً  
لا تطمعن إن رأيت ربحاً  
إن قلت في حكمة بأمر

حمسداً يوافيه دون وعده  
يجيئه من وراء حسده  
يسال فيه عن حدِّ عده  
من أجل من لم ينل بضده

لما تسدريه من كرم وجودِ  
بما أعطاه في حالِ السجودِ  
على التحقيقِ يوذُنُ بالشهودِ<sup>(١)</sup>  
تعالى عن مصاحبة الحدود  
فإنَّ الأصلَ في من الصعيد  
فانزلني إلى سعدِ السعود<sup>(٢)</sup>  
ورأني بالمقرب والبعيد  
فالحقني بمنزلة العبيد  
ونزهه عن المثلِ الوجودي  
يقاومها بجناتِ الخلود  
يقينا صادقاً وعلى الجدود  
من أكرم ما يكون من الجدود  
عن الكفوء المصاحب والسوليد

فالخير يأتيك إن أطعتا  
دعوت بالصدق لو سمعتا  
لكلُّ ما أنت قد جمعتا  
نتيجة الصدق إن صدعتا  
يحمد مسعالك إن نزعنا  
فالرئي مضمون إن كرعتا  
فالخسر يأتيك إن طمعتا  
مستحسن أنت قد شرعتا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.



فلا تكن ذا هسوى ورأي  
ولا تقلُّد ولا تعلُّل  
إن كنت عيسى وكنت تشفى  
أو كنت عيسى وكنت تحيي  
أو كنت عينساً لكل كوني  
قد كنت للطبع في سفال  
حتى إذا ما انتهيت فيه  
تحشر في عين كل كوني  
من كل خير وكل شر  
لله جبل فصلسه تصعد  
شقيت فانظر بأي أرض  
إن لك الخير منه حتماً  
أو كنت ذا فتنة بسولدي  
أو ظمئت نفسك نهارة  
أصبحت خيراً بكل وجه  
ما كل وقت يكون فرداً  
أو يمنع الله عنك أمراً  
ما الشأن أن تشتري نفوس  
من ملكه ما شريت منه  
ضاققت سماء الإله عنه  
من غير كيف ولا احتيال  
وسعتنا رحمة وعلماً  
يستفهم الله كل عبد  
فقل له: رب إن جوعني  
من كنت فيه أو كنت منه  
فلا تقل للذي أتاني

ولا تقس جهد ما استطعتا<sup>(١)</sup>  
إن أنت من أرسل ابتعتا  
إليه من فوركم رفعتا  
ميت أجداً له وضعتا<sup>(٢)</sup>  
وفته رحمته برعتا<sup>(٣)</sup>  
تحصد فيه الذي زرعتا  
رفعك الله فارتفعتا  
تنظر فيه الذي صنعتا  
علمت فيه لما جمعتا  
فإن تكن جبله قطعتا  
يكون مثواك إن وقعتا  
إن أنت في حقه انتجعتا  
أصبحت فيه وقد فجعتا  
بالصوم أو كنت فيه جعتا  
وتهمت تهماً به وضعتا<sup>(٤)</sup>  
يخلص عنك الذي خلعتا  
قد كنت من قبله منعتا  
بيع فضول فما انتزعتا  
حتى اشتراه وما ارتجعتا  
وأنت رب العلى وسعتا  
لسو لم ير ذاك ما اتسعتا  
إذ لك يا ربنا اصطنعتا  
في علمه منه هل شبعنا؟  
ما ينقضي للذي شرعتا  
أو كتبه عنك ما رجعتا  
من عندكم رحمة فنعتا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) التَّيْه: الصِّلَف والكبر.

إن غبت في الغرب عنه شمسا  
 إن أنت جاهدت لا تبالي  
 قد كنت عبداً فصرت ملكاً  
 إن كان هو أنت لا تكنه  
 فإن دعاك الرسول يوماً  
 وحاذر الأمر من قريب  
 يعلو بك النهر في انحدار  
 وإن دعا للوصال يوماً  
 المكر من شيمة الموالى  
 تقبض عند الرحيل حتماً  
 من أعجب الأمر أن قولاً  
 لأنه لم يكن كلاماً  
 انظر إلى قوله تعالى  
 ملئت رعباً فازددت بُعداً  
 يا أشجع الناس في نزال  
 قد جعل الله يا حبيبي

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلاً واكتماً  
 فإني اتحدت بمن قام لي  
 ففي كل شيء له صورة  
 وذاك الذي كنت أملكه  
 تملكني وتملكته  
 وإن أنت تعكس ما قلت  
 وفي حال حبي أنا كاره

عليه من شرقه طلعتا  
 بأي جنب فيه صرعتا  
 لئلا والله ما انتفعتا  
 واحذر من القرع إن قرعتا  
 فافزع إليه إذا فزعتا  
 تسعد فيه إذا جزعتا  
 لو جرعة منه قد جرعتا  
 فأنت والله ما انقطعتا<sup>(١)</sup>  
 لا تنخدع فيه إن خدعتا  
 على الذي فيه قد طبعتا  
 تجاب فيه وما سمعتا  
 عنك ولا عنهم انقطعتا  
 في أهل كهف لو اطلعتا  
 ومع هذا فما اندفعتا  
 أنت بثيابه شجعتا  
 بيدك الخيسر إن قنعتا

حديثي حذاراً على مهجتي<sup>(٢)</sup>  
 إذا ما توجهت في قبلتي<sup>(٣)</sup>  
 إذا ما بدت فلها وجهتي  
 فما كان بعضي سوى جملتي  
 فلي عزه وله ذلتي  
 يصح فجمعني في وحدتي  
 له ولحبي فيا حيرتي<sup>(٤)</sup>

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحده به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتاني ليلاً على غفلة  
 لئو أن الذي همت فيه هوى  
 لما كنت أشكو الجوى والنوى  
 يخالفني ووقافي له  
 هويت السمان ومن لي بهم  
 وما سمن القوم إلا الذي  
 يقيني بهم مشحماً ملحماً  
 وقال أيضاً:

سرائر سرّاً لا تصان ولا تفضى  
 فمطمعها للحسن شهيد لذائق  
 تولد للأفكار في كل ساعة  
 إنثاء وذكرانا لمعنى بصورة  
 فقال بأن الضوء ممزوج وما  
 وقال الذي لم يعرف الحكم إنه  
 فلو يدري أن النور يستر ليله  
 لقال بأن الأمر نور وظلمته  
 فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وقال أيضاً:

إذا ما الشخص أظهر ما يراه  
 فإن اللوم يلحقه عليه  
 فمن شرط الأمانة أن يراه  
 فإن لها إذا فكرت أملاً  
 لقد جاء الرسول به صريحاً  
 وإن الذوق من هذا وهذا  
 أراه مع الزمان بكل وقت  
 فنزه عن معارضة الليالي  
 به رب البرية قد تسمى

فثبت إتيانسه حجتني  
 يكون على ديني أو ملتني  
 ولكنه ليس من عترتي  
 لذاك توقفت في وقفتي  
 وحببي لعينهم نحتني  
 يبلغني منهم منيتني  
 يقيني من الأخذ في عترتي

وأبكارها لا تستباح ولا تغشى<sup>(١)</sup>  
 ولمسها للعقل كالحية الرقشا  
 من اليوم والليل البهيم إذا يغشى  
 بها قيدته مثل ما قيد الأعشى<sup>(٢)</sup>  
 نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا  
 نوى بالذي قد قاله للورى غشا  
 وأن وجود السليخ صيره نشأ  
 وذلك حق ما به بان أن يغشى  
 يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى<sup>(٣)</sup>

وما سبر الفهوم ولا الزمانا  
 ويسلب من إذاعته الأمانا  
 بخيلاً في أماته عيانا  
 وإن لها المكانة والزمانا  
 وقد كنا تلوناه قرانا  
 إذا كنا بحضورته قرانا  
 يسدور بحكمة وكذا يرانا  
 كلامك إن حكم الدهر بانا  
 لذلك قد علا مجداً وشانا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يصبر.

(٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم  
وقال أيضاً:

مالي من العلم إلا ما نطق به  
يقول من ليس يدره استسره به  
الله ما زال للأسماع يسمعه  
وليس شخص من أهل العلم ينكره  
الفكر ينفيه والإيمان يثبت به  
إنّ السعادة بالإيمان قد قرنت  
والله أقرب من جبل الوريد وما  
يكفيك منه الذي الرحمن صورته  
النص عزّ لأن الله ذو كرم  
لو جاء بالنص لم يقبله ذو نظير  
وقال أيضاً:

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا  
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته  
فكن مع الله في ترتيب حكمته  
افهم كلامي فإنّ الفهم امعدكم  
هو الدليل عليه لا تذرهُ سدى  
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه  
ونصفه فصيح الفكر يبلغه  
والكل حق وما أنصفت فيه وما  
له الكمال فما شخص يقاومه  
والله لو علمت نفسي بمن علمت  
القلب يعرف ربي من قلبه  
والنفس تجهله من أجل شهوتها  
لما تعزز عنه بات يطلبه  
وقد جرى مثل يدرى وصورته  
وقال أيضاً:

إنني وسعت الكيان طراً

أكن من أهله كرماء ودائماً

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره  
وكيف أستره والحق يظهره  
بما يقرّره شرعاً ويذكره  
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره  
وكم شخص قد أراه تفكره  
والسعد يسعد ما وهمي يصوره  
تراه حساً ولا الأعيان تبصره  
في شرعه فكفور من يكفره  
بخلقه فلهذا لا يصدّره  
إلا بإيمانه لذاك يستره

فاصدع فإنّ سعيد القوم من صدعا  
تسعى على قدم فاشكره حين سعى  
إنّ الذي مع ربي لا يكون معاً  
ولا تحد عنه إنّ العلم قد جمعا  
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا  
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا  
وليس منزله مثل الذي سمعا  
لذاك ردّ فمن يدره قد جمعا  
صنع الإله فكشّر الله بي صنعا  
لضاق عنها وجود الخلق ما اتسعا  
مثل الشؤون له إن سار أو رجعا  
وعينها لفراق الحق ما دمعاً  
ولو تداني له إليه ما ارتجعاً  
أحبّ شيء إلى الإنسان ما منعاً

لما وسعت الذي براني



فكنستُ بيتاً له مُسوًى  
له فلم يرتضي سواي  
مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني  
أشهده فيه كلَّ حينٍ  
في كلِّ وصفٍ تراه عيني  
مما علم الله غيرَ عبدي  
ليس لنا مشهدٌ سواه  
أرنبو إليه بقدر علمي  
ولا تدرى عينه سواي  
أو صار في حلبة المنايا

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم  
فتراه يحكم في المزاج وفي النهي  
يقضي على سرِّ الوجود بحاله  
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ  
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ

وقال أيضاً:

العلمُ بسا لله لا ينسألُ  
فما ترى فيه من كلامٍ  
فليس للعقلِ يا خليلي  
لأنه واحدٌ تعالسى  
قد حرم الفكر فيه شرعا  
غايته العجز إن تناهى  
فما ترى فيه من جدالٍ

مهيئاً للذي بناني  
أراه مثل الذي يراني  
ما زلتُ في لذة العيان<sup>(١)</sup>  
ذا كرم مطلق العنان  
على الذي وحيه أراني  
أضحى من السرِّ في أمان  
أراه فيسه ولا أراني  
من غير أين ولا زمان<sup>(٢)</sup>  
إلا إذا كان في الجنان  
قد سبق القوم للرهان

في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ  
من نفسه فهو الإمام الأعظم<sup>(٣)</sup>  
من جسم المعنى فذاك الأحكم  
بتحيُّسٍ وتيقنٍ يتسوههم  
سيم ويمضي ما يشاء ويحكم

لكن بتسويحه يُنسألُ  
مبرهين كلُّه مقسألُ  
بالفكر في ذاته مجال  
ليس له في النهي مثال  
فالفكر في ذاته محال<sup>(٤)</sup>  
فعجزه ذلك الكمـال  
فإنه كله ضلال

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأَيْن: التعب.

(٣) النَّهْي: العقل والمزاج من البدن: ما رُكِبَ عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه  
وذاك فرق يراه عقلي  
فكلما قلت أنت ربي  
تنزيهه جده تعالى  
طلبت بالشرع منه عوناً  
إلا لعبد له مجال  
وفي استوائي العقول تاهت  
قد جاءنا الحق في التلقي  
يا مرسلاً إنني سمع  
ذات تعالت لها صفات  
إن رام تحصيلهن فكري

وقال أيضاً:

خاب ظني إن لم تكن عند ظني  
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

العلم بالله والعرفان لي ولقد  
فالعلم يجمع ما العرفان يفرده  
ولا يقال بأن الحق يعرفنا  
لا تعلمونهم الله يعلمهم  
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم  
إن الأديب الذي يمشي على قدر  
قد اقتفى أثر ما عنده خبر  
الله كرمه إذ كان فضله  
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا  
لولا الشريعة كان الشخص في عمه

في كل شيء تراه عيني  
ما بين معبوده وبينني  
لبست بالسلب ثوب صوفي<sup>(١)</sup>  
تشبهه كونه بكروني  
يا مدعي لا يكون عوني  
ولا مجال إلا لأيني<sup>(٢)</sup>  
إذ حال ما بينها وبينني  
بكل هين وكل لين  
إن قمت لي فيه باثنتين  
من كل حسن وكل زين  
بنيت بيتي بتيتين

قل فمن لي يا منية المتمني  
ومن الآن فلتكن عند ظني

جمعت بينهما شرعاً وما جمعا  
في الحد يجتمعان إن نظرت معا  
وهو العليم بنا وهكذا شرعا  
هذي النيابة مهما كنت مستمعا  
فقل به إن تكن للحق متبعاً  
يوافق الحق إن أعطى وإن منعاً  
بمن تفرّد في التعبير فاخترعاً  
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعاً  
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعاً  
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعاً<sup>(٣)</sup>

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية لبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العمه: الحيرة.

فبين الحق ما الألباب تجهله  
ومعرض عنه في خسر وفي حيد  
وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاه  
الحرف يُبدل من حرف يماثله  
وذا بعيد فكيف الأمر فيه فقل  
فقال والعين أيضاً مثله وكذا  
العين عم نفوس الكون أجمعها  
وما سواه فليس الأمر فيه كذا  
فقد تبين أن العين سارية  
قرباً فأبدله نوناً مسامحةً  
وقال أيضاً:

لقد حار الذي سبّر الوجودا  
فما وفي بذاك فحساد عنه  
عن الكشف الأتم فكان فيه  
فلا تنور الصعيد إذا عسدمتم  
فإن اسم الصعيد يريك علواً  
ويمم ترب من جعلت ذلولا  
وتعطيك الأمانة مستواها  
وتحميك العناية في حماها  
وتأتيك العوارف مسرعات  
فتأكلها به لحمياً طرياً  
إذا ما خضت في الآيات تشقى  
إذا جسد العلي اسمي اعتسلاً  
سمعت له وقد أصغى إليه  
رأيتهم وقد خرّوا إليه

فمقبل قابل لكل ما سمعا  
عن الصواب الذي عنه قد امتعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه  
في قرب مخرجه لذاك ساواه  
بأنه بعض عين حين سماء  
سين وشين لما ذا العين حلاه  
جسداً وحققتها فذاك معناه  
لسرّ ذلك ربّ اللحن جللاه  
في كل شيء لهذا السرّ أدناه  
في كل كون يريد الحق أبداه

ليسلك فيه مسلكه البعيداً<sup>(١)</sup>  
إلى علم يرثيه السفودا  
إذا أنصفتسه فسرداً وحيداً<sup>(٢)</sup>  
طهوراً للصلاة تكن سعيداً<sup>(٣)</sup>  
لهذا الحق أودعك اللحدودا  
تحز خيراً تكون به رشيدا  
وتحذوك المشاهد والشهودا  
وتكسي ثوبك الغضّ الجديداً  
على ترتيبها يضاً وسودا  
إذا ما المدّعي أكل القديدا  
وتحرم أن تكسون لها شهيدا  
على العظماء أورثهم حدودا  
لما قالسوه بينهم فديدا  
ويمن يديه من أدب سُجودا

(١) سبّر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما  
وقد وافى على قوم قيام  
وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر  
فانظر إليها إذا طال الزمان بها  
في النار ينضجها وفي الجنان لها  
إن العذاب لها مثل النعيم بها  
الله حكمها فينا وأحكمها  
بها يعذبنا بها ينعمنا  
سبحان من أوسع الأشياء رحمته  
جل الإله فما تُحصي عوارفه  
وقال أيضاً:

الحميد لله جلّ الله من واق  
يقال عند فراق النفس من راق  
الله يعلم هذا لا يكون ومن  
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها  
إنّ المكارم من خلقي ومن شيمي  
لو أنّ لي كلّ ما تحوي خزائنه  
إنّي فطرت على أخلاق خالقنا  
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه  
ما كنت أحسب أنّ الأمر منه كذا  
فليس يحكم فينا غير أنفسنا  
تديّر علم بتفصيل لنشأتنا  
إنّي حنت إلى ذاتي لأبصرها  
هبث عليّ رياح القرب من كتب

الآن به الجلامد والحديد<sup>(١)</sup>  
فصيّرهم بهمته قعوداً

لأنها أصلها والأصل يعتبر  
تبذد الشمّل لا تبقي ولا تذر  
حكم علينا كما تدرون فاذكروا  
وذنبا عند أهل الكشف مغتفر  
فما لها عن نفوذ حكمه وزر  
وليس يخلص من أحكامها بشر  
في الخير والشر علما هكذا الخبر  
فالكلّ منه كما قد شاءه القدر

الكلّ يفنى ووجه الواحد الباقي<sup>(٢)</sup>  
يا ليت شعري وهل في الكون من راق  
يردّ كاس المنايا أو هو الساق  
يوم القيام له تلف بالساق<sup>(٣)</sup>  
فقد وسعت الورى جوداً بأخلاق  
لما وفّت بالذي عندي من أرزاق  
والأمر ما بين مرزوق ورزاق  
وذا دليل على طيب بأعراق  
حتى علمت بذاتي أنني الواق  
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي  
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق  
من أجل صورته حين مشتاق  
شممت من عرفها أنفاس عشاق<sup>(٤)</sup>

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المدمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتان ثم الوله ثم الدهش وأخيراً العراق.



أوحى إليّ بها ما كنتُ أجهله  
 إنني لبعيدٌ ذليلٌ بات يخضعُ لي  
 فلا تراه لكونني فيه مفتخراً  
 له علومٌ بذاتي ليس يعلمها  
 يرنو إليّ إذا الأعيان تجهلني  
 تراه يرحمُ من ناداه من كرمٍ  
 إنَّ الشفيقَ له حكمٌ يخالفه  
 فما يقيُّدُه نعمتٌ ولا صفةٌ  
 وقال أيضاً:

بأنه نائب جَوَّابُ آفاق  
 عند المناجاة ذي وجد وأشواق<sup>(١)</sup>  
 بأنَّه ربُّ تيجانٍ وأطواق  
 إلا الذي هو ذو شرب وأذواق  
 عينا بعينٍ نهى عن غير أحداق<sup>(٢)</sup>  
 من غير جبر ولا حكم لإشفاق  
 حكمُ الرحيم لما فيه من إطلاق  
 وليس يدخلُ في عقيدٍ وميثاق

تبارك الله هل بالدار من أحد  
 اللّهُ يعلمُ أنَّ الدارَ خاليةٌ  
 والغيبُ منسكبٌ والسرُّ مرتقبٌ  
 والله ما نزلت نفسٌ بساحتها  
 غيري وغير الذي ما زال يتبعني  
 الوصلُ متفصلٌ والضد متصلٌ  
 ما كنتُ مبتدئاً فيه ومبتدعاً  
 قوًى به خبراً يحوي على صور  
 فما أبتغي حِولاً عنها ولا بدلاً  
 العقلُ قيد بالإطلاق حاكمه  
 لولا تحوُّله لم تدرِ صورته

غير الذي هو مجهولٌ ومعقولٌ  
 والزهر مبتسمٌ والروضُ مطلولٌ<sup>(٣)</sup>  
 إلى الذي هو بالبرهان معلول<sup>(٤)</sup>  
 إلا الذي هو للألباب مدلول  
 فالكشفُ لي وهو للأتباع منقول<sup>(٥)</sup>  
 وفي المعارف تحييراً وتضليل<sup>(٦)</sup>  
 بل جاء فيه من الرحمن تنزيل  
 للحقِّ ليس لها بالشرع تفصيل  
 وحير العقل تبديلاً وتحويلاً  
 والشرعُ سرَّحه وفيه تعليل  
 وكيف يدرك أمر فيه تبديل

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنفى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالبَاب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلب منزلٌ من سواه واتخذه  
وكيفَ ينبذه والحق يسكنه  
إنَّ القلوبَ التي بالعلم زينها  
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكتفه  
قد اصطفاه لما قلناه عامره  
فلو رماه بسهمٍ من رمائمه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُهُ عليه ثناءؤه  
أستاذُهُ الحقُّ المبينُ لأنه  
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ  
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاكُ فيه ماذا  
لا بل يكون لمن تعوذ باسمه  
أقوى الورى واشدهم في عقده  
لم يتخذ غير الإله مهيمناً  
من غيرَةٍ قامت به في ربه  
فلذاك ولأه الأمانة ربّه  
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على  
هجر الورى متفرّداً مع ربه  
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة  
فتنزل الخيرُ الكثيرُ عنايه

وقال أيضاً:

شدّ الذين تفرّدوا عنهم بمن

بيتا يكون به جوداً وما نبذه  
إذا قلوبٌ لأهل الزور متنبذه  
هي القلوبُ التي للحق متخذه  
وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه  
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه  
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وثناؤه أيضاً على أستاذِهِ  
عينُ التجاءٍ عبيدِهِ وملاذِهِ  
ما بين هطّالٍ وبين رذاذِهِ  
من الإله عليه في إنقاذِهِ

الحكم فيه أن يكون ملاذاً  
من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذاً  
من صيّر الأصنامَ فيه جُذاذاً<sup>(١)</sup>  
إذ قيل أنت فقّال: لا بل هذا  
فأنته سحاً انعم ورذاذاً  
وأقامه في خلقه أستاذاً  
من قال فيمن قد دعاه ماذا  
لم يتخذ إلا الإله عياداً<sup>(٢)</sup>  
لما دعاهم ما أتوا أفذاذاً<sup>(٣)</sup>  
من ربهم بقلوبهم أفلاذاً

قد قال فيهم إنه هو عينهم<sup>(٤)</sup>

(١) الورى: الخلق. العقده: هو ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكثر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبني منه الأشياء.

أَفْئَاهُمْ عَنْهُمْ بِهِ فِي نَعْتِهِمْ  
فَتَحَقَّقُوا إِنْ الْأُمُورَ خَلَّابَةً  
وَأَتَاهُمْ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِمْ  
فَتَنَبَّهُوا وَتَبَشَّرُوا وَتَحَقَّقُوا  
وَتَشْهَدُوا إِذْ شَهِدُوا بِشَهَادَةٍ  
وَمَحَقَّقِ الْمَطْلُوبَ لِمَا جَاءَهُمْ  
إِنَّ السَّادِّينَ رَأَوْهُ مِنْهُ عَنَائِيَّةَ  
قَدْ حَكَمُوهُ عَلَى نَفْسِهِمْ عَسَى  
وَقَالَ أَيْضاً:

أَصْبَحْتُ مِثْلَ بَنِي يَعْقُوبَ إِذْ دَخَلُوا  
وَأَهْلُنَا مَعَنَا قَدْ مَسَّ أَكْثَرَهُمْ  
إِنَّ الَّذِي بِجَمِيلِ الصَّنْعِ عَوَّدُنَا  
إِنَّ الْخِلَائِقَ إِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرَتْ  
فَلَا غَنَى سِوَى الرَّحْمَنِ فَارْضَ بِهِ  
قَضَى بِذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
إِنَّا جَمَعْنَا عَلَى تَوْحِيدِ رَازِقِنَا  
وَجَاءَ فِي الْوَحْيِ مِنْهُ مَا يَصْدُقُنَا  
وَقَالَ أَيْضاً:

شَمِّرْ فَإِنْ صِفَاتِ الْقُومِ تَشْمِيرُ  
وَلْتَأْتِ بِالْكَلِّ إِنْ الْكَلِّ مَطْلَبُ مَنْ  
مَنْ يَأْتِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَالِ يَطْلِبُهُ  
إِذَا أُتِيتُمْ بِمَا يَرْضَى نَفْسُكُمْ  
مَا بَيْنَ عَدْلٍ وَفَصْلِ حُكْمٍ خَالِقُنَا  
كَذَا أَتَيْنَا نَصُوصَ الْعَدْلِ مَخْبِرَةً  
وَقَالَ أَيْضاً:

عَبَدْتُ اللَّهَ لَمْ أَعْبُدْ سِوَاهُ

فَبَدَا لَهُمْ لِمَا دَعَاهُمْ كَوْنَهُمْ<sup>(١)</sup>  
لِمَا تَقَطَّعَ إِذْ دَعَاهُمْ بَيْنَهُمْ  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ بِالْعِبَادَةِ عَوْنَهُمْ  
إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ  
قَدْ بَانَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ بَوْنَهُمْ  
فِي صَدَقَتِهِمْ عِنْدَ التَّلَاوَةِ بَيْنَهُمْ  
بِهِمْ تَحَقَّقَ بِالْعَنَائِيَّةِ صَوْنَهُمْ  
يَقْضَى بِهِ يَوْمَ الْقَضَايِ دِينَهُمْ

عَلَى الْعَزِيزِ فَقَالُوا مَسَّنَا الضَّرُّ  
مِثْلَ الَّذِي مَسَّنَا مِنْهُ وَلَا وَزْرُ  
هُوَ الْإِلَهَ الَّذِي تَعْنُو لَهُ الْبَشَرُ<sup>(٢)</sup>  
أَمْوَالَهُمْ هُمْ عَلَى الْحَاجَاتِ قَدْ فُطِرُوا  
رَبّاً كَرِيماً هُوَ الْمَقْصُودُ فَادْكُرُوا  
شَرَعَ الْإِلَهَ وَمَا أَعْطَاهُمْ النِّظَرَ  
بِإِلَاحِ الْخِلَافِ عَلَى مَا أَعْطَى الْفِكْرَ  
فَصَحَّ فِي الْعَقْلِ مَا قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ

وَلَا لِقَوْلٍ عَلَى مَا فِيهِ تَشْطِيرُ  
أَوْحَى إِلَيْكَ بِهِ فَالْأَمْرُ تَشْمِيرُ  
قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ لَكِنْ فِيهِ تَقْصِيرُ  
دُونَ الْإِلَهَ بِهِ فَأَنْتَ مَغْرُورُ  
فَيْنَا وَلِلْفَصْلِ دُونَ الْعَدْلِ تَقْدِيرُ  
مَنْ الْإِلَهَ بِمَا فِيهِ التَّبَاشِيرُ

فَمَا مَعْبُودُنَا إِلَّا الْإِلَهَ

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: تخضع.

سَرَى توحيدَه في كُلِّ عينٍ  
ولكن ليس نفقه علم هذا  
لقد حجب العباد بما أراهم  
ولا عقل يراه بعين فكرٍ  
قريبٌ بالشرعة حين قالت  
بيد بالأدلة عن عقولٍ

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني  
لولا ما كنت في سرٍّ أسرُّ به  
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له  
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه  
وفي الكتيب وفي عدنٍ وقد علمتُ  
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا  
به أكون عميداً خاضعاً وبه  
والله لو نظرتُ عينا من أحد  
إننا إلى الله بدءاً عند نشأتنا

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفو  
وكلُّ ذنبٍ بجانب العفو محقَّقُ  
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتُ  
وكيف لا تسعُ الأكوان رحمة  
عن الكيان به فلم يجد أحدُ  
هو الوجودُ الذي بالجوِّ تعرفه  
فلو عرضت على من كان يجهله  
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمَةٌ

فما شيءٌ يسبِّحه سواه  
وإن كان المسبح قد دعاه  
من أنفسهم فلا عينٌ تراه<sup>(١)</sup>  
وبرهانٍ ولم يعد مداه  
بأنَّ القلبَ صيَّره حماءه  
لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وليس ذنبي سوى حبي لمولاي  
عن الحبيب الذي يدرون لمولاي  
إذا تجلَّى لنا بدارٍ دنيايا  
إذا بدا لي في موتي وأحيايا  
نفسي بأنَّ كتيب الزور مثرايا<sup>(٢)</sup>  
ملكاً نصرَّفه فالحقُّ معنايا  
أكونُ صاحبَ تملكٍ بعقبايا  
سواه ما برحتُ تبكيه عينايا  
وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا<sup>(٣)</sup>

وَالله عند الذي يأتيه معتقدا  
عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا  
من أوجد الله من خلقٍ وإن جحدا  
وهو الذي وسعَ الأكوان وانفردا<sup>(٤)</sup>  
من دون خالقه مولى وملتجدا  
نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا  
عبادة الله في الأشياء ما عبدا  
بين العقول فكُن بالشرع متحدا

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.



قد أخبر الله عن سلطان رحمته  
وقال أيضاً:

لشدة من على ما كان من عمل  
وتسخط الله فيه وهو رازقكم  
إن الذي يعبد الرحمن تبصره  
إن الفتى من رأى الأفراس توصله  
حبالها عندما كانت أدلته  
وكيف جاءت لتشفيق وإن لها  
الله كرمها جرداً وأهلها  
لله نفس براهها الله من عسرق  
وقال أيضاً:

لله نفس وللرحمن أنفاس  
وللموافق فيما قلته طرب  
من أنس النور نارا عند حاجته  
فأض وهو كليم الله ليس له  
اغناه عن طلب المطلب في قبس  
نديمه عين ساقيه فليس له  
إني سمعت كلام الله من أذني  
وقال أيضاً:

إن الذي فرض القرآن يرجعكم  
ياتي إليك به من كل ناحية  
وحار منها رجال سادة صبروا  
إن الذين بهم الحب قد قتلوا  
لله قوم إذا ما أصلحوا فسدوا  
وقال أيضاً:

قَسَمًا بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بأنه مثل علم الله واعتقدا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق  
وما لكم عوض عنه بتحقيق  
كمصحف ضائع في بيت زنديق<sup>(١)</sup>  
به فيمسح بالأعناق والسوق  
عليه لم يرها جاءت لتشفيق  
تسيح خالقها حقاً بتصديق  
لكل صالحة تأهيل معشوق  
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق<sup>(٢)</sup>

وللمنازع فيما قلت إبلas<sup>(٣)</sup>  
وفرحة وسرور فيه إناس  
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس<sup>(٤)</sup>  
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس<sup>(٥)</sup>  
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس  
في غيره غرض فناسه الناس  
من بلة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح  
عوارف الخير والآلاء والمنح  
عن باب الدهر ما زالوا وما برحوا  
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا  
وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسر

(١) الزنديق: هو من يظن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) براهها: خلقها.

(٣) الإبلas: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) أض: صار.

غير من أوصوا نفوسهم  
فهم القوم الذين نجوا  
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

منسي بواحدة إن كنت واحسبني  
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب  
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي  
لو كان لي أمل في كل ما ملكت  
إني لمن خير آباء لنا سلفوا  
إني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

ما لي وإياك غير الله من سند  
هو المهيمن فوق العرش مسكنه  
يأتي وينزل والأبواب تطلبه  
ومن يكون على ما قلت فيه فقد  
ودع مقالة قوم قال عالمهم  
الاتحاد محال لا يقول به  
وعن حقيقته وعن شريعته  
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به  
عليه من دارك الدنيا ومن فكر  
وكس إماماً ولا تسعى لمفسدة  
ولا تغالط بتعطيل وأقيسة  
إني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إن التكليف مجراها إلى أمد  
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر  
من عذاب الله في القبر  
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فإن الشفع يشفع لي  
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي  
ليس التكرم من شأني ومن عملي  
يدي لما خائني في جمعه أمني  
لم يعرفوا قط بالإمساك والبخل  
عن الجود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ ربّ الورى سندا  
كما يليق به ديناً ومعتقداً<sup>(١)</sup>  
كما روينا على المعنى الذي قصدا  
وفى بما كلف الإنسان واقتصدا  
بأنه بالإله الواحد اتحدا  
إلا جهول به عن عقله شرّدا  
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا  
ولتخذ عنده قبل القدوم يدا  
تظن من أجلها في حيرة أبدا  
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا  
وكن عن الرأي والتقليد منفردا  
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد  
بربه وبأحوال إلى الأبد<sup>(٢)</sup>

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذ مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القبر من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليوم من نفس  
فإذ ولا بد من علم فأحسنه  
كما أتاك به أمر المهيمن في  
العلم بالله في علمي بأنفسنا  
والله ليس بمعلوم فليس لنا  
العجز غايتنا فيه فحاصله  
فراقب الله يا هذا على حذر  
في سورة الفجر قال الله يعلمنا  
عليه إن له علماً يجوده  
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم  
لو كان ذا كرم لكان عنته  
لما انفردت مع المعلوم في خلدي  
فقلت لما رأيت الأمر في كما  
وقال لي خاطري ما أنت واحد  
إني حكمت له فيما نطق به  
فإن أصبت فذاك الظن بي وبه  
ولم أقل ذاك عن سوء يخالجنني  
ظننت بالله خيراً إذا حكمت به  
عن الصواب الذي ما زال يطلبه  
أخذت عن واحد جلّت عوارفه  
حصلت عنه علوماً في مشاهدته  
بل لا تحصله النظر عن مدد  
العلم ذوق ضروري لذائقه  
وقال أيضاً:

إنَّ المقربَّ من يستعبد السدولا

إلا ويأتي بعلم لم يزل يرد  
العلم بالله لا بالكون فاستزد  
طه وفي خبر فاعمل به تزد  
ذا حال عليه المصطفى وقد  
علم بنا فاعتبر ما قلته تجد  
لا علم بي وبه يدور في خلدي<sup>(١)</sup>  
والعلم بالله عين العلم بالرصّد  
بأنّ ربك بالمرصاد فاعتمد<sup>(٢)</sup>  
فإنه لكثير الخير والرفد  
لأنه الكرم المعلوم فانتقد  
وليس ذا علة تهدي إلى الرشّد  
سألت من ذا فقالوا بيضة البلد<sup>(٣)</sup>  
ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد  
الكل مثلك فاسمع هدى منتقد  
من المعارف فيه حكم مجتهد  
أو لم أصب فهو مني لا من الأحد  
بل قلته أدباً مع سيّد صمد  
من ظن بالله سوءاً كان في حيد  
مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند<sup>(٤)</sup>  
هذي المعارف لم آخذ عن العدد  
ما لا يحصله النظر في مدد<sup>(٥)</sup>  
أخرى الليالي ولا من قال بالسند  
فاعمل عليه فما في الربيع من أحد

ليس المقرب من تزهو له الدول

(١) الخلد: الدمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويقبل قوله، ضد.

(٤) الفند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمدانة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمَقْرَبَ مَنْ يعطيه مشهده  
وليس يدركه فيما يريد بها  
عن ربه لا عن أسباب له نصبت  
بما قد أودع فيها الله من حكم  
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا  
فإن في علمه ما ليس يعرفه  
واعمَل عليه تُصِبْ دنيا وآخره  
إِنَّ الْمَقْرَبَ فِي أَخْرَاهِ فِي نَكْدِ  
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ  
لَمَّا تَنَزَّلَ نَوْرُ اللَّهِ خَالِقَنَا  
نَادَى بِنَارِنَا مَنْ فَوْقَ أَرْقَعَةٍ  
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَاً مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا  
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا  
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُكُ قَامَ بِالْجَبَلِ  
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لِتَخْبِرَهُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا  
فَإِنْ يَمْنَنَ بِنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ  
إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي  
مُوسَى الَّذِي ثَبَّتَ عِنْدِي أَخَوْتَهُ  
بِذَاكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتَمْنَا  
وَتَمَّ اسْرِي بِهِ جَسَماً لِيَبْصُرَ مِنْ  
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَقْدَامِ  
فَصَحَّ أَنْ لَهُ الْأَمْرَيْنِ قَدْ جَمَعَا  
وَالْوَرِثَ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقْنَا  
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد  
مما يريد إذا ما شاء من ملل  
كناظري في مسير الشمس أو زحل  
لكنها تنتهي فيه إلى أجل  
دنيا وآخره فكن على وجل  
وليس يدريه ذو فكر وذو حيل  
وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل  
وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل  
فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل  
إلى الزجاجة والمصباح في المثل  
سبع يعرفني بأن ذلك لي<sup>(١)</sup>  
زال الشهودُ له عيناً ولم يزل<sup>(٢)</sup>  
إلا الذي عن وجود الحق لم يزل  
بل خَرَّ مما تجلَّى منه للجبل<sup>(٣)</sup>  
بما به اختصه الرحمن في الأزل<sup>(٤)</sup>  
هذا المقامُ لما فيها من الخلل  
لذاك أصعقه ما كان من زلل  
برؤية الجبل الراسي على الجبل  
من الذي قد كساه أفضل الحلل  
ولم أعرج على التمثيل والبدل  
آياته عجبا وجاء عن عجل  
صلى وما زاد فالأخبار تشهد لي  
لأنه أكرم الأشخاص والرسول  
إسراء روح ولكن ليس عن كسل  
أصحاب جتته الأعلون في شغل

(١) الأربعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزل: القَدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.



والله كان مع الأعلى في درج  
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا  
فكان لسي اذننا وكان لي بصرا  
عن الذي قلته أحبار امتنا  
يخبروك بأن الأمر فيه كما  
وإن رقيت إلى عين الشهود ترى  
والحمد لله حمداً لا نقاد له  
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم  
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا  
ومن أحال وجود الري فهو فتى  
به يقول ابن طيفور وإن له  
عين صحيح جلّى ما به رمذ  
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل  
إنني أشرت إلى علم ومعرفة  
غيري وغير إمام سيّد ندس

وقال أيضاً:

إنني رأيت براهين العقول على  
إن البدور بعين الحسن تشهدها  
ولم تكن غير أنوار بها انبثت  
على السواء فدارت كي يحيط بها  
منها فنطقها بالمحال موجدتها  
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إنني سمعت كلاماً ليس يدريه  
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل  
كمال صورته فينا على مهلي  
وكان ما عندنا من القوى وسل  
أئمة الدين والهادين للسبل  
ذكرته لا بتحريف ولا مثل  
ما كنت قلت فيه مذهب الأول<sup>(١)</sup>  
حمداً يجمع شمل العلم والعمل  
الجامع الشمل بين الفعل والأمل  
بالري قال لنا الكل من قبلي  
قد جاءه الأمر في الأذواق من قبل  
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل<sup>(٢)</sup>  
فأله يعصمه من علة السبل  
فالعين محتاجة للكحل والكحل  
فيما أتيت وما يدريه من رجل  
لكننا في الذي قلنا على وجل<sup>(٣)</sup>

نفسى التحيز لا تقوى دالاتها  
وقد أحاطت بها في الجور هالتها  
منها إلى غاية فيها جالتها  
وما أحاط بها غير فالتها  
حقاً وقد حققت فيها مقالتها  
حدّ ينال فقد عالت فريضتها<sup>(٤)</sup>

إلا الذي سمع القرآن من فيه  
بعقله فهسداً القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) الندس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

أهل السماء إذا عين توفيه  
 وحقه وسوى هذا يعفيه  
 رباً يعافيه إيماناً ويشفيه  
 بالله جاء دليلُ الشرع ينفيه  
 في قوله فهو برٌّ في تحفيه<sup>(١)</sup>  
 عين الصدى وهو يكي في تشفيه  
 وبينه وهو أمر فيه ما فيه  
 فالشرع يظهره والطبع يخفيه

إنني رأيتُ له نوراً يضيء به  
 من الضياء الذي فيها حقيقته  
 من كان أمرضه فكُر فإنَّ له  
 ما كان أثبتَه الإيمان من شبه  
 والعقل أيضاً له رداء يصدقه  
 الله يشقي فؤادي إذ رأى جسدي  
 لصحبة سلفت ما يبين قالبه  
 لقد تنازع فيه الحاكمان معاً  
 وقال أيضاً:

إذ أظهر الإنسان أعيانها<sup>(٢)</sup>  
 إذ أحكم الصانعُ بُيانها  
 يلاعبُ الحور وولداتها  
 رحمانه عليه غلمانها  
 يطلبُ للأبصارِ رحمانها<sup>(٣)</sup>  
 لأقرأت بالجمع قرآنها  
 فيها فلا تعرفُ فرقانها

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها  
 وأحكم الطبعُ بها شهوةً  
 أسكنه الرحمن في جنة  
 أطاف بالكاسِ وإبريقه  
 لما أتى عند كئيب الحمى  
 أنفسنا لو عرفت ذاتها  
 سبحان من حيرها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرّفتني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

لإله الحق

همتي في السبق

بخيول الصدق

لم تل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الردء: العون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكئيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جَلِثَ  
في قلوب صَلَّتْ  
عن هَواها وَلَّتْ  
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندها من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضِّلْ منه  
قد أخذنا عنه  
إن يكن هو كره  
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلق  
إن عدلت استبق  
فأنا في المحق  
فلتجد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور  
ظهرت من طور<sup>(١)</sup>  
عند فقد النور  
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة لاشراق  
وقال أيضاً:

لم ينالوا الصعود إلا سعودا	إنَّ لله في الوجود عيودا
عينهم عاكفين فيه قعودا	لم ينالوا ياب من كان منهم
منه ثم يطلبون الصعودا <sup>(٢)</sup>	يطلبون الوصال منه ابتداء
فيهم ثم يطلبون الشهودا <sup>(٣)</sup>	ليروا حكمة التقابل منه

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق  
ليت شعري كيف الوصول إليهم  
بعدوا بالسجود عنه اقترابا  
إن تسيحهم يدل عليه  
طلبوا منه ما يعود عليهم  
وقال أيضاً:

حين حلوا ولا سمعنا فديدا  
حين خرّوا عند التجلي سجودا  
لا اغترابا إذ كان عنهم بغيدا  
ولذا يسألون منه حدودا  
حكمه فاستفاد وأمنه الحدودا

إنّ الذي خلق الإنسان من علق  
لا يعرف الحق إلا القائلون به  
فما يقوم بهم مما يكون له  
ما أوجد الله إنساناً من العلق  
لذلك عشقه بكل نازلة  
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته  
والعين من فالق الإصباح تبصره  
ما كل من ذاق طعاماً نال لذته  
إنّ السذي هو في عمياء مظلمة  
فإن بدا علم منه يدل على  
فليسكن القلب في توحيد مشهده  
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

أبداه في طبق في الحال عن طبق  
الخارجون عن التقريب بالملق  
من المكاره محمول على الحق  
إلا ليعلم ما فيه من العلق  
والعشق لفظة اشتقت من العشق<sup>(١)</sup>  
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق<sup>(٢)</sup>  
بما لديها من الأنوار للفلق  
من لم يذق طعم حب الله لم يذق  
من نفسه لا يزال الدهر في فرق<sup>(٣)</sup>  
تعيّنه زال عنه حاكم الفلق  
ويذهب العين عنه لاعج الحرق

### ﴿مطلع﴾

واردات الأفراح ————— إن وردت ذهبت بالأفراح<sup>(٤)</sup>

### ﴿دور﴾

سائلي عن نفسي  
هل لها من أنس  
إن روح القدس<sup>(٥)</sup>

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

الغسق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.



نافث فسي الأرواح ما عنده من علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربّ القلب  
عن قناة القلب  
إنّ لي في قلبي  
خمسة في أفداح أنوارها من زناد القدّاح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي  
إنّ هجرتم من لي  
فلتقل من أجلي  
أنت نور المصباح مشكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالإله الفسرد  
من لكم من بعدي  
إنّ قربي بعدي  
النفوس تسرتاح من أثر ثمرته في الراح<sup>(١)</sup>

﴿دور﴾

سائلا تي عني  
أين لحظسي مني  
بلغسوه عني  
الشجاع الجحجّاح يفني العدو بطويل الأرماح<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً:

والليل ليل الهوى والطبع إذ يغشى  
إذا ذكرت ثيابا كنت لابسها  
ولست أعمى فإنني ذو سنا وحجى  
ثم النهار نهار العقل والافشا  
للدين ذكرني ذكرى بها الهرشا<sup>(٣)</sup>  
ولست أبصر لكنني أنا الأعشى<sup>(٤)</sup>

(٢) الجَحَجَّاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الدهر هرّش: اشتد.

(٤) السّنا: التور. الحجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع بأنفسه أن يُفَضَّى عليه به  
فالحكم مني عليّ لا على أحد  
فإن تجسس ترى لنا وداخله  
هذا خصصت به وحدي وأعني به  
قامت على صورة الأسماء نشأتنا  
وما أسرته في تبليغنا رسل  
ولو أسراً لكان الحال يشهد لي  
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجننا  
بذاك خالقنا الرحمن عودنا  
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت  
والكون علو وسفل ليس غيرهما  
وكل شيء من الأكوان نعلمه  
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا  
فليس يوجد فرد ليس يشفعه  
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه  
وهو العزيز فلا مثل يعادله  
فكيف من هو محتاج ومفتقر  
فلا يصح على الإطلاق أن لنا  
الحب شاهد عدل في قضيتنا  
هم المصابيح في الظلماء إن ولجوا  
سبحانه وتعالى أن يحيط به  
أما تراها على الأعقاب ناكصة  
فليس يدرك مجهول حقيقته  
لو أنهم نظروا في حسن صورته  
قالوا بعينه في إيصاره وطّف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشا<sup>(١)</sup>  
فلست أرجو سواي لا ولا أخشى  
سمّ قتول كأني الحية الرقشا  
نوع الأناسي حال البدء والإنشا  
فكل ما نحن فيه رينا أنشا  
لأن مرسلهم هو الذي أفشى  
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإن انتهاء الضيق يفرج  
في كل ضيق له قد شاء فرج  
كما السماء لها في ذاتها فرج  
والأمر بينهما بالنص مندرج  
موحدا هو في القرآن مزدوج  
بما له من صفات الكون يزدوج  
شيء سوى من له التقسيم والدرج  
من خلقه فيه الإصباح تبليج  
وإنما بمتاب العبد يتهج  
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج  
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج  
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا  
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا  
علماً عقول لما في ذاته دلجوا<sup>(٢)</sup>  
لما رأت فنيست في ذلك المهج<sup>(٣)</sup>  
وفيه خلف لأقسام لهم حجج  
قالوا به قرن قالوا به فلج<sup>(٤)</sup>  
قالوا به كحل قالوا به دَعَج<sup>(٥)</sup>

(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المنعومة.

(٤) فَلَجَ: شَقَّ.

(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا  
هذا مع الخلق كيف الحق فاعتبروا  
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّق والأرواح تتحد  
أنت الذي بجمال الكون ينفرد  
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا  
العلم يشهد أن الأمر واحدة  
لو كلف الخلق ما عاشوا عبادته  
تغلى من أجلى أجفاني لنار هوى  
لله قومٌ بترك الاقتداء شقوا  
الحق أبلغ ما يخفى على أحد  
عليه أجمع أهل الأرض كلهم  
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به  
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم  
ألا إمام بعين الشرع أدركه  
هو الكريمُ فما تحصي مواهبه  
لما توهم أن الأمر مغلطة  
إلى الشريعة لا تلوي علي نظر  
لو أنها شفيت مما بها نظرت  
وإن ربك بالمرصاد فازدجروا  
ترنو إليك عيون ما لها بصر  
وذاك حين رأت كشافاً قد اختلفت  
فقال شخص بما الثاني يقابله  
منوع في التجني حكمه أبدا  
فلو تجلى إلى الأسرار كان له  
وإنما يتجلى في بصائرنا  
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا  
ما في بيوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمد  
وأنت أيضاً بذات العين تتحد  
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد  
كما أتك به الآيات فاتتوا  
من غير حد لما ملوا وما عبدوا  
بالقلب من داخل الأحشاء تنقذ  
وأخرون بترك الاقتداء سعدوا  
وقد تنازع فيه النسر والأسد<sup>(١)</sup>  
عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد  
هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا  
فنعمة ما قصدوا وبئس ما وجدوا  
له الإصابتُ نعم الركن والسند  
من العطايا ومنه الجود والرفد  
عقل المنازع ناه العقل فاستندوا  
من العيون التي أصابها الرمد  
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد  
يدري بذلك سباق ومقتصد  
لما تمكن منها الغل والحسد<sup>(٢)</sup>  
عليه عند ذوي الباب الجدد  
وكلهم ناظر في الله مجتهد  
ما ثم روح نراه ما له جسد  
حكم يخالف هذا ما له أمد  
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد  
وقتا يمثله جسماً ويعتقد

(١) أبلغ الصبح: أضواء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الرنن: إدانة النظر بسكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله      وقد تحكم فيه الغي والرشد  
 سبحانه وتعالى أن تراه على      ما قد رأى نفسه فإنه الأحد  
 والواحد الحق لا غير يشفعه      والغير ما ثم فاستره إذا يرد  
 لو كان لي نظر في ما نظرت      عيني إليه به ما ضمنى البلد  
 هو الأمين الذي آلى به قسما      في حق من لم يكن لكونه أمد  
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما      عنه انتفى إذ نقاه الحال والبلد<sup>(١)</sup>  
 وقال أيضاً من نظم التوشيح :

### ﴿مطلع﴾

إن الذي سَمَت به الأرواح      إلى الحق راح

### ﴿دور﴾

ما زلت أشتكي ألم الصدِّ  
 إن متُّ من يكونُ له بعدي  
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فالق الإصباح      إذا الشوقُ باح

### ﴿دور﴾

من ذبت فيه من شدة الوجدِ  
 لقد قررتُ عينا به وحدي  
 ويحسُّ بالغرام عسى يجدي  
 عند الذي يجود بالأفراح      من أهل السماح

### ﴿دور﴾

إن الذي لـديَّ من الكرب  
 وما ألقى من ألم الحُبِّ  
 لقد قضيتُ من حبه نجلي  
 يا صاح هل رأيت من ارتاح      من غير ارتياح

### ﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

(١) الأزل: القدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.



وجساء بعده المهتدي عيسى  
فقال هل عليل هنا يوسى  
بنفخنا أنسارت الأثباح من قيد السراح

﴿دور﴾

لما رأيت مالك تعذبي  
سالت منه عن مالك الذيب  
سؤال ناقص الحسظ مكروب  
صل يا منى المتيسم من راح  
مقصوص الجناح  
وقال أيضاً:

رأيت البدر في فلك المعالي  
ويطلبني ليلبني فسؤادي  
دعاني بالفداة دعاء بلسوى  
فلما لم يجبه دعاه جبا  
فلم يكن غير قلبي من دعاه  
بشي غير نفسي إذ أجابني  
وقولي من إلى لا علم فيه  
رجال الله لا أعني سسواهم  
ومن وجه يكون سنه أيضاً  
يميزه المحلل وليس غير  
كاسماء الإله لها مجال  
وليس بخالها منه بوجه  
دعاني في المودة والوصال  
إذا كان الإمام يؤم قوماً  
وجيد عاطل لا شك فيه  
فال معتلى بأبي قيس

يشير إليّ حالا بعد حال  
فيحسوجني إلى ذل السؤال  
إلى وقت الظهيرة والزوال  
ووجداً دائماً أخرى الليالي  
فما ظفرت يداي من النوال<sup>(١)</sup>  
فحرت إلى الوصال من الوصال<sup>(٢)</sup>  
وفيه علمه عند الرجال  
فضوء البدر ليس سنا الهلال<sup>(٣)</sup>  
كما أن الهدى عمن الضلال  
وهذا ليس من غير المحال  
وإن مجالها من ذا المجال  
ولم يكثر بها فاعلم مقالي  
بالسنة العداوة والتفالي  
هم الأعلى آل إلى سفال  
يميز قدره عن جيد حال<sup>(٤)</sup>  
إذا شاء الصلاة إلى سفال<sup>(٥)</sup>

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء  
ولكن في صلاتك ليس إلا  
فإن العبد عبد الله ما لم  
لذلك إن أقيم على يقين  
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً  
ألا إن الطبيعة خير أم  
ألا إن الطبيعة أم عقلم  
ستور في ظهور الخيل مهما  
إذا إنسان شخص من فيال  
فقو شماله ليعود طلقا  
وكن في القلب منه تكن إماماً  
مقارعة الكتائب ليس يدرى الـ  
ففي الدنيا بدت أسماء ربي  
وفي الأخرى إذا حققت أمري  
كمال الأمر في الدنيا لكوني  
وفي الأخرى يريك كمال ربي  
كمال الحق في الأخرى يراه  
كمالي أن أكون هناك عبداً  
وكن من أعظم الخدماء عندي  
إذا كان التكوّن بانحراف  
سبقت القوم جداً واجتهاد  
أصابت عين من تهوى مناصي  
وكنّت أخاف من حدّي وعدوي  
وكنّت من السباق على يقين  
بأعمالي فبت لها كئيباً  
ولكنني سبقت القوم علماً

يؤدّي من علاه إلى اعتلال  
فحاذر ما يخونك في المثال  
تراه دريئة بين العوالي<sup>(١)</sup>  
إشارة أسهم عند النضال  
يطيغ العاليات من الطوال<sup>(٢)</sup>  
وفيها الكون من حكم البغال  
إذا كان البغال من البغال  
رأيت الخيل ترمي بالمخالي  
تعينت اليمين من الشمال  
فهذا حكمه يوم النزال  
إذا تدعو جحاجة النزال<sup>(٣)</sup>  
لدي تحويه ربّات الحجال<sup>(٤)</sup>  
فعاينت النقائص في الكمال  
أكون بها كأفياء الظلال  
ظهرنا بالجلال وبالجمال  
فنائي عند ذلك أو زوالي<sup>(٥)</sup>  
كمالي في الجنان بما يرى لي  
فمالي والسيادة قل فمالي  
بها صححت في الأخرى كمالي  
فعين النقص عين الاعتدال  
على كومة مشرفة القذال<sup>(٦)</sup>  
فقام بساقها داء العقال  
أصاب بنظرة الداء العضال  
فأخرني القضاء عن النوال  
اردّد زفرتي من شغل بالي  
ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الزج واحد الزجاج: الحديد في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيّد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكومة: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلني إليه  
وهذا العلمُ كنت به كريماً  
من العمال قد عصموا وفازوا  
نفخت بعلمنا روحاً كريماً  
فإنني قد سبقتهم اعتناءً  
وقال أيضاً:

كلُّ ما يحويه ميزان  
ودليلي قوله ثقلتُ  
والذي من أجله وضعت  
وإذا أعماله عرضت  
من يزن أعماله ههنا  
يرجح الوزن الخفيفُ إذا  
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد  
وليس ينفعني إذا وردتُ على  
سبحانه وتعالى أن يكيفه  
هو المهيمن فوق العرش أعمده  
المال عندي وحال الفقر يحجبني  
إلى غني ملئ لا افتقار له  
إذا يحكمني فيما يملكني  
عليه فيه وعندي الضعف يمنعني  
وقوة الحال عين العلم أذهبها  
لو كنتُ أصبر أو أقوى على جلد  
وما أنا الغوثُ أحمى الخلق منه ولا

بعلمي بالكثير مع الموالى<sup>(١)</sup>  
أرد به السفال إلى الأعالي  
فأجني منهم ثمرة الفعالي  
بأجسام من أعمال الرجال  
بتعليمي إلى دار الجلال

فيه نقصانٌ ورجحانٌ  
ثم خفت وهو برهان  
فاعتدالاتٌ وأوزانٌ  
بان أرباح وخسيران  
ماله في الحشر ميزان  
حل بالميزان كيوان<sup>(٢)</sup>

نعم ولا سبَدٌ يبقى ولا لبَدٌ<sup>(٣)</sup>  
ربُّ السمواتِ إلا الواحد الصمد<sup>(٤)</sup>  
عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد  
بنصبه ماله في فعله مرد  
عنه فعين افتقاري ذلك السند  
إلى الأمور التي إليه تستند  
في الحال أحجره فكيف اعتمد  
عن التصرف فيه هكذا أجد  
بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد  
ما ضمنني للذي قد عالنني بلد  
أناله بدلٌ ولا أنا رتد<sup>(٥)</sup>

(٢) كيوان: رُحِّل.

(١) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٣) ماله سبَدٌ ولا لبَدٌ: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصمد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلم منفردٌ  
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى  
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون  
حالَ إله الخلق ما بينهم  
إنَّ على أبصارهم غشوة  
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا  
فلتأتهم ساعتهم بغتةً  
تأخذهم منه على غفلة  
قد علموا الأمر فأنساهم  
لا يُسأل الله عن أفعاله  
قد قيل فيهم وقفوهم يروا  
قد فضّل الله لهم ماله  
جاءت به الأرسال من عنده  
قال لهم خيالهم حكماً  
عاد عليهم حسرة لغوهم  
فأعرض الله وأرساله  
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلاً  
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا  
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه  
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ  
فلأنه عين كلِّ هكذا وردت  
غيري وصورته في الحسن صورتنا

لله مرتقبٌ بالسِرِّ متحد  
ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد<sup>(١)</sup>

من قيل فيهم في لظى مبلسون<sup>(٢)</sup>  
وبينه شرعاً فلا يرحمون  
من ظلمة الجهل فلا يبصرون  
فلم يجيئوا وأبوا يسمعون  
من عنده بكلِّ ما يكرهون  
في حال تفريط ولا يشعرون  
أنفسهم سكرأً ولا يعلمون<sup>(٣)</sup>  
بهم كما جاء وهم يُسألون  
هذا الذي كانوا به يفتنون  
وما عليهم في الذي يقرأون  
مبشرين وبه منذرون  
اللغو فيه فعسى تغلبون  
فيه فكانوا في الوري خاسرين<sup>(٤)</sup>  
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والولد  
منه كما قد علمتم بيضة البلد<sup>(٥)</sup>  
لوفات عن بصري ما فات عن خلدي  
مني ومنه فلا يحجبك بالجسد  
ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد  
بكلِّ وجه وإنَّ الأمر في حيد

أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهني: يمنعني.

(٢) مبلسون: متحIRON.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.



قد قال عني أموراً لست أعرفها  
 وقتنا يميزني عنه ويجمعني  
 قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي  
 من أعجب الأمر أني حادث وأنا  
 بأنسه في عيّن السمع والبصر  
 إن تمت قام لما أبغيه من عمل  
 لأنه صبح أن العيّن حسادثة  
 تقابل الأمر فينا والوجود لنا  
 إن كتّسه فلمّاذا قلت فيه بأن  
 لولا أنا لم بليس النفي تتبعه  
 والكاف عيني بلا شك وزائدة  
 في اللحن يثبت ما قلناه من شبه  
 لذا أتت سورة الإخلاص عن سبب  
 إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم  
 كما فديتك من تقديس عالمهم  
 كيف الفداء وما شئء يعادله  
 وقال أيضاً:

إني بنيت على علمي بأسلافي  
 فما أصلي بهم إلا قرأت لهم  
 فالأفان الذي في العبد من صفة  
 نفسي تنازعني إذا أظهرها  
 وكيف أنزعها وقد لبستهما  
 إن اتصافي بنعت الحق بعدني  
 عجز وفقر إلى ربي ومسكنة  
 إلى ربي لطيف مشفق حذر  
 إذا ذكرت الذي عليه معتمدي  
 فالنفي تنزيهه عن كلّ حادثة  
 ولست أثبت للرحمن من صفة

فيه فما جاء من غيٍّ ومن رُشد  
 وقتاً عليه به لا بدّ من عدد  
 عين افتقاري أو استغنائي في الأبد  
 عين القديم بما قد جاء بالسند  
 وأنه عين ما أسعى به ويدي  
 به ويكسبه لي وهو ليس يدي  
 مني وكيف يكون الأمر يا سندي  
 حقاً يقيناً بلا ريب ولا فتد  
 الحق سبحانه ركني ومعتمدي  
 ولا بنفسي أب عنه ولا ولد  
 في قول أكثرهم فاقراً ولا تزد  
 ولم يكن كفاء الله من أحد  
 من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي  
 بما أتت فيه أرسال لكم وقد  
 في زعمه وهو في التقديس ذو عند  
 لسوا فتدي أحد بما فديت فدي

ومن صحبت من أشياخي وآلافي  
 من القرآن لما فيه لأيلاف  
 عين الحبيب فهذا عين إنصاف  
 والخف في قدمي من نزع أخفافي  
 على طهارة أقدامي بأوصافي  
 منه وقربني بنعت أسلافي<sup>(١)</sup>  
 إلى سؤال بالحاح وإلحاف  
 وما أنا بالعتلّ الجعص الجافي<sup>(٢)</sup>  
 سبحانه كنت فيه المثبت النافي  
 من الصفات التي فيهن إتلافي  
 إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتلّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خليقته  
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه  
 إن التستر بالعادات من خلقي  
 إنَّ التخلق بالأسماء يظهر ما  
 العبد يرسب ينبغي أصل نشأته  
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به  
 مياه أهل الدعاوى غير راقية  
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة  
 يجود عند سؤالي كل مكرمة  
 لقد علمت بأن الله ذو كرم  
 أثبت بالجود عن فقر وعن ضرر  
 كماء ورد إذا الداري يمرجه  
 فبالأكف جياد الخيل إن سبقت  
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا  
 وأكثر الذكر للرحمن في ملا  
 واحذر قبولك رفاً قد أتيت به  
 إن الغريب مصون في قلبه  
 إن الكريم تولاه بجائزة  
 لو جاء من أسهم البلوى على حذر  
 إن العبيد أولي الأبواب قد نصبوا  
 الله عاصمهم من كل نازلة  
 من عند رب حفي بي ومكتنف  
 من الجميل الذي ما زال يرفده  
 وقال أيضاً:

حسنْتُ ظني بربي

فإن وزنت فإني الرجح الوافي  
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي  
 فما أنا علمٌ كبشر الحافي<sup>(١)</sup>  
 يكون حليته بالمشهد الخافي  
 والغير متصف بالمدعي الطافي  
 وثوب ديني ثوب ذيله ضافي  
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي  
 ودار أهل المعالي رسمها عافي<sup>(٢)</sup>  
 ربي عليّ بإنعام وإسعاف  
 وأن فينا له خفي الطاف  
 على الإله فجازاني بإسعاف  
 بما يطيه من ماء خلاف  
 نمس منها بأجساد وأعراف<sup>(٣)</sup>  
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف  
 من الملائك سادات وأشراف  
 عن التشوق منكم أو عن إسراف  
 كلؤلؤ صين في أجواف أصداف  
 ترى عليه وإنعام وإرداف  
 من المصاب لجاءته بآلاف  
 لرمي أسهم بلواه كاهداف  
 بما يجن من الطاف وأعطاف  
 وعاصم بالذي يسدي وعطاف  
 بمثله ليعم الخير أكنافي<sup>(٤)</sup>

فأعقب الظن خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي محو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أثبت في كنف الله تعالى: أي في حرزه وستره. أجياد: جبل بمكة المكرمة.

أعطاني الظن فيه  
به تعمّدت شرعا  
فأسرع الخير نحوي

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى  
فإذا تبصره تعلمه  
إنما يصبره في ملكه

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن  
فإنه سبحانه  
فلا تقولوا ماله  
ولا تكونوا كالذي  
غلو أهل السرفض في  
الشكر لله السني  
في كل بشرى قال لي  
على السني أعطيتسه  
فقل كما قال السني  
الحمد لله السني

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى  
وإنّ قسوايها كلها ومحلها  
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه  
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم  
إذا فرقت أسماؤه عيسن صورتني  
فاحمده حمداً المحاسن كلها  
وارقب أحوالي إذا كان عينها

يخسر كثيراً ومميراً  
من رده الكور حورا  
سيراً حيثما فسيراً

من هو الآن على صورته  
للذي يعلم من صورته  
مثله يمشي على سيرته

وما توارى واستكن  
لقلبي نعيم السكن  
فإنما القلب سكّن  
غلا لجهل فامتحن  
أمر الحسين والحسن<sup>(١)</sup>  
أسمعي كل حسن  
إنك عبث مؤتمن  
من كل سر في السنن  
يقوله من قد أمن  
أذهب عن قلبي الحزن

وإن سمعت أذني فليست سوى سمعي  
وجودك يا سرّي كما جاء في الشرع<sup>(٢)</sup>  
فإن كتبه كان التحكم للطبع  
فقد أمنت عينا من علة الصدع  
على صورتني فيه أحسن إلى الجمع  
وأشكره في حالة الضر والنفع  
وأشهد في صورة الوهب والمنع

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جياده  
فما قرع باب الله والباب انتم  
واشهدده عند اللوى وانعطافه  
وصورته في الدرّ أكمل صورة  
أما وجلال النازعات وغرقها  
إذا لم يكن فرع لأصل وجودنا  
وصقّع وجود الحق في دار غربتي  
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه  
ألا كل ما قد خامر العقل خمره  
لقد رفعت للعين أعلام هديه  
ولولا دفاع الله هددت صوامع  
لقد سحت في شرق البلاد وغربها  
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي  
ولما شهدناها وجئت إلى منى  
حصبته ندوى جمرة بعد جمرة  
ولما أتيت البيت طفت زيارة  
عناية ربي أدركت كل كائن  
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم  
ولولا وجود السمع في الناس ما اهتموا  
فكم بين أهل النقل والعقل يا فتى  
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني  
حتى رأيت الذي طلبت منه على  
العبد لولا تجلّي الحق في صور  
لأنه بدليل العقل يطلبه

بميدانه شحباً كثيراً من النقع<sup>(١)</sup>  
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع  
وإن كمال الحق في مشهد الجزع  
وصورة عين الكون أكمل في الجزع  
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع  
وهل ثمر تجنيه إلا من الفرع  
فلا صقّع أعلى في المنازل من صقعي  
ويظهرها للعين في حضرة الشفع  
وإن كان في مزر وإن كان في تبع<sup>(٢)</sup>  
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع  
لرهبان دير فالسلامة في الدفع<sup>(٣)</sup>  
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شيعي<sup>(٤)</sup>  
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع<sup>(٥)</sup>  
بذلت له بالنحر ما كان في وسعي  
بيضع من الأحجار بورك من بضع  
حيناً بها من فوق أرقعة سبع<sup>(٦)</sup>  
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع  
على موجد الصنع الذي جل من صنع  
وليس سوى علم الشريعة والوضع  
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه  
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه  
شتى لكان دليل العقل يطغيه  
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المزر: الحسنو للنوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُلّكت صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية:

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشّع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.



فكلُّ عينٍ بعلمِ الحقِّ تعبده  
وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليهِ  
فما رأيتُ وجوداً كنتُ أظهره  
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به  
وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا  
من أمورٍ ليس في  
بأدروا من فورهم:  
ولقد ندرتجسوا  
أصغر القوم الذي  
فتراه علماً  
لهده صاجبا  
كلُّ من ساعده الس  
عزمه ناصره  
ما يصيخون لمن  
وبذا قد عرفوا  
وكبير القوم في  
فلذا تبصيره  
هكذا شأن الذي

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من  
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه  
كذا نصه في الوحي عبد مقرب  
وجاء به نص الكتاب مؤيداً  
فلله ما يخفى والله ما يبدو  
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى

فإنَّ ذلك فيهم من تحليه

رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيه  
إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيه  
علمتُ أن له عهداً يوفيه

قيل لهم قولوا كذا  
قولها شرعاً أذى  
أمر من قال بذا  
للمعالي ولذا  
عن هـواه اتبذا  
ذا علوم جهبذا<sup>(١)</sup>  
للهموى متبذا  
عبد فيه اتخذا  
وعليه استحذا  
قال فشرا وهذا  
فاستخصوا وبذا  
حظـره قد أخذذا  
أبدا متخذا  
عينوه هكذا

إذا قيل أنتَ الرب قال أنا العبدُ  
فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد  
محمد المختار والعلم الفرد  
كلام رسول صادق وعده الوعدُ  
ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد  
من السادة الغر الذين هم قصد<sup>(٢)</sup>

(١) الجهد: التقاد الخبير.

(٢) أولو النهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله  
أقاموا براهين العدالة عنده  
و حال لهم في كل غيب ومشهد  
وذلك عن وحي من الله واصل  
فإن كان إلهاماً من الله إنه  
فما فيه من ترك استناد معن  
فليس له إلا الغيوب شهادة  
تجنب براهين النهى إنها عمى  
لو أن الذي قلناه يقدر قدره  
كما جاء من أمرى إليه به على  
ومنه أخذنا علمه بشهادة  
إلى كل خير سابقاً ومسارحاً  
أروح عليها بكرة وعشيرة  
ألا إن بذل الوسع في الله واجب  
وليس سوى النفس التي عابد لها  
تعبدت يا هذا بكل فضيلة  
وساعدك التقوى فلت بها المنى  
إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً  
فذلك بشرى منه إنك مجتبي  
وما الوفد إلا رسله وكتابه  
يقاومه فاعلم بأنك واصل  
فواصل ذوي الأرحام مما منحتهم  
وحاذر من الجود الإلهي إنه  
فلو كان عن رب لكان مخلصاً  
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها  
على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخانهم الحد<sup>(١)</sup>  
فقولهم قول وحدهم حد  
مذاق عزيز طعمه العسل الشهد  
إلى النحل فانظر فيه يا أيها العبد  
هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو  
ومن كان هذا علمه جاء السعد  
ومن كان هذا حاله ما له حد  
إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد  
لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد  
بُراق الهدى نحو الذي قلت يشتد<sup>(٢)</sup>  
من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد  
وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو  
بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو  
ودار الذي ما من صداقته بد  
وكلنت من الأعداء لمن حاله الرشد  
وأنت لها أهل إذا حصل الجهد  
ولكن إذا أعطاك من ذاته الجد  
وساعده من عند مرسله الرشد<sup>(٣)</sup>  
وإن لك الرُفَى كما أخبر الوفد<sup>(٤)</sup>  
وليس لما جاءت به رسله ضد  
إليه ولا هجر هناك ولا صد  
وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد  
له المكر في تلك المنائح والرد  
كما يحلم الشطرنج أن يحكم النرد  
قد أودع فيها الله من علمه تعدو  
عليه به فاحمد فمن شأنك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرُفد: العطاء.

(٤) الرُفَى: القرية.

فحقق تنقل إن كنت بالحق حقه  
وذلك من يدري إذا كنت عالما  
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه  
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً  
وقال أيضاً:

ليس يدري الغير ما طعم الهوى  
والهوى لولا الهوى ما هويت  
ما هوى نجم إذا النجم هوى  
أول الحسب هوى نعلمه  
لا تدمن الهوى يا عاذلي  
فيه كسوف كوني في بدا  
فيرى صاحبه في موصول  
فيرى الصاحب في وصلته  
وقف الحسب على القلب إذا  
وإذا خاطبه من ذاته  
ليس للقلب اهتمام بالذي  
قول من قال له في حكمه  
ماله من خبر في علمه  
عنه وجهها لم يزل وجهته  
وقال أيضاً:

إن الفروع لها أصل يولدها  
الحق أصل وجودي ثم معرفتي  
به أتنا رسول الله في خبر  
الله أنزه أن تُسدرى حقيقته

ولا تعتمد إلا على من له المجد<sup>(١)</sup>  
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد  
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد  
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

إنما يدريه من ذاق الهوى  
نفس من ذاق الهوى غير الهوى  
في هوى إلا من آثار الهوى  
عندنا فالعشق من حكم الهوى<sup>(٢)</sup>  
إنما للمرء فيه ما نسوى  
وبه قد فلق الحسب النسوى  
ويرى عائده في نينوى  
ويرى العائد يشكو بالنسوى  
ذاقه عند مقامات النسوى  
ما يرى خاطبه منه سوى  
ناله عند المناجاة سوى  
أنا في الحكم وإياك سوا  
غير ما قد قاله ثم سوى  
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

وهي الأصول لمن أيضاً تولده  
أصل لعلمي به إن كنت تشهد<sup>(٣)</sup>  
عكس الندي قال من بالفكر يجحده  
وأن يولده من كان يعبد<sup>(٤)</sup>

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزهي. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذاممنا وردت  
إن تنصروا الله ينصركم ويثبتكم  
وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لست أعرفه  
لولا الوجودُ الذي منا يصرفه  
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة  
إن النفوسَ بأوهام تخيله  
إذا يفصله علمي يحذده  
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به  
فينحمل الكلَّ عن أهل الكلال فتى  
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في  
له عليك كما قد جاءنا درج  
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله  
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها  
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة  
وليس تهمله إلا عنايته  
وتلك منزلةٌ جاءت بها كتب  
وقال أيضاً:

به النصوص التي للشرع تعضده  
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده<sup>(١)</sup>

وكيف أعلم من بالعلم أجهله  
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله<sup>(٢)</sup>  
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله<sup>(٣)</sup>  
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله  
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله  
والناسُ أعلمهم به تجمله  
يدري بأنَّ انبساط الحق يحمله  
كفالة المجتبي والله يكفله<sup>(٤)</sup>  
لذلك فاز بما منه يؤمله  
عن الإله ترى الرحمن يوصله  
له من الله بالزلفى منزله<sup>(٥)</sup>  
لله جود الإله الحق يممله  
به فيممله وليس يهمله  
ما كان يحظى بها لولا تنزله

ليس له من خلقه مشبه  
له المقامُ الأفخم الأنزهُ  
العالمُ الهمهمُ والأبله<sup>(٦)</sup>

هذا الذي عنت له الأوجه  
ولو بدا للعين في صورتني  
قد استوى فيه وفي نفسه

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا يتفصل عن الموصوف. والبلغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجعلاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القرية.

(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمة.



ما يعرف الحق سوى أنفسهم  
فإن تجلّى لعيون الورى  
أنفسهم في بعض أقوالهم  
تنزيههم عاد عليهم كما  
وفيه قال العبد سبحانه  
فإنه ليس بأنفسهم  
وقال أيضاً:

إن عرفوا وكلُّ ذا كنهه  
رأوه منهم ولماذا نزهوا  
قال به أربابه الوله<sup>(١)</sup>  
جاء به النص الذي نزهوا  
عليه أهل الله قد نبهوا  
ما اعتقد الناس وما شبهوا

هذا الوجود ومن به يتجمل  
دلّ الدليل على حدوث واقع  
إذ كان والأشياء لم يك عينها  
عند الذي سبر الدليل بفكره  
إنّ الزمان من الحوادث عينه  
لو يعلمون كما علمت مكانه  
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا  
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا  
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما  
والأشعريّ يقول مثل مقالتني  
والله ما زلت بهم أقسامهم  
قد فرّقوا بين الوجوب لذاته  
هذا هو الإمكان عند جميعهم  
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا  
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم  
رأوا اتساع الحق من انصافهم  
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن الحديث كما يقول الأول  
عن محدث هو بالدلالة أكمل  
فحدوثها فرق جليّ فيصل  
لكن متى في مثل ذا لا يعقل<sup>(٢)</sup>  
ومتى محال في الزمان فأجملوا  
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل  
في عيننا وكذا المكان ففصلوا  
ورجاله نظراً عليه عولوا<sup>(٣)</sup>  
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا<sup>(٤)</sup>  
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأول<sup>(٥)</sup>  
لكن لفهم السامعين تزلزلوا  
ولغيره فافهم لعلك تعقل<sup>(٦)</sup>  
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا  
في البحث بالسرّ الذي لا يجهل  
وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا  
وقبوله للقول فيه فاقبلوا  
فله العلو نزاهة والأسفل<sup>(٧)</sup>

(٢) سير الأمر: امتحن غوره.

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقيسده لنسا  
 لكن لها وجه إليه محقق  
 جاء المحقق في التجلي بالذي  
 فله التجلي في العقائد كلها  
 لو لم يكن هذا قيد وانتفى  
 تدري الخلائق في الشعور نزوله  
 عمت سعاداته الخلائق كلهم  
 وسمع المهيمن كل شيء رحمة  
 إن الإله حكى لنا ما قاله  
 وهم الدعاء لنا وقد نطقوا بما  
 فينا من التجريح وهو حقيقته  
 لله قاموا غيره لم يقصدوا  
 وقال أيضاً:

عقد فكل عقيدة لا تبطل<sup>(١)</sup>  
 يدري به الحبر اللبيب الأكمل<sup>(٢)</sup>  
 وقع النكير به وما هو أنزل<sup>(٣)</sup>  
 وأتى بذلك تبذل وتحوّل  
 إطلاقه عنه لضاق المنزل  
 يوم القيامة وهو يوم أهول  
 جاء الرسول به ونص المرسل  
 فاعلم فليس على المكان معول  
 أهل العدالة والصدور العدل  
 جاء الكتاب به إلينا المنزل  
 من غيرة قامت بهم لا تجهل  
 رداً عليه لما رآه فاؤلوا

ليس في الوجود  
 غيره تعالى  
 ما أرى محبساً  
 إنما هو  
 في هو يجرى  
 ما أرى حييماً  
 إنما حيي  
 في هو حيي  
 ليس لي حيب  
 كيف يرتضيه  
 من يقول ربي  
 إذ أقول ربي  
 في هو محب  
 أن يكون حبي  
 إذ دعا يلبي  
 من أحب حبي  
 من أحب حبي  
 قد قضيت نجبي  
 يرتضيه قلبي  
 من يقول حبي

وقال أيضاً:

إنني إناء ملآن ليس يشرب ما فيه من اللبن الممزوج بالعسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا  
أتى بإعجاز قول لا خفاء به  
حوى على كل لفظ معجز ولذا  
أتى به الناطق المعصوم معجزة  
فما يعارضه جن ولا بشر  
ولو يعارضه ما كان معجزة  
رأيت ربي في نومي فقلت له:  
فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة  
لكن كلامك إن تفعله معجزة  
هذا دليل بأن القول قولكم  
أتى به روحه من فوق أرقعة  
أتى على سبعة من أحرف نزلت  
إذا تكرر فيه قصة ذكرت  
والكل حق ولكن ليس يعرفه  
هذا هو الحق لا تضرب له مثلاً  
لا يحجبك ما تلووه من سور  
فكله قوله إن كنت ذا نظر  
إن السجود إذا أبصرته عجب  
أنا محصله أنا مفصله  
قد أودع الله فيه كل مرتبة  
فيحزن القلب أحياناً ويفرحه  
من الصفات التي جاءت مرتبة  
يعلم به واحد الله منزله

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيت الأول منها تقدم لغيره:

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعله تجمع الأدنى من العدد

محمد خير مبعوث من الرسل  
أعجازه انعطفت منه على الأول  
حوى على كل علم جاء من مثل  
إلى الذي كان في الدنيا من الملل  
بسورة مثله في غابر الدول  
فليس إعجازه يجري إلى أجل  
ما صورة الصرف في القرآن حين تلي؟  
ولا تزور أموراً إن أردت تلي  
فقلت يا رب غفرا ليس ذلك لي  
لا قوله وهو عندي أوضح السبل  
سبع إلى قلبه والقلب في شغل<sup>(١)</sup>  
ميسر الذكر يتلوه على عجل<sup>(٢)</sup>  
تكون أقوى على الإعجاز بالبدل  
إلا الذي بدليل العقل فيه بلي  
فإنه من صفات الحق في الأزل<sup>(٣)</sup>  
بأحرف وبأصوات على مهل<sup>(٤)</sup>  
فيه على حد إنصاف بلا ملل  
فكله كلمات الله من قبلي  
بنا تلاوته فينا على وجل  
تحوي على حزن تحوي على جذل  
بما يقرره في كافر وولي  
على الحقائق في حاف ومتعل  
وآخر نازل منه إلى السفلى

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القدم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة :

بنى الإله لنا قامت بلا عمد<sup>(١)</sup>  
وفتية نبغت يقضون بالرصد

كمثل قولك أنعام وأرقعة  
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم  
وقال أيضاً:

وشخصٌ أعيان الكيان تفصلُ  
إلا وللمحبوب عينٌ تعقلُ  
ووجودنا وهو الحبيبُ الأكمل  
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفلُ<sup>(٢)</sup>  
وفؤادٌ من يهوى سمالك أعزلُ<sup>(٣)</sup>  
بين المنازل في المجرة منزلُ<sup>(٤)</sup>  
ومقام من يرجو المقام الأنزل  
هذا هو العلمُ الذي لا يجهل  
لرأيهم وهم الرجالُ الكمل  
فانصر فإنك بعده لا تخذل  
وبذاك قد جاء الكتاب المنزل  
وعليه أهلُ الله فيه عولوا  
لله إلا والقـرآن الأفضـلُ  
ما ليس يحويه الكتابُ الأول  
بصحيفةٍ فيها دعاءٌ ينقل  
فيما أتيت به الغنى والموئل  
ريفٍ وما عصمت فمالك يأفلُ<sup>(٥)</sup>  
واستغفر الله لهذا المرسل  
عما أتاه به النبيُّ الأعـدل

إنَّ الحبيبَ هو الوجودُ المجلُّ  
ما منهم أحدٌ يحسبُ حبيبَه  
في عينٍ من هو ذاتنا وصفاتنا  
وقف الهوى بي حيث كان وجوده  
طرفُ الذي يهوى سمالك رامح  
ما إن يرى من عارف الإله  
لمقام من يرجى العلو لذاته  
من كان لا يني لذلك عندنا  
والله لو ترك العباد نفوسهم  
نصر الإله فريضته مكتوبة  
نص الرسول على الذي قد قلته  
جاء الكتاب مصدقاً لمقاله  
ما من كتابٍ قد أضيفَ منزلٌ  
والفضلُ فيه بأنه يجري على  
كره النبيِّ الفعل من عبد أتى  
من نص توراة وقال له اقتصر  
عصمَ الإله كتابنا من كلِّ تح  
فاستغفر الله العظيم لما أتى  
فنجما من الأمر الذي قد ضرّه

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النعم. الأرقعة: السماوات.  
والواحد: رقعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبد من دون الله.

(٣) السمالك ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.



وكذلك ختم الأولياء كلامه  
من ذاق طعم كلامه لم يسترب  
من كان يعرف حاله ومقامه  
من عظم الشرع المطهر قلبه  
صفة المهيمن ههنا قامت به  
وقال أيضاً مسط:

ففي الأولياء معظم متقبل<sup>(١)</sup>  
ففي قولنا فهو الكلام الفيصل  
عن بابيه وركابيه لا يعدل  
تعظيمه فهو الإمام الجول  
والناس فيها يشهدون العقل

قد طهر الله الإمام الرضى  
فإنه سبحانه قد قضى  
ولم يواخذه بما قد مضى  
وجاء بالفعل الذي يرتضى  
ووجهه من نوره ما أضأ  
ليس تراه عين من غمضا  
فأشبهت صورته بالقضا  
وقال أيضاً:

من كل سوء يقتضيه الأذى  
أن لا يكون الأمر إلا كذا  
إذا بتوب العبد عنه إذا  
ومثل هذا العبد لن ينذا  
لأنه حذو الإله حذا  
عينا إذا أنزله بالحذا  
مطلوبه فلم يكن غير ذا

هذا الذي قلته في الله من صفة  
على لسان رسول سيد ندس  
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس  
وقال أيضاً:

الله جاء به في الذكر مسطورا  
إذ طهر الله أهل البيت تطهيرا<sup>(٢)</sup>  
إذ شمروا ذيلهم للنصر تسميرا

الحمد لله في سر وفي علن  
بألسن ما لها حصر ولا عدد  
أعنى بذا بدن الأكوان أجمعها  
لأنه الشرع والأقوام تعضده  
حمداً يوفيه نفس الحمد واللسن  
من كل عضو حوته نشأة البدن  
كالعرش والفلك الكرسي ذي المن<sup>(٣)</sup>  
بما حواه من الأحكام والسنن

- (١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.
- (٢) السنن: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.
- (٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة. والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

تقسمت كلمات الله فانفصلت  
وليس يدري الذي قلناه من حكم  
تمشي على السنة المثلي طريقته  
هو المحجة لا أكنى رسالكها  
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما  
تراه في سنة الأنعام ذا نعم  
وليس يدرك في نوم ولا سنة  
هذي حقيقته فالزم طريقته  
ولو تخالفه به تخالفه  
بالعقل تثبته كونه وتثبته  
له التحكم في الأبواب أجمعها  
ذل العزيز به عز الذليل به  
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه  
لولا تحكمه فينا وقوته  
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله  
لولا الشريعة قد كنا على فلت  
الشرع جاء به قربي لخالفنا  
فاعبد إلهك ربّ العرش في جهة  
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت  
لولا تحكمه ما كنت أحكمه  
إننا لنعلم أن الحق قال لنا  
لولا الخيال وإيمان رميت بها  
وقال أيضاً في النّوَاب:

من وافق الحق في حكم وفي عمل  
يا نائب الحق إن الحق أهلکم  
فإن عدلت وقاك الله فتنته  
قرينة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن<sup>(١)</sup>  
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن  
فعينه عين ما قلناه في السنن  
من يعرفون من أهل الشام واليمن  
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن  
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن  
سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين  
ولا تخالفه في سر ولا علن  
لولا ما عبد الرحمن في وثن  
بالشرع حكما فعم الأمر يا سكاني  
بالصور وهو له من أعظم الجبن  
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن  
والحكم في فرح منه وفي حزن  
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن  
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن  
منه فيحكم في الفتيان بالفتن  
مننا ليسعد عبد المؤمن الفطن  
كأنبياء به في شرعه الحسن<sup>(٢)</sup>  
هذي الأمور لتعليم لنا حسن<sup>(٣)</sup>  
فيما ومن أجل هذا نحن في غبن  
الحق للساع رجل ليس للرسم  
عقلا لما فيه من ضعف ومن منن<sup>(٤)</sup>

فإنه عمر الفاروق في الزمن  
لما أقامك في ذا المنصب الحسن  
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحسن  
ضربته مثلاً للهمهم الفطن<sup>(٤)</sup>

(١) الكلمات: عبارة عن تعيينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمهم: السيد السخي عظيم الهممة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

إنني لسان صغار لي وعائلة  
قد أصبحوا ما لهم ثوب يردّ به  
وما التمسست سوى مرسوم سيدهم  
وإنّ ظني بكم في حقهم حسنٌ  
إنّ أجذب الوقت فاستسقاء صاحبه  
فلإنه ربّ إحسانٍ ومأثرة  
وقال أيضاً:

إنني جعلتُ رسولَ الله خيرَ شفيعٍ  
وما التمسستُ سوى مرسوم صاحبه  
وقد رأيتُ الذي خطت أنامله  
والأمرُ لله فيه ثم صاحبه  
وقال أيضاً:

إنني اتخذتُ إلى ذي العرش معراجاً  
على لسان رسولٍ منه ألسني  
إذا رأيت وفودَ الله قد وصلوا  
فاستغفر الله واطلب عفوهُ كرمأ  
معاشر الناس إنّ الله أنبتكم  
وثم أولجكم لما أماتكم  
وقد علمت بأنّ الله يخرجكم  
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم  
وصيّر الناس أقساماً منوعة  
لو أنّ ما عندنا من علم صانعنا  
وقال أيضاً:

كل من رام في الوجود اتصالاً  
قد قطعنا لرؤية السرّ شوقاً

وترجمانهم في السرّ والعلن  
بردُ الهواء ولا فليس من الثمن  
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن  
ولم يخب أحد في ظنه الحسن  
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن<sup>(١)</sup>  
على المقلين بالآلاء والمنن

فكن له يا وليّ اليوم خيرَ سميع  
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع  
من كلّ معنى جليل قدره وبذيع  
إن الجنب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجا  
به المهيمن في إسرائه تاجاً  
يأتون دين الإله الحق أفواجاً  
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجاً  
من أرضه نطقاً في النشء أمشاجاً<sup>(٢)</sup>  
فيها لأمر أراد الحقّ إيلاجاً  
بعد الممات من الأجداث إخراجاً  
ماء كمثّل مني الناس ثجاجاً<sup>(٣)</sup>  
ثلاثة في كتاب الله أزواجاً  
يكون في رهج الأسواق ما راجاً

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً  
واشتياقاً فيافيّاً ورمالاً<sup>(٤)</sup>

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السّرة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها السّرة ودمها.

(٣) ثجاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفياء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه  
قلت ربي فقال ليبيك عبيدي  
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم  
كلُّ قلبٍ يبغى الوصول إليه  
وكذا من يقول ربي بقلبي  
حيرةً مثله فقال شخيصٌ  
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا  
يثبتُ الجهلُ ههنا ثم أيضا  
وجد الله عنده فكفاه  
إخوتي هل رأيتهم أو سمعتم  
عنه عن غير حاصلٍ مستلذ  
ما رأيناه في سوى الحق عينا  
وهو شرعٌ مقررٌ مستفادٌ  
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا  
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه  
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ  
فاطلب الأمر بالوجود تجذبه  
قلت منذ أنت ههنا قال دهري  
وأنا ما أريد إلا إلهي  
بسوى الله قال عينٌ وجودي  
يدري قطعاً من أبصر البدر تما  
ثم لما تزايد الأمر فينا  
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال  
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا<sup>(١)</sup>  
لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا  
لم يزد طالبوه إلا خبالا<sup>(٢)</sup>  
معلم بالفراقٍ منه تعالى  
جدُّ والجدُّ لم ينله فنا  
غاطسٌ في السرابِ ماءٌ زلالا  
عُدماً حاصلاً وقد كان آلا  
ههنا والجهولُ نال الوبالا<sup>(٣)</sup>  
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا<sup>(٤)</sup>  
أن شخصاً أتى إليه فمالا  
لا وحقُّ الإله جلَّ جلالا  
وقصَّاراه أن يكون خيالاً  
جاء بالكاف نوره يتلالا  
فكساها مهابةً وجمالا  
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا<sup>(٥)</sup>  
عينٌ كون الحبيبٍ إلا كلالا<sup>(٦)</sup>  
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا  
إن ربي أتيت عنه مثالا  
حبه الدهر لا أريد اتصالا  
حقق الأمر يا فتى استقلالاً  
إنه كان في العيان هلالاً  
عاد في نقصه يريد الكمالا  
للذي جاء فيه أن المثلألا  
عند من يعرف الحلال حلالا<sup>(٧)</sup>

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) الخبال: النقصان والهلاك.

(٣) الوبال: السراب، والشخص.

(٤) الواصل: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٥) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٦) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.



حكم العلم أن ما كان رجباً  
وهو نجم كما تراه ولكن  
هو نار وفي الحقيقة نور  
وأتى الرب للحرارة فيها  
فنعمننا بها فعشنا ملوكاً  
في نعيم به وظل ظليل  
إن ترد أن تكون فيه مكاناً  
كل من مال عنك فيما تراه  
فتغيظ العبد قولا وفعل  
سمى المال في العموم لميل  
وقال أيضاً:

إنه كان في الهواء اشتغالا  
جعل الجو للرجوم مجالا  
فيه شغل لمن يريد اشتغالا  
رحمة للورى فمد الظلالا<sup>(١)</sup>  
ليس نبغي ضداً فنبغي قتالا  
مستريحين لا تقط ذبالا  
أكثر الصوم ههنا والوصالا  
لا تقل عنه إنه عنك مالا  
وتسر الولي فعلا وحالا  
فيسك والعبد مال عنه ممالا

إن الذي بوجردى اليوم أعرفه  
إن كان أخفاه في عيني قلبه  
من أعجب الأمر أني حين أذكره  
رأيت ذاكرا لي حين أذكره  
إياه أسأل عنه حين يسألني  
لأنه في وجودي حين يشهدني

هو الذي في غد بذاك أنكره  
فإن قلبي في القلب يبصره  
أغيب عنه ريدني تذكيره  
في كل حال وتخفيني فأظهره  
عني وينسى إذا أنسى فأذكره  
ما كنت أشهده ما كنت أبصره<sup>(٢)</sup>

وهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر  
والخرّيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن  
علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي  
لا زالت شايب الرحمة منهلة على جدته  
وجسده وأعاد الله علينا  
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الورى: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة.

## الفهرس

٣	مقدمة شارح الديوان
٤	ابن عربي
٥	مؤلفاته
٦	وفاته
٦	أولاده
٧	قال في باب البحر المسجور
٧	قال في روح السماء الدنيا
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي
٨	قال في الروح الإدريسي
٩	قال في روح انقاضي الموسوي
٩	قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين
١٢	قال في حالة موسوية
١٢	قال في باب الفخر بالله
١٢	قال في أحوال منها خلق النمل ولباسهما
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي
١٤	قال في موافقة النجم الهلال
١٥	قال في باب الكور والدور
١٥	قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور
١٦	قال في باب النور القمري
١٦	قال في باب النور البدي
١٦	قال في باب النور الكوكبي
١٧	قال في باب النور الناري
١٧	قال في باب النور السراجي
١٧	قال في باب النور البرقي
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والقطب)
١٨	قال في باب ارتباط الحقيقتين البيط والمركب
١٨	قال في باب البصر المكلف
١٨	قال في باب السمع المكلف
١٨	قال في باب اللسان المكلف
١٨	قال في باب البد المكلفة

١٩	قال في باب المباينة
٢٠	قال في باب البطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستغناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الآوبة
٢٦	قال في باب الهمة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المشيئة
٢٦	قال في المراد والمريد
٢٦	قال في المتقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب الحل الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتوم
٣٠	قال في إيضاح حجة ومفتاح محجة
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم
٣٣	قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهنه
٣٤	قال في باب المواقف الأدبية
٣٤	قال في نكته الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان أنكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكلي
٤٢	قال في تخصيص التسديس دون الثلاث والتربيع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

٤٢	قال في باب الرجوم .....
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ .....
٤٣	قال في باب السبحات الوجهية .....
٤٣	قال في باب التلوين في الدور الفلكي .....
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل .....
٤٥	قال في باب شرف الوحدة .....
٤٥	قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية .....
٤٥	قال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى .....
٤٦	قال في باب قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر» .....
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بآراء والزاي معاً .....
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى .....
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه .....
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والقلم .....
٤٧	قال في باب المقام للمجهول المذكور .....
٤٧	قال في واعظ ظريف اسمه عيسى .....
٤٧	قال حجياً الشيخ عبد الله الغزال .....
٤٨	قال في باب الحماسة .....
٤٨	قال في باب التبري من التقليد .....
٤٩	قال في باب ليلة قدر العارف .....
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر .....
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور .....
٥٠	قال في المفارِد .....
٥١	قال في باب الأركان الأربعة .....
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي .....
٥١	قال في باب تحرك عن ضجر .....
٥٢	قال في خاتم النبوة والولاية .....
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه .....
٥٢	قال في شرف أبي قيس وهو الجبل الأمين .....
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت .....
٥٣	قال في طوافه وهاتف يجيبه .....
٥٥	قال في لباس أخته .....
٥٦	قال لبسته نوم عند الحجر في حضرة الكعبة .....
٥٧	قال ما وقع في النوم .....
٥٩	قال في كون القلب خرقاً لما وسع الحق .....
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية .....
٦١	قال في أركان الإسلام .....



٦١	قال في أسرار الطهارة .....
٦٢	قال في المسح على الخفين والجائر .....
٦٢	قال في المقصورة في التيمم .....
٦٢	قال في الغسل من الجنابة .....
٦٣	قال في الصلاة .....
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي .....
٦٣	قال في صلاة المافر .....
٦٣	قال في صلاة الوتر .....
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة .....
٦٣	قال في صلاة العيد .....
٦٤	قال في صلاة الجمعة .....
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء .....
٦٤	قال في صلاة الاستخارة .....
٦٤	قال في الزكاة .....
٦٤	قال في صوم رمضان .....
٦٤	قال في الحج .....
٦٥	قال في كوائن .....
٧١	قال في لزومته .....
٧٥	قال في لزومية التفصيل .....
٧٨	قال في نظرة الصنع المكي والموسوي .....
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات .....
٨١	من نظمه في التوشيح الأقرع .....
٨٣	من نظمه في التوشيح المضفر الأقرع .....
٨٤	في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مضفر .....
٨٥	من نظمه في التوشيح المضفر ذي المنقال .....
٨٧	من نظمه في التوشيح وله منقال .....
٨٨	في نظم التوشيح .....
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري .....
٩٠	ينظر إلى الأول قول المتنبي .....
١٠٢	قال يفرق بين الأسماء الإلهية .....
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضفر .....
١٠٦	قال في نظم التوشيح .....
١١٠	قال في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج .....
١١٣	قال في الإنسان الكامل .....
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المماسة .....
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً ثبت له حق على ميت من أصحابه .....

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقى إليه إلا بإقوائه على غير شعوره
١٣١	قال في أرواح السور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين
١٧٢	قال يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجواري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح للمروّس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجل قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الراء
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف الشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف الضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف النين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف اللام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رآها في النوم
٢٣٩	قال في العبد يطعمي لضعفه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر قاعة سكناه
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في نية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبيعة
٢٦٧	قال في السحاب وما يمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المرقومة
٣١٦	قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبيعة والأخلاق والأركان
٣٣٧	قال لسبب خفي
٣٤٢	قال يخاطب سره الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الوارد بعينه بهذا لسانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشره رآها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها
٤٠٤	قال في نيابة النون عن العين
٤٣٠	قال في نعمت القوم
٤٣٩	قال في الثواب
٤٤٣	الفهرس

